نهج التيسير

للسيد محسن بن علي المساوي

على

منظومة التفسير

للشيخ عبد العزيز الزمزمي المكي الشافعي

مضموما إليه

فيض الخبير وخلاصة التقرير

للسيد السند علوي ابن السيد عباس المالكي الحسني

وتعاليق الشيخ محمد يس بن عيسى الفاداني المكي

اعتنى به وقدمه للطبع

مركز الهاشمية للدراسات وتحقيق التراث - تركيا



نَهْجُ التَّيْسِيرِ

عَلَى

مَنْظُومَةِ التَّفْسِيرِ



HAŞİMİ YAYINEVİ

الكتـاب: نهج التيسير على منظومة التفسير ومعه فيض الخبير وخلاصة التقرير.

الموضوع: علوم القرآن

المؤلف: السيد محسن المساوي ـ السيد علوي المالكي

التحقيق: مصطفى شيخ مصطفى

التنضيد والمقابلة: مهنَّد إسماعيل

المراجعة والقراءة الأخيرة: إبراهيم الحراني ـ بشير سيف الدين ـ محمد دانشمان ـ خليل باير

رئيس التحرير: إبراهيم آيدمير

الإخراج الفني: أحمد بشير سيف الدين

تصميم الغلاف: أحمد عجم

الطبعة: الأولى

بلد الطبع: بيروت

تاريخ الطباعة: 2015

Kitap adı: Nehcü't-Teysîr alâ Manzûmeti't-Tefsîr

ISBN: 978-605-159-144-5

عناوين المكتبة الهاشمية

"المركز الرئيسي"
Alemdar Mah. Alayköşk
Cad. Zeynep Sultan Camii
Sk. No: 4/6
Cağaloğlu /Fatih/ İstanbul
Telefon: 0212 520 25 33

"الفرع"
Büyük Reşit Paşa Cad.
Yümni İş Merkezi No: 16/23
Vezneciler / Fatih /
İstanbul
Telefon: 0212 527 07 06

"الموزع خارج تركيا"
دار الكتب العلمية
عرمون ـ القبة ـ بيروت ـ لبنان
هاتف: 009615804810/11/12/13
صفحة النت: http://www.al-ilmiyah.com
البريد الإلكتروني: sales@al-ilmiyah.com

للتواصل الإلكتروني

البريد الإلكتروني (قسم الإدارة): hasimiyye@gmail.com

ـ الإلكتروني (قسم المبيعات): e-mail: hasemi@ hasemiyayinevi.com

موقع الويب: Web site: www.hasimiyayinevi.com

نهج التيسير

للسيد محسن بن علي المساوي

على

منظومة التفسير

للشيخ عبد العزيز الرئيس الزمزمي المكي الشافعي

مضموما إليه

فيض الخبير وخلاصة التقرير

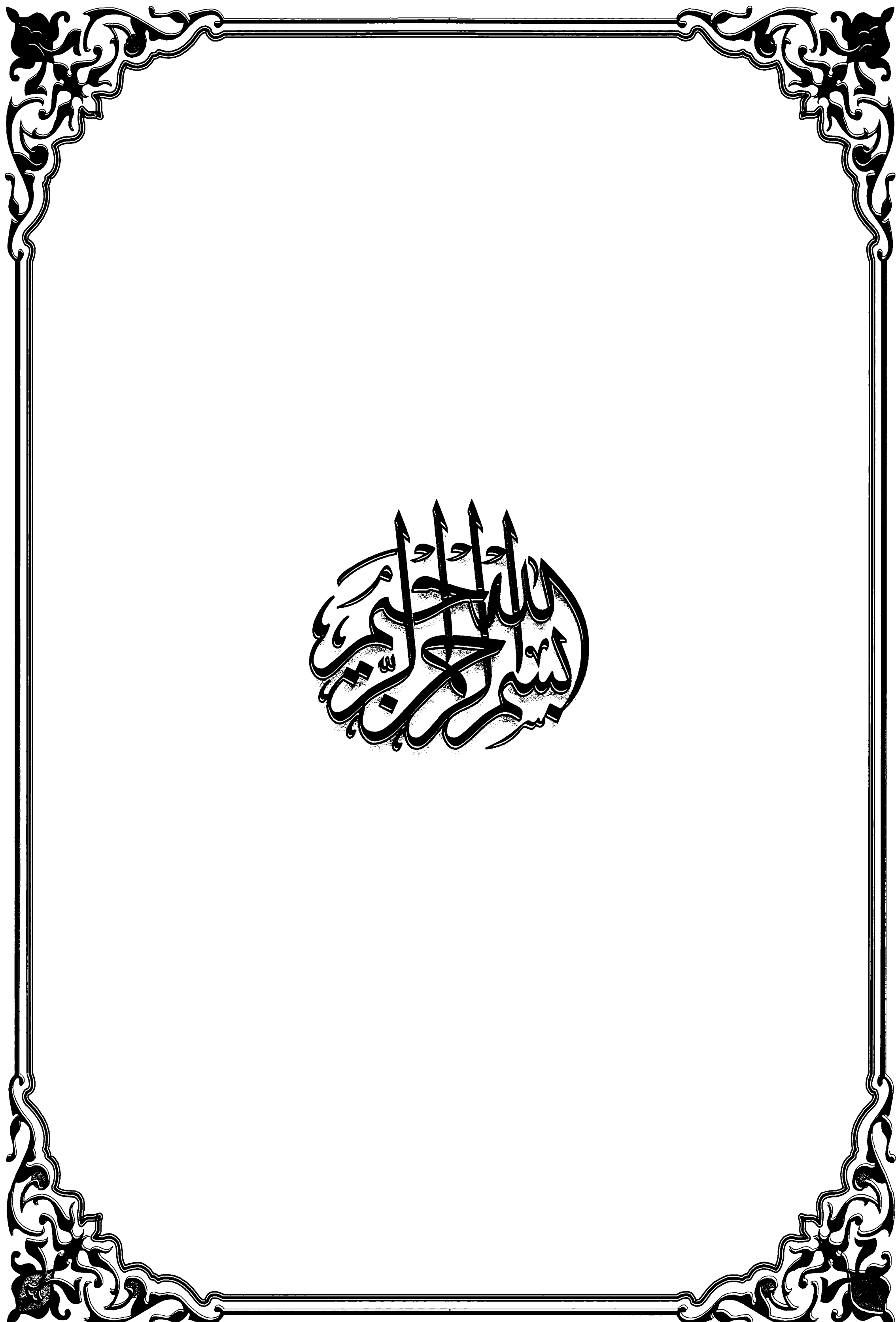
للسيد السند علوي ابن السيد عباس المالكي الحسني

وتعاليق الشيخ محمد يس بن عيسى الفاداني المكي

اعتنى به وقدمه للطبع

مركز الهاشمية للدراسات وتحقيق التراث - تركيا




بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

"كلمة الناشر"

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه العزيز: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ [سورة هود: ١١٦].

الحمد لله معلّمِ الإنسان ما لم يَعلَمْ إلى يوم الدين، ومُلْهِم الخَلْق أجمعين، اللّٰهم لا نُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيْتَ على نفسك.

والصلاةُ والسلامُ على القائل: «يَحْمِلُ هذا العلمَ مِنْ كل خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُون عنه تحريفَ الغالين، وانتحالَ المُبْطِلين، وتأويلَ الجاهلين»(١).

وقد بُعث هدايةً للبشرية، ورحمةً للإنسانية، رسولُ الله محمدٌ النبيُّ العربيّ الهاشمي، صلى الله عليه وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار الذين كانوا مِعْوَاناً له لنشر الخير والفضيلة، ووسيلةً لملء الأرض بهجة وسروراً.

رضي الله تعالى عنهم رضاءً تاماً إلى يوم الدين.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أخرجه ابن عدي في "الكامل" (١/٢٢٢) و(٣/٤٥٨) من حديث ابن عمر ﭬ.
وأخرجه أبو نعيم في "الضعفاء" (ص٤٩)، والخطيب في "شرف أصحاب الحديث" (ص٢٩)، والعقيلي في "الضعفاء" (١/٩) من حديث أسامة بن زيد ﭬ.
وجزم الحافظ العلائي في "بغية الملتمس في سباعيات حديث مالك بن أنس" بأن تعدُّد طرقه يقضي بحُسْنه. وقال الشيخ أحمد شاكر ﵀: حديث حسن بمجموع طرقه.

o انطلاقاً من: «نَضَّرَ اللهُ امرأً سَمِع مقالتي، فحَفِظَها، ووَعَاها، وأدَّاها»[1].

o ويقيناً وحرصاً على: «بلِّغُوا عنّي ولو آيةً ...»[2].

o وانتهاجاً لـ: «حَدِّثوا عني بما تَسْمعون، ولا تقولوا إلا حقاً ...»[3].

o وامتثالاً لـ: «عَلِّموا ويَسِّروا ولا تُعسِّروا، وبَشِّروا ولا تُنَفِّروا»[4].

o وأخيراً: «إنّ هذا الدين بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغُرباء الذين يُصلحون ما أفسَدَ الناسُ من بعدي من سنتي»[5].

قامت ((المَكتبة الهَاشمية)) بحَمْل هذا العِبْء الثقيل على كاهِلها، وجعلتْ من شعار «**نحافظ على تراثنا**» منهجاً لها في العمل، تبنّتْ الكتابَ الإسلاميَّ، فعَمِلتْ فيه تصحيحاً ومراجعةً وتحقيقاً، وهيّأتْ في سبيلِ ذلك مَكتباً يضُمُّ نخبةً من أهل العلم المختصين في علومٍ مختلفة.

وهي ماضيةٌ في هدفها بدون تباطؤٍ، سائرةٌ نحو غايتِها دون توقف أو تلكُّؤٍ، راسمةً لنفسها أوضحَ الخطط، وأجلى الأهداف وأسماها.



(١) له ألفاظ عدة مختلفة، وهذا منها. رواه أحمد في "مسنده" (١٦٧٥٤)، والشافعي في "مسنده" (١/ ٢٤٠)، والترمذي (٢٦٥٧) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٦١)، والترمذي (٢٦٦٩)، وأحمد (٦٤٨٦) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه الطبراني في "الكبير" (٢٥١٦) من حديث أبي قرصافة رضي الله عنه، وفي سنده ضعف.

(٤) أخرجه البخاري (٦٩)، ومسلم (١٧٣٤) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٦٣٠)، والطبراني في "الأوسط" (٣٠٥٦)، وفي "الكبير": (١١)، والشهاب القضاعي في "مسنده" (١٠٥٢)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (١٩٠٢) من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٢٣٢) (١٤٥).

وهي إذ تمضي في تحقيق الكتاب الإسلامي وطبعه ونشره فقهاً وحديثاً وأصولاً ونحواً وبلاغةً ومنطقاً وفكراً وعقيدةً وسيرةً وتصوفاً ... لا تَنْتَهِجُ لنفسها خطاً متعارضاً مع أيّ مَشْرَب أو توجُّهٍ إسلامي منتشر هنا وهناك...

لا... إنها تقومُ بمُهِمَّتِها في نشر الفضيلة والعلم الصحيح والخير الكثير فحسب، بل إنها تبلّغ رسالتها، وتُوصِل ـ هكذا ترجو ـ صوتَها، وترى في ذلك عِزَّها ومَجْدَها وسؤددها.

وتسعى ((الهَاشمية)) إلى هدفٍ مهمٍّ، وهو إيصالُ الكتاب المفيد الهادف إلى القارئ الذي يطلبه ويحتاجه، في دقةٍ وإتقانٍ ومنهجية، إضافةً إلى المظهر الحَسَن، محاوِلةً بلوغ الصورة الفُضْلى شكلاً ومضموناً، واضعةً في سبيل ذلك كل ما تكوَّن لديها من خبرات في هذا المجال.

وهي بهذا تحاول المحافظة على التميّز في إصداراتها عامةً، وفي ما يجب حفظه والاعتناء به وخدمته من تراث هذه الأمة على وجه الخصوص.

وتتطّلع ((الهَاشمية)) إلى تواصُل حقيقي بينها وبين قرّائها في كل ما مِن شأنه الرقيُّ بهذه الاستراتيجية.

واللهَ تعالى نسأل أن يمُنَّ علينا بالتوفيق والتأييد، ونستعينه أن يأخذ بأيدينا لِما فيه خير هذه الأمة.

وبعدُ: فقد قمنا بإعادة طبع كتاب (فيض الخبير) المقرر في أغلب المدارس والمعاهد الشرعية المنتشرة في بقاع الجمهورية التركية، ونظراً إلى أن الكتاب متداخلٌ في كتب أخرى، فقد وجب التنبيه الآتي لزاماً.

جاء في البداية معتلياً جبهة الكتاب شرح العلامة محسن بن علي المساوي المتوفى سنة (١٣٥٤هـ) وقد سمّاه (نهج التيسير في علم التفسير).

ثم جاء السيد العلامة علوي بن عباس المالكي المتوفى سنة (١٣٩١هـ) وجعل حاشية لشرح العلامة المساوي سماها (فيض الخبير في علم التفسير)، ثم كانت حاشية ثانية وتعليقات مختصرة جدّ مهمّة ومفيدة للشيخ العلامة ياسين الفاداني المتوفى سنة (١٤١٠هـ).

ثم ذيلنا الكتاب بالأصل وهو المتن والذي هو للإمام الشيخ الزمزمي المتوفى سنة (٩٧٦هـ) ليسهل حفظه لطالب العلم، فالكتاب عبارة عن متنٍ منظوم، وشرح، وحاشيتين.

ثم إننا خرَّجنا أحاديث الشرح والحاشيتين، وحددنا مواضع النقل بذكر الجزء والصفحة إن كان الكتاب أكثر من مجلد، وبذكر الصفحة إن كان مجلداً واحداً، وبما أن الكتاب (شرحاً وحاشيةً) يُكثر النقل من "الإتقان" للحافظ السيوطي، بل إنه في بعض المواضع ينقل بالحرف ما قاله السيوطي... فإننا اعتمدنا طبعة علمية محققة هي طبعة مؤسسة الرسالة ناشرون بتحقيق الأستاذ مصطفى شيخ مصطفى.

علماً أن الحاشية الثانية هي للشيخ ياسين الفاداني، وقد ميزناها بذكر (يس) عقب التعليق فوراً، وقد نضيف إضافة إلى قول الشيخ ياسين... فنقول: (قلنا: ...إلخ).

أما الإحالات وتخريج الآيات والأحاديث فهي من إضافة المكتب العلمي التابع لـ (المكتبة الهاشمية) فتركناها بدون تذييل.

واختصاراً نقول: كل تعليق لم يُذَيَّل بـ(يس) فهو لمكتب النشر، سواء كان تخريج آية أو حديث أو شرح مفردة أو إحالة...

واللهَ تعالى نسأل القبول، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

✍...... الناشر

** ** **

"بين يدي الكتاب"

○ **تفسير القرآن الكريم:** معرفة غوامضه، والكشف عن معانيه، والسبرُ في أغواره بحسب الطاقة البشرية، وبحسب ما تقتضيه قواعد اللغة العربية.

○ **مبادئه:** العلوم العربية وأصول الكلام وأصول الفقه والجدل وغير ذلك من العلوم الجمّة.

○ **الغرض منه:** معرفة معاني النظم.

○ **فائدته:** حصول القدرة على استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة[1].

** ** **

(١) "مفتاح السعادة" (٢/٥٤).

ترجمة الزمزمي صاحب المَنظومة (ت: ٩٧٦ هـ)

عز الدين عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز بن عبد السلام بن موسى البيضاوي الشيرازي الأصل، ثم المكي الزمزمي الشافعي الفقيه، سبط العلامة أحمد بن محمد المعروف بابن حجر الهيتمي المكي المتوفى سنة ٩٧٤ هـ .

ولد بمكة، ونشا بها، بيت علم مشهور بمكة معروف باسم بيت الرئيس، ولد بمكة، وأخذ عن أكابر العلماء، وجد واجتهد حتى أصبح إماماً في الأدب.

○ كتبه:

١- الفتح المبين في مدح شفيع المذنبين.

٢- فيض الجود في شيبتني هود.

٣- الفتاوى الزمزمية.

٤- الفتح التام في مدح سيد الأنام، معارضة للبردة.

٥- تنبيه ذوي الهمم على مآخذ أبي الطيب من الشعر والحكم.

○ **من شعره:**

وله شعر كثير حسن أورد كثيراً منها المؤرخون في تآليفهم، من أحسنها أبيات الفرج ومنها:

يـــا رســـول الله عجـــل بـــالفرج ... قـــد تـــوالى الكـــرب واشـــتد الحـــرج

يـــا رســـول الله في جاهـــك لي ... ســـعة إن ضـــاق بي كـــل نهـــج

قسماً بالله ما لاذ امرؤ ... بك في خطب رجا إلا انبلج
أنت شمس الكون والهادي الذي ... ملئت ملته الدنيا بلج

○ ثناء العلماء عليه:

أكثر علماء زمانه من الثناء عليه، ولهم في ذلك قصائد: قال العيدروس: كان من أعيان مكة وفضلائها، وأكابرها ورؤسائها، أوحد الفضلاء، بقية العلماء، حسن الشعر والإنشاء.

○ وفاته:

توفي في سادس عشر محرم سنة: ٩٧٦هـ[1].

** ** **

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) انظر ترجمته في: "النور السافر": وفيات ست وسبعين وتسعمائة، و"الكواكب السائرة": (ص٢٩٦)، و"الأعلام": (٤/٢٣)، و"شذرات الذهب": (٨/٣٣٦- ٣٣٧).

ترجمة المُساوي صاحب الشرح (ت: ١٣٥٤هـ)

○ اسمه ونسبه:

السيد محسن بن علي بن عبد الرحمن المساوي الحسيني الحضرمي الشافعي.

○ ولادته:

ولد ليلة الجمعة ١٨ محرم سنة: ١٣٢٣هـ بفلمبان في إندونيسيا.

○ نشأته وطلبه للعلم:

نشأ في بيت علم، فوالده سافر إلى أندونيسيا لنشر العلوم الشرعية، وأنشأ فيها جمعية ومدارس شرعية، فتربى ابنه محسن في كنفه ورعايته، وتلقى العلم على يديه، ثم حفظ القرآن على الشيخ الحاج شمس الدين، ودرس بالمدرسة الحكومية، ودرس على الفاضل كياهي عيدروس.

ثم سافر إلى الحج سنة: ١٣٤٠هـ، وفي مكة أخذ عن كثير من العلماء: منهم الشيخ حسن المشاط، وحبيب الله الجنكي الشنقيطي.

وفي عام ١٣٤٨هـ سافر إلى أرض أجداده في حضرموت، فقام برحلة مباركة في ثلاثة شهور، وكتب في هذه الرحلة كتاباً سماه: الرحلة العلية إلى الديار الحضرمية لأسلافنا العلوية.

○ حياته العلمية:

ثم درس في المدرسة الصولتية، ثم انتقل إلى التدريس في الحرم المكي بإشارة مشايخه.

ثم أسس بعض المشايخ مدرسة للعلوم الشرعية، فأخذ التدريس فيها.

وكان له حب كبير في جمع الكتب واقتنائها، فكان عنده مكتبة عظيمة أوقفها على طلبة العلم، وقام بنسخ كثير من كتب العلماء، وكان عنده كتب من نفائس المخطوطات، مثل شرح الإيضاح في مناسك الحج لابن غلان، وحاشية الشنواني على شرح المنهج.

○ مشايخه:

إضافة إلى من ذكروا قبل أخذ الشيخ محسن أيضاً عن:

* الشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد.
* العلامة سعيد بن محمد الخليدي
* الشيخ محمد علي بن حسين المالكي.
* العلامة خليفة بن حمد النبهاني.
* المؤرخ عبد الله بن محمد غازي.
* المحدث عمر حمدان المحرسي.
* الحبيب عيدروس بن سالم البار.
* الشيخ علي بن فالح الظاهري المهنوي.

إضافة إلى هذاوأخذ إجازات عن كثير من العلماء: منهم: العلامة عبد الباقي اللكنوي، والحبيب علي بن علي الحبشي، والعلامة عبد الرؤوف المصري،

والفقيه عبد القادر الشلبي، والسيد زكي البرزنجي، والمعمرة آية الله بنت الشاه عبد الغني الدهلوي.

○ صفاته:

كان مهيباً، كثير التفكر، أسمر اللون، معتدل القامة، قليل شعر الرأس واللحية، كثير التواضع، عظيم الأدب، عطوفاً على طلبة العلم، غيوراً على مصالحهم.

○ تلاميذه:

١- الشيخ يس الفاداني المكي.

٢- عبد الله مدني الغلمباني.

٣- محمد بن عثمان الكنفاني.

٤- عبد الرشيد الغلمباني.

٥- عبد الحميد دمشق الغلمباني.

٦- الحبيب سالم آل جندان.

جمع تلميذه الشيخ يس الفاداني ترجمته وأسانيده في مجلد سماه: فيض المهيمن في ترجمة وأسانيد مولاي السيد محسن، وترجمه في ثبته الكبير: بغية المريد.

○ مؤلفاته:

له كتب كثيرة وتحقيقات وافية أغلبها من تقريراته على الكتب التي كان يدرسها، من مؤلفاته:

١- النفحة الحسنية شرح التحفة السنية.

٢- مدخل الوصول إلى علم الأصول.

٣- نهج التيسير شرح منظومة الزمزمي في علم التفسير. وهو كتابنا هذا.

٤- جمع الثمر شرح منظومة منازل القمر لشيخه خليفة النبهاني.

٥- الجدد شرح منظومة الزبد لابن رسلان في الفقه الشافعي. لم يتم.

٦- زبدة الصلوات على خير البريات.

٧- الفصوص الجوهرية في التعاريف المنطقية.

٨- أدلة أهل السنة والجماعة في دفع شبهات الفرق الضالة والمبتدعة.

٩- ترجمة رسالة الشيخ أبي بكر شطا في زكاة الأنواء إلى اللغة الجاوية.

١٠- الرحلة العلية إلى الديار الحضرمية لزيارة أسلافنا العلوية.

○ وفاته:

أصيب بمرض الباسور، واشتد عليه المرض حتى توفي قبيل غروب يوم الأحد ١٠ جمادى الثانية سنة: ١٣٥٤هـ، وحضر جنازته جمع كبير من العلماء وطلبة العلم، ودفن بحوطة السادة في المعلا. ولم يعقب ولداً.

ورثاه كثير من الشعراء، منهم: الأديب محمد بدر الدين الجاوي. رحمه الله تعالى ونفعنا به(١).

** ** **

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) "نثر الجواهر والدرر في أعيان القرن الرابع عشر": (ص١٠٠٧- ١٠٠٩)، "الأعلام" للزركلي (٥/٢٨٨).

ترجمة السيد علوي المالكي المحشي الأول (ت:١٣٩١هـ)

○ اسمه ونسبه:

هو العلامة بن العلامة السيد علوي بن عباس بن عبد العزيز بن عباس بن محمد المالكي الحسني الإدريسي المكي.

وبيت المالكي من أشراف المغاربة الأدارسة.

جده كان من كبار خطباء وأئمة المقام المالكي، وكان حافظاً ومجوِّداً للقرآن.

ووالده من كبار العلماء، أخذ عن الشيخ بكري شطا والمفتي عابد بن حسين، ودرس بالمسجد الحرام، وله مؤلفات ت ١٣٥٣هـ.

وعمه هو السيد محمد بن عبد العزيز المالكي، درس بالحرم المكي، وتوفي شاباً سنة: ١٣١٢هـ

○ ولادته:

ولد بمكة سنة: ١٣٢٧هـ.

○ نشأته:

ألحقه والده وهو صغير بمكتب عمه السيد حسن، وحفظ القرآن صغيراً، وصلى التراويح بالناس وهو ابن عشر سنين.

ثم درس بمدرسة الفلاح، وقرأ مختلف العلوم من نحو وصرف وبلاغة، وفقه وأصولي الفقه والدين، وحديث وتفسير ومنطق، وعروض وقوافي، وتاريخ وفرائض، وجبر ومقابلة.

تخرج في مدرسة الفلاح سنة: ١٣٤٦هـ، ودرس بالحرم المكي سنة: ١٣٤٧هـ.

○ **مشايخه:**

١- الشيخ عبد الله حمدوه.

٢- محمد العربي التباني الجزائري المكي.

٣- الطيب المراكشي.

٤- الشيخ عيسى رواس العسكري.

٥- الشيخ أحمد ناظرين.

٦- القاضي يحيى أمان السندي.

٧- الشيخ عمر حمدان المحرسي.

٨- الشيخ أمين السويدي.

٩- وقرأ الشاطبية على الشيخ أحمد التيجي.

١٠- ولازم الشيخ محمد بن علي بن حسين.

١١- إضافة إلى القراءة على والده العلامة.

١٢- محمد الخضر الشنقيطي.

١٣- عبد القادر بن توفيق الشلبي.

١٤- عبد الباقي الأنصاري اللكنوي.

وأخذ إجازات من كثير من المشايخ، منهم: الشيخ محمد بخيت المطيعي، والشيخ زاهد الكوثري، والسيد عبد الحي الكتاني.

○ مؤلفاته:

صنف الكثير من الكتب النافعة منها:

١- حاشية فيض الخبير في علم التفسير. وهو كتابنا هذا.

٢- فتح القريب المجيب على تهذيب الترغيب والترهيب.

٣- العقد المنظم في أقسام الوحي المعظم.

٤- المنهل اللطيف في أحكام الحديث الضعيف.

٥- نيل المرام تعليق على عمدة الأحكام.

٦- شرح بلوغ المرام.

٧- ديوان شعر.

٨- تعليق على رياض الصالحين.

٩- نفحات الإسلام من محاضرات البلد الحرام.

١٠- المواعظ الدينية.

إضافة إلى مرويات جمعها ولده السيد محمد علوي في مجلد، ثم اختصره في جزء صغير.

○ وفاته:

بقي السيد علوي على حاله من التدريس والتعليم والإفادة في الحرم والبيت إلى أن توفاه الله تعالى سنة: ١٣٩١هـ. رحمه الله تعالى ونفعنا به[١].

** ** **

(١) "نثر الجواهر والدرر في أعيان القرن الرابع عشر": (ص٨٧٤- ٨٧٦)، "الأعلام" للزركلي: (٤/ ٢٥٠).

ترجمة يس الفاداني المحشي الثاني (ت: ١٤١٠هـ)

○ **اسمه:**

مسند الوقت العالم المحدث: أبو الفيض علم الدين محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني الأندونيسي المكي الشافعي.

وفادان أو بادان إقليم بأندونيسيا.

○ **نشأته وتدريسه:**

ولد بمكة، وابتدأ تعلمه على والده وعمه، والتحق بالمدرسة الصولتية الهندية.

درس في دار العلوم الدينية بمكة، وألقى دروساً في المسجد الحرام، وأنشأ معهداً لتعليم البنات سنة: ١٣٧٧هـ.

○ **مشايخه:**

درس على كثير من المشايخ والعلماء في عصره

١- الشيخ محمد بن علي بن حسين المالكي وجمع أسانيده في جزء سماه: المسلك العلي في أسانيد فضيلة الشيخ محمد علي.

٢- الشيخ حسن بن محمد الشماط.

٣- المحدث عمر بن حمدان المحروسي، وجمع له ثبتاً كبيراً سماه: مطمح الوجدان من أسانيد عمر حمدان.

٤- المفتي عمر باجنيد.

٥- والشيخ محسن بن علي المساوي، وجمع له ترجمة سماها: فيض المهيمن في ترجمة وأسانيد السيد محسن.

٦- المؤرخ محمد غازي المكي.

٧- الشيخ أحمد المخللاتي، وترجمه وجمع أسانيده في كتاب سماه: الوصل الراتي في أسانيد وترجمة الشهاب أحمد المخللاتي.

○ أسانيده وإجازته:

جمع الشيخ محمود سعيد ممدوح كتاباً في تراجم أكثر مشايخه سماه: تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع، أو إمتاع أولي النظر ببعض أعيان القرن الرابع عشر، فيه ٢٣٠ ترجمة.

وخرج له أيضاً كتاباً في أسانيده سماه: إعلام القاصي والداني.

وجمع تلميذه محمد مختار بن زين العابدين الفلمباني في أجزاء.

○ مؤلفاته:

له مؤلفات كثيرة وكتب عديدة منها:

١- إتحاف أولي النهى بإجازة الأخ محمد طه.

٢- إتحاف أولي الهمم العالية بالكلام على الحديث المسلسل بالأولية.

٣- إتحاف الإخوان باختصار مطمح الوجدان في أسانيد الشيخ عمر حمدان.

٤- إتحاف الباحث السري بأسانيد الوجيه الكزبري.

٥- إتحاف البررة بأسانيد الكتب الحديثية العشرة.

٦- إتحاف الخلان توضيح تحفة الإخوان في علم البيان للدردير.

٧- اختصار رياض أهل الجنة من آثار أهل السنة لعبد الباقي البعلي.

٨- الأربعون البلدانية.

٩- أربعون حديثاً مسلسلة بالنحاة إلى الجلال السيوطي.

١٠- أربعون حديثاً من أربعين كتاباً عن أربعين شيخاً.

١١- الإرشادات السوية في أسانيد الكتب النحوية والصرفية.

١٢- أسانيد أحمد بن حجر الهيتمي المكي.

١٣- أسانيد الكتب الحديثية السبعة.

١٤- أسمى الغايات في أسانيد الشيخ إبراهيم الخزامي في القراءات.

١٥- إضاءة النور اللامع شرح الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع.

١٦- بغية المريد من علم الأسانيد. وهو ثبته الكبير.

١٧- بغية المشتاق شرح لمع الشيخ أبي إسحاق.

١٨- بلغة المشتاق في علم الاشتقاق.

١٩- تتميم الدخول، تعليقات على مدخل الوصول إلى علم الأصول.

٢٠- تذكار المصافي بإجازة الفخر عبد الله بن عبد الكريم الجرافي.

٢١- تشنيف السمع في علم الوضع. مختصر.

٢٢- تعليقات على كفاية المستفيد للترمسي.

٢٣- تنوير البصيرة بطرق الأسانيد الشهيرة.

٢٤- الجامع الحاوي في مرويات الشرقاوي.

٢٥- مجني الثمر شرح منظومة منازل القمر.

٢٦- حاشية الأشباه والنظائر للسيوطي.

٢٧- حاشية على التطلف شرح التعرف في الفقه الشافعي.

٢٨- حسن الصياغة شرح كتاب دروس البلاغة.

٢٩- حسن الوفا لإخوان الصفا.

٣٠- الدر الفريد من درر الأسانيد.

٣١- الدر المنضود شرح سنن أبي داود.

٣٢- الدر النضير حواشي على التمهيد للإسنوي.

٣٣- الدر النضير على ثبت الأمير.

٣٤- العجالة المكية في الأوائل السنبلية.

٣٥- النفحة المسكية في الأوائل السنبلية.

٣٦- الروض النضير في مجموع الإجازات بثبت الأمير.

٣٧- الرسالة البيانية على طريقة السؤال والجواب.

٣٨- رسالة في المنطق.

٣٩- السلاسل المختارة بإجازة المؤرخ السيد محمد بن محمد بن زبارة.

٤٠- العجالة في الأحاديث المسلسلة.

٤١- العقد الفريد من جواهر الأسانيد.

٤٢- فتح الرب المجيد فيما لأشياخي من فرائد الإجازات والأسانيد.

٤٣- فتح العلام شرح بلوغ المرام.

٤٤- الفوائد الجنية حاشية المواهب السنية شرح الفرائد البهية في نظم الأشباه والنظائر للسيوطي.

٤٥- الفيض الرحماني بإجازة فضيلة الشيخ محمد تقي العثماني.

٤٦- فيض العبدي بإجازة الشيخ محمد فيض منقش الزبيدي.

٤٧- قرة العين في أسانيد أعلام الحرمين.

٤٨- القول الجميل بإجازة سماحة السيد إبراهيم عقيل.

٤٩- الكواكب الدراري بإجازة محمد سعيد ممدوح القاهري.

٥٠- المختصر المهذب في استخراج الأوقات والقبلة بالربع المجبب.

٥١- المقتطف من إتحاف الأكابر بأسانيد المفتي عبد القادر.

٥٢- منهل الإفادة حاشية على رسالة البحث والمناظرة لطاش كبرى زاده.

٥٣- المواهب الجزيلة شرح ثمرات الوسيلة في الفلك.

٥٤- النفحة المكية في الأسانيد المكية.

٥٥- نهاية المطلب على الأرب في علوم الإسناد والأدب.

٥٦- نيل المأمول حاشية على غاية الوصول شرح لب الأصول.

٥٧- ورقات على الجوهر الثمين في أربعين حديثاً من أحاديث سيد المرسلين.

٥٨- ورقات في مجموعة المسلسلات والأوائل والأسانيد العالية.

○ وفاته:

توفي في السحر من ليلة الجمعة ٢٨ ذي الحجة، ١٤١٠هـ، وصلي عليه بعد صلاة الجمعة، ودفن في مكة بمقبرة المعلاة[1].

** ** **

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) "عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر": (ص٢١٤٧- ٢١٥٠). "تكملة نشر الجواهر والدرر في أعيان القرن الرابع عشر"

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ للهِ الرَّحْمَنِ، خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الرَّسُولِ الْمُؤَيَّدِ بِبُرْهَانِ الْقُرْآنِ، سَيِّدِنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى(1) آلِهِ وَأَصْحَابِهِ هُدَاةِ الْعِرْفَانِ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اَلحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْأَئِمَّةِ الْهُدَاةِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَومِ الْحَشْرِ وَالنَّجَاةِ. **وَبَعْدُ**: فيقول خادم الطلبة الكرام بمدرسة الفلاح والمسجد الحرام علوي ابن المرحوم السيد عباس المالكي عامله الله بلطفه الخفي:

هذه تعليقات موجزة، وتقييدات مستحسنة، يسّر الله تعالى جمعها حين قراءتي لكتاب "**نهج التيسير على نظم أصول التفسير**" لجامعه المرحوم السيد محسن بن السيد علي المساوي في المسجد الحرام، وقد طلب مني بعض طلبة العلم الكرام أنْ أجمعَ لهم هذه التعليقات ليتمَّ الانتفاع بها، فلم أر بُدّاً من إجابتهم لذلك وإن لم أكن من رجال تلك المسالك، فجمعتُها مستعيناً بالمولى المعبود، في إصابة السداد وتيسير المقصود، فما كان فيها من صواب فهو من توفيق المولى الجليل، وما كان من عثار وخطأ، فذلك من بضاعة ذهني الكليل، وسميتها: "**فيض الخبير وخلاصة التقرير على نهج التيسير**" سائلاً من الله تعالى النفع بها كما نفع بأصلها، وأن يجعلها ذخراً إلى يوم الحساب، إنه سميع مجيب، وبالإجابة جدير.

(قوله: ببرهان القرآن) هو مفرد مضاف فيعُم، أي: براهينه، وهي أدلته.

(١) (قوله: وعلى) كرر لفظ (على) إشارة إلى أن آله معطوف على الرسول، فلا يُتوَهَّمُ أنه معطوف على محمد. (يس).

أما بعد: فهذه تعليقاتٌ **ظريفة**، وتقريراتٌ **طريفة**، على نظم التفسير، للعلامة الشيخ **عبد العزيز** الزَّمْزَمي،..

(قوله: ظريفة) أي: حسنة يستظرفها ذو اللب.

(قوله: طريفة) أي: جديدة مبتكرة، من قولهم: شيء طريف.

(قوله: الشيخ عبد العزيز) قال العلامة الشيخ عبد الستار الهندي في كتابه المسمى بـ: "أزهار البستان في طبقات الأعيان": هو عبد العزيز الرئيس الزمزمي عز الدين بن علي بن عبد العزيز بن عبد السلام بن موسى بن أبي بكر بن أكبر بن علي بن أحمد بن علي بن محمد ابن داود البيضاوي الشيرازي الأصل ثم المكي الزمزمي الشافعي.

وجدّه الأعلى: علي بن محمد قدم إلى مكة في سنة ٧٣٠ هـ عام قدمها الفيل من العراق في قصة ذكرها المؤرخون، فباشر عن الشيخ سالم بن ياقوت المؤذن في خدمة بئر زمزم، فلما ظهر له خيره نزل له عنها، وزوّجه بابنته، فولد له منها ولده أحمد المذكور وغيره من إخوته، وصار لهم أمر البئر، وكان معه سقاية العباس.

وما زالوا يتوالدون إلى أن وُلد عبد العزيز صاحب الترجمة كما أفاده غير واحد من المؤرخين، وهو أعقب ابنه العلامة محمداً، والمذكور توفي عن ابنه شيخ الإسلام عبد العزيز سبط العلامة ابن حجر المكي المولود سنة ٩٧٧هـ.

والمترجم ولد بمكة، فنشأ بها، وأخذ العلم عن أكابر المحققين، وجدَّ حتى صار أحد المدرّسين، وله في الأدب يد طولى، وألف التآليف، منها: منظومة في التفسير، وشرح مقامات الحريري وغيرهما، وله شعر حسن.

تكون **كالشرح** له في حل ألفاظه، وكالموضح لطلابه **في فك ألغازه**، وضعتها للقاصرين أمثالي **تبصرة**، ولعلها تكون للمنتهين من الأفاضل تذكرة، **فرحم الله امرأً** اطلع على عيب أو خطأ فيه، **فتأمَّل بعين**[1] **الإنصاف**، ....

وذكر له الإمام محمَّد الطبري في "تاريخه" من شعره كثيراً، وهو بيت مشهور بمكة معروف الآن ببيت الرئيس، وتوفي المترجم سنة ٩٧٦ هـ كما أفاده القطبي في "تاريخه" المرتب على السنين وفي سادس عشر محرم سنة ٩٧٦ هـ.

توجه إلى مولانا الشيخ عبد العزيز الزمزمي تدريس المدرسة السليمانية بخمسين عثمانياً، وكان رئيس علماء مكة يومئذ، وترجم له ولحفيده في "تنزيل الرحمات"، وذكرها صاحب "السلافة في زهر الخمائل" ﷺ آمين.

(قوله: **كالشرح**) لم يجعله شرحاً حقيقياً ولا موضحاً نظراً لما فيه من الإيجاز والاختصار المناسب للمبتدئين، وتواضعاً منه ﷺ.

(قوله: **في فك ألغازه**) أي: حل مشكلاته.

(قوله: **تبصرة**) أي: نوراً.

(قوله: **فرحم الله امرأً**) جملة خبرية لفظاً، إنشائية معنى، أي: اللّهم ارحمه.

(قوله: **فتأمل بعين الإنصاف**) أي: فلاحظ ذلك بعين الإنصاف.

شبّه الإنصاف بإنسان، وحذف المستعار منه على طريقة الاستعارة بالكناية.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: بعين ذي الإنصاف، أي: صاحبه، فهو مجاز بالحذف. (يس).

ثم أصلحه **بعد التحقق بيد العفاف**، وعَذَرَني في ذلك؛ إذ هي بضاعة الفقير الضعيف **المُعاف**[1]، ولقد كنت سميتها "**نهج التيسير، على نظم التفسير**" راجياً من المولى القبول، والنفع بها، وذلك عند الله يسير، وهو بالإجابة قدير وجدير.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: بعد التحقق) أي: التثبت. **(قوله: بيد العفاف)**، لا يخفى ما فيه من الاستعارة، والمعنى: بيدٍ شأنُها الإصلاحُ، قال الشاعر:

فكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

(قوله: المُعاف) أي: المكروه المبذول، وهذا على سبيل التواضع، وقد كان المؤلف ﷺ محبوباً صالحاً شاباً تقياً ورعاً زاهداً، رحل إلى الحجاز، فتلقى العلم في المدرسة الصولتية، فأشرق في سمائها بدراً، ورفعتْ رأسَها به تِيهاً وفخراً، ولم يزل في إفادة واستفادة، وارتفاع قدر وزيادة، حتى نبغ في التفسير والأصول والفلك والفرائض، وأخذ عن جملة من الأفاضل، فكان في الجِدّ والاجتهاد المثل الكامل.

ولم تقف همَّته عند هذا الحد المعلوم، حتى قام بتأسيس مدرسة مع جملة من الأفاضل سمّاها: **[دار العلوم]**، فهرع إليها الطلاب، ودخلوا إلى اجتناء ثمارها من كل باب، وكانت مدرسة أسست على تقوى من الله ورضوان، فعظُم بها النفع بهمة هذا المحسن الجليل، ولقد صحبتُه في سفره، فرأيت من جِدّه واجتهاده في العلم والعبادة ونقل الفوائد وسهر الليالي وإدراك المعالي ما أطلق لساني بالشكر له والثناء عليه، فرحمه الله رحمة واسعة، وقد توفي في العام الرابع والخمسين بعد الثلاثمئة والألف، ودفن بالمعلى تغمده الله برضوانه.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) بضم الميم اسم مفعول، من أعاف، أي: المكروه المرذول، وهذا من شيخنا الشارح تواضع. (يس).

قال: (**بسم الله الرحمن الرحيم**) أي: أنظم، بدأ الناظم كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز، **ترتيباً لا نزولاً**، وائتماراً(1) لحث الحديث المشهور، ووفاقاً للسلف والخلف، وطمعاً في الثواب والبركة، ولم يبتدئ في النظم بالحمدلة؛ **اكتفاءً بالبسملة**، وعملاً بما في رواية: «**كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ** ....

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(**قوله: ترتيباً لا نزولاً**) لأن أول ما نزل ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [سورة العلق: ١/٩٦]، وهذا هو القول المشهور، وقد نقل الجلال في "الإتقان" قولاً عن الواحدي بإسناده عن عكرمة والحسن: أن أول ما نزل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، فعلى هذا القول يكون الاقتداء بالكتاب العزيز ترتيباً ونزولاً، والمصنف جرى على الأول، لأنه الصحيح المشهور.

(**قوله: اكتفاء بالبسملة**) أي: وتنزيلاً لكتابه منزلة الرسائل التي تبدأ بالبسملة فقط دون الحمدلة تواضعاً كما أجيب بذلك عن صنيع الإمام مالك ﷺ في "موطئه"، ولا يبعد أن يقال: إنه حمد لفظاً لضرورة النظم، أو حمد بقوله: تبارك المُنْزِل للفرقان بناء على عدم اعتبار خصوص صيغة الحمد المشهورة لرواية: «**بحمد الله**»(2) في حديث الحمد بالجر المفيدة لعموم الثناء.

(**قوله: ذي بال**) أي: حال وشأن يُهتم به شرعاً، فخرج بذلك: سفاسف الأمور، فلا يبدأ فيها بالبسملة، وخرج ما كان بنفسه ذِكراً كالأذان، وما جعل الشارع في الابتداء به

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: امتثالاً، من ائتمر الأمر أي: امتثله. (يس).

(٢) رواه أبو داود (٤٨٤٠)، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (٤٩٤)، وابن حبان (١) من حديث أبي هريرة، ولفظ ابن حبان: «كلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع».

لَمْ يُبْدَأْ فِيهِ بِذِكْرِ اللهِ...»[1]، ثم الكلام على البسملة وما يتعلق بها شهير، قد تكفَّل به الأئمة الأعلام، فلنكتفِ بذلك.

قال الناظم: **(تَبَارَكَ)**[2] وتعالى اللهُ **(المُنزِلُ)** من الإنزال، فاعل تبارك **(للفُرْقَانِ)** أي: **القرآن**[3]، وسمي فرقاناً؛ لأنه فرَّق بين الحق والباطل، أي: ميَّزهما.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

صيغة معينة كالصلاة، ولا يقال: إن رواية «**بذكر الله**» المطلقة تحمل على رواية الحمد حملاً للمطلق على المقيد كما في قواعد الأصول، لأن ذلك محله إذا كان المقيد واحداً كآيتي القتل والظهار، وأما لو كان المقيد متعدداً كحديثي البسملة والحمدلة المقيدين مع هذه الرواية العامة، فإنه يسقط العمل بالمقيدين حينئذ، لأن العمل بأحدهما ترجيح ومفوِّت للعمل بالآخر، فيرجع العمل إلى المطلق، وهذا الترجيح بحسب القواعد بقطع النظر عن الإسناد.

(قوله: أي القرآن)، فسَّر الفرقان هنا بالقرآن؛ لقوله بعد ذلك: على النبي عطر الأردان محمد ﷺ، ويطلق الفرقان أيضاً على التوراة لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ [سورة البقرة: ٢/٥٣]، وذلك لأن معناه الوضعي: الفارق بين الحق والباطل، وفي هذا المعنى تشترك سائر الكتب المنزلة، والفرد الكامل فيها في ذلك المعنى هو كتابنا العزيز كما يطلق القرآن على الزبور.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) تمامه: «فهو أبتر، أو قال: أقطع» رواه أحمد في "مسنده" (٨٧١٢)، والسبكي في "طبقات الشافعية" (١/١٥)، وعبد الرزاق في "مصنفه" (١٠٤٥٥) من حديث أبي هريرة، وإسناده ضعيف. وله روايات أخرى في آخرها: «لا يبدأ فيه بالحمد...» رواها البزار (٧٨٩٨)، والنسائي في "الكبرى" (١٠٢٥٥)، وابن حبان (٢)، والطبراني في "الكبير" (١٤١)، وفي بعضها: فهو أجزم، والمعنى في الثلاثة واحد؛ قليل البركة ومقطوعها ومبتورها...

(٢) أي: اتصف بكل كمال، أو تعالى وتنزه عما لا يليق به. (يس).

(٣) فالقرآن والفرقان: اسمان لمسمّى واحد، وهو النظم الكريم، وهما أشهر أسمائه، ويليهما في الشهرة: الكتاب، والذكر، والتنزيل. (يس).

(على النَّبيِّ)، وهو: إنسان حُرٌّ أُوحِي إليه بشرعٍ، سواء أمر بتبليغه للأمة أم لا، والمراد به هنا: سيدُنا محمدٌ ﷺ. (عَطِرِ الأَرْدَانِ) أي: طَيِّبِ الأصول، قال ﷺ: «**إنَّ الله خَلَقَ الخَلْقَ**(١)**، فَجَعلني مِن خيرِهم**(٢)**، من خير قَرْنِهم**(٣)**، ثم تخَيَّر القبائل، فجَعَلني**(٤) **من خير قبيلةٍ**(٥)**، ثم تَخَيَّر البيوتَ، فجعلني مِن خيرِ بُيوتهم**(٦)**، فأنا خيرُهم نَفْسَاً**(٧)**، وخيرُهم بيتاً**»(٨)، والعَطِر: بفتح فكسر، في الأصل: اسمُ فاعل من عَطِرَ كَفَرِحَ، يقال: عَطِرَتِ المرأة إذا تطيَّبتْ، وهو بالجر صفة للنبي.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

فقد روى القاضي عياض في "شفائه" عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ القرآنُ، فكان يأمرُ بدوابِّه أن تُسْرَج، فيقرأُ القرآن قبل أن تُسرج**»(٩) يعني: الزبور، قال الشيخ المحقق محمد أبو عليان الشافعي: وهذا يفيد أن القرآن في الأصل كل ما يُقرأ، فاختصاصه بالكتاب المحمدي إنما هو بطريق الغلبة. اهـ.

(**قوله: إن الله خلق...**) الحديثَ. رواه الترمذي.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: المخلوقات من الإنس والجن. (يس).

(٢) أي: من الإنس، فهو أفضل أنواع المخلوقات. (يس).

(٣) أي: من العرب. (يس).

(٤) أي: قدر إيجادي. (يس).

(٥) أي: من قريش، فهي أفضل القبائل العربية. (يس).

(٦) أي: من بني هاشم. (يس).

(٧) أي: روحاً وذاتاً. (يس).

(٨) أي: أصلاً ونسباً. (يس). قلنا: والحديث رواه الترمذي (٣٦٠٧) من حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، وقال: هذا حديث حسن.

(٩) رواه البخاري (٣٤١٧)، و (٤٧١٣)، وأحمد (٨١٦٠)، وابن حبان (٦٢٢٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والأَرْدَان: مضاف إليه، وهو جمع رُدْن، بضم فسكون: أصل الكم، والمراد هنا: أصلُ النسب مجازاً بمَرْتَبتين[1] بأن نقل منه إلى مطلق الأصل، ثم إلى أصل النسب.

وقوله: تبارك... إلخ: **مقتبس** من قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [سورة الفرقان: ١] وهو نوع من محسنات البديع، **ويسوغ** إن لم يكن فيه تغييرٌ كما هنا،..

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: مقتبس إلخ) الاقتباس: هو أن يُضمَّن الكلام قرآناً أو حديثاً لا على أنه منه، بل من غير تصريح بذلك. وهو نوعان: محول، وثابت المعاني، وحكمه: المنع عند الإمام مالك ﷺ سداً للذريعة، قال في "عقود الجمان":

قلت: وأما حكمه في الشرع فمالك مشدد في المنع

وأما عند الجمهور، فحكمه الجواز بشرط عدم التغيير الكثير، وبشرط استعماله فيما يليق من المعاني. **(قوله: ويسوغ)** أي: يجوز إن لم يكن فيه تغيير، واغتُفر اليسير كقوله:

قد كان ما خِفْتُ أن يكونا إنَّا إلى الله راجعونا

وحُجة من قال بجوازه: حديث: «**الله أكبرُ، خربتْ خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قومٍ فساءَ صباحُ المنذَرين**»[2]، ورسالة سيدنا الحسن لسيدنا معاوية ﷺ حيث قال فيها: ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ﴾[سورة الأنبياء: ١١١/٢١] **الآية وغير ذلك.**

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) العلاقة في المرتبة الأولى: الإطلاق، وفي الثانية: التقييد. (يس).

(٢) رواه البخاري (٣٧١)، ومسلم (١٠٤٣) (٨٤)، وأحمد (١١٩٩٢) من حديث أنس ﷺ.

وفي قوله: الفرقان، **براعةُ استهلال** كما لا يَخفى.

واعلم أن وصف التبارُكِ جامعٌ لكل كمال، مستلزمٌ لنفي كلِّ نَقْصٍ، وحينئذ فيحسُن تفسيرُه في كل مقام بما يناسبه.[1] كما أفاده الصاوي.

(محمَّدٍ) بالجر[2] بدل من النبي، وهو في الأصل: اسمُ مفعولٍ من حُمِّد بالتشديد، ثم جُعِل عَلَماً على الحبيب الأعظم ﷺ، **وهو أشرفُ** أسمائه.

(عليه صَلَّى اللهُ)، أي: رَحِمَهُ؛ لأن الصلاة من الله رحمةٌ، **(مَعَ سَلَامٍ)** أي: تسليم[3]، متعلِّق بصلى **(دائماً)** متعلِّق بقوله: **(يَغْشَاهُ)** أي: يَعُمُّهُ ويَسْتُره[4]، **صفة لسلام**.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: براعة استهلال): هي أن يذكر المتكلم في فاتحة كلامه ما يدل على مقصوده، وتقابلها: براعة المقطع، وهي ما تُؤذِن بالختام.

(قوله: بالجرِّ... إلخ) هذا وجه جائز صحيح، والأولى رفعه، ليكون أمس برفعة مقامه ﷺ، وأبلغ في الدلالة على المدح.

(قوله: وهو أشرف... إلخ) أي: لكثرة ذكره في الأذان والإقامة والخطب والشهادتين والقرآن، ولشهرته به.

(قوله: صفة لسلام) أي: لأن الجمل بعد النكرات صفات.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) فإذا كان المقام مقام تنزيه، فسر بتعالى، أو مقام إعطاء، فسر بتكاثر وتزايد خيره، أو مقام عظمة وكبرياء، فسر بتعاظم. (يس).

(٢) ويجوز الرفع، وهو أحسن؛ ليكون النبي ﷺ مرفوعاً لفظاً ورتبةً، قال بعض النحاة: الأولى: أن يقرأ بالرفع خبراً لمبتدأ محذوف؛ لما فيه من الكمال المناسب لمقام خير البرية. (يس).

(٣) أشار الشارح بهذا التفسير إلى أن (سلام) اسم مصدر لسلم، أريد منه المصدر، ولم يعبر به مناسبةً للصلاة. (يس).

(٤) الأولى: حذف قوله: ويستره؛ لأن نور النبي ﷺ لا يستره شيء ما. (يس).

(وآلِهِ) بالجر عطفاً على محمد، والأليقُ بالمراد هنا. أعني[1]: في مقام الدعاء: كُلُّ مؤمنٍ[2] تَقِيّ؛ **لحديث فيه**[3]. **(وصَحْبِهِ)** بالجر أيضاً عطفٌ على ما عُطِف عليه آله، وهو: **اسمُ جمع**[4] **لصاحب**، بمعنى الصَّحَابي عند سيبويه، وَجَمعٌ له عند الأخفش.

(وبعدُ) الواو نائبة عن أمَّا، بدليل لُزوم الفاء في جوابه، أي: وبعد البسملة والتبارك والصلاة والسلام. **(فهذهِ)** المسائلُ المصوَّرة **في الذهنِ أو الخارجة**، **(مِثْلُ الجُمانِ)** بالرفع خبر المبتدأ، والجُمان بضم الجيم، جمع جُمانة بضمها أيضاً كما في "المختار":

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: لحديث فيه) وهو: «**آل محمد كل تقي**»، وهذا ظاهر إن أريد بـ(تقي) فيه من اتقى الشرك، فيشمل العصاة، فيليق حينئذ لمقام الدعاء، أما إن أريد بـ(تقي): من يمتثل الأوامر ويجتنب النواهي، فهو أليق بمقام المدح.

(قوله: اسم جمع لصاحب) أي: لا جمع، إذ ليس في الجموع ما هو على وزن فعل، بل هو من أوزان المفردات.

(قوله: في الذهن) أي: وذلك إن وضعت الخطبة قبل التأليف.

(قوله: أو الخارجة) أي: إن كانت وضعت بعده.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: أريد بهنا. (يس).

(٢) ولا يقال: إن الصلاة لا تجوز على غير الأنبياء؛ لأن ذلك إذا كان استقلالاً، وأما تبعاً له ﷺ كما هنا، فتجوز بدون كراهة. (يس).

(٣) رواه الطبراني في "الأوسط" (٣٣٣٢) عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله ﷺ: من آل محمد؟ فقال: «آل محمد كل تقي»، والبيهقي في "السنن" (٢٨٧٣). وقال الشوكاني في "نيل الأوطار" (٢/٣٣٧): وروي هذا من حديث علي وحديث أنس، وفي أسانيدها مقال.

(٤) الفرق بين اسم الجمع وبين الجمع: أن الثاني يدل على آحاده دلالة تكرار الواحد بالعطف، وأن الأول يدل على آحاده دلالة الكل على أجزائه، والغالب أنْ لا واحد له من لفظه كقوم، وقد يكون كركب. (يس).

حبة تعمل من الفضة كالدرة، (**عِقْدُ**) بالرفع بدل، أو خبرٌ بعد خبر، أي: كالعِقْد في حُسْنها، ففيه تشبيه بليغٌ[1]، **والعِقْد**: هي القِلَادة، والمعنى: فهذه المسائلُ مثلُ الحُبوبِ المعمولة مِن الفضة، مثلاً في حُسْنها، وهي قد صارت عِقْداً، ففيه مدحٌ لتأليفه؛ ترغيباً لطلابه، ليكثُر الانتفاعُ به، فيكثُرَ له الأجرُ.

ثم قال: (**ضَمَّنْتُها**) أي: المسائل (**عِلْماً**) بالنصب، مفعولٌ ثان: أي: جعلتُ تلك المسائل مُحْتَوِيةً على علمٍ (**هو التفسيرُ**): مأخوذٌ من قولهم: ضَمِنْتُ الشيءَ كذا، أي: جعلتُه محتوياً عليه. (**بِدَايةً**) بالنصب مفعولٌ له، أي: ابتداءً (**لـمَنْ بِهِ**) أي: بعلمِ التفسير، متعلق بقوله: (**يَـحِيرُ**) بفتح حرف المضارعة: أي: يَتحيَّرُ ويَجْهَلُ، والجملة صلة (مَنْ)، والمعنى: جعلتُ ذلك لأجْلِ البدايةِ، والابتداء لشخصٍ يتحيَّرُ بعلمِ التفسير ويجهلُه لكونهِ مبتدِئاً في تعلُّمِهِ.

تَنْبِيهٌ: ليس في "القاموس" ولا في "المختار" ولا في "المصباح": يحير، وإنما هو يَحارُ، بل صرَّح في "المصباح": أنه من باب تَعِبَ. فليحرر[2].

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

وفي مرجع اسم الإشارة المذكور في صدر الكتب احتمالاتٌ سبعة مشهورة ذكرها السيد، والمراد بالذهن: قوة مهيأة لأخذ صور الأشياء.

(**قوله: ترغيباً إلخ**) دفعٌ لما يقال: إن مدح الأعمال من الإعجاب المُحْبِط للأجر، وحاصل الجواب: أن المدح وقع لغرض شرعي فأبيح، فهو كقول سيدنا يوسف عليه السلام:

تعليقات وحواش مهمة جداً

---

(١) أي: تشبيه حذفت منه الأداة ووجه الشبه. (يس).

(٢) في "تاج العروس"، مادة حير: قال شيخنا: واستعمل بعضٌ في مضارع (حارَ) يَحِير كباع يبيع، بناءً على أنه يائي العين. وهو غلط ظاهر لا يعرفه أحد. وفي "تصحيح التصحيف..." لصلاح الدين الصفدي (٥٦٣): ويقولون: غار على أهله يَغِير، وحار في أمره يَحِير. والصواب: يغار ويحار.

ثم شَرَع الناظم في بيان مأخذ هذا النظم، فقال: (**أفردْتُها**) أي: جعلتُ تلك المسائلَ مُفْرَدةً مستقلة، (**نَظْماً**)[1] أي: منظوماً، نُصِب على الحال. وقوله: (**من النُّقايةْ**): متعلِّقٌ بأفْرَدْتُها، حالَ كوني (**مُهذِّباً**) أي: مُنقِّحاً، (**نظامَهَا**) أي: ترتيبها (**في غايةْ**) أي: إلى غايةٍ من التهذيب، ففي بمعنى: إلى، والنُّقاية بضم النون كخُلاصة وزناً ومعنىً، ثم جُعِلَتْ عَلَماً على كتابٍ للسيوطي، **مشتملٍ على أربعةَ عشر**[2] **عِلْماً**، فهذا النظم أفردَهُ الناظمُ منها.

(**والله**) بالنصب مفعولٌ مقدمٌ على التنازع[3]، (**أسْتَهدِي**) أي: أطلبُ الهداية،

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[سورة يوسف: ١٢/٥٥].

(**قوله: مشتمل على أربعة عشر إلخ**)، وقد نظمها الفاضل محمود بن عبد الحق السنباطي الشافعي، وزاد عليها: الحساب والعَروض والمنطق، وسمَّى ذلك النظم: بـ: "روضة الفهوم في نظم نقاية العلوم"، وقد شرحها بعض أفاضل عصرنا ولما يطبع بعد.

واعلم أنه لا بد من معرفة مصطلح التفسير قبل قراءة التفسير، ليكون الإنسان على بصيرة تامة فيه، فيعرف المكي والمدني والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول، ويترتب على ذلك فهمُ معاني الآيات، ومن خاض التفسير قبل معرفة مصطلحه كان في حَيْرة، وقلَّ نشاطه، والتبست عليه المقاصد.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) النظم في اللغة: جمع اللؤلؤ في السلك، والمراد به هنا: ضد النثر في الكلام. (يس).

(٢) وهي: أصول الدين، والتفسير، والحديث، وأصول الفقه، والفرائض، والنحو، والتصريف، والخط، والمعاني، والبيان، والبديع، والتشريح، والطب، والتصوف. (يس).

(٣) الأحسن: إبدال قوله: التنازع بلفظ التعظيم؛ لأن تقديم المتنازع فيه المنصوب غير مرضي عند فحول النحاة وأكثرهم، منهم ابن مالك. (يس).

(وأستعِينُ) أي: أطلبُ[1] الإعانة، والمعنى: لا أطلبُها من غيره.

(لأنهُ) سبحانه وتعالى (الهادِي) أي: الدالُّ على الحق، (ومَنْ): اسمُ موصول بمعنى الذي (يُعِينُ) غيرَهُ في قضاء الحوائج، أي: لا غيرُه سبحانه وتعالى، فالحصرُ في الأول أفاده تقديمُ ما حقُّه التأخير، وهو المفعولُ، وفي الثاني تعريفُ الجزأين.

واعلم أن تقديمَ المتنازع فيه المنصوب أجازَهُ جماعةٌ منهم الرَّضِيّ[2]، بخلاف المتنازع فيه المرفوع، فيبعُدُ فيه الجوازُ كما في الخُضَري، والله أعلم.

"حدُّ علم التَّفسير"

أي: عِلْم أصولِ[3] التفسير، هو مأخوذ من قولهم: فَسَّرْتُ الشيءَ إذا بيَّنْتُهُ، وسُمِّي العلم المذكور تفسيراً؛ لأنه يُبيِّن القرآن ويوضِّحه، قال في[4] "النقاية": وهو علمٌ نفيس لم أقِفْ على تأليفٍ فيه لأحد المتقدمين، حتى جاء شيخ الإسلام جلالُ الدين البُلْقِيني[5]، فدوَّنه ونقَّحه، وهذَّبه ورتَّبه في كتاب سماه **"مواقع العلوم من مواقع النجوم"**، فأتى بالعَجَب[6] العُجاب.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) الأولى: زيادة: (منه) بعد قوله: (أطلب) حتى نخلص من باب التنازع. (يس).

(٢) الرضي: هو محمد بن الحسن الأستراباذي، نجم الدين، عالم بالعربية، له: "الوافية في شرح الكافية" لابن الحاجب، في النحو (ت: ٦٨٦هـ).

(٣) سمي بذلك؛ لأنه كمفتاح للمفسرين، فمثله من هذه الناحية كمثل علم أصول الحديث، المسمى: بعلم المصطلح، بالنسبة لمن أراد أن يدرس علم الحديث. (يس).

(٤) في شرحها المسمى: "إتمام الدراية، لقراء النقاية"، لا في نفس المتن. (يس).

(٥) نسبة إلى بُلقِينة بضم الموحدة وكسر القاف: قرية بمصر. (يس). **قلنا:** والبلقيني: عبد الرحمن بن عمرو شقيق شيخه علَم الدين البلقيني، عدَّه السيوطي أول من دوّن هذا العلم في كتاب. توفي سنة (٨٢٤ هـ) انظر "الضوء اللامع" (١٠٦/٤).

(٦) العَجَب بفتحتين: الأمر الذي يُتعجب منه، وكذا العُجَّاب بضم العين وتشديد الجيم أكثر. (يس).

وجعلَه خمسين نوعاً على نمَط[1] أنواع عُلوم الحديث، وقد استدركتُ عليه من الأنواع ضِعْفَ ما ذَكَره، وتتبّعتُ أشياءَ متعلقة بالأنواع التي ذكرها مما أهملَه، وأودعتُها كتاباً سميته[2] "**التحبير في علم التفسير**"، وصدَّرْتُه[3] بمقدمة فيها حدودٌ مُهِمّة، ونقلتُ فيها حدوداً كثيرةً للتفسير ليس هذا موضعَ بسطِها، فكان ابتداءُ[4] استنباطِ هذا العلم من البُلقيني، وتمامُه على يدِي، وهكذا كل مُسْتَنْبَطٍ يكون قليلاً ثم يكثُر، **وصغيراً ثم يَكبُر**.

(**عِلْمٌ بِهِ**) أي: فيه، وهو يتعلق بقوله: (**يُبحَثُ**) بالبناءِ للمفعول، أي: تعريفُ علم التفسير: علمٌ يُبْحَثُ فيه، أي: في ذلك العلمِ (**عن أحوالِ كتابِنا**) معاشرَ المسلمين، أي: الكتابُ المنزَلُ إلى نبينا، وهو القرآن، فالإضافةُ للتشريف[5]..........

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(**قوله: وصغيراً ثم يكبر**) أي: وهذه حالة كل مبتدئ في شيء لم يسبق إليه، ومبتدعِ أمرٍ لم يتقدم فيه عليه، وهذه العبارة التي ذكرها المصنف أصلها لابن الأثير في مقدمة "النهاية".

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: طريق. (يس).

(٢) قد فرغ السيوطي من تأليف "تحبيره" هذا سنة ٨٧٢هـ، غير أنه لم يقنع بمجهوده هذا، بل وضع كتابه الثاني "الإتقان في علوم القرآن"، وهو عمدة الباحثين والكاتبين في هذا الفن. (يس). **قلنا**: والتحبير... طبع بتحقيق فتحي عبد القادر في لاهور سنة (١٤٠٢هـ)، ثم أعاد طبعه في مكتبة دار العلوم بالرياض سنة (١٤٠٤هـ).

(٣) أي: جعلت له صدراً، أي: أولاً. (يس).

(٤) أي: ابتداءُ جمع وتدوين أنواع كثيرة من هذا العلم من الجلال البلقيني، وإلا، فالمعروف لدى الكاتبين في تاريخ هذا العلم: أن أول عهد ظهر فيه هذا العلم: هو القرن السابع حيث ألف ابن الجوزي وعلم الدين السخاوي وغيرهما. (يس). **قلنا**: توفي ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي) في (٥٩٧هـ) وكتابه: "فنون الأفنان في عيون علوم القرآن" مطبوع، وتوفي علم الدين السخاوي (علي بن محمد) في (٦٤٣هـ) من كتبه: "جمال القراء وكمال الإقراء".

(٥) أي: تشريف المضاف إليه. (يس).

(مِن جهةِ الإنزالِ) أي[1]: نزولُه كمكيَّة أو مَدَنِية أو سَفَرية أو نحوِها، والجارُّ والمجرورُ حالٌ وبيانٌ للأحوال.

(ونحوِهِ) بالجر عطفاً على الإنزال، وذلك كسَنَدِهِ[2]، وأدائِهِ[3]، وألفاظِه،[4] ومعانيهِ[5] المتعلقة بألفاظه، والمتعلِّقةِ[6] بالأحكام، وغيرِ ذلك.

واعلم أن هذا الحدَّ لعلمِ التفسير بمعنى أصولِهِ الذي هو كمصطلحِ الحديث، لا بمعنى التبيين والتوضيح لألفاظِ القرآن، فإنه كما في الصاوي: علمٌ بأصولٍ يُعرف بها معاني كلامِ الله على حَسَبِ[7] الطاقةِ البشرية.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: واعلم أن هذا الحد إلخ) ذكر المصنف حده واسمه، واقتصر على ذلك، لأن ذلك يكفي في تصور العلم بوجه الإجمال، وأما تصوره على وجه التفصيل ببصيرة تامة، فيتوقف على ذكر جميع المبادئ.

وأما موضوعه، فهو: كلام الله تعالى عز وجل من الحيثية المذكورة.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) من إطلاق السبب على المسبب. (يس).

(٢) المراد به: ما يشمل كونه متواتراً أو آحاداً أو شاذّاً. (يس).

(٣) بالهمز بعد الألف ـ لا بالياء ـ كما وقع في المطبوعتين، المراد به: ما يشمل كل طرق الأداء كالمد والإدغام. (يس).

(٤) المراد به: ما يتعلق باللفظ من ناحية كونه حقيقة، أو مجازاً، أو مشتركاً، أو مرادفاً، أو صحيحاً، أو معتلاً، أو معرباً، أو مبنياً. (يس).

(٥) المراد به: ما يشمل الفصل والوصل. (يس).

(٦) المراد به: ما هو من قبيل العموم والخصوص والإحكام والنسخ. (يس).

(٧) هذا القيد لبيان أنه لا يقدح في العلم بالتفسير عدمُ العلم بمراد الله في نفس الأمر، ولا عدمُ العلم بمعاني المتشابهات. (يس).

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

وفائدته: التوصل إلى فهم معاني القرآن، والعمل بما فيه بعد الفهم.

وثمرته: التمسك بالعروة الوثقى، والفوز بالسعادة في الدارين.

وواضعه: الله تعالى ونبيه ﷺ، فهو علم إلهي نبوي.

واستمداده: من القرآن نفسه والسنة وأساليب العرب.

ومسائله: ما يستفاد منه من أحكام وعقائد وأمثال ومواعظ.

ونسبته: أنه من العلوم الدينية، بل رئيسها، لكونها مأخوذة من الكتاب، ومتوقفة في الاعتداد بعد الثبوت عليه.

وفضله: أنه من أشرف العلوم وأجلها، لأن العلوم إنما تشرف بشرف موضوعاتها.

وموضوعه: أجلُّ وأشرف، وأما بيان الحاجة إليه، فقد قال المحقق الآلوسي: وأما بيان الحاجة إليه، فلأن فهم القرآن المشتمل على الأحكام الشرعية التي هي مدار السعادة الأبدية، وهي العروة الوثقى لا يهتدى إليها إلا بتوفيق من اللطيف الخبير، حتى إنَّ الصحابة ﭫ على علوِّ كعبهم في الفصاحة، واستنارة بواطنهم بما أشرق عليهم من مشكاة النبوة، كانوا كثيراً ما يرجعون إليه ﷺ بالسؤال عن أشياء لم يعرجوا عليها، ولم تصل أفهامهم إليها، بل ربما التبس عليهم الحال، ففهموا غير ما أراده الملك المتعال، كما وقع لعدي بن حاتم في الخيط الأبيض والأسود[1]، ولا شك أنا محتاجون إلى ما كانوا محتاجين إليه وزيادة. اهـ.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أخرجه البخاري (١٩١٦)، ومسلم (١٠٩٠)، والترمذي (٢٩٧٠)، وأحمد (١٩٣٧٠) من حديث عدي بن حاتم ﭬ.

(بالـخَمْسِ والـخَمْسِينا) متعلِّق بحُصِرَتْ، والألفُ للإطلاق (قَدْ حُصِرَتْ) أي: جُمِعَتْ (أنواعُهُ) حَصْراً (يقينًا، وقد حَوَتها) أي: شَمِلَتْ تلك الأنواعَ الخمس والخمسين (سِتةٌ) بالرفع على الفاعلية (عُقودُ) بالرفع أيضاً على البدليةِ من ستة، والعقود: جمع عِقْد، وهي القِلَادة، شبَّه الناظم كل جملةٍ من المسائل بالعِقْد في حُسْنها[1]. (وبعدَها) أي: الستةِ العُقُود (خَاتِمةٌ تَعُودُ) وترجع مقاصدُها إلى تلك الأنواع، (وقَبْلَها) أي: الستةِ العقود (لا بُدَّ) أي: لا محالة (من مُقدِّمَهْ) مبيِّنةٍ بعضَ الأحكام والمسائل التي اختُصَّ بها علم التفسير، وذلك كتعريف القرآن، والآية، والسورة، وغيرِها كما قال الناظم: (ببعضِ ما خُصِّصَ فيه) أي: في عِلْم التفسير، (مُعْلِمَهْ) من الإعلام، أي: مُشْعِرَةٌ، وهو صفةٌ لمقدِّمة، والله أعلم.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: قد حُصِرَتْ إلخ) الحصر: قصر الشيء على بعض أفراده، وإن شئت قلت: الحكم بعدم خروج الأقسام عن المقسم. وهو **عقلي** إن جزم العقل بالانحصار من غير توقف على النظر في الخارج، **واستقرائي** إن وقع الحصر بالتتبع والاستقراء، **وجعلي**: وهو ما يكون بجعل الجاعل كحصر البيت في باب واحد، فإن ذلك بجعل الباني، والحصر هنا جعلي بجعل المصنف، ولا يصح جعله استقرائياً، لأن في "التحبير" مئة ونوعين ذكرها الجلال ﷺ، أما جعله استقرائياً بالنسبة للسامع باستقراء أجزاء الكتاب، فبعيد، لأن العبرة بالاستقراء المطلق عن التقييد بمؤلف خاص.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: في نفاستها. هذا، والأولى إجراء الكلام بالكناية، بأن يقال: شبهت المسائل النفيسة بالجواهر الثمينة، وإثبات العقود ترشيح كما لا يخفى. (يس).

(قوله: القرآن إلخ): هو كلام الله العظيم، وصراطه المستقيم، وحُجته الدامغة، ونوره الساطع، وسيفه القاطع لأعناق الكَفَرة، ومنهله العذب الراوي من ظمأ الجهالة، وعلمه الهادي من الضلالة، وهو ينبوع الحكمة، وميزانُ العدل، ومَلاكُ كل الأمور، معجزةُ المعجزات، وآية الآيات، يبقى بقاءَ الدهور محفوظاً من أيدي المحرفين، يُتلى ويُروى ولا يُملُّ.

لذيذ الأسلوب، فصيحُ التركيب، فيه آيات بينات، ودلائلُ واضحات، وأخبار صادقة، ومواعظُ رائقة، وشرائعُ راقية، وآدابٌ عالية، بعبارات تأخذ بالألباب، وأساليبَ ليس لأحد من البشر بالغاً ما بلغ من الفصاحة والبلاغة أن يأتي بمثلها، ويفكر في مُحاكاتها، فهو آية الله الدائمة، وحجّته الخالدة، ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [سورة هود: ١١/١].

أنزله الله على رسوله ﷺ ليبلغه قومه، وهم فُحول البلاغة، وأُمراء الكلام، وأباة الضَّيْم، وأرباب الأَنَفَة والحمِيَّة، فبهرَهم بيانُه، وأذهلهم افتنانه، فاهتدى به من صحَّ نظرُه، واستحكم عقله، ولطف ذوقه، وصدَّ عنه أهل العناد والمكابرة واللجاج، فتحداهم أن يأتوا بمثله فنكصوا، ثم بعَشْر سور مثله فعجزوا، ثم بسورة من مثله فانقطعوا، فأفحم البلغاء، وأسكت الخُطباء، وأدلى بالبرهان، فانتصر فحق الإعجاز، ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ ظَهِيرًا﴾[سورة الإسراء: ١٧/٨٨].

فإذا تدبرت آياته وسوره تجدها بلغت نهاية الإعجاز، **أما من حيث الأغراض والمقاصد،** فتجده يتكلم في كل موضوع بغاية الإبانة والجلاء، ونهاية الإصابة والسداد، فمن تشريع خالد، وتهذيب بارع، وتعليم جامع، وأدب بالغ، وإرشاد شامل، وقصص واعظ، ومثَلٍ سائر، إلى حكمة بالغة، ووعدٍ ووعيد، وإخبار بمغيّب، وغير ذلك من الأغراض والمقاصد، وقواعد التشريع في العبادات والمعاملات، تلك القواعد التي لو اجتمع علماء التشريع من يوم أن خلق الله السموات والأرض إلى أن تقوم الساعة وتآزروا وتعاونوا لما أمكنهم أن يضعوا من أصول وقواعد العبادات مثل ما جاء في القرآن الشريف.

ولما أمكنهم أن يضعوا من أصول التشريع في المعاملات مثل ما جاء في القرآن الكريم من القواعد، تلك القواعد الكافلةُ لانتظام شَمْلِ العالم من جميع الوجوه في تقرير الحدود والعقوبات، وفي إقامة العدل في الحقوق المدنية، وغير ذلك مما تَعِبَتْ فيه فطاحِلُ الفلاسفة وأهلُ الشرائع الوضعية الذين تراهم الآن يحورون ويبدلون في مواد قوانينهم، وكل أمة تضع قانوناً مخالفاً لقانون غيرها مع نسخ في الموادّ وإصلاحٍ في مواضعها، ولم يهتدوا إلى الآن إلى وضع قانون جامع لشتاتها كافلٍ لراحة البشر.

ولقد كان فحول البلاغة لا يبرز أحدهم إلا في فنٍّ واحد من أنواع القول، فمن يبرع في الخطابة لا ينبُغ في الشعر، ومن يُحسِن الرجز لا يُجيد القصيد، ومن يستعذب منه الفخر لا يُستعذب منه النسيب، ولأمر ما ضربوا المثل: بامرئ القيس إذا رَكِب، وزهير إذا رَغِب، والأعشى إذا طَرِب، والنابغة إذا رَهِب.

وأما من جهة ألفاظه وأساليبه، فلا تجد منه إلا عُذوبةً في اللفظ، وتفوقاً في الأساليب، وتجاذباً في التراكيب، ومناسبة في الكلمات والآيات، ليس فيها وحشي متنافر، ولا سُوقي مُبتذَل، ولا تعبيرٌ عويصٌ من باب الألغاز، ولا فواصلُ متعملة، مع شيوع ذلك في كلام البلغاء وأهل الفصاحة المتروين، حتى إنك لترى الجملة المقتبسة منه في كلام أفصح الفصحاء منهم ترفعه جمالاً، وتشمله نوراً، وتكسوه رَوْعة وجلَالاً، إلى إجمال في خطاب الخاصة، وتفصيل في تفهيم العامة، وتكنية للعربي، وتصريح للأعجمي، وغير هذا مما يقصُر عن إحصائه الإلمام ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾[سورة لقمان: ٢٧/٣١].

وأما من جهة معانيه، فإنك تجدها من غير معين العرب الذي منه يستقون لاطِّراد صِدْقها، وقُرب تناولها، واطمئنانِ النفوس إليها، وابتكارها البديع على غير مثال معهودٍ من حُجج باهرة، وبراهينَ قاطعة، وأحكامٍ مسلَّمة، وتشبيهات رائعة، على نماذجَ وتواصلٍ وبراءة من التقاطع والتدابر، فهو في جملته نزهة النفوس، وشفاء الصدور.

فهو الكتاب الخالد الذي لا تبديل لكلماته، ولا ناسخَ لأحكامه ولا ناقض، لا تنال معانيه جميعاً عقولُ البشر، ولا تحيط بفهمها القوى والقَدَر، صالح لجميع الأمم، كافل للسعادة في كل زمان ومكان، نظْمُه رائق، وطِرازه فائق، وآياتُه مُنْسَجِمَة، وفواصِلُه غريبة، واستهلاله جميل، ووصفه سامٍ، لا يمكن المسير إلى قراره، واستِكْنَاهِ أسراره، على مختلف العصور، وتعاقب الدهور، قوله جَزْلٌ، وحُكمه فَصْلٌ، تُبلى الأمم وهو على جِدَتِهِ، وتختلف الدهور وهو على حالته، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[سورة الحجر: ٩/١٥].

تولى الله سبحانه وتعالى حفظه صيانةً له ليبقى آيةً ناطقةً بالحق، وحجةً قائمةً على العالمين أبد الدهر، ومعجزةً دائمةً لخاتم أنبيائه صلوات الله عليهم إلى يوم الدين، فلم يزل ولا يزال محفوظاً بحفظه، مرعِيّاً بكَلاءَتِهِ، مصُوناً بحِمايته، باقياً ظاهراً حتى يأتي أمر الله، كما تكفل بحفظه وبيان معناه من لا ينطق عن الهوى، وهو النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[سورة النحل: ١٦/٤٤]، أي: من الشرائع والأحكام، والأمثال والمواعظ، وسير القرون الخالية، وقَصص الأمم الماضية، والعلوم الكونية، والنواميس العُمرانية، وغير ذلك مما حواه الذكر الحكيم من الأسرار التي لا تُحصى، والعجائب التي لا تُستَقْصَى، ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[سورة الإسراء: ١٧/٨٨].

حكمٌ شاملٌ قاطعٌ دائمٌ لا يمكن أن يصدر من أحدٍ لا عِلْمَ له بما يتجدَّد به على طول الزمان، وإنّما هو حكم الله الواهب القوي، المطلع على ما كان وما سيكون، العالم بأن القرآن الكريم خارج عن طاقة البشر، مُعْجِز كلَّ من رام معارضتَه، أو أراد مناهضتَه، وإذاً لا يكون القرآن من كلام إنسان، بل هو: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [سورة فصلت: ٤١/٤٢].

جاء القرآن الكريم فخاطب القلوبَ بالموعظة، والعقولَ بالدليل، ولَفَت النظر إلى ما في الكون من آياتٍ وعِبَر، فانطلقت به الأفكار من قيودها، وتحرَّكتْ بعد خمودها وجمودها، فاستبان الحقُّ، ووضَحَ النَّهْجُ، وقامت الحُجة، وانزاحتْ الشُّبهة.

ولقد كان للعرب أن يجمعوا من البلغاء والفصحاء من شاؤوا كما كانوا يجتمعون

للمباهاة والمباراة بالقول، فيأتون بشيء من مِثْلِ ما أتى به ليبطلوا حُجته، وليَرْبَأُوا بأنفسهم من عار الغلب، ويصونوا دماءهم التي سفكها عنادُهم واستكبارُهم، ولكنهم لم يجترِئُوا على شيء من ذلك، ولم يُقْدِموا عليه مع طول زمن التحدي، وإمعانهم في التكذيب والتعدي، وإذا عجز العرب عن المعارضة كان غيرُهم أشدَّ عجزاً.

جاء القرآن العظيم مشيراً إلى أمورٍ كونية، وأسرارٍ إلهية كشفها العلم، وأثبتها البحثُ، كقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [سورة الحجر: ٢٢/١٥]، وقوله: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾[سورة الرحمن: ١٩/١٥-٢٠].

نزل القرآنُ بهذا اللسان العربي الفصيح في عصرٍ كانت البلاغة عند العرب في رَيْعان شبابها ورَوْنَقها، والقوم كانوا يتفاخرون بأشعارِهم، حتى بلغتْ بهم الحالة إلى أنهم يسجُدون للبيت البليغ من الشعر، وعلَّقوا أشعارهم في الكعبة المشرفة اعتزازاً بها، وشهادةً لهم بالنبوغ في البيان.

ولما عجَزوا عن معارضته جَحَدوا فضله تعصباً لمعبوداتهم، وتمسُّكاً بمعتقداتهم، **فقالوا:** إنه قولُ شاعر، قال تعالى:﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾[سورة يس: ٦٩/٣٦].

فقالوا: إنه قولُ كاهن، فقال تعالى: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الحاقة: ٤٢/٦٩].

فقالوا: إنه أساطير الأولين، فقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[سورة العنكبوت: ٤٩/٢٩].

فقالوا: إنه يتقوّله على ربه، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾[سورة الحاقة: ٦٩/٤٤-٤٥-٤٦].

فتبين لك بهذا أن العربَ وهم أفصحُ الناس بياناً قد عجَزوا عن تحدي القرآن الشريف لما فيه من المعاني البالغة، والمواعظ الحسنة، وضُرُوب الأمثال، وجوامع الكلم التي تشفي العلة، وتبرد الغَلَّة، فما بالك بغير الناطقين بالضاد من جميع أصناف البشر؟!

لا شك أنهم أقصر باعاً، وأعجز همة، وأحقر من أن يتحدى أحد هذا القرآن الكريم، والرسول ﷺ الذي بلغهم هذا القرآن كان أمياً لم يعلّمه معلم، ولم يلقنه ملقن، ولم يكن في نشأته من الشعراء ولا من الخطباء حتى تكون مندوحة لاتهامه ﷺ.

وقد أثّر نزول القرآن ما لم يؤثره أي كتاب ـ سماوياً كان أو غير سماوي ـ في اللغة العربية التي نزل بها، إذ ضمن لها حياة طيبة، وعُمُراً طويلاً، وصانها من كل ما يشوّه خلقها، ويذبل غضارتها، فأصبحتْ هي اللغة الخالدة بين اللغات القديمة التي انطمستْ آثارها، فقد أحدث فيها علوماً جمة، وفنوناً شتى لم تخطُر على قلب، ولم يخُطْها قلم.

منها: اللغة والنحو والصرف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع والأدب والرسم والقراءات والتفسير والأصول والتوحيد والفقه، فأصبح أولئك العربُ ينابيعَ الحكمة، ومصادرَ العلوم، بعد أن كانوا في رعْيِ الشَّاءِ والإبل بين الشِّيح والقَيصُوم(١)، واشتغلوا بالقرآن عن عُكاظِهم ومَجازهم، حيث لم يجْرِ على مألوفهم في النثر المرسل، والسَّجْع

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) الشِّيح: نباتٌ سهْلي، والقيصوم: نبات عطري.

الملتزم، بل هو آياتٌ وفواصلُ يشهدُ الذوقُ السليم بانتهاء الكلام عندها، فتارة تكون سَجْعاً، وطوراً تكون مواضعة وازدواجاً، وأحياناً لا تكون هذا ولا ذاك، فنعمة الله علينا بإنزال القرآن ـ معشر المسلمين ـ نعمةٌ جزيلة، ومنَّةٌ جليلة.

وحينما كان المسلمون في الصدر الأول على النهج الذي رسم القرآن الشريف كانوا في أعلى مراتب العز، وأقصى درجات الشرف وهَناءِ العيش، ولما أهملنا أمر القرآن، وتركنا تلاوته، والعملَ بما فيه، تحولت الأحوال إلى نكدٍ وسلبٍ، فلا حول ولا قوة إلا بك، يا مقلب القلوب وفِّق قلوبنا وألسنتنا لتلاوة كتابك الكريم لنسير على منهاجه القويم على السير الذي ترضى به عنّا. وقد قلت في هذا المعنى ـ حقَّق الله أملي، وتجاوزَ عن سوءِ عملي:

يـا قـادةَ العلـمِ هُبُّـوا وانـشُروا هِمَـماً ... نطـوِي بهَـا جهلَنـا حقَّـاً ونَزْدَجِـرُ

هيَـا إلى العِلـمِ والقُـرآنِ نَنْـصُره ... ألـيسَ بـالعلمِ والقـرآنِ ننتـصِرُ؟

هـذا الكتـابُ الـذي فيـهِ سـعادتُنا ... بـشرى لنـا فيـهِ نسـمُو ونَـأْتَمِرُ

الله أنزلَـهُ، بالحُسْـنِ جمَّلَـهُ ... بـالنورِ فضَّـلهُ، يـا قـومُ فـاعتبِروا

طابـتْ عِبارتُـه، فاقـتْ بِشـارَتُه ... رقَّـتْ إشـارَتُه، فـالنُّور يزدهِـرُ

العلـمُ آيتُـهُ، والعـدل شِرعتُـهُ ... والسَّـيفُ حُجَّتُـهُ، تزهـو بـه الفِكَـرُ

فيـه المـواعظُ والأمثـالُ فائقـةً ... ومنـهُ تُنتَخـبُ الأمثـالُ والعِـبرُ

يـا ربِّ وفِّـق جميـعَ المسـلمين لِمَـا ... فيـهِ الصـلاحُ وفِيـهِ الـنُّجْحُ والظَّفَـرُ

"مُقَدِّمَةٌ"

أي: هذه مقدمةٌ في بعض الحدود والأحكام التي اختَص بها علمُ التفسير، وهي مقدمةُ كتاب؛ إذ هي مسائلُ تُذكَر أمامَ المقصود؛ لارتباطٍ بينها وبين المقصود، لا مقدمةُ علم؛ فإنها تصوُّر العلمَ المشروعَ فيه؛ إما بوجهٍ ما، أو على بصيرةٍ، فيحصُل الأول منهما بمجرد تصور حدِّه، والثاني يتصوره بمبادئه العشَرة. وإذا عرفت ذلك **(فَـ)** أقول لك: **(ذَاكَ)**[1] أي: **حدُّ**[2] **القرآن عُرْفاً**[3] **(ما)** أي: كلامٌ[4] نَزَلَ[5] **(على)**

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: حدُّ القرآن) اعلم أن القرآن عَلَم شخص كباقي أسماء الكتب والتراجم، ومدلوله هو مجموع مركب من الألفاظ التي اتفق عليها القراء، ومن الألفاظ غير المعينة التي اختلفوا فيها، نحو: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ بتسهيل وتحقيق ووصل الميم وعدمه، وتعددُ القراءات لا يقدح في التشخُّص القرآني، لما تقرر من أن تعدد الصفات لا يقدَحُ في تشخُّص الذات، وقيل: إنه عَلَمُ جنس وُضِعَ لنوع من الألفاظ حاضرة في الذهن، وقيل: إنه اسم جنس لقبوله [أل]، والأصح: أنه علم شخص سواء قلنا بخصوصية المحل، أو قلنا: إنه اسم للمؤلف المخصوص الذي لا يتغير بتعدد محله.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) الإشارة للتعظيم؛ حيث نزل المعقول منزلة المحسوس. (يس).

(٢) حدد الناظم القرآن؛ لبيان أن هذا الاسم موضوع لهذا المسمى دون غيره، وإلا، فمسماه متشخص يغني عن حده؛ إذ لا يقع معه فيه اشتباه، نعم، يقع اشتباه في اسمه عند من لم يعرف أنه اسمه. (يس).

(٣) أي: في عرف الأصوليين والفقهاء وأهل العربية، وشاركهم المتكلمون أيضاً. (يس).

(٤) لو عبر بدل كلام بـ(لفظ)، لكان أولى؛ لأن الكلام يشمل الكلام النفسي وإن خرج بقوله: نزل. (يس).

(٥) النزول: مطاوع الإنزال، وحيث إن المراد بالقرآن هنا: الكلام المعجز، فمعنى إنزاله: الإعلام به مجازاً مرسلاً بواسطة إثباته هو بالنسبة لإنزاله على قلب نبينا محمد ﷺ، أو بواسطة إثبات ما يدل عليه من النقوش بالنسبة لإنزاله في اللوح المحفوظ، وفي بيت العزة من السماء الدنيا، والعلاقة: اللزوم. (يس).

سيدِنا (**محمَّدٍ**) ﷺ، فالجارُ والمجرورُ متعلِّقٌ بقوله:(**نَزَلْ**، و) الحال (**منهُ**) أي: من ذلك الكلام (**الإعجَازُ**) للخَلْق (**بسُورةٍ حَصَلْ**)، فالمعنى: حدُّ القرآن: كلامٌ نزَلَ على سيِّدِنَا محمدٍ ﷺ، والإعجازُ[1] منه حَصَل بسورةٍ، فقوله: **كلامٌ**...: جنس شامل لجميع[2] الكلام، وقوله: **نَزَلَ** على سيدنا محمد: فَصْلٌ مُخرِج للكلام النازِل على غيرهِ من الأنبياء كالتوراة والإنجيل وسائرِ الكتب والصحف. وقوله: **ومنه الإعجاز** ...إلخ: فصل ثانٍ مُخرِج للأحاديث الربانية[3] كحَديث الصحيحين: «**أنا عند ظن عبدي بي**»[4]، ثم الاقتصار في الحدّ على الإعجاز[5] **وإن نَزَلَ القرآن لغيره**[6] أيضاً؛.....

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

فإن قلت: إن ما بين الدَّفَّتين يشتمل على أسماء السور وأعدادها، فهل ذلك من القرآن؟ **قلت**: المقصود بالقرآن: ما نقل عن النبي ﷺ على وجه أنه قرآن كما لا يخفى، ثم إن الألفاظ المقدرة في القرآن التي تتوقف دلالة بعض الألفاظ عليها ليست من القرآن وإن كانت مرادة له تعالى كما صرح به الشرقاوي على "التحرير".

(**قوله: وإن نزل القرآن لغيره إلخ**)، وذلك كالتدبر لآياته، والتذكر بمواعظه، وبيان الأحكام والقَصص والأمثال وغير ذلك.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) إعجاز القرآن في الأصل: إثباته عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، ولكن هذا ليس مقصوداً لذاته، بل المقصود لازمه: وهو إظهار أن هذا القرآن حق، وأن الرسول رسول صدق. (يس).

(٢) المفرد والمركب. (يس).

(٣) هذا بناء على أنها أنزل لفظها، وقيل: النازل المعنى، والمعبر هو النبي ﷺ، وعليه، فهي خارجة بقوله: نزل... إلخ. (يس).

(٤) رواه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥)، وأحمد (٧٤٢٢)، وابن ماجه (٣٨٢٢) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٥) أي: بالإضافة إلى الإنزال، فما عدا هذين الوصفين؛ ليس من الصفات اللازمة للقرآن، بدليل أن القرآن قد تحقق فعلاً بهما دون سواهما على عهد النبوة. (يس).

(٦) أي: كالمواعظ والأحكام والتدبر للآيات. (يس).

لأنه المحتاج إليه في التمييز[1]، فهو الأهمُّ. وأما القرآن لغةً، فمأخوذ من القَرْء[2]، وهو الجمع.

تَنْبِيهٌ: **اختار ابن الهمام:**[3] أن الإعجازَ غير مقصودٍ بالذات من الإنزال، وإنما الإنزال للتدبر[4] والتفكر، وأما الإعجاز، فتابع غيرُ مقصود، ولا شك أن حصوله بغير قصدٍ أبلغُ في التعجيز، وقد توقَّف فيه تلميذه ابنُ أبي شَريف[5]، قاله في "نشر البنود"[6].

وقوله: بسورة إلخ: بيانٌ لأقل ما يحصُل به الإعجازُ، وهو بقَدْر أقصر سورة كالكوثر، **وإنما كان أقلُّ الإعجاز** بأقصرِ سورة؛ لأنه لم يكن في القرآن آية مفردة، بل الآيةُ تستلزم مناسبةً لما قبلها وما بعدَها، فتكون ثلاثَ آيات.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: اختار ابن الهمام) أي: واستدل على مختاره بقوله تعالى: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [سورة ص: ٢٩/٣٨].

(قوله: وإنما كان أقلُّ الإعجاز إلخ) وقيل: إن الآية الواحدة معجزة أيضاً، بل قيل: إن الجملة الواحدة معجزة أيضاً، ذكرهما القاضي عياض في "الشفاء".

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: لأنه هو المميز عن غيره، وأما المواعظ والأحكام والتدبر، فقد شاركه فيها الأحاديث وغيرها. (يس).

(٢) بفتح القاف، هذا القول ضعيف، والمختار: أنه في اللغة: مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ﴾. (يس). **قلنا:** والآية من سورة القيامة، برقم (١٧-١٨).

(٣) ابن الهمام: محمد بن عبد الواحد الإسكندري، إمام من أئمة الحنفية (ت: ٨٦١هـ).

(٤) أي: التدبر لآياته، والتفكر في مواعظه. (يس).

(٥) هو: إبراهيم بن محمد المقدسي القاهري، أبو إسحاق، من أعيان الشافعية (ت: ٩٢٣هـ).

(٦) اسم كتاب في أصول الفقه، شرح "نظم مراقي الصعود"، كلاهما للعلامة سيدي عبد الله بن إبراهيم بن الإمام العلوي، توفي في حدود الألف والمئتين والثلاثين. (يس). **قلنا:** اسمه: "نشر البنود على مراقي الصعود". ألَّفه عبد الله ابن إبراهيم الشنقيطي المتوفى سنة (١٢٣٥هـ) مطبوع، ويقع في ثلاثة مجلدات في شرح ألفية له في أصول الفقه.

وزاد بعضهم في الحد فقال: المتعبَّدُ[1] بتلاوتهِ ليخرج منسوخ التلاوة، وفيه[2]:

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

وقيل: المعجز إما سورة من الطوال، وإما عشر سور من الأوساط، واختاره السكاكي كما في خاتمة "المفتاح"، لكن الأرجح ما ذكر المصنف.

(قوله: وزاد بعضهم) هو صاحب "اللب".

(قوله: ليخرج منسوخ التلاوة) إن قلت: إذا خرج منسوخ التلاوة بقسميه والشاذ من القرآن ومن السنة أيضاً، لأن ما ذكر ليس من أقواله ﷺ ولم يبحث عنه بخصوصه، فهل هو ساقط عن درجة الاعتبار أم مبحوث عنه في غير الحديث والتفسير؟

فالجواب: أن منسوخ التلاوة والحكم الظاهر سقوطه عن درجة الاعتبار من زمن الصحابة رضي الله عنهم، بل من زمنه ﷺ كما ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۞ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[سورة العلق: ٨٧/٦-٧].

وأما منسوخ التلاوة دون الحكم والشاذ، فقد يبحث عنهما المفسرون لإيضاح معنى لفظ قرآني كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾[سورة النساء: ١٢/٤]، فإن المراد بالأخ والأخت يتضح باللفظ الذي قرأ به بعضهم، وهو: من أمٍّ. وكما في قوله تعالى: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ﴾[سورة النساء: ٢٣/٤]، فإن مقدار الرضاعة المحرمة علم بما نسخ من قوله تعالى في مواضع أخر: خمس رضعات معلومات يحرمن، وهلمّ جرّاً.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: يتعبد الله خلقه بتلاوته، ويُقرِّبهم إليه، ويأجرهم على مجرد ترديد لفظه ولو من غير فهمه، فإذا ضموا إلى التلاوة فهماً، صادوا أجراً على أجر. (يس).

(٢) أي: فيما زاده بعضهم نظر؛ لأنه... إلخ. (يس).

أنه حُكم من أحكام القرآن، **وهي لا تدخُل في الحدود**، وأُجِيبَ كما في "نشر البنود": بأن الشيءَ قد يُميَّز بذكْرِ حُكمه لمن تصوره بأمرٍ شاركَهُ فيه غيره، كما إذا عرفتَ أن من[1] اللفظِ المنزَلِ على محمد ﷺ ما نُسِخَتْ تلاوتُه، وما تُعبِّد بتلاوته أبداً، ولم تَعْلَم عينَ القرآن منهما، فيقال لك: هو اللفظُ المنزَلُ على سيدِنا محمد ﷺ للإعجازِ المتعبَّد بتلاوته.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

وقد يبحث عنه الفقهاء عند استنباط الأحكام من القرآن والحديث، فهو من لواحق الكتاب والحديث لا داخل فيهما، ولا مستقلٌّ بفن عنهما وإن ذكرت مباحث الشاذ في فنّ القراءات، فعلم بهذا أن ذكر القراءات في التفسير من حيث بيان معنى كل قراءة ورجوع بعضها إلى بعض لا من حيث روايتها وثبوتها، فذلك فنٌّ خاصٌّ مستقلٌّ يسمى علمَ القراءات.

وأما منسوخ الحكم دون التلاوة، فقرآن معجز وإن كان الحكم منسوخاً، وفائدة إبقائه: التعبدُ بتلاوته، وشكرُ المولى في نسخ الشديد بالسهل، والتسليمُ لأمره وكمالُ تصرفه في نسخ السهل بالشديد.

(قوله: وهي لا تدخل في الحدود) أي: لما يلزم على ذلك من الدور، لكن قال في "نشر البنود": والذي ظهر لي: أن محل كون التعريف بالحكم دوراً، حيث حكَم على المحدود به ثم عرَّفه به، كأن يقول النحوي: باب منصوبات الأسماء، ثم ذكر منها الحال، وعرّفه بأنه وصفٌ فضْلَةٌ منتصب.. إلخ، أما إن عرف به ابتداء، فلا دور فيه، لأنه من جملة خواصّ المحدود. اهـ.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) لفظ (من) قد سقط في طبعة "فيض الخبير". (يس).

ثم قال: **(والسُّورة)** أي: حدُّها[1] **(الطَّائِفةُ)** بالرفع خبر، أي: جملةٌ من القرآن، **(الـمُترجَمَةْ)** أي: المسمَّاة باسم خاص لها بتوقيفٍ[2] من النبي ﷺ بأن[3] تذكر بذلك الاسم، وتشتهر به، وهذا التعريف للكافيجي[4]، وهو الراجح، وقيل: هي قطعةٌ لها أولٌ وآخِرُ، وفيه نظر؛ فإنه صادِقٌ على الآية والقِصَّة، قاله في "شرح النقاية".

فائدة: ما أُثبِتَ في المصحف[5] الآنَ من أسماءِ السُّور والأعشارِ[6] **شيءٌ ابتدعه**[7] الحجَّاج في زمنه.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: شيء ابتدعه) كان القرآن الذي كتب بأمر سيدنا عثمان ﷺ يسمى مصحف الإمام غيرَ مشكولٍ ولا منقوط، وذلك لتيسير قراءته على الأوجه التي صحَّ سماعُها عن النبي ﷺ من القراءات المتواترة الموافقة لرسم الإمام التي لا يتعارض معنى القرآن عليها، كقوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[سورة الأنعام: ٦/١٣٢] قرئ بالتاء وبالياء.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: في الاصطلاح، وأما في اللغة، فتطلق بمعنى المنزلة. (يس).

(٢) أي: بتعليم. (يس).

(٣) بيان للمراد من التوقيف، فيدخل فيه: الأسماء التي سماها بعض الصحابة أو التابعين، كما سمى حذيفة سورة التوبة: الفاضحة، وسمى ابن عيينة الفاتحة: بالواقية. (يس).

(٤) الكافيجي: محمد بن سليمان البرغمي الرومي الحنفي، أبو عبد الله. إمام بارع في اللغة وأصول التفسير. (ت: ٨٧٩هـ) انظر: "شذرات الذهب" (٣٢٦/٧). وسمي بالكافيجي؛ لإكثاره من قراءة الكافية لابن الحاجب، فنسب إليها بزيادة جيم كما هي عادة الترك بالنسب.

(٥) بزنة اسم المفعول، وهو عبارة عن الأوراق التي جُمع فيها القرآن مع ترتيب آياته وسوره على الوجه الذي أجمعت عليه الأمة أيام عثمان ﷺ. (يس).

(٦) عطف على أسماء، أي: تقسيمها إلى أعشار، وكذا إلى أرباع وأثلاث وأجزاء وأحزاب. (يس).

(٧) أي: أحدثه بأخذ عن الصحابة في وضع أسماء السور، وباجتهاد منه في تقسيمه إلى ما ذكر، ومن ثم تجد ابتداء الربع وسط القصة. (يس).

ثم[1] قال مبيِّناً لأقل السورة: **(ثلاثُ آيٍ لأقلِّها)** أي: السورة، متعلقٌ بقوله: **(سِمَهْ)** أي: عَلَامة، وذلك كالكَوْثر[2]، وليس في السُّور أقصرُ مِن ذلك، وهذا بناءً على القول بعدم عدِّ البسملة من القرآن في كل سورةٍ كما هو مذهب غيرِ الشافعية، أو على القول بأنها منه، لكنها ليست آيةً من السورة، بل آيةٌ مستقلة للفصل كما هو وجهٌ عند الشافعية، وأما على الأصح عندهم من أنها آيةٌ من كل سورةٍ، فلا يكون أقلّ السور ثلاث آيات، بل أقلّها أربع.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

لكن لما دخَلَ الأعاجمُ في الإسلام، وفشا اللَّحن في الألسنة، قام أبو الأسود الدُّؤلي بمهمة ضبطه، فوضع للناس علامات، فجعل الفتحة نقطةً عُلْويةً، والكسرة نقطة سُفلية، والضمة نقطة إلى الجانب، والتنوين، لكن هذه الطريقة لم تكن كافة للألسنة عن الخطأ، فدعا ذلك إلى نقط الحروف وشكلها وتقسيم القرآن، ليسهُل حفظه، فقام بذلك نصر بن عاصم والحجاج والخليل بن أحمد الفراهيدي[3].

ولم يزلْ الحفَّاظ والقرَّاء يعتنون بالقرآن بالفصل بين آياته، وبيان علامات الوقف والابتداء وغير ذلك مما يُعِين على إحكام تلاوته، وبهذا تعلم أن العنايةَ بالقرآن لم يَشهد التاريخُ بمثلها لأيِّ كتاب في سائر العصور، فلو اعتنينا بفهمه حق الفهم، وتلاوته حق

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أتى الشارح بـ(ثم) إشارة إلى أن كون أقلها ثلاث آيات ليس من تمام الحد، بل هو بيان للواقع، فلو فرض أن أقصر سورة آيتان، لعجزوا أيضاً. (يس).

(٢) الكاف استقصائية، يدل عليه قوله: وليس في السور أقصر إلخ، وأما أطول سورة فيه؛ فسورة البقرة، وهي خمس أو ست وثمانون ومئتا آية، وأكثر آياتها من الآيات الطوال. (يس).

(٣) نصر بن عاصم الليثي، من واضعي النحو، وأحد الثلاثة الذين أصَّلوا علم العربية، توفي سنة (٨٩هـ). والحجّاج هو: ابن يوسف الثقفي، القائد الداهية، توفي سنة (٩٥هـ)، والفراهيدي هو: الخليل بن أحمد الأزدي، أبو عبد الرحمن، واضع علم العروض، ومن أئمة اللغة والأدب، توفي سنة (١٧٠هـ).

تتمة: حاصل الكلام على البسملة: أن التي في سورة النمل لا خلاف في كونها من القرآن، كما أنه لا خلاف في التي في أولِ براءة أنها ليست منه، وإنما الخلاف في التي في أوائل السور، فعند إمامِنا الشافعي: أنها آيةٌ من القرآن ومن كلِّ سورة[١]، وعند الإمام مالك: أنها ليست آيةً من القرآن ولا مِنْ كل سورة[٢]، وعند أبي حَنيفة: أنها آية من القرآن لا من كل سورةٍ، وعند أحمد وأبي ثور: أنها آيةٌ من الفاتحة فقط، لا مِن كلِّ سورةٍ.

ثم شَرَع في تعريف الآية، فقال: (**والآيةُ**) أي: حدُّها[٣]: (**الطَّائِفَةُ**) أي: الجملة

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

التلاوة، إنا إذا قمنا بذلك أصلح الله أحوالنا، وجعل لنا من أمرنا يُسْراً، وفق الله المسلمين لذلك بمنِّه، آمين.

(**قوله: حاصل الكلام إلخ**)، وأما حكم قراءتها في الصلاة، فعن الشافعي ﷺ ومن تبعه: تجب، وعن الإمام مالك: تكره في الفرض، وعن الإمامين أبي حنيفة وأحمد على المشهور عنهما: تستحب. ثم عند الشافعية: يسنّ الجهر بها، وعند الحنفية: لا يسن، وعند أبي إسحاق: يخيّر. اهـ.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) لكنها في أول كل سورة آية برأسها، أو هي مع أول آية من السورة آية، هذا مما نقل عن الشافعي فيه تردد، وهذا أصح من قول من حمل تردد قول الشافعي على أنها: هل هي من القرآن في أول كل سورة؟ وعمدة الشافعي في ذلك: هو أنه من أهل مكة، وهم يثبتونها بين السورتين، ويعدونها من أول الفاتحة آية، وهو قرأ قراءة ابن كثير على إسماعيل القسط عن ابن كثير، فاعتمد على قراءة ابن كثير؛ لأنها متواترة بالنسبة إليه وإلى أهل مكة اهـ. (يس).

(٢) لأنها لم تتواتر في أوائل السور، وما لم يتواتر، فليس بقرآن، قلنا: نمنع كونها لم تتواتر، فرُبَّ متواتر عند قوم دون آخرين، ويكفي في تواترها: إثباتها في مصاحف الصحابة فمن بعدهم بخط المصحف، مع منعهم أن يكتب في المصحف ما ليس منه كأسماء السور وآمين والأعشار. (يس).

(٣) أي: في الاصطلاح، وأما في لسان اللغة، فتطلق على: المعجزة، والعلامة، والعبرة، والأمر العجيب، والجماعة، والبرهان. (يس).

(**المفْصُولَهْ**) أي: المميَّزة بفَصْلٍ[1]، **وهو آخرُ الآية**، حال كون تلك الطائفة (**من كلماتٍ منه**) أي: من القرآن، (**والمفْضُولَهْ**)، وهو كلامُهُ تعالى في حقِّ غيره، (**مِنْهُ**) أي: من القرآن (**على القَوْل بـ**) وجودِ (**ـه كـ**) سورة: (**تَـبَّتِ**)، (**والفَاضِلُ**) وهو كلامُ الله في الله كما قال الناظم: (**اللَّذْ**) لغة في الذي (**منه**) أي: من الله (**فيهِ**) أي: في الله (**أَتَتِ**) أي: تلك الآية، والظرفانِ متعلقان بِأَتَتِ، والجملةُ صلةُ اللَّذْ، وذلك كآيةِ الكرسي وسُورة الفاتحة.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(**قوله: وهو آخر الآية**) ويسمى بالفاصلة، وذلك توقيفي لا مجال للقياس فيه كما لا يخفى، وقيل: بل منه ما هو قياس، ولا محذور فيه لعدم الزيادة والنقصان.

واعلم أن عدد آيات القرآن كما ورد عن ابن عباس ﭭ: ستةُ آلاف آية وستمائة آيةٍ وستَّ عشرة آية، لكن الستة الآلاف مُجْمَعٌ عليها، وما زاد عليها مختلف فيه. أفاده الداني ﵀.

قال بعض العلماء: سبب اختلاف السلف في عدد الآي: أن النبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف، فإذا عُلِم محلُّها وصلَ للتمام، فيحسِب السامعُ حينئذ أنها ليستْ فاصلة. اهـ.

وعدد سوره: مائةٌ وأربعَ عشرةَ سورةً، **وعدد حروفه**: ثلاثمائة ألفِ حرفٍ وثلاثةٌ وعشرون ألفَ حرفٍ وستمائة حرفٍ وأحَدَ وسبعونَ حرفاً، ويترتب على معرفة الآيِ وعدِّها وفواصلها أحكامٌ فقهية.

منها: اعتبارها فيمن جهِل الفاتحة، فإنه يجب عليه بدَلُها سبع آيات.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: بالفاصلة، وهي الكلمة التي تكون آخر الآية، نظيرها: قرينة السجع في النثر، وقافية البيت في الشعر. (يس).

ثم القول بوجود الفاضل والمفضول في آياتِ القرآن كما في "شرح النقاية" هو الصواب الذي ذكره ابن عبد السلام والأكثرون[1]؛ لِوُرُودِ النصوص بالتفضيل، كحديث البخاري:..

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

ومنها: اعتبارها في الخُطبة، فإنه يجب عليه قراءة آية كاملة، ولا يكفي شَطْرُها، **ومنها**: اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة وما يقوم مقامها، **ومنها**: اعتبارها في قراءة الليل، **ومنها**: اعتبارها في الوقف عليها. اهـ.

فَائِدَةٌ: قال في "الإتقان"[2]: والحكمة في تسوير القرآن سوراً: تحقيقُ كون السورة معجزةً بمجردها، وآيةً من آيات الله، والإشارة إلى أن كلَّ سورة نمطٌ مستقلٌّ، فسورة يوسف تترجم عن قصته، وسورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين وأسرارهم، إلى غير ذلك، والسُّوَر سوراً طوالاً وقصاراً وأوساطاً التنبيه على أن الطّوال ليست من شروط الإعجاز، فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات، وهي معجزة إعجاز سورة البقرة، ثم ظهرت لذلك حكمة في التعليم وتدريج الأطفال من السور القصار إلى ما فوقها؛ تيسيراً من الله على عباده لحفظ كتابه. اهـ.

ومن فوائد ذلك أيضاً: أن القارئ كلما ختم سورةً نشِطَ لما بعدها، واستمرَّ على حفظه، واعتقد أنه أَخَذَ من الكتاب العزيز طائفةً مستقلةً بنفسها، فيعظم عنده المحفوظ، ومنها: ضم المتناسبات بعضها لبعض، وبذلك تتوضح المعاني، وتتجلى البلاغة في أبهى حللها اهـ ملخصاً من "الكشاف".

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) مثل إسحاق بن راهويه والبيهقي وابن العربي. (يس).

(٢) "الإتقان" (ص١٤٤) النوع (١٩).

«**أعظمُ سورةٍ**[1] **في القرآنِ الفاتحةُ**»[2]، وحديث مسلم: «**أعظمُ آيةٍ**[3] **في القرآنِ آيةُ الكُرسي**»[4]، وحديث الترمذي: «**سيدةُ آيِ القرآنِ آيةُ الكرسي، وسِنام**[5] **القرآنِ البقرةُ**»[6]، وغير ذلك، **ومن ذهب إلى المَنع** قال: لئلا يُوهِمَ التفضيلُ نقصَ المفضَّلِ عليه، ثم قال: وقد ظَهَر لي أن القرآنَ ينقِسم إلى أفضلَ وفاضلٍ ومفضُولٍ؛ لأن كلامَ الله بعضُه أفضلُ من بعض كفَضْل الفاتحةِ وآيةِ الكرسي على غيرِهما.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

قوله: (**ومن ذهب إلى المنع**) منهم الإمام مالك رضي الله عنه، ولذا ذهب إلى كراهية أن تُرَدَّد سورةٌ وتُعادَ دون غيرها.

ثم اعلم أن المراد بتفضيل بعض القرآن على بعض عند القائلين بالجواز أمور:

- **الأول**: أن العمل بآية مثلاً أولى من العمل بأخرى، وأعْوَدُ على الناس بالفائدة، فآيات الأحكام خيرٌ من آيات القصص على هذا.
- **والثاني**: أن مدلولات آياتِ التوحيد والصفات أسنى وأجلُّ من مدلولات غيرِها.
- **والثالث**: أن قارئ بعض الآيات يتعجَّلُ له بقراءتها فائدةٌ سوى ثواب التلاوة والتدبر كآيةِ الكرسي، فإنه يتعجل بقراءتها الاحترازُ عما يخشى، والسلامةُ مما يُحذَر.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: أكثرها ثواباً. (يس).

(٢) رواه البخاري (٤٤٧٤)، وابن ماجه (٣٧٨٥)، وابن خزيمة (٨٦٣)، وأحمد (١٥٧٣٠) من حديث أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه.

(٣) أي: أكثر آيات القرآن ثواباً لقارئها؛ لاشتمالها على أسماء الذات والصفات، إظهاراً وإضماراً، قال الشمس الحفني في "شرحه على الجامع الصغير": والمختار: أن فضل بعض السور والآيات إنما هو بالنسبة إلى الثواب فقط اهـ. (يس).

(٤) رواه مسلم (٨١٠)، وأبو داود (١٤٦٠)، وأحمد (٢١٢٧٨) من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه.

(٥) أي: أعلاه ثواباً. (يس).

(٦) رواه الترمذي (٢٨٧٨)، والحميدي (٩٩٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

ثم قال: (بغيرِ لَفظِ العَربيِّ) الظرفُ متعلِّقٌ بقولِهِ: قراءة، (تَحْرُمُ قِراءةٌ) بالرفع فاعل، أي: قراءةُ القرآن، (وأنْ بهِ يُتَرْجَمُ) بفتح الهمزة، والمصدر المنْسَبِكُ عطفٌ على (بغير لفظ العربي) عطفَ تفسيرٍ[١]، والمعنى: تحرُمُ قراءة[٢] القرآن بغير اللفظ العربي، وبالمترجَم به؛ لأنه[٣] يذهَبُ إعجازُه الذي أُنزِل له، ولهذا[٤] يُترجَم للعاجز عن الذكر في الصلاة، ولا يُترجَم عن القرآن، بل[٥] ينتقل إلى قراءة بدله.

فائدة: الفرق بين الترجمة والتفسير والتأويل: **أنَّ الترجمةَ:** هو تبيينُ الكلامِ[٦] أو اللغةِ[٧] بلغةٍ أخرى كما قيل:

ومَـــنْ يُفَـــسِّر لُغَـــةً بِلغَـــةِ　　　　مُـــتَرجِم عِنْـــدَ أُهَيْـــل اللغَـــةِ

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: أن الترجمة إلخ) اعلم أن الترجمة: لغة النقل، وعرفاً قسمان:

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) الأولى: جعله عطفاً على (قراءة) عطف مغاير، أي: وتحرم ترجمة القرآن بغير اللسان العربي، بمعنى: نقله إلى لغة غير عربية مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده، فالمراد بالترجمة المحرمة: هي الترجمة العرفية، سواء كانت ترجمة حرفية أم تفسيرية، فيحرم على الشخص محاولتها. (يس).

(٢) سواء أمكنته العربية أم عجز عنها، وسواء أكان في الصلاة أم في غيرها، وسواء أكانت اللغة التي ترجم إليها القرآن شرقية أو غربية. (يس).

(٣) أي: لأن الترجمة. (يس).

(٤) أي: ولأجل حرمة القراءة بغير لفظ العربي. (يس).

(٥) فإن أتى بترجمة الفاتحة في صلاة بدلاً عن قراءتها، لم تصح صلاته، وبه قال جماهير أهل العلم. (يس).

(٦) مطلقاً، سوء اتحدت اللغة أم اختلفت. (يس).

(٧) أو لتنويع المعنى اللغوي، أي: ويطلق في اللغة العربية أيضاً بمعنى أخص، وهو تبيين الكلام بلغة غير لغته، هذا، ويطلق في اللغة على نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، وبهذا خصها أهل العرف العام حيث قالوا: هي معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده، فإن روعي فيها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه؛ سميت ترجمة تفسيرية. (يس).

١- ترجمة معنوية تفسيرية، وهي: عبارة عن بيان معنى الكلام وشرحه بلغة أخرى من غير تقييد بحرفية النظم ومراعاة أسلوب الأصل وترتيبه.

٢- وترجمة حرفية، وهي: إبدال ألفاظ الأصل بألفاظ أخرى مرادفة لها من لغة أخرى، فليس فيها تصرف في المعنى الأصلي، وإنما التصرف في نَظْمه بمحاولة إبدال لغته بلغة أخرى، فهو خلع ثوب وإبداله بثوبٍ آخر مع كونِ اللابسِ واحداً.

فترجمة القرآن ترجمةً حرفيةً بالمِثْلِ غيرُ معقولةٍ ولا مقدورةٍ، والعلماء متفقون على عدم إمكانها فضلاً عن وقوعها، وإنما موضع البحث هي الترجمة الحرفية بدون الْمِثْل بأن تكون باعتبار ما يدلُّ عليه النظم من المعاني الأولية والخصائص البلاغية التي تدخل تحت مقدور اللغة المترجَم إليها والمترجَم نفسه، وذلك متفاوت قطعاً، وهذا النوع ممتنع أيضاً لما فيه من الركاكة والتبديل لنظم الكتاب، والتعدد والاختلاف في مدلولاته.

وإنك إذا نظرت إلى المترجمين حينما يحاولون ترجمة كتاب من وضع البشر يمكن الوصول إلى قراره ومعرفة أسراره تجد تراجمهم مختلفةً في الألفاظ والأساليب، وتحديد غرض المؤلف، والإحاطة بمراده، حتى إنك لتكاد تحكم بأنها لم تصدُر عن موردٍ واحد، وذلك كلُّه يرجع لأسباب:

منها: قصور الفهم، **ومنها:** فقد اللغة المترجَم إليها خصائص اللغة المترجَم منها، **ومنها:** قصور الترجمة لخيانة المترجم أو نحوه، وإذا كان هذا في ترجمة كتاب البشر، فكيف في ترجمة كلام واهب القوى والقدر؟

ومن حقق النظر في آية الوصية وهي قوله تعالى: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾ [سورة البقرة: ٢/١٨١] علم أنها تجُرُّ بذيلها على المعترضين لترجمة القرآن جراً أولياً، لأن الوصية في المال دون الوصية في الدين، وقوام أساسه المتين، وقد أوصانا الله بحفظ كتابه وصيانته من التغيير والتبديل، وذم علماء الكتاب المحرِّفين، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [سورة آل عمران: ٣/٧٨].

فهذه الآية لا يبعد أن تسحب حكمها على لَيِّ الألسن بترجمة القرآن ترجمة حرفية، لأن ذلك مظنة لعبث الأيدي به، والاستغناء عنه بغيره، وذريعة لتقلص ظله، وانتهاك حرمته، فهي ضربٌ من التغيير والتبديل فيما تولى الله ورسوله ﷺ حفظه، وأمرنا بالمحافظة عليه، فلو وقع ذلك اشتغل الناس عنه، وانكبوا على تراجمه. وإن لنا في قصة الفاروق رضي الله عنه لعبرةً وذكرى حينما امتنع من كتابة السنن خشية أن تلتبس بالقرآن، فقال: إني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً، فانكبوا عليها، وتركوا كتاب الله تعالى.

فانظر إلى جهة سد الذريعة في هذه النازلة مع أنها دون نازلة الترجمة فيما لها من المساس بكتاب الله تعالى وقرآنه المجيد، على أن علماء تحليل اللغات اتفقوا على أن المقومات والعناصر التي في اللغة العربية أتمُّ وأكملُ من أيِّ لغةٍ أخرى، ذلك لأنها غنية بوفرة مفرداتها، وتفوُّق أساليبها، وصلاحيتها لكل ما يراد منها من دين ودنيا وأخلاق وأدب واجتماع، مع فصاحة في ألفاظه، وتفنُّنٍ في طرق تأدية المعنى الواحد، ولذا لم تتحمل أي لغة كانت من اللغات بلاغةَ القرآن المجيد إلا هذه اللغة الشريفة، فترجمة

القرآن العربي ترجمةً حرفية لا تقع صحيحةً وافية، ولا تكون على الأصل كافيةً، بل هي له عند التأمل منافيةٌ.

ولا يظنُّ الجاهل أن الترجمة الحرفية ضرورية لتبليغ الدعوة الإسلامية، لأنها لو كانت كذلك لنص القرآن على طلبها، أو بيَّنت بقية الأدلة الشرعية طلبها حتماً، أو قام بها العلماء في الصدر الأول حينما كان الإسلام غضاً طرياً، والدعوة إليه وإلى أحكامه نافذةً في جميع الجهات، بل بلغ المسلمون من عصر النبوة إلى الآن والإسلام ينمو ويتسع بدون حاجة إلى الترجمة المذكورة.

كان المسلمون فيما سلف يقتحمون للسيادة كلَّ وعْرٍ، ويركبون لإظهار دين الله كل خطرٍ، ويلبسون من برود البطولة والعدل وكرم الأخلاق ما يملأ عيون مخالفيهم مَهَابة وإكباراً، وكانت اللغة العربية تجر رداءها أينما رفعُوا رايتهم، وتنتشر في كل وادٍ وطِئته أقدامُهم، فلم يشعروا في دعوتهم إلى الإسلام بالحاجة إلى نقل معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية.

وربما كان عدم نقلها إلى غير العربية وهم في تلك العزة والسلطان من أسباب إقبال غير العرب على معرفة لسان العرب، حتى صارت أوطان أعجمية تفيض نطقاً بالعربية، ذلك الأمر الذي جعل اللغة العربية تتقلب في البلاد، والقرآن يُدرَّس باللسان الذي نزل به في كل وادٍ، قد سكَنتْ منذ حين ريحُهُ، وتقطعت أسبابه، غشيت المسلمين فتنٌ، وناموا عن واجب الدعوة إلى سبيل ربهم، فخسروا مظاهرَ عزِّهِم، وفقدوا الوسائلَ التي كانت تسعد اللغة العربية، فتنطلقُ بها ألسنة المخالفين، ويدخلون منها إلى الاطلاع على ما في القرآنِ من بلاغةٍ وحكمة.

ولا أدري من أي ناحية يريدون ترجمة كتابنا العزيز، أمن ناحية أسلوبه وعباراته؟ أم من ناحية دلالته وإشارته؟ أم من ناحية مجمله وظاهره؟ أم من ناحية مشكله ومتشابهه؟ ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ﴾ [سورة الطور: ٣٤/٥٢]، والأصولي البارع يعلم أن قاعدة (**درء المفاسد**) تقضي بمنع الترجمة منعاً باتاً، إذ لا تفيد أهلها، ولا تحفظ شكلها، بل تبعد الأعاجم عن اعتقاد روعة القرآن وجلاله المهيب حيث يرون معانيه محقَّرة في ثوب لغتهم الأعجمية.

وقد جمع سيدنا عثمان ﷺ الناس في القرآن على وجهٍ واحد، خشيةَ التفرق والتنازع الناشئ من التعدد، فكيف بالترجمة المتعددة المسبِّبة للاختلاف في المدلولات؟! فالعجب من مسلم يؤيد موضوع الترجمة الحرفية وهو يعلم أن ذلك يؤدي إلى انتهاك حرمة هذا الحِمَى، والتطاول على الكتاب العزيز!

إن ذلك ليس من النصيحة لكتاب الله تعالى في شيء، لأن القرآن عربي في جميع أوضاعه ومراتبِ وجوده، فقد أظهره الله في اللوح المحفوظ عربياً، وعلى ألسنة الملائكة الكرام عربياً، وعلى لسان نبينا ﷺ عربياً، وأجمع المسلمون على كتابته وقراءته بالعربية، ونوَّه بعربيته في كثير من الآيات، فقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [سورة يوسف: ٢/١٢]، وقال: ﴿ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾، فمن أراد ترجمته بالحرف فإنما أراد تغيير إعجازه، وتبديل مقاصده، وتحويلَ قِبلته، وهدمَ عربيَّته، وحلَّ الجامعة الإسلامية العربية، وتفكيكَ الوحدة الشاملة.

وإذا كان جلُّ العلماء كرهوا كتابته بالرسم الإملائي، وحثُّوا على كتابته بالرسم العثماني، فترجمتُه الحرفية التي فيها التعدد رسماً ولغة ومدلولاً أحقُّ بالمنع وأجدر، وقد أخرج

الثلاثة وأبو داود عن ابن عمر ﷺ: أن رسول الله ﷺ: نهى أن يسافَرَ بالقرآن إلى أرض العدو[1]، واستثنوا من ذلك نحو الآية والآيتين، **وفي كتب المالكية**: وحُرِّم إرسال مصحف أو جزئه ما عدا آية أو آيتين لكافر خشية إهانته، أو إصابة نجاسة له، أو نحو ذلك، فالخير الآن كله في الانصراف عن ترجمته إلى ترجمة أحكامه الشرعية مع التعظيم للكتاب والتوقير للسنة.

أما الترجمة التفسيرية المعنوية لأحكامه، فجائزة اتفاقاً بشرط التثبت في النقل، والتحري لأقوال الصحابة والتابعين وعلماء السنة، فيكون تفسيراً موجزاً صحيحاً كافياً على قدر المستطاع، ويعتبر بياناً لا قرآناً، وتبليغاً لأحكامه لا معجزاً وتبياناً، وينبغي أن يكون ذلك مقروناً ببيان حكم التشريع ومقاصده حتى تتجلى للأعجمي محاسنُ الدين الحنيف، وأسرار الشرع المنيف، وبذلك تتمُّ حاجتُه، وتتمكن دعوتُه، فإذا عرف المحاسن سمَتْ نفسه لتعلم لغة القرآن ليتعبد بتلاوته.

هذا هو السبيل المشروع في الدعوة إلى الإسلام، والصراط المستقيم لمن يبغي الوصول لدار السلام، و«**إنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ** ـ سيدنا ـ **محمَّدٍ** ـ ﷺ ـ **وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّارِ**»[2].

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أخرجه أحمد (٤٥٢٥)، والبخاري (٢٩٩٠)، ومسلم (١٨٦٩) (٩٢)، وأبو داود (٢٦١٠)، وابن ماجه (٢٨٧٩)، من حديث ابن عمر ﷺ.

(٢) أخرجه مسلم (٨٦٧) (٤٣)، وابن ماجه (٤٥)، وأحمد (١٤٣٣٤) من حديث جابر ﷺ.

أما ما نُسِب للإمام أبي حنيفة ﷺ من جواز القراءة بالفارسية للعاجز عن العربية في الصلاة، فقد ثبت عن أبي بكر الرازي وجماعةٍ من الأصحاب رجوعُ الإمام عن ذلك إلى قول الصاحبين، وعليه الاعتماد، والمجتهدُ إذا رجع عن قول لا يعد ذلك القول المرجوع عنه قولاً له، لأنه لم يرجع عنه إلا بعد أن ظهر له أنه ليس بصواب.

وخلاصة البحث: أن الخلاف في القراءة في الصلاة بغير العربية يرجع إلى مذهبين:

- **أولهما**: أن ذلك محظور، والصلاة بهذه القراءة غيرُ صحيحة، وهو مذهب الجمهور من أئمة الدين.

- **وثانيهما**: جواز القراءة بالأعجمية عند العجز عن النطق بالعربية، وهو مذهب الإمامين أبي يوسف ومحمد بن الحسن رَحِمَهُمَاٱللَّهُ، ولا يعد بجانب هذين الإمامين ما يُعزى للإمام أبي حنيفة من صحة القراءة بالفارسية ولو للقادر على العربية لما عرفتَ من صحة رجوع الإمام عنه، حكَى هذا الرجوعَ عبدُ العزيز في "شرح البزدوي". قال صاحب "البحر المحيط": والذين لم يطلعوا على الرجوع من أصحابه قالوا: أراد به: عند الضرورة والعجز عن القرآن، فإذا لم يكن كذلك، امتنع، وحكَم بزندقة فاعله، وليس الإلحاد ممن قَدَر أن يقرأ في الصلاة بالعربية، فعَدَل عنها إلى الأعجمية ببعيد.

قال القاضي أبو بكر بن العربي وهو من فقهاء المالكية في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞ﴾ قال علماؤنا: هذا يبطل قول أبي حنيفة ﷺ: إن ترجمة القرآن بإبدال اللغة العربية بالفارسية جائز، لأن الله تعالى قال:

﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾[سورة فصلت: ٤١/٤٤]، نفى أن يكون للعُجمة إليه طريق، فكيف يصرف إلى ما نفى الله عنه؟ ثم قال: إن التبيان والإعجازَ إنما يكون بلغة العرب، فلو قلب إلى غير هذا لما كان قرآناً ولا بياناً، ولا اقتضَى إعجازاً.

وقال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري"[١]: إن كان القارئ قادراً على تلاوته باللسان العربي، فلا يجوز له العدولُ عنه، ولا تجزئ صلاته ـ أي: بقراءة ترجمته ـ وإن كان عاجزاً، ثم ذكر أن الشارع قد جعل للعاجز عن القراءة بالعربية بدلاً وهو الذكر.

وقال الشيخ ابن تيمية[٢] وهو من فقهاء الحنابلة في الرسالة الملقبة بـ: "السبعينية": وأما الإتيان بلفظٍ يبين المعنى كبيان لفظ القرآن، فهذا غير ممكن أصلاً، وعلى هذا كان أئمة الدين، على أنه لا يجوز أن يُقرأ بغير العربية لا مع القدرة عليها ولا مع العَجْز عنها، لأن ذلك يُخرِجه عن أن يكون هو القرآن المنزَّل. اهـ.

أما ترجمة الحديث النبوي، فمسألة من فروع روايته بالمعنى، فما اتفق على منع روايته بالمعنى كالمشكِل والمشترك والمجمَل والمتشابه وجوامع الكَلِم أو المصنفات المسموعة كما نص على ذلك النووي في "شرح مسلم"[٣]، فيمتنع ترجمته، وما عدا ذلك، فالأصح: جواز روايته بالمعنى لعارف بها لا يحيل المعاني، فتصح ترجمته بناء على ذلك.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) "فتح الباري" (١٣/٥١٧) الحديث (٧٥٤١).

(٢) فتاوى ابن تيميّة ﷺ (٥٧٣/٦).

(٣) "شرح مسلم" للإمام النووي (٣٦/١).

وأن **التفسير**: هو التوضيحُ[1] لكلام الله تعالى أو رسولهِ ﷺ، أو الآثارِ، أو القواعدِ الأدبية[2] أو العقلية[3]، وأنَّ **التأويلَ**: هو أن يكونَ الكلامُ مُحتمِلاً لمعانٍ، فيَقصُر على بعضها الأبعدِ بدليل، كما في: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [سورة الرحمن: ٥٥/٢٧]، فإنه مُحتمِل للوجهِ الحقيقي، وهو الأقربُ، وللذاتِ، وهو بعيدٌ، فيَقتَصِر على الثاني البعيدِ؛ لاستحالةِ الأول.

(كَذاكَ) أي: مثل ذاك التحريمِ تحريمُ قراءته **(بالمعنى)** أي: بخلافِ الحديث، فإنه يجوز روايتُه بالمعنى على المنصور.

(و) تحريمُ **(أن يُفَسَّرَا)** أي: القرآنُ، فالألفُ للإطلاق، قوله: **(بالرأيِ)**[4] ....

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

وإنما أطلتُ الكلام في هذا المقام، لأنه ظهرتْ في هذه الأزمان الأخيرة فتنة عَمْياء، ومصيبة دهْيَاء أصابتِ المسلمين في صميم الدين، وذلك بالدعوة إلى ترجمة الكتاب المبين، فكان ذلك مقدمة لرفعه المذكور في الأخبار، فمن مصوِّب جاهل، ومن ناقد فاضل، ومن ساكت متساهل، والأمر لله منزل الكتاب، وللشاطبي في "الموافقات"[5] في هذا المقام كلام نفيس، فراجعه إن شئت، وفقنا الله لحفظ كتابنا العزيز. آمين.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) سواء كان بلغة الأصل (اللغة العربية) أم بغيرها، بطريق إجمالي أو تفصيلي، متناولاً كافة المعاني والمقاصد أو مقتصراً على بعضها دون بعض. (يس).

(٢) وهي أربعة عشر علماً: اللغة، والاشتقاق، والتصريف، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، والعروض، والقوافي، وقرض الشعر، وإنشاء النثر، والكتابة، والقراءات، والمحاضرات. (يس).

(٣) كالمنطق، والجدل، وأصول الفقه، والدين، والعلم الإلهي، والعلم الطبيعي، والطب، والفلك، والفلسفة، والكيمياء. (يس).

(٤) المراد بالرأي هنا: الاجتهاد، والتحقيق في هذا المقام هو: أن الرأي إذا كان موفقاً ـ أي: مستنداً إلى ما يجب الاستناد إليه، بعيداً عن الجهل والضلالة ـ فالتفسير به جائز ومحمود، وإلا فمحرم ومذموم، وعلى هذا يحمل الحديث المذكور. (يس).

(٥) "الموافقات" للإمام الشاطبي (١٠٧/٢).

متعلق بـ(**يُفَسِّر**)، وذلك لقوله ﷺ: «**مَنْ قَالَ فِي القرآنِ برأيهِ**[1] - أو بما[2] **لا يعلمْ - فلْيتبوَّأ**[3] **مقعدَه من النار**» رواه أبو داود والترمذي وحسَّنه[4].

(**لا تأويلَهُ**) بالرأي، فلا يَحرُم للعالمِ بالقواعد، والعارفِ بعلومِ القرآن المحتاجِ إليها، والفرقُ بينهما كما في "شرح النقاية": أن التفسيرَ شهادةٌ على الله تعالى، والقطعُ بأنه[5] عنى بهذا اللفظِ هذا المعنى مثَلاً، فلم يَجُزْ إلا بنصٍّ من النبي ﷺ أو الصحابة الذين شاهدوا التنزيل والوحيَ، ولهذا[6] جَزَم الحاكم في "المستدرك": بأن تفسيرَ الصحابة مطلقاً.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: **أو بما لا يعلم إلخ**) يحتمل أن يراد: أنه قال في مشكل القرآن بغير علم، فهذا معرض للسخط، أو أنه قال قولاً يعلم أن الحق غيره، قال الألوسي: والذي ينبغي أن يعول عليه: أن من كان متبحِّراً في علوم اللسان، مترقياً منها إلى ذروة العرفان، وله في رياض العلوم الدينية أوفى مرتع، وفي حياضها أصفى مَكْرَع، يدرك إعجاز القرآن بالوُجْدان لا بالتقليد، وقد غدا ذهنُه لما أُغلِق من دقائق التحقيق أحسن إقليد، فذلك يجوز أن يرتقي من علم التفسير ذروته، ويمتطي منه صهوته. اهـ.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: مما خطر بباله. (يس).

(٢) أي: قولاً يعلم أن الحق غيره، أو من قال في مشكله بما لا يعرف وإن صادف الصواب. (يس).

(٣) أي: فليتخذ لنفسه نزلاً فيها. (يس).

(٤) رواه الترمذي (٢٩٥٠) والنسائي في "الكبرى" (٨٠٣١)، والبغوي في "شرح السنة" (١١٨). من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٥) أي: بأن الله تعالى. (يس).

(٦) أي: ولأجل مشاهدة الصحابة التنزيل والوحي. (يس). قلنا: ومثله في "معرفة علوم الحديث" (ص٢٠).

فظهر أن محل النهي في الأحاديث عن التفسير بالرأي إنما هو في المتشابه الذي لا يعلمه إلا اللهُ وفيمن كان غير متحصِّل على العلوم التي ينبغي حصولها للمفسر، وفيمن يجعل مذهبه أصلاً، ويرد القرآن بالحمل البعيد والتفسير الضعيف إليه، كما هو شأن أهل الأهواء، أما ما يرجع إلى معنى التراكيب ومدلولات المفردات، فلا يتوقف على نقل كما ذكره الألوسي.

وهنا لا بأس أن نفيض القول في هذا المقام لتحذير القاصر عن التفسير أن يدخل في شيء منه قبل أن يتحقق بشروط المفسرين، فنقول:

لا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل يرجع إليه في ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [سورة الإسراء: ٣٦/١٧] وقال تعالى: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٦٩/٢] وقد أسند الله تعالى وظيفة بيان القرآن إلى جناب الرسول ﷺ، فقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [سورة النحل ٤٤/١٦]، فمن طلب البيان من غير طريق السنة، فقد تنكَّب عن الصواب، وضلَّ سواء السبيل، ولذا قال ﷺ: «**منْ تكلَّم في القرآنِ برأيِهِ فأصابَ فقدْ أخطَأ**» أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي(١)، وقال: «**منْ تكلَّمَ في القرآنِ بغيرِ علمٍ فلْيتبوَأْ مقعدهُ منَ النَّارِ**» أخرجه أبو داود(٢).

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) رواه أبو داود (٣٦٥٤)، والترمذي (٢٩٥٢)، والنسائي في "الكبرى" (٨٠٣٢) من حديث جندب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" برواية ابن العبد كما في "التحفة" (٤٢٣/٤) ورواه الترمذي (٢٩٥٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد (٢٠٦٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال ابن عطية: ومعنى هذا: أن يسأل الرجل عن معنى، فيتسور عليه برأيه دون نظر فيما قال العلماء، واقتضتْهُ قوانينُ العلم كالنحو والأصول، وليس يدخل في هذا الحديث أن يُفسِّر اللغويون لغته، والنحويون نحوَه، والفقهاء معانيَه، ويقول كل واحد باجتهاده المبني على قوانين علم ونظر، فإن القائل على هذه الصفة ليس قائلاً بمجرد رأيه.

قال العلامة القرطبي: هذا صحيح، وهو الذي اختاره غيرُ واحد من العلماء، فإنَّ من قال فيه بما سنَحَ في وَهْمه، وخطر على بالِهِ من غير استدلالٍ عليه بالأصول، فهو مخطئ، وإنَّ من استنبط معناه بحَمْله على الأصول المحكمة المتفق على معناها، فهو ممدوح، وأما قصْرُ التفسير على السماع مطلقاً مع ترك الاستنباط، فهذا ليس بمراد؛ لأن الصحابة ﷺ قد قرؤوا القرآن، واختلفوا في تفسيره على وجوه، وليس كل ما قالوه سمعوه من النبي ﷺ، فإن النَّبي ﷺ دعا لابن عباس ﷺ وقال: «**اللَّهمَّ فقِّهْهُ في الدِّينِ وعلِّمْهُ التأويلَ**»[1]، فإن كان التأويلُ مسموعاً كالتنزيل، فما فائدة تخصيصه بذلك؟ وهذا بين الإشكال فيه.

إنما النهي عن التفسير بالرأي محمول على أحد وجهين:

○ **أحدهما**: أن يكون له في الشيء رأي، وإليه ميلٌ من طبعه وهواه، فيَتَأوَّل القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتجَّ على تصحيح رأيه، ولو لم يكن ذلك الرأيُ والهوى لكان لا يلوحُ له من القرآن ذلك المعنى، وهذا النوعُ يكون تارةً مع العلم كالذي يَحْتَجُّ ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته، وهو يعلم أن ليس المراد بالآية ذلك، ولكنَّ مقصودَه أن

(١) رواه أحمد (٢٣٩٧)، والطبراني (١٠٦١٤) من حديث ابن عباس ﷺ.

يلبِّس على خصمه، وتارةً يكون مع الجهل، وذلك إذا كانت الآيةُ محتمِلَةً، فيميل فهمُه إلى الوجه الذي يُوافق غرضَه، ويرجّح ذلك الجانب برأيه وهواه، فيكون قد فسَّر برأيه، أي: رأيُه حَمَلَهُ على ذلك التفسير، ولولا رأيُه لما كان يترجَّح عنده ذلك الوجه، وتارةً يكون له غرضٌ صحيح، فيطلب له دليلاً من القرآن، ويستدل عليه بما يعلم أنه لم يرد به، بل يبعُد حملُه عليه.

○ **وثانيهما**: أن يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن، وما فيه من الألفاظ المبهمة والاختصار والإضمار والتأخير والحذف، فمَنْ لم يُحكِم ظاهرَ التفسير، وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهمه العربية، كثر غلطُه، ودخل في زُمرة من فسَّر القرآن برأيه، والنقل والسماع لا بد له منه في ظاهر التفسير أولاً ليتقيَ به مواضع الغَلَط، ثم بعد ذلك يتسعُ الفهم والاستنباط، والغرائبُ التي لا تفهم إلا بالسماع كثيرة، ولا مطمع في الوصول في الباطن قبل إحكام الظاهر، ألا ترى قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾[سورة الإسراء: ١٧/٥٩] معناه: آيةً مبصرةً، فالناظر إلى ظاهر العربية يظن أن الناقة كانت مبصرة، مع أنه من باب الحذف والإضمار، وأمثال هذا في القرآن كثير، وما عدا هذين الوجهين فلا يتطرق النهي إليه، والله أعلم.

وقال العلامة محمد حسنين العدوي: ثم إن تفسير القرآن ثلاثة أقسام:

○ **الأول**: ما لم يُطْلِع الله عليه أحداً من خلقه، وهو ما استأثر الله به من علوم كتابه من معرفة كُنْهِ ذاته ومعرفة حقائق أسمائه وصفاته، وهذا لا يجوز لأحدٍ الكلام فيه.

○ **والثاني**: ما أَطْلَع الله سبحانه وتعالى نبيّه عليه من أسرار الكتاب واختص به، فلا يجوز الكلامُ فيه إلا له ﷺ أو لمن أذن له، قيل: وأوائلُ السور من هذا القسم، وقيل: من الأول.

○ **والثالث**: علوم علَّمها الله تعالى نبيَّه مما أودع في كتابه من المعاني الجلية والخفية وأمره بتعليمها، وهذا ينقسم إلى قسمين: **منه**: ما لا يجوز الكلام فيه إلا بطريق السمع كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات واللغات وقصص الأمم وأخبار ما هو كائن، **ومنه**: ما يوصف بطريق النظر والاستنباط من الألفاظ كاستنباط الأحكام الأصلية والفرعية والإعرابية، لأن مبناها على الأقيسة، وكذلك فنون البلاغة وضُرُوب المواعظ والحِكَم والإشارات لا يمتنع استنباطها منه لمن له أهلية ذلك.

وما عدا هذه الأمور هو التفسير بالرأي الذي نهى عنه، وفيه خمسة أنواع: **الأول**: التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير، **الثاني**: تفسير المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، **الثالث**: التفسير المقرر للمذهب الفاسد بأن يُجعل المذهبُ أصلاً، والتفسيرُ تابعاً له، فيرد إليه بأي طريق أمكن وإن كان ضعيفاً، **الرابع**: التفسير بأن مراد الله تعالى كذا على القطع من غير دليل، **الخامس**: التفسير بالاستحسان والهوى. اهـ.

وقال الزمخشري: من حق تفسير القرآن أن يتعاهد بقاء النظم على حُسْنه، والبلاغة على كمالها، وما وقع به التحدي سليماً من القوادح، وأما الذين تأيدت فِطرتُهم النفسية بالمشاهدات الكشفية، فهم القدوة في هذه المسالك، ولا يُمنعون أصلاً من التوغل في ذلك. اهـ.

ومراده أن مراد الله سبحانه وتعالى من القرآن لا ينحصر في هذا القدر لما ثبت في الأحاديث: «**إن لكلِّ آيةٍ ظهراً وبطناً**»[1] وذلك المراد الآخر الذي لما لم يطّلع عليه كلُّ أحد، بل مَنْ أعطِي علماً وفهماً من لدنه تعالى، وهو علم الموهبة المشار إليه بآية: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ**﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢/٢] وحديث: «**مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَّثَهُ اللهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**»[2] يكون الضابط في صحته: أن لا يرفع ظاهر المعاني المأخوذة من الألفاظ بالقوانين العربية، وأن لا يخالف القواعد الشرعية، وأن لا يباين إعجاز القرآن، ولا يناقض النصوص الواقعة فيه، فإن وجد فيه هذه الشرائط، فلا يطعن، وإلا، فهو بمَعْزِلٍ من القبول.

وبهذا تعلمُ الفرق بين تفسير أرباب الإشارات والباطنية والبهائية، حيث إنهم يصرفون الآية عن معناها المنقول والمعقول إلى ما يوافق بُغيتهم، ويزعمون أنه مراد الله تعالى، بخلاف أصحاب الإشارات، فإنهم يستفيدون من وراء تلك المعاني الظاهرة معانيَ فيها مواعظُ وذكرى على طريق الاعتبار، على أنهم نُوزِعُوا في ذلك.

قال أبو بكر ابن العربي مؤيداً لهم في كتاب "القواصم والعواصم": جاءوا بألفاظ الشريعة من بابها، وأقروها على نصابها، لكنهم زعموا أن وراءها معاني غامضة خفية وقعت الإشارة إليها من ظواهر هذه الألفاظ، فعبروا إليها بالفكر، واعتبروا منها في سبيل الذكر. اهـ.

وقال تاج الدين بن عطاء الله في "لطائف المنن": اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) رواه البيهقي في "شعب الإيمان" (٢٢٥٧)، وابن حبان (٧٥)، والبزار (٢٣١٢) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) رواه أبو نعيم في "الحلية" (١٥/١٠)، وله شاهد عند الدارمي (٣٩٤) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

الله سبحانه وتعالى وكلام رسوله ﷺ بالمعاني الغريبة ليست إحالة الظاهر عن ظاهره، ولكنْ ظاهرُ الآية مفهومٌ منه ما جُلِبَتْ له ودلَّتْ عليه في عُرف اللسان، وأما فهمُ الباطن من الآية والحديث، فيكون لمن فَتَح الله قلبه.

وقد جاء في الحديث: «**لكلِّ آيةٍ ظهرٌ وبطنٌ، ولكلِّ حرفٍ حدٌّ، ولكلِّ حدٍّ مَطْلَع**»[1]، فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو جدل: هذا إحالة كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ، فليس ذلك بإحالة، وإنما يكون إحالة لو قالوا: لا معنى للآية إلا هذا، وهم لا يقولون ذلك، بل يفسرون الظواهر على ظواهرها مراداً بها موضوعاتُها. اهـ.

واعلم أن العلماء ذكروا شرائطَ لمن يتعاطَى التفسيرَ، وذلك بأن يعرفَ اللغةَ والنحوَ والتصريفَ والاشتقاقَ والمعانيَ والبيانَ والقراءاتِ وأصولَ الدين والفقهَ وأسبابَ النزول والقَصصَ والنَّاسخَ والمنسوخَ والفقهَ والأحاديثَ المبيِّنةَ لتفسير المجْمَل والمبْهَم، وعِلْمَ الموهبة، وهو علمٌ يورِثُهُ الله سبحانه وتعالى لمن عَمِلَ بما عَلِم، وهذه العلومُ التي لا مَنْدُوحة للمفسِّر عنها، وإلا، فعلمُ التفسير لا بد له من التبحُّر في كل العلوم. اهـ.

والحاصل: أنه ينبغي لمن تصدى لتفسير القرآن الكريم وما فيه من حكم وأحكام أن يراعي ما يأتي:

○ **أولاً**: اللغة العربية: مفرداتِها ومركباتِها وأساليبَها، وما اشتملت عليه من عُموم

تعليقات وحواش مهمة جداً

(1) رواه ابن المبارك في "الزهد" (٢/٢٣)، وعبد الرزاق في "المصنف" (٥٩٦٥)، وأبو يعلى في "مسنده" (٥١٤٩)، والطبراني في "الكبير" (٨٦٦٧) وفي بعض طرقه مرسلاً، وفي بعضها موقوفاً.

وخصوص، وإطلاقٍ وتقييد، وإجمالٍ وبيان، واشتراكٍ وترادُفٍ، وحقيقةٍ ومجازٍ وكنايةٍ، وما يتعلق بكل هذه الأنواع من الأحكام الثابتة بالأدلة الصحيحة، كحَمْلِ المطلق على المقيد، وتخصيصِ العام، وحَمْلِ المشترك على جميع معانيه أو بعضها عند القرينة، وحَمْل الظاهر على ما يفيده إلا لدليل يقتضي تأويلَه، وحمل اللفظ على حقيقته إلا لصارفٍ يصرفُه عنها.

وكما تجب مراعاة ذلك تجب أيضاً مراعاةُ ما تقتضيه مَتَانةُ الأسلوب وجَزَالةُ المعنى بحيثُ يكون النظم الكريم مرتبطاً بعضُه ببعض متجاوبَ الأطراف، وعلى العموم تجبُ مراعاة ما تمسُّ الحاجة إليه من علوم اللغة العربية على اختلافها، كعلم متنِ اللغة والنحو والصرف وغيرها مما يتوقَّف عليه فهمُ المعنى فهماً يَنتظِمُ مع ما للقرآن من علوّ الأسلوب، ومتانة التركيب، وكونه قانوناً سماوياً يرجع إليه في الاعتقاد والعمل، والدليل على ذلك: أن القرآن نَزَلَ بلغة العرب: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾[سورة يوسف: ١٢/٢]، ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[سورة الشعراء: ٢٦/١٩٥].

وهو أيضاً معجز للخلق عن معارضته والإتيان بمثله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾[سورة الإسراء: ١٧/٨٨]، فإعجازه على التحقيق بلفظه ومعناه، فهو في أعلى طبقات الفصاحة والبلاغة، ومتى اتضح أن القرآن نَزَلَ بلغة العرب، وأنه في أعلى طبقات الفصاحة، يجب أن يراعى في تفسير ما يتناسب مع ذلك مما عهد في أساليبِ العرب، وما عليه من أوضاع اللغة العربية واستعمالاتها على التفصيل المدوَّن في علوم اللغة كما قدمناه.

○ **ثانياً**: أسبابُ النزول من الوقائع والحوادث التاريخية التي نزل فيها القرآن، فإنه

ليس من المعقول أن تكون الآيةُ قد نزلتْ في حادثةٍ معينة، ثم تُفسَّر بما ينبو عن هذه الحادثةِ، فإن هذا لا يليقُ بكلام العقلاء فضلاً عن كلام رب العزة الذي هو أصح كلام وأعلاه، وليس مثلُ ذلك إلا مِثْل من يسأل عن أمرٍ عجيب بما ليس له أدنى صلةٍ بالسؤال، ومِثْلُه لا يُعْهَدُ إلا في كلام غير العقلاء، ولسنا نعني من مراعاة أسباب النزول: تقييدَ القرآن وقصرَه عليها، وإنما نعني: أن سبب النزول يجب أن يكون من متناول اللفظِ، ولا نعني كلَّ سبب قيل مهما كان سندُه، وإنما نعني: الأسبابَ الثابتة بالأسانيدِ الصحيحة.

○ **ثالثاً**: مراعاة العقائد الثابتة بالأدلة القاطعة، فإن أول ما يدعو إليه القرآن: الإيمان بالله ورسوله[1] وملائكته وكتبه واليوم الآخر، فيستحيلُ أن يكون في القرآن ما ينفي شيئاً من ذلك ويناقضه.

○ **رابعاً**: مراعاةُ السنة النبوية من قوله ﷺ وفعله وتقريره، فإنه مبلِّغ عن الله، ولا يأتي بما يناقِضُ كتابَ الله، فالسنةُ النبوية على اختلاف أنواعها مبيِّنة للقرآن الكريم بشهادةِ قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [سورة النحل: ١٦/٤٤]، ونحن مأمورون باتّباع بيانه لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[سورة الحشر: ٥٩/٧]، وبهذا تعلم أن مراعاة السنة في البيان القرآني واجبةٌ.

والشواهدُ على ذلك كثيرةٌ، فالصلاة لم تُعلَم كيفيتُها إلا بقوله ﷺ: «**صلُّوا كما رأيتُموني أصلِّي**»[2]، وكذلك الحج، احتاج بيانُه إلى حجة الوداع لتقرَّر أحكامُه، وإليه

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) رواه البخاري (٦٢٨)، ومسلم (٦٧٤)، من حديث مالك بن الحويرث ﷺ.

(٢) في الأصل: ورسوله. والصواب: ورسله.

الإشارة بقوله ﷺ: «خُذُوا عنِّي مَنَاسِكَكُمْ»[1]، وكذلك الزكاة احتاجت في بيان مقدارها وتفصيل أحكامها إلى ذلك.

وليست مراعاة هذه الأمور في تفسير القرآن من تحكيمِ الأوضاع والاصطلاحات في القرآن، أو إخراجه عن وَضْعِه وجعلهِ موافقاً لآراء قومٍ مخصوصين لم ينزل الله بها من سلطان، مع أن القرآن فوقَ هذه الآراءِ والمصطلحات، لا لا، إنما ذلك رجوع للغة العربية التي نزل بها القرآن، إذ لا يُعقل أن يفسر كلامُ متكلِّم بغيرِ لغته، فإذا فُسِّر اللفظُ بلازم معناه، فهذا يكون لقرينته عليه، واللغة لا تمنعه، بل تُوجبه متى لم يصلح المعنى الحقيقي.

والمفسرون لا يحتاجون لهذا إلا في مقام يقتضيه، ورد لما يقتضيه قانون التخاطب بارتباط المنزل بالحوادث والوقائع التي نزل فيها كما في مراعاةِ النزول، وصون للقرآن من التناقض المنفي عنه بنفس القرآن كما في مراعاة العقائد، وتصديق للقرآن الذي يخبر بأن السنة مبيِّنة له، وبأن الرسول ﷺ واجب الطاعة على الأمة كما في مراعاة السنة النبوية.

هذا، وإن نظرة بسيطة في القوانين الوضعية واللوائح، وما يوضع لها من مذكرات تفسيرية تُبيِّن أغراضَها ومراميَها، وشروحٍ تُحدِّدُ مقصودَ الواضع، ويرجع إليها القضاء في تطبيق الحوادث المعينة، من ألقى أقلّ نظر على ذلك، أمكنه أن يحكم بأنه لا يصح تفسير القرآن مع إغفال اللغة العربية، أو أسبابِ نزوله، أو السنة النبوية التي يعلمُ صاحبُها ﷺ من القرآن ما لا يعلمهُ أحدٌ سِواه من الأمة.

(١) رواه مسلم (١٢٩٧) (٣١٠)، وأبو داود (١٩٧٠)، والنسائي (٣٠٦٢)، وأحمد (١٤٤١٩) من حديث جابر رضي الله عنه.

نعم كان المُتصدُّون لتفسير القرآن الكريم في الصدرِ الأول كحَبْرِ الأمّة عبد الله ابن عباس ﵄ في غُنية عن هذه العلوم المدوّنة، لأنهم كانوا عَرَباً بطبعهم وسليقتهم، عالمين باللغة ومفرداتِها وأساليبها، وما يتوقف عليه فهمُ الكتاب العزيز من هذه الناحيةِ، ومع ذلك كانوا يستعينون بأساليب من تقدَّمهم، ومن جهة أخرى كانوا عالمين بأسبابِ نزول القرآن، بل ربما شاهدوها، وعالمين بالله تعالى وما يجب له ولأنبيائه ورسلِهِ عليهم الصلاة والسلام، وما يستحيل عليهم، وغير ذلك.

وكما أنهم يعلمون ذلك يعلمون أيضاً السنةَ النبوية على تفاصيلها، بل هم رواتُها وحَمَلَتُها، وعلى الجملة فعلومُ القرآن حاضرةٌ لديهم، وعنهم أُخِذَتْ، لذلك لم يكن هناك تدوينٌ لهذه الفنون، ولا حاجة إلى مراجعة المدونات، ولله درُّ القائل حيث قال:

إنَّ العلـــومَ وإنْ جلّـــتْ محاســـنُها ... فتاجُهـا مـا بـهِ الإيـمانُ قـد وجبَـا

هـــوَ الكتـــابُ العزيـــزُ اللهُ يحفظُـــهُ ... وبعـــدَ ذلـــكَ عِلـــمٌ فـــرّجَ الكُرَبَـــا

فـذاكَ فـاعلمْ حـديثَ المصـطفَى فَبِـهِ ... نـــورُ النّبـــوَّةِ ســـنَّ الـــشرعَ والأدبَـــا

وبعـــدَ هـــذا علـــومٌ لا انتهـــاءَ لَهـــا ... فـــاخترْ لنفســـكَ يـــا مـــنْ آثَـــرَ الطَّلَبَـــا

واتـــلُ بفهـــمٍ كتـــابَ اللهِ فيـــهِ أتَـــتْ ... كـــلُّ العلـــومِ تَـــدَبَّرْهُ تـــرَ العَجَبَـــا

واقـرأْ هُـدِيتَ حديثَ المصطفَى فَرِحاً ... وسـلْ إلهـكَ كـي يقـضيْ لـكَ الأرَبَـا

مَـنْ ذاقَ طعـماً لعلـمِ الـدّينِ سُرَّ بِـهِ ... إذَا تَزيَّـــدَ منـــهُ قـــالَ: وَاطَرَبَـــا

وما دعاني إلى الإطالة في هذا المقام إلا جراءةُ بعض المتنطِّعين على تفسير الكتاب العزيز، وحملُه على ما يلائم العلوم الحديثة العصرية ولو كان في ذلك خروجٌ عن تفسير

أي: سواءٌ كان ذُكِر فيه سببُ[1] النزولِ أم لا[2] في[3] حُكْمِ المرفوع.

السلف وأصل المعنى ومقتضياتِ الأصول والقواعد، وإنا لنغارُ على حِمَى الكتاب العزيز أن يستبيحه كل جَهُول لا يميّز بين الفاعل والمفعول، ولا يدري ما فسّر به الإثبات والفحول، اللّهم إنا نبرأُ إليك من جراءة هؤلاء على كتابك العزيز، ونسألك أن توفقنا لتفسيره الذي ترضى به عنا، إنك سميع الدعاء، ولله درُّ القائل:

مَــا العِلْــمُ إلاَ كِتَــابُ الله أَوْ أَثَــرٌ ... يهْــدي بِنُــوْرِ سَــنَاهُ كُــلَّ مُلْتَــبِسِ
نُــوْرٌ لِــمُلْتَمِسٍ، هُــدَىً لِــمُقْتَبِسٍ ... حِمَــىً لِــمُحْتَرِسٍ، نُعْمَــى لِــمُبْتَئِسِ
فَــاعْكُفْ بِبَابِهِمَــا عَــلَى طِلابِهِمَــا ... تَجْلُــوْ العَمَــى بِهِمَــا عَــنْ كُــلِّ مُلْتَبِسِ
وَرِدْ بِقَلْبِــكَ عَــذْباً مِــنْ حِيَاضِهِمَــا ... تَغْسِــلْ بِمَــاء الهُدى مَــا فِيــهِ مِــنْ دَنَــسِ
واقْــفُ النَّبِــيَّ واتْبَــاعَ النَّبِــيّ وَكُــنْ ... مِــنْ نــور هَــدْيِهِمُو تَــدْنُوْ إلى قَــبَسِ
والْــزَمْ مَجَالِسَــهُمْ، وَاحْفَــظْ مُجَالِسَــهُمْ ... وَانْــدَب مَدَارِسَــهُمْ في الأَرْبُــعِ الــدُّرُسِ
واسْــلُكْ طَرِيْقَهُمُــو، وَاتْبَــعْ فَرِيقَهُمُــو ... تَكُــنْ رَفِيْقَهُمُــو فِي حَــضْرَةِ القُــدُسِ
تِلْــكَ السَّــعَادَةُ إنْ تُلْمِــمْ بِسَــاحَتِهَا ... فَتِلْــكَ ثَمَّــت قَــدْ عُوْفِيْــتَ مِــنْ تَعَــسِ

هذه كلمة عُجْلى حول تفسير القرآن بالرأي، هي نفثةُ محزونٍ فاض بها القلب،

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) مثل قول جابر بن عبد الله ﷺ: كانت اليهود تقول: من أتى امرأته من دبرها في قبلها، جاء الولد أحول، فأنزل الله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الآية. رواه مسلم. (يس). قلنا: أخرجه البخاري (٤٥٢٨)، ومسلم (١٤٣٥).

(٢) مثل ما روي عن أبي هريرة ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ قال: تلقاهم جهنم يوم القيامة، فتَلْفَحُهم لفحة، فلا تترك لهم لحماً على عظم. (يس). ـ قلنا: وتمام قوله: «... إلا وضعته على العراقيب»: أخرجه البيهقي في "البعث والنشور" (٥١١) ـ فتفسيره هذا في حكم المرفوع؛ لأنه لا مدخل للرأي فيه. (يس).

(٣) في محل رفع خبر إن. (يس).

وأما **التأويل**، فهو ترجيحُ أحد المُحتَمِلات بدون القطع والشهادة على الله تعالى، فاغتُفِرَ، ولهذا[1] اختلف جماعةٌ من الصحابة والسلف في تأويل آياتٍ، ولو كان عندَهم فيها نصٌّ من النبي ﷺ لم يختلفوا، وبعضُهم مَنَع التأويلَ أيضاً؛ سدّاً للباب. وقوله: **(فَحَرِّرَا) تكملة**. والله أعلم.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

فامتلأت الجوارح، وقام القلمُ العاجز بدوره على منبر الوعظ والإرشاد منتصراً لِحِمَى الكتاب المبين، عسى أن ينتفع بها جاهل، ويتذكر بها عاقل، فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

(قوله: تكملة)، ويمكن أن يكون حثاً على تحرير المعنى المقصود من اللفظ المؤول، وذلك بقيام دليلٍ يدل عليه، والله سبحانه وتعالى أعلم.

** ** **

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: ولكون التأويل هو ترجيح أحد المحتملات. (يس).

العِقْد الأوَّل

ما يرجع إلى النزول زماناً ومكاناً وهو اثنا عشر نوعاً:

الأول والثاني: المكي والمدني

(مكِّيُّهُ) أي: القرآن: **(ما)** أي: سورةٌ أو أكثرُها **(قَبْلَ هِجْرةٍ)** متعلق بقوله: **(نَزَلْ)** أي: وإنْ نَزَل بغيرِ مكةَ.

(وَالمَدَنِيْ) بسكون الياء للوزن: **(ما)** أي: سورةٌ أو أكثرُها **(بعدَها)** أي: بعد الهجرة **(نَزَلْ)** أي: وإنْ نَزَل بغير المدينة، هذا هو الأصحُّ(1) في تعريفهما.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

العِقْد الأوَّل

ما يرجع إلى النزول زماناً ومكاناً وهو اثنا عشر نوعاً:

الأول والثاني: المكي والمدني

(قوله: بسكون الياء) أي: والأصل فيها التحريكُ مع التشديد، لكونها ياء نسب مشددة، والإعراب منقول إليها.

(قوله: وإن نزل بغير المدينة) وعلى هذا فلا تثبت الواسطة، وقد ذهل العلامة الماوردي(2) عن ذلك حيث قال: إن البقرة مدنية في قول الجميع إلا آية وهي: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾[سورة البقرة: ٢/٢٨١]، فإنها نزلت في يوم النّحر وفي حجة الوداع.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) لأنه تقسيم لوحظ فيه زمن النزول، فهو ضابط حاصر، ومطرد لا يختلف، وعلى هذا فآية: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾[سورة المائدة: ٥/٣] مدنية مع أنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع. (يس).

(٢) هو: علي بن محمد، أبو الحسن، أقضى القضاة في عصره، بصري بغدادي، له: "الأحكام السلطانية"، توفي سنة (٤٥٠هـ).

وقيل: المكي: ما نزَلَ بمكة[1] ولو بعد الهجرة، والمدني: ما نزَلَ بالمدينة[2]. فعلى هذا[3] يكون هناك[4] واسطةٌ، فتكون لا مكية ولا مدنية، بأن نزلَتْ[5] في السفر.

(وإنْ تَسَلْ) عن عددِ كلٍّ منهما[6]؛ (فـ) أقولُ لك: (المَدَنِيْ) تِسعٌ وعِشرون سورة، وهي: **(أَوَّلَتَا القرآنِ)** وهما: البقرة وآل عمران كما في "النقاية"، لا الفاتحة والبقرة كما هو ظاهر النظم.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

وقد علمت بمقتضى التعريف المشهور: أن نزولها هناك لا يخرجها عن المدنية في الاصطلاح، وقد وقع له أيضاً مثلُ ذلك حيث قال: سورة النساء مدنية إلا آية واحدة مكية نزلت في أمر مفتاح الكعبة، وهي آية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [سورة النساء: ٤/٥٨]، ولكن قد علمتَ: أن الكلام فيه كالكلام في الذي قبله، واعلم أن ما نزل في سفر الهجرة، فمن المدني. اهـ.

(قوله: وإن تسل)، اعلم أن لمعرفة المكي والمدني فوائد: **منها**: معرفة تاريخ الناسخ من المنسوخ، **ومنها**: معرفة ترتيب القرآن في النزول، وقد كان لبعض الصحابة ﭫ عنايةٌ شديدة بذلك، فمنهم سيدنا علي ﭬ وعبد الله بن مسعود وابن عباس ﭫ.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) ويدخل في مكة: ضواحيها كالمنزل على النبي ﷺ بمنى وعرفات والحديبية. (يس).

(٢) ويدخل في المدينة: ضواحيها أيضاً كالمنزل عليه ﷺ في بدر وأحد، وهذا التقسيم والتعريف كما ترى لوحظ فيه مكان النزول. (يس).

(٣) أي: القيل. (يس).

(٤) أي: في القرآن. (يس).

(٥) أي: بغير مكة والمدينة وضواحيها، كقوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ﴾ [سورة التوبة: ٩/٤٢]، فإنها نزلت بتبوك. (يس).

(٦) أي: عن عدد كل من السور المكيات والسور المدنيات. (يس).

(مَعْ أَخِيْرَتَيْهِ) وهما: المعوِّذتان بكسر الواو المُشددة،......................

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

واعلم أن العلماءَ ﭫ ذكروا للمكي والمدني علامات: **منها**: أن كل سورة فيها: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، وليس فيها: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، فهي مكية، وفي الحج اختلاف، **ومنها**: كل سورة فيها ﴿كَلَّآ﴾، فهي مكية. قال الشيخ عبد العزيز الديريني[1]:

وَمَـا نَزَلَـتْ ﴿كَـلَّا﴾ بِطَيْبَـةَ فَـاعْلَمَنْ

ولم تأت في القرآن في نصفه الأعلى. ومجموع ما ورد في القرآن من (كَلَّا) ثلاثة وثلاثون موضعاً، وهي في خمسَ عشرة سورة كلها في النصف الأخير من القرآن، **ومنها**: أن كل سورة فيها قصة آدم وإبليس، فهي مكية سوى البقرة، **ومنها**: أن كل سورة فيها ذكر المنافقين، فهي مكية سوى العنكبوت.

وقال هشام بن عروة عن أبيه: كل سورة ذكر فيها الحدود والفرائض، فهي مدنية، وكل ما ذكر فيها القرون الماضية، فهي مكية.

قال الجَعْبَري: لمعرفة المكي والمدني طريقان: أحدهما: سماعي، وهو ما وصل إلينا تواتُرُهُ بأحدهما، والآخر: قياسي، وهو ما يحكم عليها بالعلامات، ثم ذكر نحو ما تقدم. اهـ.

(قوله: بكسر الواو) اسم فاعل، لأن قارئهما يتعوذ ويتحصَّن بهما، والسبب في نزولهما: قصة سحر النبي ﷺ، سَحَره لبيدُ بن الأعصم اليهوديُّ.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) هو: عبد العزيز بن أحمد، فقيه شافعي من الزهاد، نسبته إلى (ديرين) في غربية مصر وقبره بها، من كتبه: "التيسير في علم التفسير" أرجوزة تزيد على /٣٠٠/ بيت، توفي سنة (٦٩٤هـ).

(وكذا) سورة (الحَجُّ تَبَعْ) في كونها مدنيةً[1]، (مائِدَةٌ) بالرفع عطفاً على قوله: أوَّلتَا، (مَعْ مَا) أي: السورةُ التي (تَلَتْ)ها المائدةُ، وهي سورةُ النساء، و(أنفالُ)، و(براءةٌ) بالرفع، هي وما بعدَها إلى المجادِلة معطوفاتٌ على ما قبلها بحذفِ العاطف، (والرَّعْدُ، والقِتالُ، وتَالِيَاهَا) أي: القتال، وهما: الفتحُ والحُجُرات، (والحدِيدُ)، و(النَّصْرُ)، ....

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: وكذا الحج إلخ) وفي رواية مجاهد عن ابن عباس ﵄: أنّها مكية سوى ثلاث آيات: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ [سورة الحج: ١٩/٢٢] إلى تمام الآيات الثلاث، فإنها نزلت بالمدينة، وفي رواية: إلا أربع آيات، والأصح: القول بأنها مختلطة فيها مدني ومكيّ وإن اختلفا في التعيين، وهو قول الجمهور.

وقال السعيدي: سورة الحج من أعاجيب القرآن، فيها مكيٌّ ومدني، وحضريّ وسفري، وليليٌّ ونهاري، وحربيٌّ وسِلْمي، وناسخ ومنسوخ، فالمكي: من رأس الثلاثين إلى آخرها، والمدني: من رأس خمسة عشر، والحضري: إلى رأس العشرين.

قال السيوطي: قلتُ: والسفري: أولها، والناسخ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ [سورة الحج: ٣٩/٢٢] الآية، والمنسوخ: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ [سورة الحج: ٦٩/٢٢] الآية نسختها آية السيف، وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ [سورة الحج: ٥٢/٢٢] الآية نسختها: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [سورة الأعلى: ٦/٨٧]. اهـ.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) التحقيق: أنها مختلفة، منها: مكي، ومنها: مدني، قال الشهاب الصاوي: من أعاجيب السور: أنها نزلت ليلاً ونهاراً، سفراً وحضراً، مكياً ومدنياً، سلمياً وحربياً، ناسخاً ومنسوخاً، محكماً ومتشابهاً. (يس).

و(**قِيامَةٌ**[1])، و(**زَلْزَلَةٌ، والقَدْرُ**) بسكون الدال، (**والنورُ، والأحزابُ، والمجادِلَهْ، وسِرْ**) بصيغة الأمرِ في تَعْدَاد السُّور (**إلى التَّحريم**)، وذلك سبعُ سور: الحشر والممتحِنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابُن والطلاق، (**وَهْيَ**) أي: التحريمُ (**داخِلَهْ**) في العدد.

فجملةُ السور المدنية: تسعٌ وعشرون، وإنما نَصَّ على دخولِها؛ لأن الغالبَ عدمُ دخول المغيَّا مع (إلى) **بخلافه**[2] **مع** (**حتَّى**).

(**وما عَدَا هَذَا**) الذي ذُكِر من السور، وهو خمسٌ وثمانون سورةً؛ إذ سُور القرآن كلُّها: مائة وأربعَ عَشْرَةَ، (**هو المكيُّ على**) القولِ (**الذي صَحَّ بِهِ الـمَرْوِيُّ**) من الأحاديث عن النبي ﷺ.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(**قوله: قيامة**)، قال شيخنا متع الله به: هي مكية بلا خلاف ولا استثناء، ولعل عدَّها من المدنيات سَبْقُ قلم، والله أعلم.

(**قوله: بخلافه مع حتى**) وقد نظم هذه القاعدة السيوطي فقال:

وفي دخـــولِ الغايـــةِ الأصـــحُّ لَا ... تـــدخُلُ مـــعْ إلَى وحتَّـــى دَخَـــلَا

(**قوله: وما عدا ...إلخ**) وقد نظم المدني مولانا الأستاذ عبد الهادي نجا الأبياري[3] في كتابه "سعود المطالع" فقال:

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) هكذا في جميع النسخ، وصوابه: قيمة، وهي سورة: ﴿لَمْ يَكُنِ﴾، فإنها مدنية عند الجمهور، ومكية عند ابن عباس، بخلاف سورة القيامة؛ فإنها مكية بالإجماع. (يس).

(٢) أي: بخلاف المغيا. (يس). **قلنا**: وشرح هذه العبارة سيأتي متأخراً في الصفحة التالية لتقديم وتأخير من الشارح.

(٣) هو: عبد الهادي بن رضوان الأبياري المصري، كاتب وأديب، له: "سعود المطالع" في جزأين في الأدب، توفي بالقاهرة سنة (١٣٠٥هـ).

عِـشرون مـن سُـور القـرآنِ قـد نزلـتْ   بطَيبـــةٍ باتفـــاقٍ ممـــنِ اعْتَـــبَرا
فـــالأربعُ الأُوَلُ الأنفـــالُ تـــوبتهُمْ   والحـجُّ والنُّـورُ والأحـزابُ مَـن كَفَـرا
فـتحٌ كـذا حُجُـرَاتٌ والحديـدُ وحَشْــ   ــر ثُـمَّ قَـدْ وامتحـانٌ والنِّـفَاق سَرَا
وجُمعـــةٌ والطـــلاقُ الـــنَّصرُ واختلفُـــوا   في الرَّعـــدِ يَـــس والـــرحمنُ مُنْتَـــشِرا
تغـــابُنٌ وحَوَاريُـــونَ لمْ يكُـــنِ التَّطفِيــ   ــفُ زُلزِلَـــتْ الإخـــلاصُ قـــد أُثِـــرا
والعَوْذَتَـــان وقَـــدْرٌ ثُـــمَّ قَـــدْ نَـــزَل البـــ   ـــاقي بمكـــةَ قَطْعَـــاً فـــاقتفِ الأثَـــرَا

ثم قال: وقولنا: فالأربع الأول، أي: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة، وقولنا: الأنفال بحذف حرف العطف أي: والأنفال، وكذا الباقي، وقولنا: من كفرا، أي: سورة ﴿الذين كفروا﴾، وقولنا: ثم قد، أي: سورة ﴿قد سمع﴾، وقولنا: وامتحان، أي: الممتحنة، وقولنا: لم يكن، أي: سورة ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾، وقولنا: التطفيف، أي: وسُورته، وهي ﴿ويل للمطففين﴾، وقولنا: والعوذتان، أي: المعوِّذتان بكسر الواو ونقل فتحها كما ذكرته في "الفواكه الجنوية". اهـ.

تَتِمَّةٌ: اعلم أن الحكم على جميع السور بأنها مكية أو مدنية باعتبار كلها أو معظمها، فلا ينافي نزولُ آيةٍ أو آياتٍ منها بالجهة الأخرى كما في "الإتقان"، وقد بين فيه الخلاف في السور المختلف فيها والراجح منه. فانظره[1]. قال الشيخ الأبياري: والخلاف غالباً تراه فيما نزل بعضُه بمكة وبعضُه بالمدينة، وقد عرفت أن النظر في ذلك لأغلب السورة. اهـ.

ثم إن دخول آيات مكية في سورة مدنية وبالعكس ليُعْلَم أن القرآن ترتيبُه توقيفيٌّ نقليٌّ لا دَخْلَ للعقل فيه، وإلا، لكان المكي وحدَه، والمدني كذلك، وليكون القرآن كله متصلاً بعضُه ببعض، معجزاً لا فرق بين مكيِّه ومدنيِّه.

(١) "الإتقان" (ص٣٨) النوع (١).

وقيل: الرحمن والإنسان والإخلاص والفاتحة من المدني، والأصحُّ كما في "شرح النقاية"[١]: أنها مكية، وقيل: إن الفاتحةَ **نزلَتْ مرتين**: مرةً بمكة، ومرة بالمدينة، عَمَلاً[٢] بالدليلين، وقيل: إنها نزلَتْ نِصفين: نِصفاً بمكة، ونصفاً بالمدينة، وقيل: النساءُ والرَّعدُ والحديد والحجّ والصف والتغابُن والقيامةُ والمعوِّذتان: مكياتٌ، والأصح: أنها مدنياتٌ، والأدلة على ذلك كلِّه بعضُها في "شرح النقاية"، وبعضها في "التحبير".

فائدة: جميعُ سور القرآن تنقسم إلى أربعة أقسام: قسمٌ فيه الناسخُ والمنسوخ، وهو خمسٌ[٣] وعشرون سُورةً، وقسم فيه المنسوخُ فقط، وهو[٤] أربعون سُورةً،وقسم فيه الناسخُ فقط، وهو سِتٌّ[٥] سُورٍ، وقسمٌ لا ناسخَ فيه ولا منسوخ، وهو ثلاثٌ[٦] وأربعون سورةً، أغلبُها من الربع الأخير كما أفاده الصاوي، والله أعلم.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: قيل: نزلت مرتين) قيل: حكمة ذلك: المبالغة في تشريفها، وقيل: بل نزولها في مكة لفرض الصلاة، وفي المدينة عند تحويل القبلة، ليعلم أنها في الصلاة كما كانت، أما القول بأنها مدنية فقط، فقد تفرد به مجاهد حتى عُدَّ هفْوةً منه، والكامل من عُدَّتْ هَفَوَاتُه!! والقول بأنها نزلت نصفين لا يخفى ضَعفُه. والله أعلم.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: أن سورة الفاتحة. (يس).

(٢) أي: وإنما حكمنا بنزولها مرتين عملاً... إلخ. (يس).

(٣) وهي: البقرة، وثلاث بعدها، والحج، والنور، وتالياها، والأحزاب، وسبأ، والمؤمن، والشورى، والذاريات، والطور، والواقعة، والمجادلة، والمزمل، والمدثر، وكورت، والعصر. (يس).

(٤) وهي السور الباقية التي ليست من الأقسام الثلاثة: الأول والثالث والرابع. (يس).

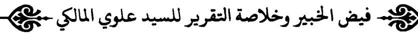
(٥) وهي: الفتح، والحشر، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، والأعلى. (يس).

(٦) وهي: الفاتحة، ويوسف، ويس، والحجرات، والرحمن، والحديد، والصف، والجمعة، والتحريم، والملك، والحاقة، ونوح، والجن، والمرسلات، وعم، والنازعات، والانفطار، وثلاث بعدها، والفجر وما بعدها إلى آخر القرآن إلا والتين والعصر والكافرون. (يس).

النوع الثالث والرابع: الحضري والسفري من آي القرآن

فالحضري: ما نزل في الحضَر، والسفري: ما نزل في السَّفَر، ومَثَّل للسفري بقوله: (والسَّفَرِيْ) من القرآن (كآية التيمُّمِ) التي في (مائدةٌ) أولها: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآية [سورة المائدة: ٥/٦]، فإنها نزلَتْ بمَحَلٍّ يُسمَّى: (بذَاتِ جَيْشٍ)، وهو كما في "الفتح" نقلاً عن ابن التين[١] معتمِداً[٢] له: وراء ذي الحُليفة، والبيداء: هي ذو الحُليفة بالقُرب من المدينة من طريق مكة. (فاعلَمِ) ذلك.

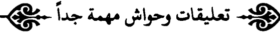
(أوْ) هي لتنويع الخلاف[٣]، (هِيَ) آيةُ التيمم المذكورة نزلَتْ (بالبَيْدَاءِ)، هي ذُو الحليفة كما مر آنِفاً، وعلى كلٍّ، فإنها نزلَتْ في القُفُول من غزوة[٤] المُرَيْسِيعُ، وهم داخلون المدينةَ كما ثبت في الصحيح..


فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

النوع الثالث والرابع: الحضري والسفري من آي القرآن

(قوله: لتنويع الخلاف) أي: لبيان أن الخلاف نوعان.

(قوله: فإنها نزلت إلخ) أي: فالتقيد بالمائدة لا لخصوص كونها سفرية، بل لبيان الصواب، وحملُ آية التيمم المشار إليها في قصة عائشة ﵂ عند بيان سبب النزول.


تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) هو عبد الواحد بن التين، شارح البخاري. (يس). قلنا: هو أبو محمد المغربي المالكي الفقيه المحدث المفسر، (ت: ٦١١هـ).

(٢) حال من صاحب "الفتح": الحافظ ابن حجر. (يس).

(٣) أي: اختلاف الرواة. (يس).

(٤) وهي المسماة بغزوة بني المصطلق، وغزوة محارب، والمريسيع: اسم ماء من مياه خزاعة في ناحية قديد. (يس). قلنا: قال ابن عبد البر في "التمهيد" يقال: إنه كان في غزوة بني المصطلق، وجزم به في "الاستذكار"، وسبقه إلى ذلك ابن سعد وابن حبان، وغزوة بني المصطلق هي غزوة المريسيع من ناحية مكة بين قُديد والساحل، وهذه القصة من ناحية خيبر؛ لقول عائشة: إنها نزلت بالبيداء أو بذات الجيش. وهما بين المدينة وخيبر، كما جزم به النووي، لكن جزم ابن التِّين بأن البيداء هو ذو الحليفة. "الإتقان" (ص٥١).

عن عائشة[1] رضي الله عنها[2]، وكانت في شعبان سنة ستٍّ أو خمسٍ أو أربعٍ، أقوالٌ ثلاثة، وأما آيةُ التيمم التي في النساء؛ فإنها نزلَتْ في بعضِ أسفاره ﷺ كما أخرجه ابنُ مَرْدَوَيْهِ عن الأسْلعِ[3] بن شريك[4].

(ثُمَّ) سورة (الفَتْحُ) نزلت (في كُرَاعِ الغَمِيمِ)، يقرأ بنقل تنوين كراع إلى الهمزة للوزن، والغميم وِزَان كَريمِ كما في "المصباح": وادٍ بينه وبين المدينة نحوُ مائةٍ وسبعين مِيلاً، وبينه وبين مكةَ نحوُ ثلاثين مِيْلاً، ومن عَسَفان إليه ثلاثةُ أميالٍ، وكُراعُهُ[5]: طرفُه؛ إذ كُراعُ كل شيء: طرفُه.

وقوله: (يا مَنْ يَقْتَفِي) أي: يَتَتَبَّعُ طريقَهم في معرفةِ السَّفَري؛ تكملةٌ، وكونُ سورةِ الفتح نزلتْ في كُرَاع الغَميم هو ما رواه البخاري عن زيدِ بن أسْلم عن أبيه:

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) قالت: سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة، فأناخ رسول الله ﷺ، ونزل، فثنى رأسَهُ في حجري راقِداً، فأقبل أبو بكر، فلَكَزني لَكْزةً شديدةً، وقال: حبست الناس في قلادة، فتمنيت الموت، لمكان رسول الله ﷺ مني، وقد أوجعني، ثم إن النبي ﷺ استيقظ، وحضر الصبح، فالتُمِس، فلم يوجد، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾.إلخ الآية. (يس). قلنا: رواه البخاري (٤٦٠٨) واللفظ له، ومسلم (٣٦٧) (١٠٨)، وأحمد (٢٥٤٥٥) وغير هؤلاء.

(٢) رواه البخاري (٣٣٤)، ومسلم (٣٦٧).

(٣) الأسلع بالسين المهملة، قال: كنت أُرحِّلُ ناقةَ رسول الله ﷺ، فأصابتني جنابة في ليلة باردة، وأراد رسولُ الله ﷺ الرحلةَ، فكَرِهْتُ أن أرحل ناقة رسول الله ﷺ وأنا جنب، وخَشِيتُ أن أغتسل بالماء البارد فأموتَ أو أمرَض، فأمرتُ رجلاً من الأنصار، فرحَّلها، ثم وضعتُ أحجاراً، فأسخنت بها ماء، واغتسلت، ثم لحقت برسول الله ﷺ وأصحابه، فقال: «يا أسلع، ما لي أرى راحلتك قد تغيرتْ؟ قلت: يا رسول الله، لم أرحلها، رحَّلها رجل من الأنصار، قال: ولِمَ؟ قلت: إني أصابتني جنابة، فخشيت القُرّ على نفسي، فأمرته أن يرحلها، ورضفت أحجاراً، فأسخنت بها ماء، فاغتسلت به، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾». (يس).

(٤) رواه الطبراني في "المعجم الكبير": (٨٧٧) وفي إسناده ضعف.

(٥) هذا الكراع جبل أسود في طرف الحرة يمتد إليه. (يس).

أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره وعمرُ بن الخطاب يسير معه ليلاً، فسأله عمر عن شيء، فلم يُجِبْهُ[1] رسولُ الله ﷺ، ثم سأله، فلم يُجِبْهُ، ثم سأله، فلم يُجِبْهُ، فقال عمر[2]: **ثكِلَتْكَ**[3] **أمُك**، نَزَرْتَ رسولَ الله ﷺ ثلاثَ مرات، كلُّ ذلك لا يُجِيبُكَ، قال عمرُ: فحرَّكتُ بعيري حتى كنتُ أمام الناس، وخشيت أن ينزل فيَّ قرآنٌ، **فما نَشِبْتُ**[4] أن سمعتُ صارخاً يصرُخُ بي، قال: فقلتُ: لقد خشِيتُ أن يُنزَلَ فيَّ قرآنٌ، قال: فجئتُ رسولَ الله ﷺ، فسلَّمْتُ عليه، فقال: «**لقد أُنزِلتْ عليَّ الليلةَ سورةٌ لَهِيَ**[5] **أحبُّ إلي مما طلعتْ عليه الشمسُ**» ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[6] [سورة الفتح: ٤٨/١].

وقوله: نزرت بزاي مخففة: بمعنى: ألحَحْتُ عليه وبالغتُ في سؤالِهِ، والمراد ببعضِ أسفاره:..

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: فما نشِبْتُ) أي: ما لبث، وحقيقته: ما علقتْ بشيء غيره.

(قوله: ثكلتك أمك) دعاء على نفسه، وهي كلمةٌ تجري على الألسنة لا يُقْصَد معناها.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) يستفاد منه: أنه ليس لكل سؤال جواب، بل السكوت قد يكون جواباً لبعض الكلام. (يس).

(٢) مخاطباً نفسه. (يس).

(٣) الثُّكْل: فقدان المرأة ولدها. دعا عمر على نفسه بسبب ما وقع منه من الإلحاح، ويحتمل أن يكون لم يرد الدعاء على نفسه حقيقة، وإنما هي من الألفاظ التي تقال عند الغضب من غير قصد معناها. (يس).

(٤) بكسر الشين المعجمة بعدها موحدة ساكنة، أي: لم أتعلق بشيء غير ما ذكرت. (يس).

(٥) أي: لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح. (يس).

(٦) رواه البخاري (٤١٧٧) و (٤٨٣٣) والترمذي (٣٢٦٢) وأحمد (٢٠٩).

الحديبية[1] كما في القسطلاني[2].

(و) نزلَتْ (بمنى)[3] بغير تنوين، وهو لغةٌ فيه، آية: (وَاتَّقُوا) ﴿يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢/٢٨١] كما قال الناظم.

(وبعدُ) بالضم أي: وبعدَ اتقُوا (يوماً، وتُرجَعونَ أوْلِ) أمرٌ من الإيلاء، أي: اجعل تالي (هذا) أي: لفظَ: تُرجعون (الـخَتْما) بألفِ الإطلاق، أي: خَتْم الآية.

(و) نزلَتْ[4] (يوم فَتْحٍ) أي: فتحِ مكة، آية: (آمنَ الرسولُ لآخرِ السُّورةِ) أي: إلى آخر سورة البقرة، فاللام بمعنى (إلى).

(يا سَؤُولُ) أي: كثيرَ السؤال عن السَّفَرِيَّةِ وغيرِها؛ تكملةٌ.

(و) نزلت (يومَ بدرٍ سورةُ الأنفالِ) ....

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: بمنى) سميت بذلك، لأنها تُمْنَى فيها الدِّما.

(قوله: بألف الإطلاق) أي: إطلاق الصوت بالمد.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) بالتخفيف، تصغير حدباء، وهي بئر، وقيل: شجرة سمي المكان باسمها، وقيل: قرية قريبة من مكة أكثرها في الحرم، وعلى كل، فالمعنى: عمرة الحديبية، وكذا في رواية معتمر عن أبيه عن قتادة عن أنس قال: لما رجعنا من الحديبية وقد حيل بيننا وبين نُسُكنا فنحن بين الحزن والكآبة فنزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها، وفي "المستدرك" أيضاً من حديث مُجَمِّع بن جارية: أن أولها نزل بكراع الغميم. (يس).

(٢) أخرج الحاكم وغيره عن السوراني مخرمة ومروان بن الحكم قالا: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها. (يس).وفي "المستدرك" أيضاً من حديث مُجَمِّع بن جارية: أن أولها نزل بكراع الغميم. (يس).

(٣) عام حجة الوداع كما أخرجه البيهقي في "الدلائل". (يس).

(٤) قال السيوطي في "الإتقان": ولم أقف له على دليل. (يس). قلنا: وكلامه في "الإتقان" (ص٥٠).

كلُّها[1]، (مَعْ) آيةِ: (﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ وما بعدُ) أي: بعد ﴿خَصْمَانِ﴾، حال كونه (تَبَعْ) بفتح الموحَّدة مصدر، وقف عليه وقفاً رَبْعياً (إلى) قوله: (الحَميدِ)؛ لما روى أحمدُ عن سعد بن أبي وقَّاص قال: لما كان يومُ بدرٍ قُتِل أخي عُمَيرٌ، وقتلتُ سعيدَ بنَ العاص، وأخذتُ سيفَه[2]، فأتيتُ بِهِ النبيَّ ﷺ، فقال: «**اذهَبْ فاطْرَحْهُ**»، فرجعتُ وبي ما لا يعلمُه إلا اللهُ تعالى مِن قتل أخي، وأخْذِ سلَبِي، فما جاوزْتُ إلا يسيراً حتى نزلتْ سورةُ الأنفال[3].

وأما آية ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾؛ فإنها نزلتْ وقتَ المبارزة، أخذاً مما رواه البخاريُّ عن أبي ذر: أن ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ إلى قوله: ﴿الحَمِيدِ﴾ نزلت في حمزة[4] وصاحبيه يعني: علياً وعُبيدةَ بنَ الحارثِ، وعُتبةَ[5] وصاحبيه، يعني: شَيبة بن ربيعة والوليد بن عُتبة لما تبارَزُوا يومَ بدرٍ[6].

(ثُمَّ) آية (﴿إِنْ عَاقَبْتُمْ﴾) بضم ميمه، وميم عُوقبتمُ بعده (﴿فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ﴾) إلى آخر السورة، فإنها نزلت (بِأُحُدٍ)، ففي "الدلائل" للبيهقي و"مسند البزار" من حديث أبي هريرة: أن رسولَ الله ﷺ وقَفَ على حمزةَ رضي الله عنه حين استُشهِد[7]

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) كما هو ظاهر قول ابن عباس، أخرج البخاري بسنده إلى سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة الأنفال، قال: نزلت في بدر، وقيل: نزل أولها ببدر عقب الواقعة كما أخرجه أحمد عن سعد بن أبي وقاص. (يس).

(٢) وكان يسمى: ذا الكثيفة. (يس).

(٣) أخرجه أحمد (١٥٥٦)، وسعيد بن منصور في "سننه" (٢٦٨٩)، والطبري (١٧٣/٩).

(٤) ابن عبد المطلب. (يس).

(٥) ابن ربيعة. (يس).

(٦) رواه البخاري (٣٩٦٦)، ومسلم (٣٠٣٣) (٣٤)، وابن ماجه (٢٨٣٥). قال القاضي جلال الدين البلقيني: الظاهر أنها نزلت يوم بدر وقت المبارزة، لما فيه من الإشارة بـ(هذان). "الإتقان" (ص٥٣).

(٧) فنظر إلى منظر لم ينظر أوجع للقلب منه، أو قال لقلبه، فنظر إليه. (يس).

وقد مُثِّل بهِ، فقال: «لَأُمَثِّلَنَّ[1] بِسَبْعِينَ مِنْهُمْ مَكَانَكَ»[2]، فنزلَ جبريلُ على النبي ﷺ بخواتيم سورةِ النحل[3]. اهـ. وهي قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ إلى آخرها.

(و) بـ(عَرَفَاتٍ رَسَمُوا) أي: كتبُوا نزول آية: (اليومَ أكملتُ[4] لكُمْ دِينكُمْ) بضم ميم الجمع للرَّوِيْ[5]، وذلك في حَجَّة[6] الوداع كما في الصحيح المرويّ عن عمر[7] رضي الله عنه. ثم قال: (وما ذَكَرْنَا) هَـ (هُهنا) من السفري، فهو العدد (اليَسِيرُ)، وقد استوفاه السيوطي بتمامه في "التحبير".

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: وما ذكرنا) ومن السفري أيضاً: سورة ﴿والمرسلات﴾، نزلت في غار بمنى

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) قبله: «رحمة الله عليك يا أبا السائب، فإنك ما علمتك إلا فعّالاً للخيرات، وَصُولاً للرَّحم، ولولا حزن مَنْ بعدَك عليك، لسرَّني أن أدعَك حتى تحشر من أفواج شتى، أما والله لئن أظفرني الله بهم، لأمثلن» إلخ. (يس).

(٢) وفي رواية: «كمثلك». (يس).

(٣) أخرجه الطبراني في "الكبير" (٢٩٣٧)، والدراقطني في "سننه" (٤٢٠٩)، والبزار في "مسنده" (٩٥٣٠)، والطحاوي في "شرح معاني الآثار" (٥٠٢٣) والبيهقي في "شعب الإيمان (٩٢٥٣) والحاكم (٤٨٩٤).

(٤) معنى إكمال الدين: هو إظهاره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولا ريب أن الإسلام في حجة الوداع كان قد ظهرت شوكته، وعلت كلمته، وأديل له على الشرك وحزبه، حتى لقد أجلي المشركون عن البلد الحرام، ولم يخالطوا المسلمين في الحج والإحرام. (يس).

(٥) الروي: هو حرف بنيت عليه القصيدة، ونسبت إليه. (يس).

(٦) يوم الجمعة بعد العصر، والنبي ﷺ واقف بعرفات على ناقته العضباء. (يس). قلنا: أخرجه أحمد في "مسنده" (١٨٨)، والبخاري (٤٥)، ومسلم (٣٠١٧) (٥)، وابن حبان (١٨٥).

(٧) عن عمر بن الخطاب: أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال: أية آية؟ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾، قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على رسول الله ﷺ وهو قائم بعرفة يوم الجمعة، أشار عمر إلى أن ذلك اليوم كان عيداً لنا، قال ابن عباس: كان في ذلك اليوم خمسة أعياد: جمعة، وعرفة، وعيد اليهود والنصارى والمجوس، ولم تجتمع أعياد أهل الملل في يوم قبله ولا بعده. (يس). قلنا: رواه البخاري (٤٥)، ومسلم (٣٠١٧).

(وَالحَضَرِيْ وُقُوعُهُ) أي: وقوع الحضريِّ في القرآن (كَثِيُر)، ولكونه الأصلَ، فلا يحتاجُ إلى تمثيلٍ لوضوحه. والله أعلم.

النوع الخامس والسادس: الليلي والنهاري

قال الناظم: (وَسُورَةُ الفَتْحِ أتَتْ) أي: نزلتْ (فِي اللَّيلِ) للحديث السابق[1]،قال في "شرح النقاية": وتمسك البُلقيني بظاهرهِ[2]، فزَعَم أنها كلَّها نزلتْ ليلاً، وليس كذلك[3]، بل النازلُ منها تلك الليلةَ إلى ﴿صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

كما أخرجه الشيخان[4]، وأول الأنفال نزلت ببدر. أخرجه أحمد[5]، وآية: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا﴾ [سورة التوبة: ٩/٤٢] نزلت في غزوة تبوك، وآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ﴾ [سورة القصص: ٢٨/٨٥] الآية نزلت بالجحفة في سفر الهجرة. أخرجه ابن أبي حاتم عن الضحاك[6]، وآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ [سورة الممتحنة ٦٠/١٠] أخرجه ابن جرير عن الزهري: أنها نزلت بأسفل الحديبية.

(قوله: الليلي) تقسيم نزول القرآن أوّلاً إلى مكي ومدني وحضري وسفري باعتبار المكان، وتقسيمه هنا إلى ليلي ونهاري باعتبار الزمان.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) وهو ما رواه البخاري بسنده إلى زيد بن أسلم عن أبيه. (يس).

(٢) أي: بظاهر الحديث السابق، يعني: قوله ﷺ: «لقد أنزلت عليَّ الليلة سورة لَهِي أحبُّ إلي مما أنا عليه اليوم». (يس).

(٣) أي: وليس الأمر كما زعم. (يس).

(٤) رواه البخاري (١٨٣٠)، ومسلم (٢٢٣٤) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٥) رواه الإمام أحمد (١٥٥٦)، وابن أبي شيبة (١٢/ ٣٧٠) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٦) رواه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (١٧٢٠٥) عن الضحاك رضي الله عنه.

(وَآيَةُ القِبْلَةِ، أَيْ: ﴿فَوَلِّ) وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [سورة البقرة ١٤٤/٢] كذلك نزلتْ[١] في الليل؛ لما في الصحيحين[٢]: بينما الناس بقُباء في صلاة الصبح، إذ جاءهم آتٍ[٣]، فقال: إن النبيَّ ﷺ قد أُنزِل عليه الليلة قرآنٌ، وقد أُمِر أن يَستَقبِلَ القِبلة[٤]. (وَقَولُهُ) تعالى بالرفع، عطفٌ على سورة الفتح: (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل﴾ بَعْدُ) أي: بعده (لِأَزْوَاجِكَ، وَالخَتْمُ) للآية (سَهُلْ) بضم الهاء،..............

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: وآية القبلة)، رجّح ابن حَجَر نزولها نهاراً، وأجاب عن قوله في الحديث: «قد أنزل عليه الليلة» بأن ذلك مجاز من إطلاق الليلة على بعض اليوم الماضي الذي يليه، وقال: إن الخبر وصل وقت العصر إلى من هو داخل المدينة وهم بنو حارثة، ووصل وقت الصبح إلى من هو خارج المدينة وهم بَنُو عمرو بن عوف أهل قباء، وأيّد السيوطي ما ذهب إليه الحافظ بحديث أخرجه النسائي[٥].

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) وعليه القاضي جلال الدين حيث قال: والأرجح بمقتضى الاستدلال: نزولها بالليل؛ لأن قضية أهل قباء كانت في الصبح، وقباء قريبة من المدينة، وخالف ابن حجر فقال: الأقوى: أن نزولها كان نهاراً؛ لما في الصحيحين عن البراء: أن النبي ﷺ صلى قبل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَل البيت، وأن أول صلاة صلاها العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى، فمر بمسجد وهم راكعون، فشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل الكعبة، فداروا كما هم قِبَل البيت، فهذا يقتضي أنها نزلت نهاراً بين الظهر والعصر، والجواب عن حديث ابن عمر: أن الخبر وصل وقت العصر إلى من هو داخل المدينة، وهم بنو حارثة، ووصل وقت الصبح إلى من هو خارج المدينة، وهم بنو عمرو بن عوف أهل قباء، وقوله: قد أنزل عليه الليلة مجاز من إطلاق الليلة على بعض اليوم الماضي والذي يليه. (يس).

(٢) أي: عن ابن عمر. (يس).

(٣) قال الحافظ ابن حجر: ولم يُسَمَّ الآتي بذلك إليهم، وإن كان ابن طاهر وغيرُهُ نقلوا: أنه عباد بن بشر. (يس).

(٤) رواه البخاري (٤٠٣)، ومسلم (٥٢٦)، ومالك في "الموطأ" (١٩٥/١) ومن طريقه الشافعي في "المسند" (٦٤/١)، وفي "الأم" (١١٣/٢)، وابن حبان (١٧١٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٥) رواه النسائي في "الكبرى": كتاب التفسير، باب سورة البقرة، رقم (١١٠٠٤) من حديث أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه.

(أَعْنِي) وأقصدُ بهذه الآيةِ الآيةَ[1] (الَّتِي فِيهَا) ذُكرت (البَنَاتُ)، وهي في سورة الأحزاب، (لَا) الآيةُ (الَّتِي خُصَّتْ) بالبناء للمجهول، (بِهَا) بتلك الآية (أَزْوَاجُهُ) بالرفع نائبُ فاعل (فَأَثْبِتِ)[2]، ولا تغفل عنها، والمعنى: أن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية [سورة الأحزاب: ٥٩/٣٣] نزلت بالليل، لا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ﴾ الآية [سورة الأحزاب: ٢٨/٣٣]، فإنها لم تنزلْ بالليل، وذلك لما رواه البخاريُّ عن عائشة ﷺ: خرجَتْ سَودةُ[3] بعدما ضُرِب[4] الحجابُ لحاجتها[5]، وكانت امرأةً جسيمة لا تخفى على مَنْ يعرِفُها، فرآها عُمر، فقال: يا سودة، أمَا واللهِ ما تَخفَين علينا، فانظُري كيف تخرُجين، قالت: فانكفأَتْ راجعةً إلى رسول الله ﷺ، وإنه ليتعشَّى وفي يدِهِ عَرْقٌ، فقالت: يا رسولَ الله، خرجْتُ لِبَعضِ حاجتي،.......................

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

وفي حديث التحويل من الفوائد: جواز وقوع النسخ، ونسخ السنة بالقرآن، وأن حُكم النسخ لا يَلزَمُ الإنسانَ قبل بلوغ الخبر إليه، وأنَّ خبر الواحد حُجة، وأن من صلى إلى جهةٍ بلا اجتهادٍ، ثم بان له اليقين بالخطأ: أنه لا يعيد، وهو قول أكثر أهل العلم وأحدُ قولي الشافعي ﷺ.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) وتسمى هذه الآية: آية الإذن في خروج النسوة. (يس).

(٢) أمر من الإثبات، أي: أثبت أنت لفظة البنات. (يس).

(٣) بنت زمعة زوج النبي ﷺ. (يس). قلنا: وقد توفيت أم المؤمنين سودة في سنة (٥٤هـ).

(٤) أي: نزلت آية الحجاب، وأولها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾، وفيها: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾. (يس).

(٥) أي: للبراز. (يس).

فقال لي عمرُ كذا وكذا، فأوحَى الله إليه، ثم رَفَع عنه، وإن العَرْقَ في يده ما وضعه[١]. فقال: «إنَّه قد أُذِنَ لَكُنَّ أنْ تَخْرُجنَ لِحَاجَتِكُنَّ»[٢].

تَنْبِيهٌ: لعل مقصود عمر ﷺ كما في "القسطلاني" المبالغة في احتجاب أمهات المؤمنين، بحيث لا يبدين أشخاصهن أصلاً ولو كُنَّ مُستترات، فلا ينافي الآية، قال البُلقيني: وإنما قلنا: إنَّ ذلك كان ليلاً؛ لأنهن إنما كُنَّ يخرُجْنَ للحاجة ليلاً كما في الصحيح عن عائشة[٣] في حديث الإفك. اهـ.

والعَرْق بفتح فسكون: العظم الذي أُكِل لحمُه، كما في "القاموس".

ثم قال: (**وَآيَةُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَا**) بألف الإطلاق (**أَيْ: خُلِّفُوا**)[٤] بتشديد اللام، مبنياً للمجهول، حالَ كونها كائنةً (**بِـ**)سورة (**تَوْبَةٍ**)، وتسمَّى براءة أيضاً (**يَقِينَا**) أي: أتيقَّن أنها ليليةٌ أيضاً يقيناً، وذلك لما في الصحيح من حديث كعب: فأنْزَلَ اللهُ تعالى توبتَنا[٥] على نبيِّهِ ﷺ حين بقي الثلثُ الآخرُ من الليل، ورسولُ الله ﷺ عند أمِّ سَلَمَةَ[٦]. وكعبٌ هذا أحدُ الثلاثة[٧] الذين خُلِّفوا.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) رواه البخاري (٤٧٩٥)، ومسلم (٢١٧٠)، وأحمد (٢٤٢٩٠) من حديث عائشة ﷺ.

(٢) قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة: أن يغطين وجوههنّ من فوق رؤوسهن بالجلابيب، ويبدين عيناً واحدة. (يس).

(٣) روى ابن جرير بسنده عن عائشة قالت: إن أزواج رسول الله ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع، ـ وهو صعيدٌ أفْيحُ ـ. (يس). قلنا: بل أخرجه البخاري (٦٢٤٠)، ومسلم (٢١٧٠) (١٨)، وأحمد (٢٦٣٣١).

(٤) أي: عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك. (يس).

(٥) أي: بعد خمسين ليلة من رجوعه ﷺ من الغزوة. (يس).

(٦) رواه البخاري (٤٦٧٧)، وأحمد (٢٧١٧٥)، والترمذي (٣١٠٢)، وابن ماجه (١٣٩٣) من حديث كعب بن مالك ﷺ.

(٧) وكلهم من الأنصار. (يس).

وهم: هلالُ بنُ أميّة(١)، ومَرارةُ بنُ الرَّبِيع(٢)، وكَعْبُ بنُ مالك(٣)، وقد نظم شيخنا(٤) أسماءَهم وأسماء آبائهم بقوله:

أَسْمَا الَّذِينَ خُلِّفُوا(٥) مَعَ الرَّسُولْ   فِي مَكَّةَ(٦) نَظَمَهَا بَعْضُ الفُحُولْ
مَرَارَةُ كَعْبٌ هِلَالٌ وَاسْمَا   آبَائِهِمْ فِي عَكَّةَ(٧) خُذْ بِالقَبُولْ

(**فَهَذِهِ**) المذكورات (**بَعْضُ لِلَيلِيّ عَلَى أَنَّ الكَثِيرَ**) من الآيات نزلَ بالنهار، فقولُهُ: (**بِالنَّهَارِ**) يتعلق بقوله: (**نَزَلَا**) بألفِ الإطلاق. والله أعلم.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(**قوله: فهذه بعضُ لِلَيليٍّ إلخ**) ومن ذلك: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سورة البقرة: ٢/١٦٤] الآيات، وسورة المنافقون كما أخرجه الترمذي(٨)، وسورة الأنعام، والمعوذتين، وآية: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة المائدة: ٥/٦٧]. والله أعلم.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) الواقفي من بني واقف. (يس).

(٢) العامري من بني عمرو بن عوف. (يس). **قلنا:** وفي "أسد الغابة": العمري.

(٣) الشاعر المشهور السَّلَمي بفتحتين، نسبة إلى بني سَلِمة بكسر اللام. (يس). **قلنا:** وهو المتوفى سنة (٥٠هـ).

(٤) يعني: العلامة الشيخ حبيب الله بن ماي أبي الجكني الشِّنْقِيطي. (يس). **قلنا:** هو العلامة محمد حبيب الله بن عبد الله ابن أحمد ماي أبي الجكني، ولد وتعلم بشنقيط، وانتقل إلى مراكش، فالمدينة المنورة، ثم استقر في القاهرة، وتوفي بها، عالم بالحديث (ت: ١٣٦٣هـ).

(٥) الأولى: إبدال (مع) بلفظ (عن) كما لا يخفى. (يس).

(٦) بالهاء، فالميم رمز لمرارة، والكاف لكعب، والهاء لهلال. (يس).

(٧) بالتاء المربوطة، فالعين المهملة رمز للربيع، وهو أبو مرارة، والكاف رمز لمالك، وهو أبو كعب، والتاء المربوطة رمز لأمية، وهو أبو هلال. (يس).

(٨) رواه الترمذي (٣٣١٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

النوع السَّابع والثَّامن: الصيفيُّ والشتائيُّ

الصيفي: ما نَزَل في الصيف، **والشتائي**: ما نَزَل بالشِّتاء، وسكَتُوا عن الفَصْلين الباقِيَيْن وهما الربيعُ والخريفُ إلا أن يراد بالصيف ما يَشْمَل الربيع لكونهما شماليين[1]، والشتاء ما يشمل الخريف لكونهما جَنُوبِيين[2].

(صَيْفِيُّهُ) أي: القرآن، وهو بالرفع مبتدأ، **(كَآيَةِ الكَلَالَةِ)**، وهي قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ[3] قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [سورة النساء: ٤/١٧٦] إلى آخر سورة النساء، ففي صحيح مسلم عن عمرَ رضي الله عنه: ما راجعتُ رسول الله ﷺ في شيءٍ ما راجعْتُه في **الكلالة**، وما أغلَظَ لي في شيءٍ ما أغْلَظَ لِي فيها، حتى طَعَن بإِصْبَعِهِ على صدري، وقال: «**يا عُمرُ، ألا تكفيك آية[4] الصيف التي في آخر سورة النساء**[5]».

(والشِّتائيْ كالعَشْرِ) من الآياتِ التي في سورة النور **(فِي)** براءة **(عَائِشَةِ)** الصديقية، المبرَّأةِ من ربِّ البريَّةِ رضي الله عنها، ....

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

النوع السَّابع والثَّامن: الصيفيُّ والشتائيُّ

تقسيم النزول إلى صيفي وشتائي باعتبار الزمان أيضاً.

(قوله: الكلالة): هو المورِّث الذي لم يخلف ولداً ولا والداً.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: مدة حلول الشمس في البروج الشمالية، وهي: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة. (يس).

(٢) أي: مدة حلول الشمس في البروج الجنوبية، وهي: الميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت. (يس).

(٣) المستفتي: هو جابر بن عبد الله لما عاده النبي ﷺ في مرضه. (يس).

(٤) قال الحافظ المفسر ابن كثير: وكأن المراد بآية الصيف: أنها نزلت في فصل الصيف. (يس).

(٥) رواه مسلم (٥٦٧)، وأحمد (١٨٧)، وأبو يعلى (١٨٤)، والطيالسي (٥٣) و (١٤١).

وأولُهنّ[1]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ[2] مِّنكُمْ﴾ [سورة النور: ١١/٢٤]؛ لما في "صحيح البخاري" من حديثها ، وفيه قالت: فَوَ اللهِ ما رامَ[3] رسولُ اللهِ ﷺ مجلسَهُ، ولا خرجَ أحدٌ مِنْ أهلِ البيتِ[4] حتَّى أُنزِلَ عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البُرَحَاءِ، حتَّى إنَّه لَيَتَحَدَّرُ منه مثلُ الجُمانِ من العَرَقِ، وهو في يوم شَاتٍ من ثِقَل القَوْل الذي ينزِلُ عليه[5]. اهـ. البُرَحَاءُ بضم الموحدة وفتح المهملة: العَرَقُ[6] من شدة ثقل الوحي، والجُمان بالجيم المعجمة المضمومة: اللؤلؤُ[7].

قال في "شرح النقاية": وعندي أن في الاستدلال بهذا الحديث نظراً؛ لاحتمال

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

واعلم أن من الشتائي أيضاً: الآيات التي في غزوة الخندق من سورة الأحزاب، فقد كانت في شدة البرد، وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة الأحزاب: ٩/٣٣] الآيات.

ومن الصيفي: الآيات النازلة في غزوة تبوك، فقد كانت في شدة الحر. والله أعلم.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: وآخرهن: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. (يس).

(٢) العصبة: من ثلاثة إلى عشرة، وقد تطلق على الجماعة من غير حصر في عدد، وأما أسماؤهم، فالمشهور في الروايات الصحيحة: عبد الله بن أبي، ومسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش. (يس).

(٣) أي: فارق، ومصدره: الريم بالتحتانية. (يس).

(٤) أي: الذين كانوا حينئذ حضوراً، ووقع في رواية: وأنزل الله على رسوله ﷺ من ساعته. (يس).

(٥) رواه البخاري (٢٨٧٩) و(٤٠٢٥) و(٤٦٩٠)، مختصراً ومطولاً، ورواه مسلم (٢٧٧٠) (٥٦)، وابن حبان (٤٢١٢)، وأحمد (٢٥٦٢٣).

(٦) كما وقع في رواية إسحاق بن راشد، وبه جزم الداودي، وهو تفسير باللازم غالباً؛ لأن البرحاء لغة: شدة الكرب، ويكون عنده العرق غالباً. (يس).

(٧) شبهت قطرات عرقه ﷺ بالجمان، ولمشابهتها في الصفاء والحسن. (يس).

أن تكون حَكَتْ حالَهُ، وهو أنه في اليوم الشِّتائي يتحدَّر منه، لا أنه في هذه القصة بعينها كان في يومٍ شاتٍ، ويُغني عن هذا المثال: ما ذكره[1] الواحدي: أنزل الله تعالى في الكلالة آيتين: إحداهما: الشتاء، وهي التي[2] في أول النساء، والأخرى في الصيف، وهي التي في آخرها. اهـ. وفيه شيء؛ إذ هي حاكيةٌ حال النبي ﷺ حين نَزَل الوحيُ في شأنها، وذلك في يومٍ شاتٍ. والله أعلم بالحقيقة.

النوع التاسع: الفِرَاشي من الآيات

وهي ما نزلت وهو ﷺ فوق فراشه سواءً كان نائماً أم لا، ومثَّل للفراشي بقوله: والفراشي **(كَآيَةِ الثَّلَاثَةِ الـمُقَدَّمَةْ)** بفتح الدال المهملة أي: المتقدمة، وهي آيةُ الثلاثة الذين خُلِّفوا المتقدمة، فإنها نزلتْ **(فِي نَومِهِ)** ﷺ **(فِي بَيتِ أُمِّ سَلَمَةْ)**، واسْمُها: هند بنت أبي أمية المخزومية، تزوَّجها ﷺ بعد موت أبي سَلَمة[3] لثمانٍ خَلَونَ من جُمَادَى الآخِرَة، في السنة الرابعة من الهجرة، وتوفيت سنة تسعٍ وخمسين، وصلَّى عليها أبو هريرةَ رضي الله عنه، ودُفِنتْ في البقيع، **وهي آخر من مات** ....

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

النوع التاسع: الفراشي من الآيات

(قوله: وهي آخر من مات... إلخ) أي: وأول من مات منهنَّ: زينبُ أمُّ المساكين رضي الله عنها، ورَوَتْ أم سلمة ثلاثمائة وثمانيةً وسبعين حديثاً. اهـ.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) قال المفسر البغوي: قوله ﷺ لعمر: «**ألا تكفيك آية الصيف**»، أراد: أن الله ﷻ أنزل في الكلالة آيتين: إحداهما في الشتاء، وهي التي في أول سورة النساء، والأخرى في الصيف، وهي التي في آخرها، وفيها من البيان ما ليس في آية الشتاء، فلذلك أحاله عليها. انتهى. (يس).

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ﴾.الآية. (يس).

(٣) هو عبد الله بن عبد الأسد المخزومي. (يس).

من أزواجه ﷺ رضي الله تعالى عنهنَّ[1].

فإن قيل: قد يستشكل ما ذُكِر مع ما ورد في "سنن النسائي" من قوله ﷺ لأمِّ سَلَمة: «**لَا تُؤْذِينِي**[2] **فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيَّ**[3] **الوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ إِلَّا فِي لِحَافِ عَائِشَةَ**[4]»، أجيب كما في "الإتقان" عن القاضي جلال الدين: بأن ما في "سُنن النسائي" محمولٌ على ما كان قبل القصة التي نَزَل الوحيُ فيها في بيت أم سَلَمة، ثم قال صاحب "الإتقان": قلت: قد ظَفِرتُ بما يؤخذ منه جوابٌ أحسنُ من هذا[5]، فروى أبو يعلى في "مسنده" عن عائشةَ قالت: **أُعطِيتُ تِسْعَاً**... الحديثَ، وفيه: وإن[6] كان الوحي لَينزلُ عليه وهو في أهله، فينصرفون عنه، وإن كان لينزل عليه وأنا معه في لِحَافِهِ[7]. وعليه، فلا إشكالَ.

(**يَلْحَقُهُ**) أي: الفراشي، أي: يُلْحَق بالفراشي أيضاً (**النَّازِلُ**[8]) من الآيات حال

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) انظر "الإتقان" (ص٥٩).

(٢) أي: في حقها، وهو أبلغ من: لا تؤذي عائشة؛ لما تفيد من أن ما آذاها، فهو يؤذيه. (يس).

(٣) بتشديد الياء التحتية. (يس).

(٤) رواه النسائي (٣٩٤٩، ٣٩٥٠)، وأحمد (٢٦٥١٢)، وابن حبان (٧١٠٩) وهو حديث صحيح.
وقال النسائي: هذان الحديثان صحيحان عن عبدة.

(٥) أي: من جواب القاضي جلال الدين. (يس).

(٦) مخففة من الثقيلة. (يس).

(٧) قال في "الفتح" ما ملخصه: والحكمة في اختصاصها بذلك: هي مكانة أبيها، وأنه لم يفارق النبي ﷺ في غالب أحواله، فسرى سره لابنته، مع ما كان لها من مزيد حبه ﷺ. (يس).وقيل: إنها كانت تبالغ في تنظيف ثيابها التي تنام فيها مع النبي ﷺ. (يس). **قلنا**: قاله الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" عقب حديث (٣٧٧١). رواه أبو يعلى (٤٦٢٦)، والآجري في "الشريعة" (١٨٤٧). قال الهيثمي في "المَجْمَع" (٩/٢٤١): في إسناده من لم أعرفهم. وانظر "المطالب العالية" (٤١٠٧).

(٨) ويسمى هذا النوع: النومي. (يس).

كونه (**مِثْلُ الرُّؤْيَا**) كسورة الكوثر (**لِكَونِ رُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْيَا**)، فإنه تنام أعينُهم ولا تنام قلوبُهم، ففي "صحيح مسلم" عن أنس ﷺ: بينما رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهُرِنا في المسجد إذْ أغفى إغفاءةً، ثم رفع رأسه مُتَبَسِّماً، فقلت: ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال: «نزلتْ عليَّ آنفاً سورةٌ»، فقرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾[1].

فإن قيل: ما الفرق بين هذه الآية وما قبلها حتى يُحتاج إلى إلحاقه به؟

قلتُ: يمكن أن يفرَّق بأن ما قبلها عند إرادة النوم، وهذه عند النوم، أو أنَّ ما قبلها بطريق الوحي، وهذه بطريق الرُّؤيا. هذا ما ظهَر. والله أعلم.

قال في "شرح النقاية": قال الرافعي في "أماليه"[2]: فهم فاهمون من الحديث: أن السورة نزلتْ في تلك الإغفاءة، وقالوا: من الوحي ما يأتيه في النَّوم[3]، قال: وهذا صحيحٌ، لكنَّ الأشبهَ أن يُقال: إن القرآن كلَّه نزل في اليقظة، وكأنَّه خطر له في النَّوم سورةُ الكوثر المنزَّلة في اليقظة، أو عُرض عليه الكوثرُ الذي................

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(**قوله: إذ أغفى**) أي: نام نومة خفيفة، وقلما يقال: غفا، وقوله: آنفاً: ظرف، تقول: فعلت الشيء آنفاً، أي: قريباً، أو هذه الساعة، أو أول وقت يقرب مني.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) رواه مسلم (٤٠٠)، والنسائي (٩٠٤)، وابن أبي شيبة (٣١٦٥٥)، وأبو يعلى (٣٩٥١)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (٢٣٨٠).

(٢) أي: في كتابه المسمى بـ: "الأمالي الشارحة لمفردات الفاتحة". (يس). **قلنا**: والرافعي هو: عبد الكريم بن محمد القزويني، من كبار الفقهاء الشافعية. (ت:٦٢٣هـ). انظر "طبقات الشافعية" (١١٩/٥).

(٣) لأن رؤيا الأنبياء وحي. (يس).

وردَتْ[1] فيه، أو تكونُ الإغفاءةُ ليست إغفاءَةَ نومٍ، بل الحالةُ[2] التي كانت تعتريهِ عند الوحي، وتسمَّى بُرَحَاءَ الوحي.

قلتُ: الذي قاله الرافعي في غاية الاتجاه، **والجواب الأخير هو الصواب**[3]. والله أعلم.

النوع العاشر: أسباب[4] النزول

ذكر في "الإتقان" فوائد لهذا النوع[5]: منها: معرفةُ وجه الحكمة الباعثة على تشريعِ الحُكم[6]، ومنها: أنَّ اللفظَ قد يكون عامّاً، ويقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عُرِف السبب، قَصُر التخصيصُ على ما عدا صُورته، فإن دخولَ[7] صورةِ السبب

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(**قوله: والجواب الأخير**)، وهو حمل الإغفاءة على ما كان يعتريه عند الوحي من البُرَحَاء التي هي شِدة الكَرْب والعَرَق، وإنما كان هو الصوابُ، لأن قوله: آنفاً، يدفع كونها نزلتْ قبل ذلك. والله أعلم.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: السورة، فقرأها عليهم، وفسرها لهم. (يس).

(٢) فقد ذكر العلماء: أنه ﷺ عند نزول الوحي كان يؤخذ عن الدنيا. (يس).

(٣) لكونه دافعاً: أنها نزلت بعد ذلك. (يس).

(٤) سبب النزول: هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه، بمعنى: أنه حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ، أو سؤال وجه إليه، فنزلت الآية أو الآيات من الله ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال. (يس). قلنا: وهو في "الإتقان" (ص٧١).

(٥) أي: للإلمام بأسباب النزول، فما زعم بعضهم من أنه لا فائدة لها، وأنها لا تعدو أن تكون تاريخاً للنزول، أو جارية مجرى التاريخ، فهو خطأ. (يس).

(٦) أي: فيما شرعه بالتنزيل. (يس).

(٧) أي: في حكم اللفظ العام، فلو لم يعرف سبب النزول، لجاز أن يفهم أنها مما خرجت بالتخصيص، مع أنه لا يجوز إخراجها قطعاً؛ لقيام الإجماع على أن حكم السبب باق قطعاً. (يس).

قطعيٌّ، وإخراجَها بالاجتهادِ ممنوعٌ، ومنها: الوقفُ[١] على المعنى، وإزالة الإشكال[٢]، قال الواحدي[٣]: لا يمكن معرفةُ تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها، وقال ابنُ دقيقِ العيد: بيانُ سبب النزول طريقٌ قويٌّ في فهم معاني القرآن.

قال الناظم: (**وصنَّفَ الأئمة**[٤]) جمعُ إمام (**الأَسْفَارَا**)، جمع سِفْر، وهو الكتاب[٥]، (**فِيهِ**) أي: في سبب النزول، أشهرُها للواحدي، (**فَيَمِّمْ**) بصيغة الأمر: اقصد (**نحوها**) أي: جهة الأسفار (**استفسارا**) أي: حال[٦] كونك مستفسراً.

(**مَا**) أي: وسببُ النزول الذي (**فِيهِ يُروَى عن صَحَابِيٍّ**) بسند متصل، فحُكمه (**رُفِعْ**)، أي: حكمهُ..

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

النوع العاشر: أسباب النزول

(**قوله: الأئمة**) كابن المَديني شيخِ البخاري وهو أقدمُهم، والواحدي، والسيوطي في كتاب جليل سماه "لباب النقول في أسباب النزول".

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: الاطلاع. (يس).

(٢) مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾، فإنه يدل بظاهره على أنه لا يجب على الإنسان أن يولي وجهه شطر البيت الحرام في سفر ولا حضر، وهذا مشكل، ويرتفع الإشكال بمعرفة سبب النزول، وهو أن القبلة عميت على قوم، فصلوا إلى أنحاء مختلفة، فلما أصبحوا، تبينوا خطأهم، فعذروا، فعلم أن المراد بالآية: التخفيف على المجتهد في القبلة إذا صلى وتبين له خطؤه. (يس).

(٣) في "أسباب النزول" (ص٥).

(٤) منهم الجلال السيوطي حيث وضع فيه كتاباً حافلاً محرراً سماه: "لباب النقول في أسباب النزول". (يس).

(٥) السِّفْر هو الكتاب الكبير، قاله الزجّاج. وقال بعضهم: السِّفْر: الكتاب يتضمن علوم الديانات خاصة.

(٦) ظاهر هذا التفسير: أن الشارح جعله حالاً، والأولى: جعله مفعولاً لأجله، أي: قصد استفسار. (يس).

حكمُ[1] الحديث المرفوع لا الموقوف؛ إذ قول الصحابي فيما **لا مجالَ**[2] **للرأي** والاجتهاد فيه مرفوع[3]، (و) السبب الذي رُوي عنهم (**إنْ**) روي (**بغيرِ سنَدٍ**) أي: متصل، (**فَـ**) حكمه (**مُنْقَطِعٌ**) لا يلتفت إليه، (**أو تَابعِيْ**) بتسكين ياء النِّسبة للوزن، وهو معطوفٌ على صحابي، أي: والسببُ الذي روي بسند متصل عن تابعي، (**فـ**) حكمه: أنه (**مُرْسَلٌ**[4])؛ لأنه ما سقط فيه الصحابي، فإن كان بلا سند، فمردود.

قال في "شرح النقاية": كذا قال البُلقيني، فتبعناه، ولا أدري لِمَ فرَّق بين الذي عن الصحابي والذي عن التابعي، فقال في الأول: منقطع، وفي الثاني: رَدٌّ[5]، مع أن الحكم فيهما الانقطاعُ والردُّ؟

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(**قوله: لا مجال للرأي**) أي: لا مدخلَ للنظر لكونها مما لا تقال بالفكر، بل لا بُدَّ فيها من النقل، وقد ذكر في "الإتقان"[6] في هذا البحث خلاصةً مفيدة فقال: كثيراً ما يذكرُ المفسرون لنزول الآية أسباباً متعددة، وطريقُ الاعتماد في ذلك: أن ينظر إلى العبارة الموافقة، فإن عبَّر أحدُهم بقوله: نزلت في كذا، والآخرُ: نزلتْ في كذا، وذكر أمراً آخر، فقد تقدم: أن هذا يراد به أن الآية تتضمنه، فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا ذكر سبب النزول، فلا منافاة بين قوليهما إذا كان اللفظ يتناولهما.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: فهو مقبول وإن لم يعتضد ـ أي: لم يعزَّز برواية أخرى تقويه ـ. (يس).

(٢) أي: لا مدخل. (يس).

(٣) أي: حكمه حكم المرفوع إلى النبي ﷺ؛ لأنه يبعد كل البعد أن يكون الصحابي قد قال ذلك من تلقاء نفسه. (يس).

(٤) أي: أنه لا يقبل إلا إذا صح، واعتضد بمرسل آخر، وكان الراوي له من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة، كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير. (يس).

(٥) بصيغة المصدر، أي: مردود. (يس).

(٦) "الإتقان..." (ص٧٦) النوع (٩).

(وَصَحَّتِ) بكسر التاء للرَّوِي (أشيَا) بالقَصْر للوزن، وذلك (كَمَا) ثبت (لإفْكِهِمْ) أي: المنافقين (مِنْ قِصَّةٍ) بيان لما، وهي مشهورةٌ في الصحيحين وغيرهما، (والسعيِ) بالجر عطفاً على إفكِهم، أي: وكما ثَبَتَ للسعي من القصة والسبب، ففي الصحيحين عن عائشة: كان الأنصارُ قبل أن يُسْلِمُوا[1] يُهِلُّون لمناة[2] الطاغيةِ، وكان من أهلَّ لها يتحرَّج[3] أن يطوفَ بالصفا والمروة، فسألوا[4] عن ذلك رسولَ الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[5] إلى قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[6] [سورة البقرة: ٢/١٥٨].

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

وإن عبَّر أحدهم بقوله: نزلت في كذا، وصرّح الآخر بذكر سبب النزول، فهو المعتمد، وذاك استنباط، فالذي يتحرر في سبب النزول: أنه ما نزلت الآية زمن وقوعه، وبهذا تعلم وهْمَ من ادعى: أن سورة الفيل نزلت في قصة الفيل، فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء، بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية، ويجوز تعدد أسباب النزول كما اعتمده النووي في نزول آية اللعان.

نعم إذا ذكرت أسباب متعددة، ولم يُمكِن الجمع بينها، قدم ما كان صحيحاً، أو ما له مرجح ككون راويه صاحبَ الواقعة، والمرجِّحات كثيرة، ومحلها علم أصول الفقه.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: يحجون. (يس).

(٢) اسمُ صنم، وكان صخرةً نصبها عمرو بن لُحَي، فكانوا يعبدونها عند المشلل، قريب من قديد من جهة البحر. (يس).

(٣) أي: يجانب الحرج، يعني: الإثم. (يس).

(٤) أي: فلما أسلموا، سألوا رسول الله ﷺ في ذلك، وقالوا: يا رسول الله، إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة. (يس).

(٥) أي: من علائم دينه. (يس).

(٦) رواه البخاري (١٦٤٣)، ومسلم (١٢٧٧).

وفي البخاري عن عاصمِ بن سليمان قال: سألت أنساً عن الصفا والمروة، قال: كنا[١] نرى أنَّهما[٢] من أمر الجاهلية، فلمَّا جاء الإسلام أمسكْنَا عنهما، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[٣].

(والحِجَابِ) بالجرِّ أيضاً لما مرَّ، أي: كما ثبت لآيات الحجاب من السبب كما قال الناظم: **(من آياتِ)**، وهو بيانٌ للحجاب **(خَلفَ المقامِ)** متعلق بالصلاة **(الأمرِ)** بالجرِّ أيضاً لما مرَّ **(بالصَّلاةِ)** متعلق بالأمر، أي: وكما ثبت للأمر بالصلاة خلف المقام من السبب[٤]، وذلك كما في البخاري عن أنسٍ قال: قال عمرُ: **وافقتُ ربي في ثلاثٍ[٥]: قلتُ: يا رسولَ الله، لو اتخذْنا مقام إبراهيم مصلًّى، فنزلَتْ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن[٦] مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾** [سورة البقرة: ١٢٥/٢] **وقلت: يا رسول الله، إنَّ نساءَك يدخل عليهنَّ البرُّ والفاجِرُ، فلو أمرتَهنَّ أنْ يحْتجِبْنَ،........................**

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: وافقت ربي... إلخ)، وقد جمع السيوطي ﷺ موافقات عمر ﷺ، فأنهاها إلى ثمانية عشر، وجمعها في رسالة سماها "الكوكبُ الأغرّ في موافقات عُمر". والله أعلم.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: نحن معاشر الأنصار. (يس).

(٢) أي: السعي بينهما. (يس).

(٣) رواه البخاري (٤٤٩٦)، ومسلم (١٢٧٨)، وعبد بن حميد في "المنتخب" (١٢٢٦).

(٤) أي: من سبب النزول، وهو هنا حادثة وقعت في زمنه ﷺ، وهذه الحادثة هي تمنٍّ من التمنيات، ورغبة من الرغبات. (يس).

(٥) أي: من الخصال. (يس).

(٦) من بمعنى (عند)، والعندية صادقة بجهاتها الأربع، وأما التخصيص بكون المصلي خلفه، فمستفاد من فعله ﷺ، وفعل الصحابة بعده. (يس).

فنزلت آية الحجاب(١)، واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغَيرةِ، فقلت لهنَّ: عسى ربُّه إن طلقَكُنَّ أن يبدِّلَه أزواجاً خيراً منكنَّ، فنزلت كذلك(٢) اهـ. والله أعلم.

النوع الحادي عشر: أول ما نزل

(**اِقْرَأْ**) خبر مقدم (**على الأصحِّ، فالـمُدَّثِّـرُ**) أي: بعده (**أَوَّلُهُ**) أي: أول ما نزل، وهو بالرفع مبتدأ مؤخر، وذلك(٣) لما في الصحيحين وغيرهما من حديث بدء الوحي(٤)، (**والعكْسُ**) وهو أن المدثر أُنزِلَ أوَّلاً، ثم اقرأ (**قومٌ يكْثُرُ**) أي: قومٌ كثيرٌ على القول به.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

النوع الحادي عشر: أول ما نزل

(**قوله: مبتدأ مؤخر**) أي: لأنه المحدَّث عنه.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) وهي قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ من سورة الأحزاب. (يس).

(٢) أي: كما قلت، وهذه في سورة التحريم. (يس). قلنا: وقول عمر رواه البخاري (٤٠٢)، و(٤٩١٦)، ومسلم (٢٣٩٩)، وأحمد (١٥٧)، وابن حبان (٦٨٩٦)، والدارمي (١٨٤٩)، وابن ماجه (١٠٠٩)، والترمذي (٢٩٦٠).

(٣) أي: كون (اقرأ) أوله، فالمدثر. (يس).

(٤) عن عائشة أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي: الرؤيا الصالحة في النوم، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك، فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني، فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني، فغطني الثالثة، ثم أرسلني، فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝﴾ ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، وفي بعض الروايات حتى بلغ: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾. إلخ الحديث، وهو طويل. (يس). قلنا: أخرجه البخاري (٤٩٥٦)، ومسلم (١٦٠) (٢٥٣)، وأحمد (٢٥٩٥٩) وابن حبان (٣٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.

وذلك[1] لما في الصحيحين عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن: سألتُ جابرَ بن عبد الله: أيُّ القرآنِ أُنْزِلَ قَبلُ؟ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ [سورة المدثر: ٧٤/١] قلتُ[2]: أو ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ [سورة العلق: ٩٦/١]؟ قال: أحدِّثُكم بما حدَّثَنا رسول الله ﷺ: «**إني جاورتُ بحِرَاء، فلما قضيتُ جِوَاري[3] نزلتُ[4]، فاستبْطَنتُ الوادي[5]، فنُودِيتُ، فنظرتُ أمامي وخلفِي، وعن يميني وعن شِمالي، ثمَّ نظرتُ إلى السماء، فإذا هو** - يعني جبريل -، **فأخذتْني رجْفَةٌ، فأتيتُ خديجةَ، فأمرتُهم، فدثَّرُوني، فأنزل الله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾» [سورة المدثر: ٧٤/١ - ٢][6].

وأجاب الأول[7] عنه بحديث الصحيحين[8] أيضاً عن أبي سَلَمة عن جابر: سمعتُ رسول الله ﷺ وهو يحدِّثُ عن فترةِ[9] الوحي، فقال في حديثه: «**فبينما أنا أمشي إذْ سمعتُ صوتاً من السماء، فرفعتُ رأسي، فإذا الملك الذي أتاني بحِراء جالسٌ على كرسيٍّ بين السماء والأرض، فرجعتُ، فقلت: زمِّلوني زمِّلوني، فدثِّرُوني.**

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: العكس. (يس).

(٢) وفي رواية: نبئت أنه: اقرأ باسم ربك الذي خلق. (يس).

(٣) أي: اعتكافي. (يس).

(٤) أي: من غار حراء. (يس).

(٥) أي: وصل بطنه. (يس).

(٦) رواه البخاري (٤٩٢٢)، ومسلم (١٦١) (٢٥٧)، وأحمد (١٤٢٨٧)، والطبري (٢٩/١٤٣)، وابن حبان (٣٥).

(٧) أي: القائل: إن أول ما نزل على الإطلاق: صدر سورة اقرأ، وهو القول الأصح. (يس).

(٨) وحاصل الجواب: أن حديث جابر المذكور ليس نصاً فيما نحن بسبيله من إثبات أول ما نزل من القرآن على الإطلاق، بل يحتمل أن يكون حديثاً عما نزل بعد فترة الوحي، وذلك هو الظاهر من رواية الصحيحين أيضاً إلخ، ومعلوم: أن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال، سقط به الاستدلال، فبطل إذن القول الثاني، وثبت القول الأول. (يس).

(٩) أي: احتباس نزوله، وهو ثلاث سنين، وقيل: إنه قدر سنتين ونصف. (يس).

فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾[1]. فقوله ﷺ: «فإذا الملكُ الذي جاءني بحِراء» دالٌّ على أن هذه القصة متأخرةٌ عن قصة[2] حِراء التي فيها ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾، قال البُلقيني كما في "شرح النقاية": **ويجمع بين الحديثين**[3] بأن ـ السؤالَ[4] أي: في الحديثِ الأول ـ كان[5] عن بقيةِ اقرأ والمدثر، فأجاب عنه بما تقدَّم.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: ويجمع بين الحديثين) أو يقال: إن جابراً ﷺ قاله باجتهاده، فتقدم عليه رواية عائشة ﷺ، أو يقال: المراد: أول ما نزل لسبب: المدثر، وأما اقرأ، فنزلت ابتداءً بلا سبب، أو يقال: اقرأ ابتداءُ نبوةٍ، والمدثر ابتداءُ إرسالٍ، أو يقال: أولية اقرأ حقيقية، وأولية المدثر إضافيةٌ بعد انقطاع الوحي، فهي أولية مخصوصة.

واعلم أن آخرَ سورة نزلت بمكة: المؤمنون، ويقال: العنكبوت، وآخر سورة نزلت بالمدينة: سورة براءة، وأول سورة أعلنها رسول الله ﷺ: سورة النجم، وأول آية نزلت في القتال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ﴾ [سورة الحج: ٢٢/٣٩] كما رواه الحاكم في "المستدرك"[6]، وأول ما نزل في الخمر: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ﴾ [سورة البقرة: ٢/٢١٩] كما رواه الطيالسي[7].

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) رواه البخاري (٤)، ومسلم (١٦١)، وأحمد (١٥٠٣٣).

(٢) أي: القصة التي فيها نزول الملك على الرسول في حراء بصدر سورة اقرأ كما روت عائشة. (يس).

(٣) أي: حديثَيْ جابر المذكورين. (يس).

(٤) أي: سؤال أبي سلمة. (يس).

(٥) أي: هل أول ما نزل بعد فترة الوحي بقية اقرأ أم سورة المدثر؟. (يس).

(٦) رواه الحاكم في "المستدرك" (٢٣٧٦) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والنسائي (٣٠٨٥)، وأحمد في "مسنده" (١٨٦٥) من حديث ابن عباس ﷺ.

(٧) رواه الطيالسي في "مسنده" (١٩٥٧)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٥١٨١) عن ابن عباس ﷺ.

(**أولُهُ**) أي: أول ما نزل بالمدينة (**التَّطْفِيفُ**[1]) أي: سورة التطفيف، (**ثُمَّ البَقَرَةْ**) لما روى البيهقي في "الدلائل" عن ابن عباس رضي الله عنهما: أول ما نزل بالمدينة: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [سورة المطففين: ٨٣/١] ثم البقرة.

(**وقِيلَ بالعَكْسِ**)، وهو منقول عن عكرمة.

وقوله: (**بِدَارِ الهِجْرَةْ**) متعلِّق بأوله.

تَنْبِيهٌ: يجوزُ إطلاقُ البقرة على السورة كما فعل الناظم هنا خلافاً[2] لمن قال: لا يجوزُ ذلك، بل يقال: السورة التي تُذكَر فيها البقرة، أفاده في "روح المعاني".

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

وأول ما نزل في الأطعمة بمكة: آية الأنعام: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ [سورة الأنعام: ٦/١٤٥] الآية، قاله ابن الحصَّار، وأول سورة أنزلت فيها سجدة: سورة النجم. رواه البخاري[3]. اهـ ملخصاً من "الإتقان"[4].

(**قوله: خلافاً لمن قال**)، حجة المانعين: ما رواه الطبراني والبيهقي عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «**لا تقولوا سورةُ البقرة، ولا سورةُ آل عمران، ولا سورةُ النساء، وكذا القرآن كلُّه، ولكن قولوا: السورةُ التي يُذكَرُ فيها البقرة**»[5] لكن إسنادَهُ ضعيفٌ.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) هذا القول منقول عن علي بن الحسن. (يس).

(٢) كالحجاج بن يوسف الثقفي، وشبهته في ذلك: أن فيه نوع تنقيص. (يس). قلنا: والحجّاج: أبو محمد، قائد داهية، خطيب، لهُ ما لهُ، وعليهِ ما عليهِ، توفي سنة (٩٥هـ).

(٣) رواه البخاري (٤٨٦٣)، ومسلم (١٢٩٧)، وأحمد (٣٦٨٢).

(٤) "الإتقان..." (ص٦٦) النوع (٧)، وابن الحصّار هو: علي بن محمد (ت: ٦١١هـ) فقيه من إشبيلية.

(٥) رواه الطبراني في "الأوسط" (٥٧٥٥)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٢٣٤٦) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. قال البيهقي: عبيس بن ميمون منكر الحديث، وهو لا يصح.

النوع الثاني عشر: آخر ما نزل

(وآيةُ الكَلالَةِ) آخر النساء **(الأخِيرَهْ)** في النزول كما في الصحيحين عن البراء ابن عازب[1]،والأخيرة بقلب التاء هاءً للرَّوْي.

(قيل: الرِّبَا أيضاً) آخر ما نزل، كما رواه البخاري عن ابن عباس، والبيهقي عن عمر[2].**(وقيلَ غيرَهْ)** بالنصب، صفة لمحذوف، أي: وقيل قولاً غيرَهُ،..........

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

قال ابن الجوزي فيه: إنه موضوع، وقد صح إطلاق سورة البقرة وغيرها عن النبي ﷺ، ففي الصحيح عن ابن مسعود أنه قال: «**هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة**»، ومن ثم لم يكرهه الجمهورُ، والله أعلم.

النوع الثاني عشر: آخر ما نزل

(قوله: وقيل: غيره) وهذه الأقوال المنقولة عن الصحابة في آخر ما نزل ليس فيها مرفوع، فتُحمَل على أن كلاً منهم قال ذلك باجتهاده، فلا تنافيَ بينهم، أو أن ذلك نسبي بالنظر للراوي حينما يسمع آية من النبي ﷺ، فيظن أنها آخر ما نزل، لأنه لم يَسْمَعْ بعدها شيئاً، ويحتمل أن المراد: آخر ما نزل أي: في الفرائض: آية الكلالة، أو أن المراد بكونها آخراً: أنه لم يأت بعدها ما يغيِّرها وينسخ حكمها.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أنه قال: آخر آية نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾، وآخر سورة نزلت: براءة، ويمكن نقض هذا الاستدلال بحمل الخبر المذكور على أن الآية آخر ما نزل في المواريث، وأن السورة آخر ما نزل في شأن تشريع القتال. (يس). **قلنا**: رواه البخاري (٤٣٦٤) و(٦٧٤٤)، ومسلم (١٦١٨) (١٠)، وأبو داود (٢٨٨٨)، وأحمد (١٨٦٣٨).

(٢) إن آخر ما نزل هو قول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. (يس). **قلنا**: حديث ابن عباس رواه البخاري (٤٥٤٤)، وحديث عمر عند أحمد (٢٤٦)، والبيهقي في "دلائل النبوة" (١٣٨/٧)، وابن ماجه (٢٢٧٦).

أي: غير المذكور، فقيل: آخِرُ ما نزل قولُهُ تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢/٢٨١] الآية، رواه النسائي وغيرُه عن ابن عباس(١)،وقيل: إنه آخر براءة(٢) رواه الحاكم عن أبي بن كعب(٣)، وقيل: إن آخر سورة نزلتْ سورة النصر(٤) كما رواه مسلم عن ابن عباس(٥)، وقيل:(٦) إن آخر سورةٍ نزلتْ سورةُ براءة.................

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

وقال الحافظ جلال الدين صاحب "الإتقان": ولا منافاة عندي بين هذه الروايات في آية الربا وآية الدَّين، لأن الظاهر أنها نزلت دُفعةً واحدة كترتيبها في المصحف، ولأنها في قصةٍ واحدة، فأخبر كلٌّ عن بعض ما نزل بأنه آخِرٌ, وذلك صحيح. اهـ(٧).

فَائِدَةٌ: لا تنافي بين آية: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾[سورة المائدة: ٥/٣] التي نزلت بعرفة عام حجة الوداع المشعرة بكمال الدين مع نزول بعض الآيات بعدها، لأن المراد

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) قال: إن آخر ما نزل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾، وهذا القول هو الذي تستريح إليه النفس؛ لما أخرج ابن أبي حاتم قال: آخر ما نزل من القرآن كله: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾الآية، وعاش النبي ﷺ بعد نزولها تسع ليال، ثم مات لليلتين خلتا من ربيع الأول، فنص فيه على أنه ﷺ عاش بعد نزولها تسع ليال فقط، ولم تظفر الآيات الأخرى بنص مثله. (يس). قلنا: رواه النسائي في "الكبرى" كتاب التفسير، باب سورة البقرة، رقم (١٠٩٩١).

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾إلخ السورة، ويمكن نقض هذا القول: بأنها آخر ما نزل من سورة براءة، لا آخر مطلق، ويؤيده ما قيل: إن هاتين الآيتين مكيتان بخلاف سائر السورة. (يس).

(٣) رواه الحاكم في "المستدرك" (٣٢٩٦)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) سورة: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾، لك أن تحمل هذا الخبر على أن هذه السورة آخر ما نزل مشعراً بوفاة النبي ﷺ، ويؤيده: ما روي أنه ﷺ قال حين نزلت: «نعيت إلي نفسي»، وكذلك فهم كبار الصحابة. (يس).

(٥) رواه مسلم، كتاب التفسير (٣٠٢٤).

(٦) قال البيهقي: يُجمع بين هذه الاختلافات ـ إن صحّت ـ بأنّ كل واحد أجاب بما عنده. "الإتقان". (ص٦٩).

(٧) "الإتقان..." (ص٦٨) النوع (٨).

رواه الشيخان عن البراء ﷺ[1]. والله أعلم[2].

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

بإكمال الدين وإتمام النعمة: فتح المسلمين مكة، وانخذالُ دولة الشرك، وحَجُّهم بدون أن يخالطهم مشرك، ذكر ذلك ابن جرير ﷺ، وأيده بما يعلم بالوقوف عليه.

خاتمة: حمل من القرآن من مكة إلى المدينة سورة (سبح) كما يؤخذ من البخاري[3]، وحمل من مكة إلى الحبشة سورة مريم، فقد قرأها جعفر بن أبي طالب ﷺ على النجاشي، أخرجه أحمد في "مسنده"[4]، وحمل من المدينة إلى مكة: صدر سورة براءة، وآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾[سورة البقرة: ٢٧٨/٢] وآية: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِ ﴾[سورة البقرة: ٢١٧/٢]، ومن السور المدنية التي فيها آيات مكية: سورة الأنفال والحج والحديد، ومن السور المكية التي فيها آيات مدنية: سورة الأعراف وإبراهيم والإسراء. والله أعلم.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) رواه البخاري (٤٣٦٤)، ومسلم (١٦١٨).

(٢) **مُلَاحَظَةٌ**: لعلك بعد تحقيق أول ما نزل وآخره تستطيع أن تستدرك تقديراً لمدة نزول القرآن على النبي ﷺ، فأولها: هو اليوم الذي هبط فيه جبريل على النبي ﷺ في غار حراء بصدر سورة اقرأ، وقد قالوا: إنه يوافق السابع عشر من رمضان، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾، فجعل يوم الفرقان يوم التقاء الجمعين في غزوة بدر، وكان يوافق السابع عشر من رمضان على ما ذكره بعض أصحاب المغازي والسير، وفي هذا نظر؛ لأن السنة الصحيحة صريحة في أن أرجى ما تكون ليلة القدر التي نزل فيها القرآن في الوتر في العشر الأخير من رمضان، وإلى ذلك ذهب جمهور أهل العلم، وأما آخرها، فقد اعتبر بعض محققي تاريخ التشريع الإسلامي: أنه اليوم التاسع من ذي الحجة سنة ١٠ من الهجرة، وكأنه اعتمد على ما فهمه من قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ من أنه إكمال الدين بإكمال نزول القرآن، لكن الأمر ليس كذلك، بل الحق: أنه اليوم الذي نزل فيه جبريل على النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ﴾ الآية، وهذا اليوم قبل وفاته ﷺ بتسع ليال. (يس).

(٣) أخرجه البخاري (٤٩٤١)، وعزاه ابن الأثير في "جامع الأصول" (٩٢٠٧) إلى البخاري فقط، من حديث البراء ﷺ.

(٤) رواه الإمام أحمد (١٧٤٠) في سياق حديث طويل، وأبو نعيم في "الحلية" (١١٥/١)، والبيهقي في "دلائل النبوة" (١٩٤)، وهو حديث حسن.

العِقْد الثاني

ما يرجع إلى السند، وهي ستة أنواع:

النوع الأول والثاني والثالث: المتواتر، والآحاد، والشاذ

(والسَّبْعَةُ القُرَّاءُ[١]) بالرفع، مبتدأ أول، قوله: القراءُ بدل منه، وهم: نافع[٢] وعاصم[٣]، وحمزة[٤]، والكسائي[٥]،.............................

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

العِقْد الثاني

(قوله: فمتواتر) قد ذكر الجلال في "الإتقان"[٦] أنواع القراءات على رأي بعض العلماء فقال: أتقن ابن الجزري هذا الفصل جداً، وقد تحرر لي أن القراءات أنواع:

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) جمع قارئ، في اللغة اسم فاعل من قرأ، وفي الاصطلاح: يطلق على إمام من الأئمة المعروفين الذين نسبت إليهم القراءات. (يس).

(٢) هو أبو رُوَيم نافع بن عبد الرحمن المدني، أخذ القراءة عن أبي جعفر القارئ، عن سبعين من التابعين، وانتهت إليه رياسة الإقراء بالمدينة المنورة، توفي سنة (١٦٩هـ)، وممن اشتهر بالرواية عنه: قالون وورش. (يس).

(٣) هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي، كان قارئاً متقناً، حسن الصوت بقراءة القرآن، قرأ على زر بن حبيش، وعلى أبي عبد الرحمن بن حبيب السلمي، توفي بالكوفة أو بالسماوة سنة (١٢٧هـ)، روى عنه شعبة وحفص كلاهما بدون واسطة. (يس).

(٤) هو أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، قرأ على أبي محمد سليمان بن مهران الأعمش، كان عالماً بكتاب الله، مجوداً له، عارفاً بالعربية، توفي بحلوان سنة (١٥٦هـ)، وممن اشتهر بالرواية عنه: خلف وخلاد، لكن بواسطة سليم بن عيسى. (يس).

(٥) هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، كان أوحد الناس بالقرآن، فكانوا يكثرون عليه، وقرأ على جماعة، غير أن اعتماده كان على حمزة بن حبيب الزيات، توفي سنة (١٨٩هـ)، وقد اشتهر بالرواية عنه: أبو الحارث والدوري. (يس).

(٦) "الإتقان..." (ص١٦٦) والجلال: اختصار من اللقب: جلال الدين، وهو لقب السيوطي، خاتمة الحفاظ، المتوفى سنة (٩١١هـ).

وابن عامر[١]، وأبو عَمْرٍو[٢]، وابن كثير[٣].

(ما) مبتدأ ثان، أي: القراءة التي **(قَدْ نَقَلُوا)**ها **(فَـ)** هو **(متواتِرٌ)**، وهو ما نقله جمعٌ يمتنع[٤] تواطُؤهم[٥] على الكذب عن مثلِهم إلى مُنْتهاه، قال ابنُ الحاجب: إلا ما كان من قبيلِ الأداء كالمدِّ، والإمالةِ، وتخفيفِ الهَمْزة، فإنه ليس بمتواترٍ، وإنما المتواتر جوهرُ اللفظ، ورُدَّ[٦]: بأنه يلزمُ من تواتُرِ اللفظ تواتُرُ الهيئة.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

○ (الأول: المُتواتر)

وهو ما نقلهُ جمعٌ لا يمكن تواطُؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه، وغالبُ القراءات كذلك.

○ (الثاني: المَشهور)

وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ووافقَ العربيةَ والرسمَ واشتهر عند

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) اسمه عبد الله اليحصبي، أخذ القراءة عن المنيرة بن أبي شهاب المخزومي، وقيل: إنه قرأ على عثمان نفسه، توفي بدمشق سنة (١١٨هـ)، وقد اشتهر برواية قراءته: هشام وابن ذكوان، ولكن بواسطة أصحابه. (يس).

(٢) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي المازني، أعلم الناس بالقراءة، مع صدق وأمانة، وثقة في الدين، قرأ على جماعة منهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع والحسن البصري، توفي سنة (١٥٤هـ)، وممن اشتهر بالرواية عنه: الدوري والسوسي، ولكن بواسطة اليزيدي. (يس).

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن كثير الداري، كان إمام الناس في القراءة بمكة، قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي، توفي سنة (١٢٠هـ) بمكة، وقد اشتهر بالرواية عنه: البزي وقنبل، ولكن بواسطة أصحابه. (يس).

(٤) أي: عادة. (يس).

(٥) أي: اتفاقهم. (يس).

(٦) أي: ما زعمه ابن الحاجب صريحاً من أن المد والإمالة وتخفيف الهمزة من قبيل الأداء، وأنها غير متواترة، مردود غير صحيح، وحاصل الرد: أنه إن أريد بها كان من قبيل الأداء أصله من غير نظر لمقداره، فهو متواتر تبعاً لتواتر اللفظ، وإن أريد به الخصوصيات الزائدة على الأصل، فمسلَّم، إلا أن العبارة غير وافية بهذا المراد. (يس).

(وليس يُعْمَل بغيرهِ) أي: بغير المتواتر من الآحاد والشاذّ **(في الحُكْم)** أي: الأحكام، متعلق بيعمل، **(مَا لم يَجْرِ)** أي: غيرِ المتواتر **(مَجرى التفاسير، وإلَّا)** أي: بأن جَرَى مَجرى التفاسير، **(فَادْرِ)** أي: فاعرِفْ أن في العمل بِهِ **(قَولينِ)**: قيل: يُعمل به، وقيل: لا يُعمَلُ به. ثم قال الناظم: و**(إنْ عارَضَهُ)** أي: غيرُ المتواترِ الحديثُ **(المرفوعُ)** بالرفع فاعل **(قَدِّمْهُ)** بصيغةِ الأمر، أي: المرفوع، **(ذا القَولِ)**، وهو تقديمُ المرفوع على غير المتواتر **(هو الـمَسْمُوعُ)** والمَرضِيّ.

القرَّاء، فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ، ويقرأ به على ما ذكره ابنُ الجزري، ويفهمه كلام أبي شامة السابق، ومثاله: ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة، فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض، وأمثلة ذلك كثيرة في فرش الحروف من كتب القراءات كالذي قبله.

○ **(الثالث: الآحاد)**

وهو ما صحَّ سنده وخالف الرسمَ أو العربية، ولم يشتهر الاشتهارَ المذكور، ولا يُقرأ به، وقد عقد الترمذي في "جامعه" والحاكم في "مستدركه" لذلك باباً أخرجا فيه شيئاً كثيراً صحيح الإسناد[1]، ومن ذلك: ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس ﵄: أنه ﷺ قرأ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفَسِكُمْ﴾[سورة التوبة: ٩/١٢٨] بفتح الفاء[2].

○ **(الرابع: وهو الشَّاذ)**

وهو ما لم يصح سنده، وفيه كتب مؤلفة، من ذلك قراءة: مَلَكَ يومَ الدين، بصيغة الماضي.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) "سنن الترمذي" كتاب القراءات، الأحاديث (٢٩٢٩) و(٢٩٣٠) و(٢٩٣٨)، و"المستدرك" (٢/٢٣٠).

(٢) رواه الحاكم في "المستدرك" كتاب التفسير، باب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده، رقم (٢٩٤٥)، وفيه: «أي: من أعظمكم قدراً». والآية بضم الفاء على رواية حفص المشهورة.

هذا تقرير كلام الناظم، ومقتضاه: أن القولين في الذي يجري مجرى التفاسير، وهو مخالفٌ لما في "النقاية"، إذ القولان إنما هما في ما لم يجرِ مَجرى التفاسير، ولذا قد أَبدَلَ[1] البيتَ الثانيَ بعضُ الأفاضل بقوله:

بغـيرهِ إلا الـذي مـن ذا جَـرَى   مَجـرى التفاسـير، وإلا فـتَرى

يعني: وليس يعمل في الأحكام بغير المتواتر من الآحاد والشاذ إلا الذي جَرى مَجرى التفاسير، وذلك كقراءة ابن مسعود ﷺ: **وله أخٌ أو أختٌ من أم**، فإنها تفسيرٌ لآيةِ الكَلَالة التي في أوِل سورة النساء عند قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾[سورة النساء: ٤/٢]، وإن لم يجر مجرى التفاسير، فترى في العمل به قولين: قيل: يُعمَل به، وقيل: لا. وقوله: **من ذا**: اسم الإشارة راجعٌ للغير، والجارُّ والمجرور بيانٌ للذي.

ثم قال: (**والثَّانيُ**[2]) من الأنواع الثلاثة مما لا يَصِلُ إلى عدد التواتر مما صحَّ

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

○ **(الخامس المَوضوع)**

كقراءات الخُزَاعي، وظهر لي سادس يُشبهه من أنواع الحديث المدْرَج، وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة ابن عباس: ﴿عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾[سورة البقرة: ٢/١٩٨] في مواسم الحج. أخرجه البخاري[3] اهـ.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) **أقول**: لا حاجة إلى إبدال البيت برمته؛ إذ يكفي أن يقال: إذ لا يجري، بدل قوله: مالم يجر، فتدبر. (يس).

(٢) مرفوع بالضمة الظاهرة؛ لضرورة النظم كما في قول الشاعر:

لعَمرك ما تدري متى أنت جائيُ   ولكنَّ أقصى مدة العُمْر عاجلُ. (يس).

(٣) البخاري (٤٥١٩) وأبو داود (١٧٣٤) وابن حبان (٣٨٩٤) والقائل هو: السيوطي، والنقل من "الإتقان" ص١٦٧.

سنده: **(الآحادُ كـ)** قراءة **(الثَّلاثةِ)** وهم: يعقوب[1] وأبو جَعْفر[2] وخَلَف[3] المتممة للعشرة[4]، و**(تَتْبَعُها)** أي: الثلاثة في كونها آحاداً **(قِرَاءَةُ الصَّحَابةِ)** التي صحَّ إسنادها، إذ لا يُظَنُّ بهم[5] القراءةُ بالرأي.

واعلم: أنهم اختلفوا في الثلاثةِ: هل هي من المتواتر أم لا؟ فالأصحُّ الذي عليه الأصوليون: أنَّها مِنْهُ.

(والثالثُ) من الأنواع الثلاثة: **(الشاذُّ الَّذي لم يَشْتَهِرْ مما قَرَاهُ التَّابِعونَ)** لغَرابته، أو ضعفِ إسنادِهِ، قال في "شرح النقاية": كذا تبعنا البُلقيني في هذا التقسيم ـ أي: إلى الثلاثة ـ وحرَّرْنا الكلام في هذه الأنواع في "التحبير" بما لا مزيدَ عليه. قال في "الإتقان": وهذا التقسيم فيه نظر يُعرَف[6] مما سنذكره، وأحسنُ مَن تكلم في هذا النوع[7] إمامُ القرَّاء في زمانه شيخُ شيوخِنا أبو الخير ابن الجزَري، قال في أول كتابه

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) هو أبو محمد بن أبي إسحاق الحضرمي، قرأ على أبي المنذر سلام بن سليمان الطويل، توفي سنة (٢٠٥هـ)، وممن اشتهر بالرواية عنه: روح بن عبد المؤمن ومحمد بن المتوكل الملقب برويس. (يس).

(٢) هو يزيد بن القعقاع القارئ، أخذ عن ابن عباس وأبي هريرة، توفي سنة (١٣٠هـ)، وقد اشتهر بالرواية عنه: عيسى بن وردان وسليمان بن مسلم بن جماز. (يس).

(٣) هو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب، قرأ على سليم ويعقوب بن خليفة الأعشى وأبي زيد سعيد بن أوس وأبان العطار، وتوفي سنة (٢٢٩هـ)، وممن اشتهر بالرواية عنه: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم المروزي وأبو الحسن إدريس ابن عبد الكريم الحداد البغدادي. (يس).

(٤) أي للقراء العشرة، وهاك أربعة آخرين إذا أضيفوا إلى هؤلاء العشرة تكمل بهم عدة القراء الأربعة عشر، وهم: الحسن ابن يسار البصري، وابن محيصن محمد بن عبد الرحمن السهمي المكي، ويحيى بن المبارك اليزيدي، ومحمد بن أحمد الشنبوذي. (يس).

(٥) لأنهم عدول. (يس).

(٦) أي: وجهه. (يس). قلنا: وكلام السيوطي في "إتقانه" (ص١٦٣).

(٧) أي: في معرفة المتواتر. (يس).

"النشر": كلُّ[1] قراءةٍ وافقت العربيةَ ولو بوجهٍ[2]، ووافقَتْ المصاحفَ العثمانية[3] ولو احتمالاً[4]، وصحَّ إسنادُها[5]، فهي القراءة الصحيحةُ التي لا يجوزُ ردُّها، ولا يحِلُّ إنكارُها، بل هي من الأحرف السبعةِ التي نزل بها القرآن، ووجَب على النَّاس قبولُها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين. ومتى اختلَّ ركنٌ من هذه الأركان الثلاثة[6]، أُطلِق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة[7]، سواء كانت عن السبعة، أم عمن هو..........

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) يفيد هذا الضابط: أن القراء اكتفوا في ضابط القراءة المشهور بثلاثة أركان، ولم يشترطوا التواتر، مع أنه لا بدّ منه في تحقق القرآنية، وذلك لأن التواتر قد لوحظ في حد القرآن على أنه شطر أو شرط على الأقل، ولم يلحظ في الضابط؛ لأنه يغتفر في الضوابط ما لا يغتفر في الحدود؛ لأن الضوابط ليست لبيان الماهية والحقيقة، على أن الغرض هو التيسير على الطالب في تمييز القراءات المقبولة من غيرها، فإنه يسهل عليه بمجرد رعايته لهذا الضابط أن يميز القراءات المقبولة من غيرها، أما إذا اشترط التواتر، فإنه يصعب عليه ذلك التمييز؛ لأنه يضطر في تحصيله إلى أن يصل إلى جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب في كل طبقة من طبقات الرواية اهـ. (يس).

(٢) أي: من وجوه قواعد اللغة، سواء أكان أفصح أم فصيحاً، متفقاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع، وتلقاها الأئمة بالإسناد الصحيح. (يس).

(٣) أي: المصاحف التي استنسخها عثمان ﷺ، وهي ستة: المكي، والشامي، والبصري، والكوفي، والمدني العام الذي سيره عثمان من محل نسخه إلى مقره، والمدني الخاص به الذي حبسه لنفسه، وهو المسمى بالإمام، وقيل: إنها ثمانية بزيادة مصحف البحرين، ومصحف اليمن، وقيل: إن عثمان أنفذ إلى مصر مصحفاً. (يس).

(٤) المراد به: أنه يكفي في الرواية أن توافق رسم المصحف ولو بزيادة غير صريحة، نحو: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، فإنه رسم في جميع المصاحف بحذف الألف من كلمة مالك، فقراءة الحذف تحتمله تحقيقاً كما كتب ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾، وقراءة الألف تحتمله تقديراً، كما كتب ﴿مَٰلِكَ﴾، فتكون الألف حذفت اختصاراً. (يس). **قلنا**: الآية الأولى في الفاتحة، والثانية في سورة الناس.

(٥) بأن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله، وهكذا حتى ينتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له، غير معدودة عندهم من الغلط، أو مما شذ به بعضهم. (يس).

(٦) أي: وفاق العربية، ووفاق المصحف العثماني، وصحة السند. (يس).

(٧) أو للتنويع، أي: من أنواع القراءات القراءة الباطلة كالقراءة الموضوعة، وهي ما نسبت إلى قائلها من غير أصل، مثال ذلك: القراءات التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي، ونسبها إلى الإمام أبي حنيفة. (يس). **قلنا**: والخزاعي: عالم بالقراءات، له فيها "المنتهى" و"تهذيب الأداء" و"الواضح" و"الإبانة في الوقف والابتداء" توفي سنة (٤٠٨هـ).

أكبر[١] منهم. هذا[٢] هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرَّح بذلك الداني، ومكيٌّ، والمَهْدَوِيُّ، وأبو شامَةَ، وهو مذهبُ السلف الذي لا يُعرَفُ عن أحدٍ منهم خلافه[٣]. اهـ.

قوله: **(واستُطِرْ)** بالبناء المجهول، تكملة، أي: وجُعِل الشاذُّ مسطوراً في أنواعِ القراءات. **(وليس)** شأنية[٤] **(يَقرأُ بغيرِ الأوَّل)** أي: بالآحاد والشاذ وجوباً في الصلاة أو خارجها.

ثم شرع الناظم في بيان شروط ثبوت[٥] القرآنية، فقال: **(وصحة الإسناد)** باتصاله، وثقة رجاله، وضبطهم، وشُهْرَتِهم، كما قال الناظم بعد **(شَرْطٌ يَنْجَلِي، لَهُ)** أي: للقرآن، أي: لكونه قرآناً **(كَشُهْرَةِ الرِّجَالِ)** و**(الضَّبْطِ)** بالجرّ عطفاً على شهرة، **(وِفاقُ لفظِ العربِيْ)** برفع وفاق عطفاً على صحةُ الإسناد، أي: موافقة القواعد العربية ولو بوجهٍ كما في "النقاية"، وذلك كقراءة ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ بالجرِّ بخلاف ما خالفها، فلا يكون قرآناً لتنزُّهِ القرآن عن اللحن، **(والخَطِّ)** بالجرّ عطفاً على لفظ، أي: ووفاقُ خطِّ مصحفِ الإمام عثمان ﷺ، بخلاف ما خالفه وإن صحَّ سندُه؛ لأنه مما نُسِخَ بالعَرْضَة[٦] الأخيرة، أو بإجماعِ الصحابة على المصحف العثماني، والمراد

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: أعظم شأناً من السبعة. (يس).

(٢) أي: هذا الضابط الذي توزن به الروايات الواردة في القراءات. (يس).

(٣) انظر: "النشر في القراءات العشر" (٩/١)، و"الإتقان" (ص١٦٣).

(٤) أي: اسمها ضمير الشأن، وهي تدخل على الجملة. (يس).

(٥) أي: شروط تحقق القرآنية للقراءة المشهورة، وهي ثلاثة حسبما نقله الشارح عن ابن الجزري آنفاً. (يس).

(٦) وهي التي في رمضان قبل وفاته ﷺ؛ لأنه ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل كل رمضان. (يس). قلنا: وفي العام الذي توفي فيه رسول الله ﷺ عرض عليه جبريل القرآن مرتين، فقد أخرج أبو الفضل الرازي في "فضائل القرآن"=

بموافقةِ المصحف: موافقةُ أحدِها[1] بأن ثَبَتَ في بعضها دون بعض، كقراءة ابنِ عامر: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [سورة يونس: ١٠/٦٨] في البقرة بغير الواو ﴿وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ﴾ بإثبات[2] الواو فيهما، فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي، وكقراءة ابن كثير: ﴿تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ﴾ [سورة التوبة: ٩/١٠٠] في آخر براءة بزيادة (مِنْ)، فإنه ثابت في المصحف المكي، ونحو ذلك، قاله في "الإتقان" عن ابن الجزري. فمثال ما لم يصح[3] سنده: قراءة[4]: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهُ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءَ﴾. الآية، برفع (الله) ونصب (العلماء)، وغالب الشواذ إسنادُه ضعيف.

ومثال ما صحَّ[5] وخالفَ العربيةَ ـ وهو قليل[6] جداً ـ: رواية خارجة عن نافع: معائش بالهمزة، ومثال ما صح وخالف الخط:........................

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: ونصب العلماء)، سئل الإمام ابن الجوزي عن معنى هذه الآية على هذه القراءة، فقال: أنشد ما قال الشاعر:

أَهَابُكَ إِجْلَالاً وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ ... عَلَيَّ وَلَكِنَّ مِلْءُ عَينٍ حَبِيبُهَا

تعليقات وحواش مهمة جداً

= (٥١) من حديث عائشة أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة ابنته: يا فاطمة، كان جبريل يأتيني في كل سنة يعارضني بالقرآن، وقد أتاني العام مرتين، ولا أراني إلا أفارق الدنيا.

(١) أي: أحد المصاحف العثمانية. (يس).

(٢) أي: في الاسمين. (يس).

(٣) بأن نقله غير ثقة. (يس).

(٤) وهي قراءة عمر بن عبد العزيز، وتحكى عن الإمام الأعظم أبي حنيفة. (يس).

(٥) بأن نقله ثقة. (يس).

(٦) بل لا يكاد يوجد، ولا يصدر هذا إلا على وجه السهو والغلط، وعدم الضبط. (يس).

قراءة ابن عباس[1]: ﴿وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْباً﴾[2].

واعلم: أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان كما في "الإتقان"، **فالقرآن**: هو الوحيُ المنزَلُ على محمَّدٍ ﷺ للبيانِ والإعجازِ. **والقراءاتُ**[3]: اختلافُ ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما[4].

فائدتان: **الأولى**: قال مكي كما في "الإتقان": منْ ظنَّ أن قراءَةَ هؤلاء القراء كنافعٍ وعاصمٍ هي الأحرفُ السبعة التي في الحديث[5]، فقد غلِطَ غَلَطاً عظيماً[6]، قال: ويلزمُ من هذا أيضاً: أنَّ ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثَبَتَ عن الأئمة وغيرهم ووافق خطّ المصحف أنْ لا يكون قرآناً، وهذا[7] غلطٌ عظيمٌ[8]. وقد بسط الكلامَ على هذا في "الإتقان". فانظره.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) بإبدال كلمة أمام من كلمة وراء، وبزيادة كلمة صالحة. (يس). قلنا: قراءة ابن عباس... هي في "المستدرك" (٢/٢٤٤).

(٢) انظر "الإتقان" (ص١٦٦).

(٣) جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي لـ {قرأ}، وفي الاصطلاح: ما نقله الشارح هنا عن "الإتقان"، وقد يعبر عنه بأنه مذهب يذهب إليه إمام الأئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف، أم في نطق هيئاتها. (يس).

(٤) "الإتقان" (ص١٧١) نقلاً عن الزركشي في "البرهان" (١/٤٦٥).

(٥) وهو أنه ﷺ قال: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف»، رواه أحد وعشرون صحابياً، والحرف بمعنى الوجه، فالمراد: أن هذا القرآن أنزل على هذه التوسعة بحيث لا تتجاوز وجوه الاختلاف سبعة أوجه، مهما كثر التعدد والتنوع في أداء اللفظ الواحد، ومهما تعددت القراءات وطرقها في الكلمة الواحدة. (يس).

(٦) لأن هؤلاء القراء السبعة لم يكونوا موجودين حين نطق النبي ﷺ بهذا الحديث. (يس).

(٧) أي: هذا الكلام. (يس).

(٨) لما تقدم عن ابن الجزري من أن كل قراءة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة، يحكم بقبولها، سواء كانت مروية عن الأئمة القراء السبعة، أم عن العشرة، أم غيرهم من الأئمة المقبولين، فالأحرف السبعة التي أنزل القرآن عليها كما في الحديث أعم من تلك القراءات المنسوبة إلى القراء السبعة عموماً مطلقاً، وهذه القراءات السبع أخص من تلك الأحرف خصوصاً مطلقاً. (يس). قلنا: والكلام في "الإتقان" (ص١٧٣).

الثانية: إنَّ أصحَّ القراءات سنداً: نافع وعاصم[1]، وأفصَحَها: أبو عمروٍ والكِسائيّ اهـ. والله أعلم.

النوع الرابع: قراءاتُ النّبي ﷺ الواردةُ عنه

(وعَقَدَ) أبو عبد الله **(الحاكِمُ)** النَّيسَابُوري **(في)** كتابه **(الـمُسْتَدْرَكِ)** على الصحيحين **(باباً لها)** أي: للقراءات الواردة عن النبي ﷺ، أخرج فيه من عدة طرقٍ قراءاتِهِ ﷺ **(حيثُ قَرَا)** ﷺ **(بـ: مَلِكِ)** فيما رواه، أي: الحاكم من طريق الأعمش

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

النوع الرابع: قراءات النَّبي ﷺ

(قوله: قراءات) جمع قراءة، هي ما ثبت عن السبعة أو العشرة أو نحوهم، واتفقت الروايات والطرق عن المروي عنه ذلك، فإن كان الخلاف للراوي عن الإمام، فرواية، أو لمن بعده فنازلاً، فطريق، وما كان على غير هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ، فوجه.

مثال ذلك: إثبات البسملة بين السورتين قراءة ابن كثير ومَنْ معه، ورواية قالون عن نافع، وطريق الأصبهاني عن ورش، ومثال الأوجه: الوقف على العالمين بالقصر والتوسط والمد، وليس للقارئ الذي يريد الجمع تركُ شيء مما ذكر من القراءات والروايات والطرق، وهو في الأوجه بالخيار، فيكفي أن يأتي بواحد، وينبه على الباقي، أو يأتي أول مرة، أو يأخذ بالأقوى منها عنده، ولا حاجة لجمع الأوجه في كل موضع، لأنه تكلف. والله أعلم.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أما نافع، فقد أخذ عن أبي جعفر القارئ وعن سبعين من التابعين، وهم أخذوا عن عبد الله بن عباس وأبي هريرة عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ، وأما عاصم، فقد أخذ عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ، وأخذ أيضاً عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي عن الإمام علي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ. (يس).

عن أبي صالح عن أبي هريرة أنه ﷺ قرأ (**ملك يوم الدين**) بلا ألف[1]. وهي قراءة أبي عمرٍو وابنِ عامر وحمزةَ وابنِ كثير ونافعٍ، وقرأ عاصم والكسائي بألفٍ، و(**كذا**) قرأ ﷺ (**الصِّرَاطُ**) فيما رواه من طريق إبراهيم بنِ طَهْمَان، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيهِ، عن أبي هريرة: أنه ﷺ قرأ: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [سورة الفاتحة: ١/٦] بالصاد، وهي قراءة الجمهور ما عدا قُنْبُلاً، فإنه قرأ بالسِّين، وخَلَفاً فإنه قرأ بإشمام الصاد الزاي، أي: مزَجَ الصادَ بالزاي[2]، وقرأ ﷺ أيضاً: (**رُهُنٌ**) في سورة البقرة بضم الراء والهاء بغير ألف، فيما رواه من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿رُهُنٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ بغيرِ ألفٍ، وهي قراءةُ ابن كثيرٍ وأبي عَمْرو، وقرأ الباقون: (رِهَانٌ) بكسر الراء وفتحِ الهاء وإثباتِ ألفٍ بعدها، (**و**) قرأ ﷺ أيضاً: (**نُنْشِزُ**) في سورة البقرة بضم النون الأولى مع سكون الثانية وكسر الشين فيما رواه من هذه الطريق[3] أيضاً: أنه ﷺ قرأ ﴿كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾[4]، وهي قراءة حمزة والكسائي وعاصم وابن عامر الشامي، وقرأ الباقون ﴿نُنْشِرُهَا﴾بالراء[5] بدل الزاي. وهناك قراءةٌ أخرى[6] شاذَّة.

(**كَذَاكَ**) قرأ ﷺ (**لا تَجْزِي**) بفتح التاء في سورة البقرة (**بتَا**) التأنيث[7] فيما رواه

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (٢٩١١).

(٢) بحيث يتولد بينهما حرف ليس بصاد ولا زاي. (يس).

(٣) أي: من طريق خارجة عن أبيه. (يس).

(٤) من الإنشاز، وهو الرفع. (يس).

(٥) من أنشر الله الميت: أحياه. (يس).

(٦) وهي قراءة أبي بن كعب: ننشيها. (يس).

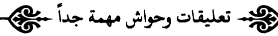
(٧) وقع في الطبعة الأولى بتاء الخطاب، وهو تحريف. (يس).

من طريقِ داودَ بنِ مسلم بن عَبَّاد المكي عن أبيه عن عبد الله بن كثير القارئ عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباس، عن أُبَيّ: أن النبيَّ ﷺ أقرأه: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِى نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٍ شَيۡـًٔا﴾ بالتاء ﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٌ﴾ [سورة البقرة ٢/٤٨] بالياء، وهي قراءةُ السبعة، وقرأ أبو السماك كما في "روح المعاني" ﴿لَا تُجۡزَى﴾ بضم التاء من أجزأ.

(يا مُحرِزُ) تكملة، أي: يا ضامّاً للفائدة، وحافِظاً لها، من أحرزتُ المتاع إذا جعلْتَه في الحِرْز، وحَفِظْتَهُ فيه.

و**(أيضاً)** قرأ ﷺ **(بفَتْحِ ياءِ أنْ يَغُلَّا)** بألفِ الإطلاق في سورة آل عِمْران فيما رواه من طريق داودَ بن الحُصين عن عِكْرِمَة عن ابنِ عبَّاس: أنه ﷺ قرأ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾[1] بفتح الياء وضم الغين مبنياً للفاعل، وهي قراءةُ ابنِ كثير وأبي عَمْروٍ وعاصمٍ، وقرأ الباقون: ﴿أَنْ يُغَلَّ﴾ بضم الياء وفتح الغين مبنياً للمفعول[2].

(و) قرأ ﷺ أيضاً: **(﴿العَيْنُ بِالعَيْنِ﴾ برفع)** نون العين **(الأولى)** في سورة المائدة فيما رواه الحاكم[3] من طريق الزهري، عن أنس رضي الله عنه: أنه ﷺ كان يقرأ: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنُ بِالعَيْنِ﴾ بالرفع[4] أي: لنون العين الأولى، وهي قراءةُ الكِسائي، وقرأ الباقون بالنصب.


تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: يخون في الغنيمة. (يس).

(٢) أي: أن تخونه أمته، أو ينسب إلى الخيانة. (يس).

(٣) في "المستدرك" (٢٩٢٧) وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) على الابتداء، والجملة معطوفة على الجملة قبلها. (يس).

وقرأ ﷺ (﴿دَرَسْتَ﴾) في سورة الأنعام بسكون السين وفتح التاء فيما رواه[1] من طريق حُمَيد بن قيس الأعرج، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب: أن النبي ﷺ أقرأه: ﴿وليقولوا درست﴾[2] يعني: بسكون السين وفتح التاء، وهي قراءةُ نافع وحمزة والكسائي وعاصم، وقرأ ابنُ كثير وأبو عمرو ﴿دارست﴾ بألف بعد الدال وسكون السين وفتح التاء، وابن عامر بغير ألف وفتح السين وسكون التاء[3].

وقرأ ﷺ أيضاً (تَستطيعُ) بالتاء في سورة المائدة فيما رواه الحاكم[4] من طريق عبد الرحمن بن غَنْمٍ الأشعري عن معاذ: أن النبي ﷺ أقرأه: ﴿هل تستطيع ربك﴾ بالتاء الفوقية، أي: وبنصب ربَّك على المفعولية[5]، وهي قراءة الكسائي، وقرأ الباقون بالغيب[6] والرفع.

وقرأ ﷺ **(من أنْفَسِكُم)** في آخر سورة التوبة **(بفَتْح فا معناه: من أعْظَمِكُمْ)** أي: قدْراً فيما رَواه[7] من طريق عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس: أن النبيَّ ﷺ أقرأه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفَسِكُمْ﴾ بفتح الفاء، يعني: من أعظَمِكم

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) الحاكم...في "مستدركه" (٢٩٣٧) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) أي: قرأت كتب الماضين، وجئت بهذا منها. (يس).

(٣) أي: هذه الأخبار التي تتلوها علينا قديمة قد اندرست وانمحت. قلنا: والآية في سورة الأنعام برقم (١٠٥) وهي قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

(٤) في "المستدرك" (٢٩٣٥) وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) أي: هل تستطيع أن تدعو وتسأل ربك. (يس). قلنا: والآية هي في سورة المائدة برقم (١١٢).

(٦) أي: يستطيع بمعنى يفعل، من إطلاق اللازم وإرادة الملزوم. (يس).

(٧) الحاكم في "المستدرك" (٢٩٤٥) وصححه، وسكت عنه الذهبي. ورواه أحمد (١٣٢٤٩)، وأبو داود (٣٩٧٦)، والترمذي (٢٩٢٩).

قدْراً، وهي[1] ـ كما في "روح المعاني" قراءةُ ابن عباس وابن مُحَيصِن والزهري، وهو أفعلُ التفضيل من النَّفَاسةِ، وقرأ السبعة: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[2] جمع نَفْسٍ.

وقرأ ﷺ أيضاً: **(أمامَهم)** في سورة الكهف حالَ كونها **(قبلَ)** لفظ **(مَلِكْ)** بسكون كاف مَلِكْ للوَزْن **(صالحةٍ بعدَ)** لفظ **(سفينةٍ)** فيما رواه[3] من طريق أبي إسحاق السَّبيعي عن سعيد بن جُبير عن ابن عباس: أنه ﷺ كان يقرأ: (وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْباً)، وهي قراءة ابن عباس وابن جُبير، وهي شاذة كما قال الناظم: **(وهَذِي[4] شَذَّتِ)**، والسبعة قرأوا ﴿وَرَآءَهُم﴾، بدون صالحة.

وقرأ ﷺ: **(سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى أَيضَاً)** في سورة الحج بفتحٍ فَسُكُون كعَطْشَى في الموضعين فيما رواه من طريق الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن عِمْران بن الحُصَين: أن رسولَ الله ﷺ قرأ: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَىٰ وَمَا هُم بِسَكْرَىٰ﴾، وهي قراءة الأخوين ـ أي: حمزة والكسائي، وقرأ الباقون بضم السين وفتح الكاف مع الألف على وزن كُسَالى فيهما، وهناك قراءاتٌ أُخَرُ[5] شاذَّة.

وقرأ ﷺ أيضاً: **(قُرَّاتُ أعْيُنٍ)** في سورة السجدة بصيغة الجمع فيهما كما قال

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: القراءة بالفتح. (يس).

(٢) أي: منكم وبلغتكم. (يس). قلنا: وهي الآية (١٢٨) من سورة التوبة.

(٣) الحاكم في "المستدرك" (٢٩٥٩) وصححه، وتعقبه الذهبي بقوله: فيه هارون بن حاتم. واهٍ. وانظر "مسند أحمد" طبعة الرسالة لزاماً (٤٦/٣٥).

(٤) أي: القراءة. (يس).

(٥) منها: قراءة أبي هريرة وابن نهيك: سَكارى بفتح السين في الموضعين، ومنها قراءة الحسن والأعرج: سُكْرى بضم السين فيهما. (يس).

الناظم: (لجَمْعٍ تُمْضَى[1]) كما رواه الحاكم من طريق عمار بن محمد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قرأ: (فلا تعلم النفس ما أخفي لهم من قرات أعين)، وهي ـ كما في "روح المعاني" ـ قراءة عبد الله وأبي الدرداء وأبي هريرة وعون والعقيلي، وقرأ السبعة ﴿قرة أعين﴾ بالإفراد. (و) قرأ ﷺ: (﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ﴾)في سورة الطور بتاء التأنيث حال كونها (بعدَ) ها لفظ (ذُرِّيَّتُهُمْ) بالرفع، وهي قراءةُ السبعة ما عدا أبا عَمْرٍو، فإنه قرأ (وأتبعناهم ذرياتِهم[2]) بقطع الهمزة مفتوحةً وإسكان التاء والعين ونون مفتوحة فألف بعدها، وهذه القراءةُ الثانية هي المذكورة في "النقاية".

وقرأ ﷺ أيضاً: (رَفَارِفاً عَبَاقِرِيَّ) في سورة الرحمن بصيغة الجمع فيهما كلاهما وِزَان مَسَاجِد، كما قال الناظم: (جَمْعِهِم[3]) أي: ثابتٌ لهما فيما رواه الحاكم أيضاً من طريق الجَحْدَري عن أبي بكْرَةَ: أن النبي ﷺ قرأ: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفَارِفَ خُضْرٍ وَعَبَاقِرِيٍّ حِسَانٍ﴾، وهي ـ كما قاله الألوسي ـ قراءة عثمان بن عفان ﷺ ونصر بن عاصم الجَحْدَري ومالك بن دينار وابن مُحَيصِن وزهير الفُرْقُبي[4] وغيرهم. رفارف بجمع غير منصرف، وعباقِري بكسر القاف وفتح المشددة[5]، وقرأ السبعة بالإفراد فيهما[6]. والله أعلم.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: إن هذه القراءة للجماعة التي مضت وتقدمت من الصحابة. (يس).

(٢) بالجمع والنصب، لا بالإفراد كما وقع في الطبعتين. (يس).

(٣) مبتدأ خبره محذوف كما أشار إليه الشارح. (يس).

(٤) بفاء وقاف مضمومتين، أو بقافين كذلك. (يس). **قلنا**: ورواية الحاكم في "المستدرك" (٢٩٨٦) وصححه، وتعقبه الذهبي بقوله: منقطع، وعاصم لم يدرك أبا بكرة.

(٥) غير منصرف أيضاً للمشاكلة، أي: مجاورته لرفارف. (يس).

(٦) فـ(رفرف): اسم جنس، أو اسم جمع، واحده رفرفة، وعليهما يصح وصفه بقوله خضر، وكذلك عبقري المراد به: الجنس، ولذلك وصف بالجمع، وهو قوله ﴿حِسَانٍ﴾. (يس).

النوع الخامس والسادس:

الرواة والحفاظ من الصحابة والتابعين: الذين اشتُهروا بحفظ القرآن وإقرائه

فمن الصحابة الذين اشتَهروا بالحفظ أحد عشر، وهم: **(عليٌّ)** بن أبي طالب الهاشميُّ ﵁، و**(عثمانُ)** بن عفان الأُمويُّ ﵁، و**(أُبيٌّ)** بنُ كعب الخَزْرَجِيُّ ﵁، و**(زيدُ)** بن ثابت الأنصاريّ الخَزْرَجي ﵁، و**(لـ)**عبد الله **(بنِ مسعودٍ)** الهُذَلي ﵁ **(بهذا)** الحفظ والإقراء **(سَعْدُ)** ونجاحٌ، **(كذا)** من الحفاظ: **(أبو زيد)** الأنصاري ﵁ أحد عُمومة أنس، واسمه: قيس بن السَّكَن على المشهور، و**(أبو الدَّرْدَا)** الخَزْرَجِيُّ الأنصاري ﵁، واسمه: عُوَيمِر، وقيل: عامرُ بن زيد، **(كذا)** من الحفّاظ: **(مُعَاذُ بنُ جَبلٍ)** ﵁، ففي الصحيح: عن عبدِ الله بن عمروٍ: سمعت النبي ﷺ يقول: «**خذوا**[1] **القرآن من أربعة: من عبدِ الله بن مسعودٍ، وسالمٍ، ومعاذٍ، وأبيِّ بن كعبٍ**[2]»، وفيه أيضاً عن أنس قال: مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير الأربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد[3].

(وأَخَذَا) بألف الإطلاق **(عنهم)** أي: عن هؤلاء الثمانية: **(أبو هُرَيرةٍ)** عبد الرحمن ابن صخر الدوسي ﵁، **(مَعَ)** عبد الله **(بنِ عبّاسٍ)** ﵄ الهاشمي، وعبد الله **(ابنُ سائبٍ)** المطلبي ﵁ كما قال الناظم: **(والمَعْنِيْ)** بكسر النون اسم مفعول من عَنَى كرَمَى **(بِذَيْنِ)** أي: بابنِ عباس، وابن السائب **(عبدُ الله)**، فهؤلاء الثلاثةُ أخذوا

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: تعلموا. (يس).

(٢) رواه البخاري (٣٨٠٨)، ومسلم (٢٤٦٤) (١١٧)، والترمذي (٣٨١٠)، وأحمد (٦٧٨٦).

(٣) رواه البخاري (٥٠٠٤)، والطبراني في "الأوسط" (٧٧٣٥) من حديث أنس ﵁.

عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه، (**ثمَّ مَنْ شُهِرْ**) من الحفَّاظ والقرَّاء (**من تابعيٍّ**) كثيرون، (**فالذي مِنْهُم ذُكِرْ**): أبو جعفر (**يزيدُ أيْ: مَنْ أَبُهْ**) لغة في: أبوهُ (**القعقاعُ، و**) عبدُ الرحمن (**الأعرجُ بن هُرْمُزٍ**) بضم الهاء والميم بينهما راءٌ مهملَةٌ، وقوله: (**قد شَاعُوا**) واشتَهروا بأنهم من الحفَّاظ والقُرَّاء، تكملة. و(**مجاهدٌ**) بن جَبْر بفتح الجيم المعجَمة وإسكان الباء، (**عَطَا**) بن يَسَار، وابن أبي رَبَاح، ففيه استعمالُ المفردِ للاثنين، و(**سَعِيدٌ**) بن جُبَير بالتصغير، و(**عِكْرِمه**) بكسر العين مولى ابن عباس الهاشمي المدني، و(**الحسنُ**) بن أبي الحسن البصري، (**الأسودُ**) بن يزيدَ الكوفي، و(**زِرّ**) بكسر الزاي وتشديد الراء بن حُبَيش(مصغَّراً) الأسدي، و(**عَلْقَمَةْ**) بن قيس النَّخَعِي الكوفي، (**كذاكَ**) من الحفَّاظ والقراء: (**مسروقٌ**) بنُ الأَجْدَع بالجيم والدال الهمداني، (**كذا**) منهم (**عَبِيدَةْ**) بفتح العين وكسر الباء ابن قيس[1] السَّلْمَاني[2]، فهؤلاء المذكورون من الصحابة والتابعين هم مرجعُ القراء السبعة المتواترة قراءتُهم كما قال الناظم: (**رُجُوعُ سبعةٍ لهم لا بُدَّهْ**)، فإنَّ نافعاً أخذ عن أبي جعفر، وابنُ كثيرٍ أَخَذَ عن عبد الله بن السائب،..

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

النوع الخامس والسادس: الرواة والحفاظ:

(**قوله: رجوع سبعة لهم لا بده**)، وكل واحد من القراء السبعة روى عنه جماعة، اقتصَر ابنُ مجاهد في كل قارئ على راويين تقريباً، فتابعه الناس على ذلك، فروى عن نافعٍ:

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) ويقال: ابن عمرو، وكنيته: أبو مسلم، وقيل: أبو عمرو، مات النبي ﷺ وهو في الطريق. (يس). **قلنا**: أسلم باليمن أيام فتح مكة، وتوفي سنة (٧٢هـ).

(٢) بإسكان اللام: قبيلة من مراد. (يس).

وأبا عمروٍ أخذ عن أبي جعفرٍ ومجاهدٍ، وابنُ عامر أخذ عن أبي الدرداء، وعاصماً أخذ عن زِرّ بن حُبيش، وحمزةَ أَخَذَ عن عاصم[1]، والكسائيَّ أخذ عن حمزة، رضي الله عنه وأرضاهم أجمعين. آمين.

قالون وورشٌ بلا واسطة، وعن ابنِ كثير: البَزّي وقُنْبلٌ بواسطة، وعن أبي عَمْرو: حفص الدوري والسُّوسي بواسطة اليَزيدي، وعن ابن عامر: هشام وابن ذَكْوان بوسائط، وعن عاصم: شُعبة وحفصٌ بلا واسطة، وعن حمزة: خلف وخلَّاد بواسطة سليم، وعن الكسائي: أبو الحارث وحفص الدوري.

ومما يُنْعِشُ الأديب، وتَهتَزُّ له أريحيةُ الأريب، القصيدةُ الغراء التي أنشدها الكاتب البارع في النثر والنظم وحسن الخط محمود المعروف بكشَاجِم[2] في وصف مصحف له بديعٍ جامع لقراءات شتّى رأينا إيرادها هنا:

مَـنْ يَتُـبْ خَشْـيَةَ العقـابِ فـإنِّي ... تبـتُ أُنسـاً بهـذهِ الأجـزاءِ
بعثتنـي عـلى القـراءة والنسـ ... ـكِ وَمَـا خِلْتُنِـي مِـنَ القُـرَّاءِ
حـينَ جـاءَتْ تَرُوقُنِـي باعتـدال ... مِـنْ قُـدودٍ وصَـنْعَةٍ واسْـتِواءِ
سـبعةٌ شَـبهتْ بِهَـا الأَنْجُـمُ السبـ ... ـعةُ ذاتُ الأنـوارِ والأضـواءِ
كَسَبَتْ مِـنْ أَدِيمَهـا الحالِكِ الجـو ... ن غُشـاءَ أَكْـرِمْ بِـهِ مِـنْ غُشـاءِ
مُشْـبِهاً صـبغةَ الشّـبابِ وَلَمَّـا ... تِ العـذارَى ولِبسـةَ الخطبـاءِ

(١) إلا أن اعتماده على سليمان الأعمش كما قدمنا، وسليمان هذا أخذ عن يحيى بن وثّاب عن علقمة والأسود وغيرهما عن ابن مسعود. (يس).

(٢) أورد هذه الأبيات القيرواني في "زهر الآداب وثمر الألباب" (٢/٤٤١)، وكُشَاجم هو: محمود بن حسين، أديب متفنن شاعر. توفي سنة (٣٦٠هـ). وديوان شعره مطبوع.

ورأَتْ أَنَّهـــا تُحسِـــنُ بالضــــ ــــدِّ فتاهَـــتْ بحلَّـــةٍ بيضـــاءِ
فهـــيَ مســـوَّدةُ الظهـــورِ وفِيهـــا نـــورُ حَـــقٍّ يَجْلُـــو دُجـــى الظلـــماءِ
مطبقـــاتٍ عـــلَى صـــفائحَ كالريـــ ـــطِ تحيَّـــزْنَ مِـــنْ مُتُـــونِ الظبـــاءِ
وكـــأَنَّ الخطـــوطَ فيهـــا ريـــاضٌ شـــاكراتٌ لِصـــنعةِ الأنـــواءِ
وكـــأَنَّ البيـــاضَ والـــنقطَ الســـو دَ عبـــيرٌ رَشَشْـــتَهُ في مـــاءِ
وكـــأَنَّ الســـطورَ والـــذهبَ الســـا طـــعَ فيهـــا كواكـــبٌ في ســـماءِ
وهـــي مشـــكولةٌ بعـــدّةِ أشـــكا لٍ ومقـــروءَةٌ عـــلى أنحـــاءِ
وإذا شـــئتَ كـــانَ حمـــزةُ فيهـــا وإذا شـــئتَ كـــانَ فيهـــا الكســـائي
خـــضرةٌ في خـــلالِ صُـــفْرٍ وحُمْـــرٍ بـــينَ تلـــكَ الأَضـــعافِ والأثنـــاءِ
مـــثْلَما أَثـــرُ الـــدَّبيب مـــن الـــذرْ رِ عـــلى جِلْـــد غضَّـــةٍ غيـــداءِ
ضُـــمِّنَتْ مُحْكَـــمَ الكتـــابِ كتـــابِ اللـــ ـــــه في المكرمـــــاتِ والآلاءِ
فحقيـــقٌ عـــليَّ أنْ أَتْلُـــو القُـــرْ آنَ فـــيهنَّ مَصْـــبحي ومَسَـــائِي

قوله: الأديم أي: الجلد المدبوغ، والحالك: الشديد السواد، والجون كذلك، والغشاء: الغطاء، واللمات: جمع لِمّة بالكسر، وهو الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن، واللبسة بالكسر: هيئة اللباس، وكان الخطباء في ذلك العصر يلبسون السواد حتى في الخطبة، لكونه كان شعاراً لبني العباس، والريط جمع ريطة، وهي: كل ملاءة ليست قطعتين، والعبير: أخلاط تُجمع من الطيب، والذَّرُّ: صِغار النمل، والغَضَّة من النّساء: الرقيقة الجلد الظاهرة الدم، والغَيْداء: الفتاة الناعمة. والله أعلم.

العِقْدُ الثَّالِثُ

ما يرجع إلى الأداء، وهي ستة أنواع:

النوع الأول والثاني:

الوقف والابتداء

(والابتدا) في الكلمة المبدوءة.................................

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

العِقْدُ الثَّالِثُ

ما يرجع إلى الأداء وهي ستة:

الأول والثاني: الوقف والابتداء

(**قوله: الوقف والابتداء**) أفرده بالتصنيف خلائق: منهم: أبو جعفر النحاس، وأبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، والزجاجي، والداني، والسجاوندي، وأحمد بن يحيى المعروف بثعلب، وأول من ألف فيه: محمد بن الحسن الرُّؤَاسي ابن أخي معاذ الهرّاء، وقيل له: الرؤاسي، لأنه كبير الرأس، وكان رجلاً صالحاً، وقد أخذ عنه الكسائي والفراء، وهُوَ أولُ من وَضَع من الكوفيين كتاباً في النحو، وقد روي عنه أنه قال: بعثَ الخليلُ يطلب كتابي، فبعثته إليه، فقرأه، وقد نقل عنه سيبويه، فكل ما في كتاب سيبويه من قوله: وقال الكوفي، فإنما عنى به الرؤاسي هذا، ويقال لكتابه هذا: الفيصل، وله من الكتب: كتاب معاني القرآن وكتاب التصغير وكتاب الوقف والابتداء الكبير والصغير، وذكره أبو عَمْرو الداني في "طبقات القراء" وقال: روى الحروف عن أبي عمرو، وهو معدود في المقلِّين عنه، وسمع الأعمش، وهو من جملة الكوفيين، وله اختيار في القراءة، وقال الزبيدي: كان أستاذ أهل الكوفة في النحو، وأخذ عن عيسى بن عُمَر.

(بِهَمْزِ وَصْلِ) أي: بإثباتِها، ....

إذا علمت هذا، فاعلم أيدك الله بتوفيقه: أن فن الوقف والابتداء فن جليل الشأن، عظيم المقدار، به يتوصل لمعرفة معاني القرآن، واستنباط الأحكام منه، والوقوف على إعجازه، ولذا حض الأئمة على الاعتناء به وتعلُّمه وتعليمه، بل قيل بوجوبه اعتماداً على ما روي عن سيدنا علي رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[1] [سورة المزمل: ٧٣/٤] قال: هو تجويد الحروف. وقال ابن مجاهد: لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحويٌّ عالم بالقراءات، عالم بالتفسير والقصص، وتخليص بعضها عن بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن.

والدليل على فضيلة هذا الفن: ما أخرجه النحاس عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لقد عشنا بُرْهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ، فنتعلم حلالها وحرامَها وما ينبغي أن يوقف عنده كما تتعلمون أنتم القرآنَ اليوم، ولقد رأينا اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمرُه ولا زَجْرُه، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه.

قال النحاس: فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون الأوقاف كما يتعلمون القرآن. وقول ابن عمر: لقد عشنا برهة من دهرنا يدل على أن ذلك إجماع من الصحابة ثابت، قال السيوطي بعد ما ذكر: أخرج هذا الأثر البيهقي في "سننه"[2].

(قوله: بهمزِ وصلٍ) همزة الوصل: هي التي تثبت في الابتداء وتسقط في الدرج،

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) وتمام كلام الإمام علي كما في "الإتقان" (ص١٧٧): الترتيل: تجويد الحروف ومعرفة الوقوف.

(٢) "السنن الكبرى" للبيهقي (٣/ ١٢٠).

مكسورةً(١) أو مفتوحةً(٢) أو مضمومةً(٣) (قد فَشَا) وكثر، (وحُكْمُهُ(٤)) أي: الابتداء (عندَهُمُ) بإشباع الميم، أي: عند القراء (كما تَشَا) بالقَصْرِ لغةٌ فيه، (مِنْ قُبْح)........

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

وهمزة القطع: هي التي تثبت مطلقاً وصلاً وخطاً وابتداءً إلا ما ورد من نقلها بشرطه عن بعض الرواة، وأمّا مواضع همزة الوصل، فإنها تأتي في ماضي الخماسي والسداسي وأمرهما كانطلق واستخرج ومصدرهما كانطلاق واستخراج وأمر الثلاثي كانصُر، ومن شأنها أن لا تكون في مضارع مطلقاً، ولا في حرف غير لام التعريف، ولا في ماض على ثلاثة أحرفٍ كأكل، ولا في ماض على أربعةِ أحرف أيضاً كأكرم، ولا في أمر الرباعي كأكرم، فالهمزة في هذه كلها همزة قطع.

وأما همزة (أل)، فإنها همزة وصل مفتوحة، وهمزة ابن وابنة وامرئ وامرأة واثنين واثنتين واسم كذلك همزة وصل مكسورة فيهن، أما همزة الوصل في أمر الثلاثي، فينبغي اعتبار الحرف الثالث منه، فإن كان مكسوراً أو مفتوحاً، فالبداءة به بكسر الهمزة نحو: اضرب وارجع واذهب واستخرج، وإن كان ثالثه مضموماً ضماً لازماً، فالبداءة فيه بضم الهمزة نحو: انظُر وانصُر، بخلاف ما إذا كان الضم عارضاً نحو: امشوا واقضوا، فإن همزته مكسورة نظراً للأصل.

(قوله: من قبحِ إلخ) هذا شروع في تقسيم الوقف والابتداء.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) في أسماء سبعة، وهي: ابن وابنة وامرؤ وامرأة واثنان واثنتان واسم، وفي فعل ثالثه مكسور أو مفتوح مطلقاً فيهما، نحو: اضرب واذهب، أو مضموم ضماً عارضاً، نحو: أتوا، فإن أصله: ايتوا بكسر عين الفعل كاضربوا. (يس).

(٢) أي: بفتحها، وذلك في الاسم المعرف بالألف واللام، نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. (يس).

(٣) وفي فعل ثالثه مضموم ضماً لازماً: نحو انظُر واؤتُمن واستُهزئ وما أشبه ذلك. (يس).

(٤) قول الناظم: وحكمه. الأولى: إظهار الضمير بأن يقال: وحكم وقف؛ لأن المشهور: أن هذه الأمور الأربعة أحكام وأقسام للوقف لا للابتداء، وعليه جرى الشارح هنا في حدودها كما سترى. (يس).

بيانٌ لما قبله، وهو ما يُوهِم[1] الوقوع في محظور، كالوقفِ عند قوله تعالى: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ﴾، ويبتدأ بقوله: ﴿لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الحج: ٥٦/٢٢]، وكالوقف عند قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟﴾، ويبتدأ بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨١/٣]، إلى غير ذلك مما يضر في الاعتقادات!

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

واعلم أن الوقف لغة: الحبس، واصطلاحاً: قطع الصوت عند آخر الكلمة مع التنفس بأحد أوجهه الثلاثة: الإسكان المحض وهو الأصل، والإسكان مع الإشمام، والرَّوم.

وأنواع الوقف أربعة: اضطراري، وانتظاري، واختباري، واختياري، فمتى اضطر القارئ للوقف بسبب ضيق نفس أو سعال أو عجز أو نسيان سمي الوقف اضطرارياً، وحُكمه: أنه ينبغي للقارئ وصله بأن يبدأ من الكلمة التي وقف عليها إن كانت صالحة للابتداء بها، وإلا، فبما قبلها، ومتى أراد القارئ جمع الروايات، ووقف على الكلمة ليعطف عليها غيرها، سمي الوقف انتظارياً، ومتى أريد اختبار القارئ ليعلم كيف يقف على رسم المصحف العثماني من مقطوع وموصول وتاء تأنيث لم تكتب بهاء وثابت ومحذوف، سمي الوقف اختبارياً، ومتى كان الوقف مقصوداً لذاته من غير عروض سبب من الأسباب، سمي الوقف اختيارياً، وهو الذي نريد أن نبحث عنه، وهو الذي ينقسم إلى أربعة أقسام: التام، الكافي، الحسن، القبيح.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) هذا الحد ناقص غير جامع، والحد الجامع هو: ما لا يحسن الوقف عليه، ويقال: ما ليس بتام ولا كاف ولا حسن، وتحته نوعان: أحدهما: الوقف على كلام لا يفهم منه معنى لعدم تمام الكلام، وقد تعلق ما بعده بما قبله لفظاً ومعنى كالوقوف على بسم من ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، وعلى الحمد من ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، وعلى رب من ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وعلى مالك أو يوم من ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، فكل هذا لا يتم منه كلام، ولا يفهم منه معنى؛ لأنه لا يعلم إلى أي شيء أضيف، والنوع الثاني: الوقف على ما يوهم الوقوع في محظور. (يس).

(أو مِنْ حُسْنٍ)، وهو ما يحسُن[1] الوقفُ عليه، ولا يحسُن[2] الابتداءُ بما بعدَه، مثل الوقف عند قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، فإن الوقف عليه حسَنٌ؛ لأنه في نفسه مفيد، يَحْسُن الوقف عليه؛ لأن المعنى مفهومٌ، ولا يحسُن الابتداء بـ ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة: ١/٢]؛ لكونه[3] تابعاً لما قبله، وليسَ رأسَ آيةٍ.

(أو تمام)، أي: تامّ، وهو ما تمَّ به الكلامُ، وليس لما بعدَه تعلُّقٌ[4] بما قبله،

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: تام) التام لغة: ضد الناقص، واصطلاحاً: هو الوقف على كلمة لم يتعلق ما بعدها بها ولا بما قبلها لا لفظاً ولا معنى، كالوقوف على ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ في سورة البقرة، وحكمه: أنه يحسُن الوقف عليه والابتداء بما بعده، وأكثر ما يوجد في رؤوس الآي وعند انقضاء القصص، وقد يوجد في أثناء الآي نحو: ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) قيد أول، خرج به الوقف القبيح. (يس).

(٢) قيد ثان خرج به القسمان الآخران: التام والكافي، والمراد بهذا القيد: أن يكون الموقوف عليه متعلقاً بما بعده من جهة اللفظ، سواء كان ما بعده رأس آية أو غير رأس آية، فإن كان غير رأس آية، لا يحسن الابتداء به، فيستحب حينئذ أن يبتدأ من الكلمة الموقوف عليها، فإن لم يفعل، فلا إثم عليه، وإن كان رأس آية، فإنه يحسن الابتداء به في اختيار أكثر أهل الأداء؛ لحديث أم سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ قطع آية آية: يقول: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ثم يقف، ثم يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ثم يقف. (يس). قلنا: أخرجه أبو يعلى في "مسنده" (٧٠٢٢) ورجاله رجال الصحيح.

(٣) أي: صفة. (يس).

(٤) لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى، فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، وأكثر ما يوجد عند رؤوس الآي، وعند انقضاء القصص، وقد يكون قبل انقضاء الفاصلة نحو: ﴿وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾، هذا انقضاء كلام بلقيس، ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، وهو رأس آية، وقد يكون وسط الآية نحو: ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى﴾، وهو تمام حكاية قول الظالم، وهو أبي بن خلف، ثم قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾، وهو رأس آية، وقد يكون بعد انقضاء الفاصلة بكلمة نحو: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ۝ وَبِٱلَّيْلِ﴾، رأس الآية ﴿مُّصْبِحِينَ﴾، والتمام ﴿وَبِٱلَّيْلِ﴾؛ لأنه معطوف على المعنى، أي: بالصبح وبالليل. (يس).

مثل الوقف عند قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، ويبتدأ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة البقرة: ٢/٥-٦] الآية.

(أو اكتفا)، أي: كاف، وهو ما يُكْتَفَى بالوقف عليه، والابتداء بما بعده كالتام[١]، إلا أنه يفرق بينه وبين الوقف التام: بأن التام ليس بين الموقوف عليه وما بعده تعلق[٢]، بخلاف الكافي، فإن لما بعده تعلقاً[٣] بما قبله، كما هو ظاهر في الأمثلة.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

جَآءَنِي﴾ هنا وقف تام لانقضاء كلام الظالم، ثم قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾[سورة الفرقان: ٢٥/٢٩]، ويوجد التام عند آخر كل سورة، وعند آخر كلِّ قصة، وقد يتفاضل التام في التمام، مثل: الوقف في ﴿جَآءَنِي﴾ مثل ما سبق تام، والوقف على ﴿خَذُولًا﴾ أتم لتعلقه به تعلقاً خفياً، ولأنه آخر الآية، وقد جعل بعضهم علامة التام التاء المفردة وهي "ت"، وعلامة الأتم لفظ "أتم".

وقد يتأكد الوقف على التام لبيان معنى مقصود، وهو ما لو وصل طرفاه لأوهمَ معنىً غيرَ المراد، وهذا هو الذي عبَّر عنه السجاوندي[٤] باللازم، وعبَّر عنه بعضهم بالواجب، وعلامته "م"، ومثاله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾[سورة آل عمران: ٣/١٨١] هنا وقف لازم، لأن قوله: ﴿سَنَكْتُبُ﴾ إخبار من الله عما سيكتب على القائلين، ولو وصل، لأوهم أنه من مقولهم، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: في أن كلاً منهما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده. (يس).

(٢) أي: أصلاً، لا لفظاً ولا معنى. (يس).

(٣) أي: من جهة المعنى فقط. (يس).

(٤) السَّجَاوندي: محمد بن محمد، سراج الدين، أبو طاهر، حنفي، فرضي، له: "الوقف والابتداء" (ت: نحو ٦٠٠هـ).

والوقف الكافي مثل: قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾، ويبتدأ بقوله: ﴿وَبَنَاتُكُمْ﴾ [سورة النساء: ٢٣/٤]؛ لأنه يصلح لأن يبتدأ به؛ لأنه معطوف بعضُه على بعض.

ثم إنَّ انقسامَ الوقفِ(١) إلى هذه الأربعةِ (بحسب المَقَام) الذي يقتضيها.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

هنا وقف لازم، لأن قوله: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [سورة يس: ٧٦/٣٦] جملة مستأنفة وردت تسليةً للنبي ﷺ عما قالوه في حقه، أو في حق القرآن مما لا ينبغي أن يقال.

(قوله: **الوقف الكافي**): هو الوقف على كلمة انقطعت عما بعدها لفظاً ـ أي: إعراباً ـ لا معنى، كالوقف على: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ [سورة المائدة: ٥/٥] والابتداء بما بعده، وكالوقف على قوله: ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة البقرة: ٦/٢] وحكمه: أنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، ولهذا سمي بالكافي للاكتفاء به، وانقطاع التعلق اللفظي دون المعنوي، وقد يتفاضل الكافي في الكفاية كالتام في التمام نحو: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ كافي، ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ أكفى منه، ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٠/٢] أكفى منهما، وعلامة الوقف الكافي: الكاف مفردة هكذا "ك".

والفرق بين الكافي والتام: أن التام فيه الانقطاع عما بعده لفظاً ومعنى، والكافي فيه الانقطاع عما بعده لفظاً لا معنى.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) قال الجلال السيوطي: الابتداء في أقسامه كأقسام الوقف الأربعة، ويتفاوت تماماً وكفاية وحسناً وقبحاً بحسب تمام الكلام، وعدم تمامه، وفساد المعنى وإحالته، نحو الوقف على قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾، فإن الابتداء بالناس قبيح لعدم إفادته معنى، وبقوله: ومن تامٌّ لعدم تعلقه بما قبله لا لفظاً ولا معنى، ولو وقف على ﴿مَن يَقُولُ﴾، كان الابتداء بـ(مَنْ) حسناً لتعلقه لفظاً بالخبر المتقدم، وبـ(يقول) أحسن؛ لأن تعلق الصلة بالموصول أخف من تعلق المبتدأ بالخبر، كذلك الوقف على قوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ﴾ قبيح، والابتداء بلفظ الجلالة أقبح، وبختم: كاف. (يس).

واعلم: أن الحُكم في هذه الوُقُوف جائز[1] في الثلاثة الأخيرة، وأما الأول

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

والفرق بين التعلق اللفظي والمعنوي: أن التعلق اللفظي أن يكون ما بعده متعلقاً بما قبله من جهة الإعراب، كأن يكون صفة أو معطوفاً بشرط أن يكون ما قبله كلاماً تاماً، وأما المعنوي، فهو أن يكون تعلُّقه من جهة المعنى دون شيء من تعلقات الإعراب، كالإخبار عن حال المؤمنين أولَ سورة البقرة مثلاً، فإنه لا يتم إلا إلى قوله: ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، ثم أحوال الكافرين تتم عند قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[سورة البقرة: ٢/٧]، ثم أحوال المنافقين تتم عند قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[سورة البقرة: ٢/٢٠] حيث لم يبق لما بعده تعلق بما قبله لا لفظاً ولا معنى، هكذا حرره الشيخ ملا علي ﷺ.

(قوله: من حسن) وهو الوقف على كلمة اتصلت بما بعدها لفظاً ومعنى بشرط تمام الجملة عند تلك الكلمة الموقوف عليها كقولك: الحمد لله، وقولك: رب العالمين، حَسُن الوقف عليهما، ولا يحسُن الابتداء بما بعدهما، لأن رب والرحمن صفتان لله تعالى، ولا تقطع الصفة عن الموصوف إلا أن يكون رؤوس الآي، فيجوز لكونه سنة على خلاف، وسمي هذا الوقف حسناً، لأنه يفهم معنى يحسُن السكوت عليه، ويكون رأسَ آية وغيرَ رأس آية، فإن كان غير رأس آية، فيستحب لمن وقف عليه أن يبتدئ من الكلمة الموقوف عليها، فإن لم يفعل، فلا إثم عليه، وإن كان رأس آية، جاز الوقف عليه والابتداء بما بعده إن لم يكن هناك تعلق قوي بحيث لم يتم الكلام، والأحسن الوصل، ووقوفه ﷺ على رؤوس الآي المستقلة ظاهر، وأما على غيرها، فقد كان يقف عليها ليعلم الحاضرين أنها آية، ثم يصل إذا لم يتم الكلام. وإلى ذلك أشار بعضهم بقوله:

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) المراد به هنا: الجواز الأدائي، وهو الذي يحسن في القراءة، ويروق في التلاوة حال الاختيار. (يس).

وهو القبيح، فالمحققون على عدم إطلاق القول بالتكفير ولا بالحرمة كما في "حلية[1] الصبيان"، بل يقال فيه: إنَّ الواقفَ عليه لا يخلو؛ إمَّا أن يكون مضطراً أو مُتعمِّداً، فإنْ وقفَ مضطراً للعَيّ[2] أو غيرِهِ[3]، ....

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

الوقف فوق رؤوس الآي سُنةٌ من	عليه جبريل بالقرآن قد نَزَلا
محمد المصطفى المبعوث من مضر	ومن إلينا به دِينُ الهدى وَصَلا
وكان يبدأ بعد الوقف إن صَلُحَتْ	بداءة كن لما قد قلت ممتثلا
أما إذا البدءُ لم يصلُح فكان يرى	عَوداً لبدء لما قبل الذي انفصَلا
ووقفُه كان تعليماً لمستمع	آي القرآن كما قد قاله النبلا
فثِقْ بها قلت واحذَر قولَ من يكُ مط	لقاً لوقف وبدءٍ تبلُغ الأملا
وقال: كان رسول الله عند رؤو	س الآي بالوقف مشغوفاً ومشتغلا
ويبدأنْ ولم يرجِع وذا خطأ	إن كان ما بعد بدءٍ يورثُ الخَللا
والمصطفى منه معصومٌ كما وردت	به الأحاديثُ والتنزيلُ قد نـزَلا

وعلامة الوقف الحسن: (ح) مفردة، ومن سماه الوقف الصالح جعل علامته (ص) مفردة.

(**قوله: القبيح**): هو الوقف على كلمة لها تعلق بما بعدها لفظاً ومعنى من غير تمام

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) بل ولا بالكراهة. (يس).

(٢) بفتح العين المهملة، أي: العجز. (يس).

(٣) كأن انقطع نَفَسُه، أو عطس، أو ضحك، أو غلبه النوم، أو عرض له شيء من الأعذار التي لا يمكن بها أن يصل إلى ما بعده، وكذا لو كان الوقف لتعليم وامتحان. (يس).

وابتدأ بما بعده غير معتقدٍ لمعناه[1]، لم يكن عليه وِزْرٌ[2] إن عرف المعنى؛ لأن نيتَه الحكايةُ عمن قال، وهو غير معتقدٍ لمعناه، وكذا[3] لو جَهِل معناه، **ولا خلاف بين العلماء في** أنه لا يُحْكَمُ بكفره من غير تعمُّد، ومن غير اعتقادٍ لمعناه، وأما لو اعتقد معناه، فإنه يكفر مطلقاً، وقفَ أم لا،...

الكلام بحيث لا يفهم المراد، أو يفهم خلافه، كالوقف على المضاف دون المضاف إليه في ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، والوقف على المبتدأ دون خبره في ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، والوقف على الفعل دون مفعوله في ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [سورة الحجر: ١٥/٨٥]، فالوقف قبيح، وحكمه كما قال ابن الجزري:

وغــيرُ مــا تــمَّ قبــيحٌ، ولــه　　　يوقــف مضــطراً، ويُبــدِي قَبلَــه

أي: لأن المقصودَ تبيينُ معاني الكتاب وتكميلُها، فالوقف مبيِّن وفاصل بعضَه من بعض، وبذلك تحسُن التلاوة، فيحِلُّ الفهمُ والدراية، ويتضح منهاج الهداية، وعلامة الوقف القبيح: (لا).

(**قوله: ولا خلاف بين العلماء إلخ**) قال في "شرح الدر اليتيم": قول الأئمة: لا يجوز الوقف على كذا وكذا، إنما يريدون به الوقف الاختياري الذي يحسن في القراءة،

(١) أي: لمعناه المحظور، وذلك في النوع الثاني من نوعَي القبيح كما قدمنا. (يس).

(٢) أي: إثم، فيجوز له هذا الوقف جوازاً أدائياً وإن لم يتم المعنى، لكن يستحب له ـ وقيل: يجب ـ أن يبتدئ من الكلمة التي قبل الموقوف عليها، أو بها على حسب ما يقتضيه المعنى من الحسن؛ لأن الوقف قد أجير للضرورة، فلما اندفعت، لم يبق مانع من الابتداء بما قبله. (يس).

(٣) أي: وكالعارف لمعناه: العامي الجاهل له، فلا يحكم عليه بشيء من الوزر، إلا إن علم منه قرينة تدل على كفره، فيحكم بها. (يس).

فالوقف والوصلُ في المعتقِدِ سواءٌ[1]، وإن وقفَ متعمِّداً فيُنظَر، فإن اعتقد ذلك المعنى، كفر، وإن لم يعتقد، لم يكفر، لكنه من الضرورة أن يَحرُمَ عليه، لما فيه من إيهامِ ما لا يليق.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

ويروق في التلاوة حال الاختيار، ولا يريدون به كونه حراماً أو مكروهاً؛ إذ ليس في القرآن من وقفٍ واجبٍ يأثمُ القارئ بتركه، ولا من وقف حرام يأثم بوقفه؛ لأن الوصل والوقف لا يدلان على معنى حتى يختل بذهابهما، إلا أن يكون لذلك الوقف والوصل سبب يؤدي إلى تحريمه.

كأن يقصد القارئ الوقف على قوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ﴾[سورة آل عمران: ٦٢/٣] و﴿إِنِّي كَفَرْتُ﴾[سورة إبراهيم: ٢٢/١٤] و﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ﴾[سورة البقرة: ٢٦/٢] وشبه ذلك مما قدمناه من غير ضرورة، إذ لا يفعل ذلك مسلم، فإن قصد الإخبار، كأن قصد نفيَ الآلهة، أو أخبر عن نفسه بالكفر، أو نفى الاستحياء عن الله عز وجل كَفَر! وذلك لا يعلم إلا بقرينة تظهر منه أو بإخباره عن نفسه، فإن لم يقصد، لا يحرم، وإن لم تعلم منه قرينة تدل على كفره، فلا يحكم به، هذا حكم العالم.

وأما العامّي، فلا يحكم عليه بشيء من ذلك إلا إن علم منه قرينة تدل على كفره أو شيء من ذلك، فيحكم بها، والأحسن أن يجتنب الوقف على مثل ذلك بالتيقظ وعدم الغفلة دفعاً لإيهام أنه وقف على مثل ذلك قصداً. انتهى. مع بعض زيادة لابن غازي[2].

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: في التكفير وعدمه. (يس).

(٢) ابن غازي: محمد بن أحمد المكناسي، فقيه مالكي، له: "شفاء الغليل" في رسم القرآن، و"تفصيل الدرر" في القراءات. (ت: ٩١٩هـ).

ثم شرع الناظمُ في تقسيمٍ[1] آخرَ للوقف، فقال: **(وبالسُّكُونِ)** متعلق بقوله: **(قِفْ على)** الكلمة **(الـمُحرَّكَه)** بأيِّ حركة كانت، والوقف على السكون عبارة عن قطع النطق[2] على الكلمة الوضعية **زمناً يتنفس** فيه عادة **بنية استئناف القراءة**[3]، هذا[4] هو الأصلُ في الوقف[5]، **(وزيد)** في الوقف: **(الإِشْمامُ لـ)**أجل **(ضَمِّ الحَرَكَه)** في آخر[6] الكلمة الموقوف عليها، وسواء ضُمَّ الإعراب أو البناء، نحو الوقف على ﴿نَسْتَعِينُ﴾ و﴿الرَّحِيمُ﴾..

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: وبالسكون إلخ) السكون هو الأصل في الوقف، لأن الغرض من الوقف الاستراحة، والسكون أخفُّ الحركات كلها، وأبلغ في تحصيل الاستراحة، فلذا صار أصلاً بهذا الاعتبار.

وقوله: **(زمناً يتنفس فيه)** لإخراج السكت، لأن زمنه دون زمن الوقف عادة من غير تنفس.

وقوله: **(بنية استئناف القراءة)** احترازاً من القطع، وبهذا يتبين لك الفرق بين السكت والقطع والوقف.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي من حيث كيفيته، يقسم إلى ثلاثة أقسام: إسكان، وإشمام، وروم. (يس).

(٢) أي: الصوت. (يس).

(٣) إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله، لا بنية الإعراض. (يس).

(٤) أي: السكون المحض. (يس).

(٥) لأن الغرض من الوقف: الاستراحة، والسكون أخف من الحركات كلها، وأبلغ في تحصيل الاستراحة، ولأنه ضد الابتداء، فكما لا يبتدأ بساكن، لا يوقف على متحرك. (يس).

(٦) ظاهر هذا القيد: أن الإشمام مختص بالآخر، وبه قال مكي، والذي عليه الأكثر: أنه يكون أولاً ووسطاً وآخراً. (يس).

والإشمام: عبارة عن **ضمّ**[1] **الشفتين بلا صوتٍ عقب**[2] حذف الحركة إشارةً[3] إلى أن الحركة المحذوفة ضمة، **(والرَّوم فيه)** أي: في الضم **(مثلُ كَسْرٍ أُصِّلا)** بألف التثنية مبنياً للمجهول، أي: حال كون الضم[4] والكسر[5] أصليين لا عارضين، كضم ميم[6] الجمع، وكسر[7] التخلص من التقاء الساكنين.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: الإشمام) فائدته: الفرق بين ما هو متحرك في الأصل وعرض سكونه للوقف، وبين ما هو ساكن في كل حال، ولذا لا يكون إلا عند وجود الناظر دون قراءة القرآن في الخلوة.

وقوله: **(عن ضم الشفتين)** أي: وتدع بينهما بعض انفراج ليخرج منه النفس، ولابد من اتصال ضم الشفتين بالإسكان، فلو تراخى، فإسكان مجرد عن الإشمام، وهو معنى قول الشاطبي:

وَالإِشْمَامُ إِطْبَاقُ الشِّفَاهِ بُعَيدَ مَا ... يُسَكَّنُ لا صَوتٌ هُنَاكَ فَيَحْصُلَا

ولا يُدرَك لغير البصير، ويكون أولاً ووسطاً وآخراً خلافاً لمكي في تخصيصه بالآخر كما في الجعبري، ويطلق الإشمام أيضاً على إخفاء الحركة بين الحركة والساكن، كما

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) بحيث تدع بينهما بعض انفراج ليخرج منه النفَس. (يس).

(٢) أفاد أنه: لا بد من اتصال ضم الشفتين بالإسكان، فلو تراخى، فإسكان مجرد عن الإشمام. (يس).

(٣) أي: إن القصد منه: بيان الضمة الأصلية التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه؛ ليظهر للناظر عند وجوده: أن الحركة الأصلية هي الضمة. (يس).

(٤) أي: في الإشمام والروم. (يس).

(٥) أي: في الروم. (يس).

(٦) أي: لازمين. (يس).

(٧) أي: عند من ضم، فلا إشمام فيه. (يس).

والرَّوْم: عبارة عن الإتيان[1] ببعض الحركة وقفاً،........................

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

في قوله: ﴿لَا تَأۡمَنَّا﴾ [سورة يوسف: ١١/١٢] عند الكل، قاله أبو شامة، وهو عين الإشمام المتقدم عند الوقف، إلا أنه ههنا مع لفظك بالنون، أي: الأولى، وفي الوقف عقب الفراغ من الحرف، ويطلق الإشمام أيضاً على خلط حرف بحرف، كخلط الصاد بالزاي في نحو ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾، ويطلق أيضاً على خلط حركة بحركة أخرى، كخلط الكسرة بالضمة في نحو ﴿قِيلَ﴾ كما قال صاحب "الألفية":

وَاكْسِرِ أوِ اشْمُمْ فَا ثُلَاثِيٍّ أعِلْ   عَيناً وَضَمٌّ جَا كَبُوعَ فَاحْتُمِلْ

(قوله: والروم): هو عبارة عن إضعافك الصوت بالحركة حتى يذهب معظم صوتها، فيسمع لها صوت خفي يسمعه القريب المصغي دون البعيد، لأنها غير تامة، والمراد بالبعيد: ما هو أعم حقيقة أو حكماً، فيشمل الأصمَّ والقريب إذا لم يكن مصغياً، وإلى هذا أشار الشاطبي بقوله:

وَرَوْمُكَ إِسْمَاعُ الـمُحَرَّكِ وَاقِفًا   بِصَوْتٍ خَفِيٍّ كُلَّ دَانٍ تَنَوَّلَا

والفرق بين الروم والاختلاس مع اشتراكهما في تبعيض الحركة: أن بينهما عموماً وخصوصاً، فالروم أخصُّ، والاختلاس أعمُّ؛ لأن الروم لا يكون في المفتوح والمنصوب، ويكون في الوقف دون الوصل، والثابت فيه من الحركة أقل من المحذوف، والاختلاس أعمُّ، ولا يضبط الروم والاختلاس إلا بالتلقي من شيخ ماهر في الأداء، فيسمعه منه المتعلّم، ويتكلف الأداء مثل أدائه، وفائدة الروم: بيان الحركة الأصلية التي ثبتت في الأصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: فلا رَوم فيه. (يس).

فلذا ضعف صوتها لقصر زمنها، ويسمعها القريب المصغي، نحو الوقف على: ﴿شَدِيدُ العِقَاب﴾ [سورة البقرة: ٢/١٩٦]، و﴿شَدِيدُ العَذَاب﴾ [سورة البقرة: ٢/١٦٥].

(والفَتْحُ) في آخر الكلمة الموقوف عليها **(ذَانِ)** أي: الإشمام[1] والرَّوم **(عنه)** أي: عن الفتح **(حتماً)** أي: وجوباً **(حُظِلا)** بألف الإطلاق[2]، أي: مُنِع، فيتعين الوقف فيه بالسكون لا غير[3].

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: حتماً حُظِلا). اعلم أن حاصل ما يجوز فيه الروم والاشمام أو الروم فقط وما لا يجوز: أن الموقوف عليه ثلاثةُ أقسام:

الأول: ما كان متحركاً بالرفع إن كان معرباً، أو الضم إن كان مبنياً، نحو: نَسْتَعِينُ، وعَذَابٌ وعَظِيمٌ، ومِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، ويَصَالِحُ، فيجوز الوقف بالأوجه الثلاثة: السكون والروم والإشمام.

والثاني: ما كان متحركاً بالخفض أو الكسر في الوصل، نحو: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [سورة الفاتحة: ١/ ٢-٣]، فهذا الوقف عليه بالسكون والروم دون الإشمام

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) القصد منه كالإشمام: وهو بيان الحركة الأصلية؛ ليظهر للسامع عند وجوده كيف تلك الحركة ضمة أو كسرة. (يس).

(٢) الظاهر بألف التثنية، راجع إلى ذان: الإشمام والرّوم. (يس).

(٣) فلا يجوز فيه الإشمام؛ لأنك لو ضممت الشفتين؛ لأوهمت خلافه، ولا يجوز الروم فيه؛ لخفته وسرعته في النطق، فلا يكاد يخرج إلا كاملاً على حاله في الوصل. (يس). **وتلخص مما سبق**: أن الموقوف عليه من حيث جريان الأقسام الثلاثة فيه أو جريان بعضها على ثلاثة أنواع: النوع الأول: ما يوقف بالأقسام الثلاثة ـ أعني: السكون، والإشمام، والروم ـ، وهو ما كان متحركاً بالرفع أو الضم، والنوع الثاني: ما يوقف عليه بالسكون والروم فقط، ولا يجوز فيه الإشمام، وهو ما كان متحركاً بالخفض أو الكسر، وامتنع الإشمام فيه؛ لأن إشمامه يكون بحط الشفة السفلى، ولا يتأتى غالباً إلا برفع العليا، فيوهم الفتح، والنوع الثالث: ما لا يوقف عليه إلا بالسكون فقط، ولا يجوز الإشمام ولا الروم أصلاً، وهو ما كان متحركاً بالفتح أو النصب غير ممنون. (يس).

ثم قال الناظم: (في) الوقف على (الها التي بالتاء رسماً) بصيغة المصدر، أي: مرسومة (خُلْفُ)، أي: خلاف بين القراء، فوقف عليها: أبو عمرو والكسائي وابن كثير في رواية البَزِّي بالهاء[1]، وكذا[2] الكسائي في مرضات[3]، واللات[4]، وهيهات[5]، وتابعه البَزِّي[6] في ﴿هيهات هيهات﴾ فقط، وكذا وقف ابن كثير وابن عامر[7] على تاء ﴿أبت﴾ حيث وقع في القرآن[8]، ووقف الباقون على هذه المواضع بالتاء[9].

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

لعدم النقل، ولأن الإشمام فيه يقتضي حط الشفة السفلى، ولا يتأتى غالباً إلا برفع العليا، فيوهم الفتح.

والثالث: ما يتعين فيه السكون المحض، وهو في عدة مواضع:

○ **أولها**: هاء التأنيث الموقوف عليها بالهاء، نحو: الجنة والملائكة والقبلة، فلا روم

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) ليس على إطلاقه، بل هو مقيد بما لم يقرؤه بالجمع من المختلف في إفراده وجمعه، أما ما قرؤوه كذلك، فقد وقفوا عليه بالتاء، كما أن الباقين يقفون على الجمع بالتاء، مثال ذلك: قوله تعالى في الأنعام: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر بالجمع، وقرأها الكوفيون ويعقوب بالإفراد. (يس).

(٢) أي: وقف بالهاء. (يس).

(٣) في ثلاثة مواضع: بالبقرة، والنساء، والتحريم. (يس). **قلنا**: وآياتها على التوالي: ٢٠٧، ١١٤، ١.

(٤) بالنجم. (يس).

(٥) في موضعي المؤمنون. (يس).

(٦) واختلف عن قنبل، فقطع له بالتاء صاحبا "التيسير" و"الشاطبية". (يس).

(٧) وكذا أبو جعفر ويعقوب. (يس).

(٨) بيوسف، ومريم، والقصص، والصافات. (يس). **قلنا**: وآياتها على الترتيب: ٤، ٤٢، ٢٦، ١٠٢.

(٩) على الرسم. (يس).

(و) في لفظ (وَيْكَأَنَّ)، ومثله ﴿وَيكأنه﴾[1] (للكسائي) أي في رواية الدُّوري (وقف منها على اليا) أي: على (وَيْ)، وابتدأ بما بعده[2]، (و) وقف (أبو عَمْرو على كافٍ لها) أي: لكلمة ﴿ويكأن﴾، أي: على ويك، وابتدأ بما بعده[3]،

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

ولا إشمام فيها، إذ ليست على الهاء حركة في الوصل، بل هي مبدلةٌ من التاء والثاء، ومعدومة في الوقف، أما ما رسم بالتاء، فإن الروم والإشمام يدخلان فيه على مذهب من وقف بالتاء، لأنها تاء محضة، وهي التي كانت في الوصل.

○ **ثانيها**: ما كان ساكناً في الوصل، نحو: فَلَا تَنْهَرْ، وَلَا تَمْنُن، وَٱنْحَرْ، ومنه: ميم الجمع.

○ **ثالثها**: ما كان متحركاً في الوصل بحركة عارضة، إما للنقل نحو: ﴿قُلْ أُوحِيَ﴾ [سورة الجن: ٧٢/١] عند ورش، وإما لالتقاء الساكنين نحو: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾[سورة المزمل: ٧٣/٢]، فلا يجوز في ذلك الروم والإشمام، وإلى ذلك أشار الشاطبي بقوله:

وفي هَاءِ تَأْنِيثٍ وَمِيمَ الجَمعِ قُلْ   وَعَارِضِ شَكْلٍ لَمْ يَكُونا لِيَدْخُلاَ

○ **رابعها**: ما كان في الوصل متحركاً بالفتح أو النصب غير منون نحو: ﴿ٱلْعَالَمِينَ﴾ و ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، فلا يجوز الروم فيهما لخفة الفتحة وسرعتها في النطق، فلا تكاد تخرج إلا كاملة على حالها في الوصل، ولا يجوز ذلك الإشمام أيضاً لقول ابن الجزري في "المقدمة":

.... وأَشِمْ   إشارةً بالضَمِّ في رَفْعٍ وَضَمْ

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) كلاهما في سورة القصص: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ﴾، ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾. (يس).

(٢) أي: بقوله كأنه، كأن الله. (يس).

(٣) أي: بقوله إنه، إن الله. (يس).

(وغيرُهُم) أي: غير الكسائي وأبي عمرو، وجمع الضمير نظراً لهما ولراويهما، أو للتعظيم، وهم باقو السبعة[1]، (قد حَمَلا) بألف الإطلاق، أي: حمل الوقف على آخر[2] الكلمة بأسرها.

قال في "التقريب": هذا[3] ما عليه الشاطبية. وأكثر المحققين لم يذكروا فيهما[4] شيئاً من ذلك[5]، فالوقف عندهم[6] على الكلمة برأسها؛ لاتصالها[7] رسماً بالإجماع، وهو[8] الأَوْلى والمختار في مذهب الجميع[9] اقتداءً بالجمهور، وأخذاً بالقياس الصحيح. قاله في "النشر"[10].

(ووقفوا) أي: القراء (بلام) أي على لام[11] (نحو: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾[12])

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: أو للتعظيم) أو يقال: هو بناء على أن أقل الجمع اثنان. والله أعلم.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: الخمسة. (يس).

(٢) أي على النون في ﴿وَيْكَأَنَّ﴾، وعلى الهاء في ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾. (يس). قلنا: وهما على الترتيب: ٨٢، ٨٣.

(٣) أي: ما يعطيه كلام الناظم من مخالفة الكسائي وأبي عمرو فيهما. (يس).

(٤) أي: في (ويكأنّ) و(ويكأنّه). (يس).

(٥) أي: مما عليه "الشاطبية". (يس).

(٦) أي: عند أكثر المحققين. (يس).

(٧) الياء بالكاف، والكاف بأن. (يس).

(٨) أي: كون الوقف على الكلمة برأسها. (يس).

(٩) أي: جميع القراء حتى الكسائي وأبي عمرو، وعلى هذا، فالمختار عندهما مثل الجمهور، إلا أنه يجوز عند الكسائي الابتداء بالكاف إذا وقف على الياء، ويجوز عند أبي عمرو الابتداء بأن إذا وقف على الكاف. (يس).

(١٠) "النشر في القراءات العشر" (٢/١٥٢).

(١١) وابتدئ بما بعدها من الأسماء. (يس).

(١٢) في الفرقان. (يس). قلنا: في الآية: (٧).

ك: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ﴾[1] ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾[2] اتّباعاً للرسم؛ إذ تفصل[3] فيه، **(ما عدا الموالِي السابقين)** بصيغة التثنية، المراد بهما: أبو عمرو والكسائي، أما كون الكسائي من الموالي، فظاهر؛ إذ أصله من فارس كما في ابن القاصح[4]، وأما أبو عمرو، فالمشهور: أنه مازنيّ من مَازِن، قبيلةٌ من العرب، فعليه يكون إطلاقُ الموالي عليه تغليباً، ثم اختلفوا في الوَلاء هنا كما في "شروح الشاطبية"، فقيل: ولاء العتاقة، وقيل: ولادة العجم.

(فَعَلَى) لفظ **(مَا وَقَفُوا**[5]**)** أي: لا على اللام، هذا مؤدَّى كلام الناظم تبعاً[6] لـ: "النقاية"، وهو مخالف لما في كتب القراءة، قال في "تقريب النفع": ووقف[7] أبو عَمْرو على ﴿ما﴾ في قوله تعالى: ﴿فمال هؤلاء﴾ بسورة النساء، و﴿مال هذا﴾ بسورتي الكهف والفرقان، و﴿فمال الذين كفروا﴾ بسورة المعارج، والباقون على اللام في الأربعة إلا الكسائي، فله الوقفُ[8] على كل منهما. هذا مقتضى ما في "الشاطبية" كأصلها[9].

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) في الكهف. (يس). قلنا: في الآية: (٤٩).

(٢) في النساء. (يس). قلنا: في الآية: (٧٨).

(٣) أي: تقع اللام مفصولة عما بعدها في الرسم. (يس).

(٤) ابن القاصح هو: علي بن عثمان، أبو البقاء، عالم بالقراءات من أهل بغداد، له شرح على الشاطبية سمّاه: "سراج القارئ المبتدي وتذكرة المقرئ المنتهي" توفي سنة (٨٠١هـ). "الضوء اللامع" (٥/٢٦٠).

(٥) أي: فلا لوم ولا اعتراض على التابع. (يس).

(٦) وابتدئ باللام متصلة بما بعدها. (يس).

(٧) بلا خلاف. (يس).

(٨) أي: فروي عنه الوقف على (ما) كأبي عمرو، وروي عنه الواقف على اللام كالباقين. (يس).

(٩) وهو "التيسير" لمؤلفه أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني. (يس).

والأصح ـ كما في "النشر" ـ جوازُ الوقف على كلٍّ منهما[1] للجميع[2]، اللّهم إلا أن يقال: إن كلام الناظم محمول[3] على الجواز بالنسبة للكسائي، والوجوب بالنسبة لأبي عَمْرو. **(وَشِبْهِ ذَا المثالِ)** المذكور في النظم من الآيات المتقدمة **(نحوَهُ)** بالنصب: مفعول (قفوا) مقدم **(قفوا)** بكسر القاف أمر من الوقف.

تَنْبِيهٌ: قال في "التقريب": ثم إذا وقف[4] على (ما) أو على اللام، فلا يجوز الابتداء بما بعد كل[5] منهما. انتهى. والله أعلم.

النوع الثالث: الإمالة[6]

وهي: أن تنطق بالفتحة قريبة من الكسرة، وبالألف قريبة من الياء[7]،ويقال لها في اصطلاح القراء: إمالة كبرى، وعندهم إمالة صغرى تسمى بالتقليل، وهي أن تلفظ بالحرف بحالةٍ بين الفتح[8] والإمالة.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: كل من (ما) واللام في المواضع الأربعة. (يس).

(٢) أي: لجميع القراء، بدون استثناء. (يس).

(٣) أي: وقف أبو عمرو وجوباً بلا خلاف، والكسائي جوازاً بخلاف على لفظ (ما). (يس).

(٤) اختياراً أو اضطراراً. (يس).

(٥) أي: لا بقوله تعالى: ﴿لِهَٰذَا﴾، ولا بقوله تعالى: ﴿هَٰذَا﴾. (يس).

(٦) أفرده بالتصنيف جماعة من القراء منهم: ابن القاصح، عمل كتابه: "قرة العين في الفتح والإمالة وبين اللفظين".
قال الداني: الفتح والإمالة لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس.
قال: والأصل فيه حديث حذيفة مرفوعاً: «اقرؤوا القرآن بلُحُون العرب وأصواتها، وإياكم وأصواتِ أهل الفسق وأهل الكتابين»، قال: والإمالة: لا شك من الأحرف السبعة، ومن لحون العرب وأصواتها. "الإتقان" (ص١٩٤) والحديث الوارد أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٧٢١٩).

(٧) قرباً كثيراً، هي الإمالة المحضة. (يس).

(٨) أي: بين لفظ الفتح ولفظ الإمالة المحضة الكبرى. (يس).

قال الناظم: (**حمزةُ والكسائِيْ قد أمالا**[1]) بألف التثنية أي: إمالة كبرى، (**ما**[2]) أي: بالحرف[3] الذي (**الياءُ أصلُهُ**)، ثم قُلِبت ألفاً، (**اسْماً**) كان مثل: موسى[4] وعيسى ومثواكم ومأواكم، (**أو أفْعَالَا**) مثل: سعَى ورمَى ويخشَى، وأمالا أيضاً (**أنّى**[5] **بمعنى كيف**) أي: وبمعنى متى كما في "التقريب"[6]، وأمالا أيضاً ـ أي: حمزة والكسائي ـ (**ما**[7]) أي: الحرف الذي (**بِاليَا رُسِم**) نحو: متى وبلى ويا أسفَى ويا حسرتَى وعيسى وغيرها مما رُسِم في المصحف العثماني بالياء إلا ما استُثني كما يأتي،

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

النوع الثالث: الإمالة

(**قوله أمالا**). اعلم أن الإمالة ثابتة في لغات كثير من العرب، ولم تقع إمالة لحفص في القرآن إلا في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ﴾[سورة هود: ٤١/١١]، وقد ذكر الشارح حاصلاً للإمالة في خاتمة هذا النوع، وهو نفيس جداً، فعليك به نوَّر الله البصيرة، وصفَّى لنا ولك السريرة.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) وصلاً ووقفاً. (يس).

(٢) أي: كل ألف متطرفة منقلبة عن ياء تحقيقاً، حيث وقعت في القرآن، فخرج بقيد التحقيق نحو: الحياة ومناة للاختلاف في أصلهما، وبمنقلبة الزائدة: نحو قائم، وبعن: ياء نحو عصاي ودعاة، وبمتطرفة: المتوسطة نحو سار. (يس).

(٣) أي: الألف. (يس).

(٤) الأولى: حذف موسى وعيسى هنا؛ إذ هما أعجميان، والألف فيهما غير منقلبة عن ياء، بل هم عند حمزة والكسائي مندرجان تحت أصل ما رسم بالياء، أو أصل آخر: وهو ألفات التأنيث فتدبّر. (يس).

(٥) أي: للاستفهام، وهذا داخل تحت أصل ما رسم بالياء. (يس).

(٦) أي: "تقريب النفع". (يس).

(٧) أي: كل ألف متطرفة كتبت في المصحف العثماني بالياء مما ليس أصله الياء بأن تكون زائدة أو عن واو في الثلاثي. (يس).

بخلاف الواوي المرسوم بالألف كالصفا وعصا ودعا وخلا، فلم يُمِلْهُ أحد[1] منهم تنبيهاً على ذلك[2] كما في ابن القاصح.

ثم شرع الناظم في بيان المستثنيات فقال: (**حَتَّى**) و(**إِلَى**) و(**لَدَى**) و(**عَلَى**) و(**زَكَا**)، هذه الكلمات الخمس (**التَزِم إخراجُها**) أي: من الذي[3] يُمَالُ من المرسوم بالياء.

ثم قال الناظم: (**سِوَاهُمَا**) مبتدأ، أي: سوى حمزة والكسائي (**لَمْ يُمِلِ**) إمالة كبرى (**إِلَّا ببعضٍ**) من المواضع (**لمحلِّها**) أي: الإمالةُ المناسب[4] لمحله، أي: البعض (**اعْدِلِ**) من العدل، أي: لا تَجُرْ[5] لمحله بأن تعرفَه حقَّ المعرفة، وذلك[6] أن أبا عمْرو ووَرْشاً وأبا بكرٍ وحفصاً وهِشاماً أَمَالُوا في مواضع معدودة، وحاصله ـ كما في "التقريب" ـ: أن القراء في الإمالة على قسمين:

منهم من أمال، ومنهم من لم يُمِل، والأول قسمان: مُقِلٌّ، وهم: ابنُ عامر وعاصم وقالون، فإنهم لا يُمِيلون إلا في مواضعَ معلومة، ومُكْثِرٌ، وهم: وَرْش

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) وقد ضبطه العلامة المتولي بقوله:

عصا شفا إن الصفا وأبا أحد ... سنا ما زكى منكم خلا وعلا ورد

عفا ونجا قل مع بدا ودنا دعا ... جميعاً بواو لا تمال لدى أحد (يس).

(٢) أي: على كونه واوياً. (يس).

(٣) فالحروف: حتى وإلى وعلى. لم تمل؛ لأن الحرف لا حظ له في الإمالة، والاسم لدى في يوسف ﴿ٱلْبَابِ﴾، وفي غافر ﴿لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ رسم في بعض المصاحف بالألف، والفعل ﴿مَازَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ هو من ذوات الواو بدليل قولك: زكوت. (يس).

(٤) أي: بالتذكير؛ لأنه راجع إلى البعض. (يس).

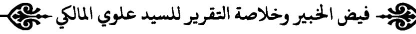
(٥) أي: لا تظلم. (يس).

(٦) أي: الإمالة. (يس).

وحمزة والكِسائي وأبو عَمْرو، فإنهم أمالوا في مواضع كثيرة كما تعلم من كتب القراءة، لكن[1] أصل حمزة والكسائي الإمالة الكبرى، وأصلُ ورشٍ الإمالة الصغرى، وأما أبو عمرو، فمتردد بينهما جمعاً بين اللغتين، والثاني الذي لم يُمِل هو ابن كثير. والله أعلم.

النوع الرابع: المدّ[2]

وهو عبارة عن زيادة المَطِّ[3] على المد الطبيعي[4] في حروف المد الثلاثة، وهي الألف[5]، ....


فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

النوع الرابع: المد

(قوله: هو عبارة) أي: معبر به، وهذا الذي ذكره الشارح معناه اصطلاحاً، وأما لغة: فمعناه: الزيادة، قال الله تعالى: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم﴾[سورة آل عمران: ٣/١٢٥] أي: يزدكم، وعكسه القصر، وهو لغة: المنع، واصطلاحاً: إثبات حرف المد من غير زيادة عليه.


تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) المراد بالأصل: ما كثر وقوعه، بخلاف ما قلَّ وقوعه، فيسمى فرش الحروف. (يس).

(٢) قال الإمام السيوطي: والأصل في المد: ما أخرجه سعيد بن منصور في "سننه": أنّ ابن مسعود كان يقرئ رجلاً، فقرأ: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ مرسلةً، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقال: كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أقرأنيها: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ فمدّ. وهذا حديث حسن جليل حجة، ونصٌّ في الباب، رجال إسناده ثقات، أخرجه الطبراني في "الكبير" (٨٦٧٧). "الإتقان" (ص٢٠٥).

(٣) المطّ بالطاء المهملة: طول زمان الصوت. (يس).

(٤) المد الطبيعي: هو الذي لا تقوم ذات الحرف المد دونه، ولا يتوقف على سبب، وعلامته: أن لا يوجد بعده ساكن ولا همزة، وسمي طبيعياً؛ لأن صاحب الطبيعة السليمة لا ينقصه عن حده، ولا يزيد عليه، وحده: مقدار ألف وصلاً ووقفاً، ونقصه عن ألف حرام شرعاً، وقدر الألف: هو أن تمد صوتك بقدر النطق بحركتين إحداهما حركة الحرف الذي قبل المد، والأخرى هي حرف المد. (يس).

(٥) أي: مطلقاً، لم يقيد ما قبلها بشيء؛ لأنها ساكنة حتماً، مفتوح ما قبلها لزوماً. (يس).

والواوُ الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، وضِدّه[1]: القَصْر: وهو تركُ تلك الزيادة[2].

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

والأصل في هذا الباب: ما نقله في "النشر" من حديث ابن مسعود ﷺ، ولفظه: كان ابن مسعود يقرئ رجلاً، فقرأ الرجل: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ للفقراء وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾[سورة التوبة: ٩/٦٠] مرسلة أي: مقصورة، قال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقال: كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أقرأنيها: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾، فمدَّها. قال ابن الجزري: هذا حديث جليل حجة ونص في هذا الباب، رجال إسناده ثقات، رواه الطبراني في "معجمه الكبير"[3].

(**قوله: والواو الساكنة**). اعلم أن الواو والياء إن تحركتا فهما حرفا علة فقط كوعد ويسر، وإن سكنتا وقبلهما فتحة، فهما حرفا علة ولين كالغيث والغوث وويل، وإن سكنتا وكان قبلهما ما يناسبهما، فهما حرفا علة ولين ومدّ كقيل ويقول.

واعلم أن المدّ نوعان: **أصلي**، ويسمى الطبيعي، وهو الذي لا يتوقف على سبب، ولا بدونه الحروف تُجتَنَبُ، ولا تقوم ذاتُ حرف المد إلا به، مثاله: ﴿نُوحِيهَآ﴾، وعلامته: أن لا يوجد بعده ساكن ولا همزة، وسُمِّي طبيعياً، لأن صاحبَ الطبيعة السليمة لا ينقُص منه ولا يزيدُ عليه، ومقدار مده ألفٌ أي: حركتان، ونقصه عن ذلك حرام شرعاً، **فما يفعله البعض من المؤذنين أو القراء من الزيادة على المدّ الطبيعي أو النقص عنه من أقبح البدع كما لا يخفى.**

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: وضد المد، أتى الشارح بضده؛ لأن الأشياء تتميز بأضدادها. (يس).

(٢) أي: وإبقاء المد الطبيعي بحاله. (يس).

(٣) "المعجم الكبير" (٨٦٧٧). وقال الهيثمي أيضاً (٧/٣٢١): رجاله ثقات.

والمدُّ[1] (**نوعان: ما يُوصَلُ**) أي: المتصل.........................

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

والنوع الثاني: **الفرعي**، وهو الذي يتوقف على سبب، وسببه شيئان: الهمزة والسكون، وشرطه: وجود حرف من حروف المد الثلاثة، وأحكامه ثلاثة: الوجوب، وهو في المد المتصل، والجواز وهو ثمانية أنواع: المد المنفصل نحو: **يَٰٓأَيُّهَا**، والمد العارض للإدغام، والمد العارض للوقف، وما نقلت فيه حركة الهمزة إلى الساكن قبلها عند من أجاز ذلك نحو: **ءَآلْـَٔنَ** في موضعين بسورة يونس، ومد البدل نحو: **ءَامَنُواْ** و **أُوتُواْ** و**إِيمَٰنًا**، ومد اللين نحو: **شَيْءٍ**، ومد الصلة نحو: **عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ**، ومد الروم في: **هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ** عند من سهّل همزة أنتم، وأدخَلَ ألفاً قبلها.

والنوع الثالث: **اللزوم**، وهو قسمان: كلمي وحرفي، وكل منهما إما مثقل أو مخفف، والفرق في التسمية بين المد اللازم والواجب اصطلاحي، أما بالنسبة إلى المعنى اللغوي، فلا فرق بينهما. وقد أشار إلى ما سبق صاحب "التحفة"[2] فقال:

لِلْمَــدِّ أَحْكَــامٌ ثَلاَثَــةٌ تَــدُومْ ... وَهْيَ الوُجُوبُ وَالجَوَازُ وَاللُّزُومْ

فَوَاجِــبٌ إِنْ جَـاءَ هَمْــزٌ بَعْـدَ مَـدْ ... فِي كِلْمَـــةٍ وَذَا بِمُتَّصِـــلْ يُعَـــدْ

وَجَـائِزٌ مَــدٌّ وَقَــصْرٌ إِنْ فُصِــلْ ... كُــلٌّ بِكِلْمَــةٍ، وَهَــذَا الــمُنْفَصِلْ

وَمِثْــلُ ذَا إِنْ عَـــرَضَ السُّـكُونُ ... وَقْفَـــاً كَـــتَعْلَمُونَ نَسْـــتَعِينُ

أَوْ قُــدِّمَ الهَمْــزُ عَـلَى الــمَدِّ وَذَا ... بَـــدَلْ كَـــآمَنُوا وَإِيمَانـــاً خُـــذَا

وَلاَزِمٌ إِنِ السُّـــكُونُ أُصِّـــلاَ ... وَصْــلاَ وَوَقْفـاً بَعْـدَ مَـدٍّ طُــوِّلاَ

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: الفرعي، وهو المد الزائد على المد الطبيعي لسبب من الأسباب. (يس).

(٢) هو: "تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن" لمؤلفه سليمان بن محمد الجمزوري، المتوفى سنة ١١٩٨هـ، مطبوع بتعليق الشيخ: علي محمد الضباع.

بأن يكون[1] حرف المد والهمزة في كلمة واحدة، نحو: شاء وسوء ويضيء، وهو المُسمَّى بالمدّ الواجب[2].

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(**قوله وهو الـمُسمَّى**)، قال إمام المتأخرين محرر الفن ابنُ الجزري ﷺ: تتبعت قصر المتصل، فلم أجده في قراءة صحيحة، بل ولا شاذة، بل رأيت النص بمدّه عن ابن مسعود ﷺ، وقد تقدم ذكره أول الباب، فالمدُّ محل اتفاق، والزيادة محل اختلاف، وقد عُلِما. اهـ.[3]

ومراده: أن تفاوت القراء في مقدار تلك الزيادة على حسب مذاهبهم: فأطولهم مداً: ورش وحمزة، وقدر بثلاث ألفات، أي: بستِّ حركات، لأن قدر كل ألف حركتان عربيتان، وكان مشائخنا يقدرون لنا ذلك تقريباً بحركات الأصابع قبضاً أو بسطاً، وذلك يكون بحالة متوسطة ليست بسرعة ولا بتأنٍّ، فاعلم ضبط ذلك لتكون على يقين في ضبط كل مرتبة.

وأما عاصم، فقدر بألفين وألفين ونصف، والشامي وعلي بألفين، وقالون وابن كثير وأبو عَمْرو بألفين وبألف ونصف. وأما من قال: بأن أطولَ المد خمسُ ألفات، فمقدار الألف عنده حركة، فمعناه خمس حركات، ويزاد عليه الطبيعي، ومقداره عنده حركة، فمجموع ذلك ست حركات، وكذا من قال بأن مقدار التوسط ثلاث ألفات، ودونه ألفان، فإنه يريد غير ما فيه من المد الطبيعي، ومقداره عنده حركة كما تقدم، فتنبه لذلك لئلا تختلف عليك الأقوال.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) سمي هذا النوع متصلاً؛ لاتصال الهمزة بحرف المد. (يس).

(٢) لأن جميع القراء أجمعوا على مده، من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، ولا خلاف بينهم في مده قطعاً. (يس).

(٣) كلامه في "النشر في القراءات العشر" (١/٣١٥).

(**أَوْ مَا يُفْصَلُ**) أي: **المُنْفصل**؛ بأن يكون[1] حرف المد والهمزة في كلمتين، نحو: ﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾[سورة البقرة: ٢/٩١]، ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾[سورة البقرة: ٢/١٤] وهو المسمى بالمدّ الجائز[2]. (**وفيهما**) أي: في المدين (**حمزةُ**) و(**ورشٌ أطولُ**) من غيرهما، ولهما: ثلاثُ[3] ألفاتٍ تقريباً في الأشهر عند المتأخرين، (**فـ**يليهما في الطُّول: **عاصمٌ**)، وله: ألفان ونصف[4] تقريباً، (**فَبَعْدَهُ**) أي: عاصم، أي: فَيَلِي عاصماً في

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

ووجهُ مد المتصل، كما قال الجعبري، هو: أن حرف المد ضعيف خفي، والهمز قوي صعب، فَزِيدَ في المدِّ تقويةً للضعيف عند مجاورة القوي، وقيل: ليتمكن من النطق بالهمزة على حقها من شدتها وجهرها، وقيل: يستعان به على النطق بالهمزة، وليكون صوناً لحرف المد عن أن يسقط عند الإسراع لخفائه وصُعوبة الهمزة، وأما وجهُ التفاوت في مراتب المد، فلأجل مراعاة سنن القراءات.

(**قوله: الـمُنْفصل**) سمي منفصلاً، لانفصال حرف المد عن شرطه، ويسمى هذا: المدّ الجائز، وأطولُ من يمده: ورش وحمزة، وقُدّر بثلاث ألفات، ثم عاصم بألفين وألفين ونصف، ثم ابن عامر والكسائي بألفين، ثم قالون والدوري بألف وبألف ونصف، ثم ابن كثير والسوسي بألف.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: يكون حرف المد آخر كلمة، والهمزة أول كلمة أخرى، سمي هذا النوع منفصلاً؛ لانفصال حرف المد من الهمزة. (يس).

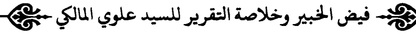
(٢) لاختلاف القراء فيه، فابن كثير والسوسي يقصرانه ويمدانه، والباقون يمدانه بلا خلاف. (يس).

(٣) هذه الألفات المذكورات قدر كل ألف منها حركتان عربيتان، قال ابن غازي: وكان مشايخنا يقدرون ذلك تقريباً بحركات الأصابع، أي: قبضاً أو بسطاً، وذلك يكون بحالة متوسطة، ليست بسرعة ولا بتأنٍّ، فاعلم ضبط ذلك، لتكون على يقين في ضبط كل مرتبة.انتهى. (يس).

(٤) وتقدر بخمس حركات، هذا مذهب لعاصم، وله مذهب آخر كمذهب ابن عامر والكسائي. (يس).

الطُّول: (ابنُ عامرٍ مع الكِسَائيْ)، لهما: ألفان[1] تقريباً، (فـ)يليهما فيه: (أبو عَمْروٍ)، له: ألفٌ ونصف تقريباً. وقوله: (حَرِيْ) أي: حقيقٌ وجديرُ بالتُّلُوِّ في المدِّ، تكملةٌ.

(وحرفَ مدٍّ) بالنصب مفعول مقدم، وهو الألفُ والواو والياء كما تقدم، (مَكَّنُوا[2]) أي: مكَّن القراءُ حرف مد (في) المد (المتصِلْ طُرّاً) أي: جميعاً من غير استثناء منهم، وإنما الخلافُ في القدر[3]، كما تقدم قريباً.........


فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

والحاصل: أن المتصل والمنفصل اتفقا في الزيادة، وتفاوتا في النقص، فلا يجوز فيهما الزيادة على ست حركات، ولا يجوز نقص المتصل عن ثلاث حركات، ولا المنفصل عن حركتين، وهذا كله تقريبي لا يُضبط إلا بالمشافهة من أفواه المشائخ، والسماع من الأستاذ الراسخ، ثم الإدمان عليه. وقد أشار بعضهم إلى ما لكلٍّ من القراء السبعة في مراتب المد المتصل والمنفصل فقال:

وَمُنْفَصِلاً أَشْبِعْ لِوَرْشٍ وَحَمْزَةٍ ... كَمُتَّصِلٍ، وَالشَّامِ مَعْ عَاصِمٍ تَلا

بِأَرْبَعَةٍ، ثُمَّ الْكِسَائِي كَذَا اجْعَلَنْ ... وَعَنْ عَاصِمٍ خَمْسٌ، وَذَا فِيهِمَا كِلا

وَمُنْفَصِلاً فَاقْصُرْ وَثَلِّثْ وَوَسِّطَنْ ... لِقَالُونَ وَالدُّورِي كَمَوْصُولٍ انْقُلَا

وَلكِنْ بِلا قَصْرٍ وَعَنْ صَالِحٍ وَمَكْ ... لِمُتَّصِلٍ ثَلِّثْ وَوَسِّطْه تَفَضَّلَا

مَعَ القَصْرِ فِي المَفْصُولِ صَاحَ وَثَلِّثَنْ ... وَوَسطْ لِمَوْصُولٍ عَلى الْقَصْرِ تَجْمُلَا


تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) تقدر بأربع حركات. (يس).

(٢) أي: جعلوا له مكانة ومنزلة، يعني: اتقفوا في المد المتصل على أثر الهمزة، وهو زيادة المد المسمى عندهم بالمد الفرعي، فلا يجوز نقصه عن ثلاث حركات. (يس).

(٣) أي: مقدار تلك الزيادة على حسب مذاهبهم فيه. (يس).

(ولَكِنْ خُلْفُهُمْ) أي: خلاف القراء (في) تمكين المد (الـمُنْفَصِلْ)؛ هل يُمَدُّ أو لا؟ فمنهم مَنْ[1] لم يَمُدَّ، أي: لا يزيدون على المد الطبيعي كَقَالون[2] والسُّوسِي[3] وابن كثير، ومنهم من مَدَّ[4]، وهم الباقون، والله أعلم.

النوع الخامس: تخفيف الهمزة

والتخفيف، كما يأتي في النظم، يكون بأحد الأنواع الأربعة: النقل، والإسقاط، والإبدال، والتسهيل.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

وَثَلِّـثْ عَـلى التَّثْلِيـثِ وِامْـدُدْه وَأَرْبَعَـاً ... عَلَـى مِثْلِهَـا خَمْسـاً بِخَمْـسٍ تَسَبَّـلَا
وَفِي ذي اتِّصَـالٍ حَيْـثُ ثَلَّثْـتَ فَاقْـصُرَنْ ... لِـمُنْفَصِلٍ وَامْـدُدْ ثَـلاَثاً لِتَعْـدِلَا
وَفِي أَرْبَـعٍ قَـصْرٌ أَتَـى مَـعَ أَرْبَـعٍ ... وَفِي الـخَمْسِ خَمْسٌ ذِي الـمراتِبِ جَمَّلَا

ووجه المد للهمز: أن حروف المد خفية، والهمز بعيد المخرج، صعب في اللفظ، فإذا لاصَقَ حرفاً خفياً خِيفَ عليه أن يزداد خفاء، فقوي بالمد احتياطاً لبيانه وظهوره، ووجه القصر: أن الهمز لما كان فيه بصدد الزوال في حال الوقف، لم يعط في حال الثبات حكماً بخلاف المتصل، فإن الهمز فيه لازم وصلاً ووقفاً، والله أعلم.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: من يقصر ولا يمد، والقصر: هو حذف المد العرضي، وإبقاء ذات حرف المد على ما فيها من غير زيادة، فلا يجوز نقصه عن حركتين. (يس).

(٢) ولقالون مذهب آخر: وهو مده ثلاث حركات وأربعاً. (يس).

(٣) وقع في الطبعة الأولى: البزي، بدل السوسي. (يس). قلنا: توفي قالون (عيسى بن ميناء) في (٢٢٠هـ)، وتوفي السُّوسِي (صالح بن زياد) في (٢٦١هـ)، وتوفي ابن كثير (عبد الله بن كثير المكيّ) في (١٢٠هـ) وهو غير ابن كثير صاحب التفسير والبداية والنهاية...فهذا إسماعيل بن عمر الدمشقي، ووفاته في (٧٧٤هـ).

(٤) أي: بلا خلاف، وهذا المد متفاوت على مقدار مراتبهم في التحقيق والترتيل، والتوسط والحدر، فأقصرهم مدّاً: ابن كثير والسوسي، وقدر بألف، ثم قالون والدوري: بألف ونصف، ثم ابن عامر والكسائي بألفين.إلخ ما سبق. (يس).

وقال في "الإتقان": اعلم أنَّ الهمزة لما كانت أثقلَ الحروف نُطقاً، وأبعدَها مخرجاً، تنوَّعَ العَرَبُ في تخفيفها بأنواع التخفيف[1].

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

النوع الخامس: تخفيف الهمزة

(**قوله: أن الهمزة**) اعلم أن الهمزة مخرجها أقصى الحلق، يعني: أبعده مما يلي الصدر، ولها من الصفات خمس جمَعها بعضُهم في بيت فقال:

لِلْهَمْـــزِ جَهْــرٌ وَاسْــتِفَالٌ ثَبَتَــا ... فَـتْحٌ وَشِـدَّةٌ وَصَـمْتٌ يَـا فَـتَى

وهي من حروف الإبدال وحروف الزوائد، ولا صورة لها في الخط تُعرف بها، وإنما يستعار لها صورةُ غيرها، فمرة يستعار لها صورة الألف نحو (رأس)، ومرّةً يُستعار لها صورة الواو نحو (يؤمنون)، وتارة يستعار لها صورة الياء نحو (بئر)، وتارة لا يكون لها صورة نحو (دفء)، وإنما تعلم بالشكل والمشافهة، والناس يتفاضلون في النطق بها على غلظ طباعهم، فمنهم من يلفظ بها لفظاً تنفُر منه الطباع، وذلك مكروهٌ معيبٌ من أخذ به، ومنهم من يلفظ بها مفخَّمة أبداً، وهو خطأ، ومنهم من يريد تخفيفها، فيشددها في التلاوة، ومنهم من يأتي بها في لفظهِ مسهَّلة، وذلك كله لا يجوز إلا فيما أحكَمَتْ الروايةُ تسهيله.

والذي ينبغي للقارئ إذا أتى بالهمزة أن يأتي بها سَلِسَةً في النطق، سهلةً في الذوق، من غير إخراج لها عن حدها، بحيث تألفُها الطباع، فتستحسنها القراء، فإذا ابتدأ بها القارئ، فليحذر من تغليظ النطق بها، فإن جاء بعدها حرفُ مد مغلَّظ نحو: الطَّلَاقُ، كان التحفُّظ آكد.

(**قوله: أبعدها مخرجاً**) أي: لكونها من أقصى الحلق.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفاً، ولذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم كابن كثير من رواية ابن فُلَيح، وكنافع من رواية وَرْش، وكأبي عَمْرو، فإن مادة قراءته عن أهل الحجاز اهـ. (يس).

فتخفيف الهمزة على أربعة أنواع أشار الناظم إليها بقوله: (**نَقْلٌ**) أي: **أحدها**: نقل لحركتها إلى ما قبلها[1]، (**فإِسْقَاطٌ**) لها، وذلك[2] محله ـ كما في "التقريب" ـ إذا كان آخر الكلمة ساكناً[3] غير[4] حرف مَدٍّ ولِيْنٍ، وأتى بعده همزة قطع أول الكلمة، فَوَرْشٌ ينقل حركة[5] الهمزة إلى الساكن قبله، ويُسْقِط الهمزة[6]، نحو ﴿قَدَ افْلَحَ﴾ [سورة المؤمنون: ٢٣/١] بفتح الدال مع إسقاط الهمزة، و﴿بِعَادِ اِرَمَ﴾ [سورة الفجر: ٨٩/٦ – ٧] بكسر نون التنوين مع إسقاطها أيضاً، ﴿وَمَنَ امَنَ﴾[سورة هود: ١١ /٤٠] بفتح نون (مَنْ) مع إسقاط الهمزة.

(**و**) ثانيها: (**إبدالٌ**) للهمزة[7] (**بـ**)حرف (**مدّ من**[8] **جنسِ ما تَلَتْهُ**) أي: من جنس الحرف الذي تلته الهمزة،..

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(**قوله: فإسقاط**)، وحكمة ذلك: التخفيف، وقوله بعده: وإبدال، وحكمته: المناسبة، ولا يخفى ما في التسهيل من التسهيل، وإن أردت بسط المقام، فعليك بالكتب المؤلفة في هذا الشأن.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: إلى الساكن قبلها. (يس). قلنا: ما ذُكر في الحاشية هو تتمة كلام السيوطي في "الإتقان" (ص٢٠٩).

(٢) أي: النقل. (يس).

(٣) خرج بقيد السكون نحو: ﴿ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا﴾. (يس).

(٤) خرج بقوله غير حرف مد: نحو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾، ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾، ﴿فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾. (يس).

(٥) سواء كانت هذه الحركة ضمة أو فتحة أو كسرة. (يس).

(٦) وبه قرأ نافع في طريق ورش، واستثنى أصحاب يعقوب عن ورش: ﴿كِتَٰبِيَهْ ۝ إِنِّي ظَنَنتُ﴾، فسكنوا الهاء، وحققوا الهمزة، وأما الباقون؛ فحققوا وسكنوا في جميع القرآن. (يس).

(٧) أي: الساكنة. (يس).

(٨) أي: من جنس حركة ما قبلها، واواً بعد الضم، وألفاً بعد الفتح، وياء بعد الكسر. (يس).

(كيفَمَا وَرَدْ) أي: على أي حالة ورد ما تلته الهمزة[1] من فتح أو ضم أو كسر، وذلك[2] محله - كما في "التقريب" - عند ورش: إذا وقعَتْ الهمزة الساكنة في مقابلة فاء الفعل[3]، نحو: ﴿يُومِنُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢/٣] ﴿وَالْمُوْتَفِكَةِ﴾ [سورة النجم: ٥٣/٥٣] و﴿إِيذَنْ لِي﴾ [سورة التوبة: ٩/٤٩] و﴿تَالَمُونَ﴾ [سورة النساء: ٤/١٠٤] إلا ما كان من مادة[4] الإيواء، فلا تبدل[5] عنده نحو: مأوى وتؤوي ونحوهما، وتبدل أيضاً عنده الهمزة المفتوحة بعد ضم واواً مع كونها[6] فاء الفعل نحو: مؤجلاً ومؤذن ويؤاخذ، وأما الباقون؛ ففيه[7] تفاصيلُ عندهم تُعلَم من كتب القراءات.

وثالثها: التسهيل، وأشار إليه بقوله: **(نحوُ: أئِنَّا)** مما في الكلمة الواحدة همزتان: الأولى مفتوحة والثانية مكسورة: أئذا وأئنكم وأإله، **(فيهِ)** أي: في: أئنا[8] **(تسهيلٌ)** بين[9] الهمزة وبين حرف حركتها **(فَقَطْ)** أي: لا إبدال فيه[10]، أما إذا كانت

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) بيان لكيفما. (يس).

(٢) أي: الإبدال. (يس).

(٣) فاء الفعل: عبارة عما يقابل الفاء بما جعل معياراً لمعرفة الأصلي والزائد من لفظ الفعل. (يس).

(٤) أي: جميع ما وقع من لفظ الإيواء. (يس).

(٥) أي: فتقرأ الهمزة منه، ولا تبدل بحرف مد من جنس ما قبلها. (يس).

(٦) خرج بهذا القيد الأخير: نحو: ﴿فَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ﴾، فإن الهمزة فيه وإن كانت مفتوحة وما قبلها مضموم إلا أنها ليست بفاء الفعل، فتحقق ولا تبدل. (يس).

(٧) أي: في الإبدال. (يس).

(٨) لعل الأولى: في نحو: أئنا، أي: في أئنا ونحوه. (يس).

(٩) بأن تجعل الهمزة الثانية في الكلمة المذكورة بين الهمزة والياء، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عُمَر، وكذا قرؤوا بالتسهيل بين الهمزة والواو إن كانت مضمومة، نحو: ﴿أَؤُنَبِّئُكُمْ﴾. (يس).

(١٠) أي: في هذا النوع، وكذا في نوع الهمزة الثانية المضمومة. (يس).

الهمزتان[1] في كلمتين أو في كلمةٍ، والثانية غيرَ[2] مكسورة، ففيها تفصيل بسطُه[3] في كتب القراءات.

ورابعها: الإسقاط، وأشار إليه بقوله: **(ورُبَّ هَمْزٍ)** متحرك كائن **(في مواضعٍ سَقَطْ)** أي: بلا نقلٍ ولا إبدال، وذلك إذا اتفقتا في الحركة[4]، سواء كانتا في كلمةٍ[5]، نحو: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾[سورة يس: ١٠/٣٦] و﴿ءَأَلِدُ﴾[سورة هود: ٧٢/١١] و﴿ءَأَنتَ﴾ [سورة المائدة: ١١٦/٥]، أو في كلمتين، نحو: ﴿جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾[سورة الأعراف: ٣٤/٧] و﴿مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا﴾[سورة النساء: ٢٢/٤] و﴿أَوْلِيَآءُ أُوْلَـٰٓئِكَ﴾[سورة البقرة: ٥/٢]، ففي هذه كلِّها تفاصيلُ شتى مبسوطةٌ في كتب القراءات.

قال الناظم: **(وكُلُّ ذا)** أي: الكلام **(بالرَّمْزِ والإِيماءِ)** أي: لا بالبسط والتفصيل، **(إذْ بَسْطُهَا)** موجود **(في كُتُبِ القُرَّاءِ)**. والله أعلم.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) إذا كانت الهمزتان في كلمتين، فقالون والبَزِّي سهّلا الأولى من المكسورتين بين الهمزة والياء، ومن المضمومتين بين الهمزة والواو، نحو: ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ﴾ و﴿أَوْلِيَآءُ أُوْلَـٰٓئِكَ﴾، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية في حالة اختلاف حركتي الهمزتين، نحو: ﴿تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ﴾ و﴿وَجَآءَ أُمَّةٌ﴾ و﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ و﴿نَشَآءُ أَصَبْنَـٰهُم﴾ و﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ﴾ و﴿وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ﴾. (يس).

(٢) بأن كانت مضمومة، وقد قدمنا آنفاً، أو مفتوحة، وفيها خلاف عن هشام بين التسهيل والتحقيق، والتسهيل فيها يجعل الهمزة الثانية بين الهمزة والألف، نحو: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾، وأصحاب ورش اختلفوا عنه؛ فمنهم من أبدل الهمزة الثانية المفتوحة ألفاً، وهم المصريون، ومنهم من سهّلها، وهم البغداديون. (يس).

(٣) وقع في الطبعة الثانية: بسطته، بصيغة الماضي، مجاز عقلي، من إسناد الفعل إلى المكان. (يس).

(٤) بأن كانتا مفتوحتين، أو مكسورتين، أو مضمومتين، فإن الهمزة الأولى من الهمزتين في هذه الأنواع الثلاثة تسقط في قراءة أبي عمرو، وقال الخليل من النحاة: الهمزة الساقطة هي الثانية، وتظهر فائدة الخلاف في المد: فإن كانت الساقطة هي الأولى، فهو من قبيل المنفصل، أو الثانية، فهو من قبيل المتصل. (يس).

(٥) أي: في حكم كلمة، وإلا، فالأمثلة المذكورة كل منها كلمتان كما لا يخفى. (يس).

النوع السادس: الإدغام

وهو **لغة: إدخال شيء**[1]، وعرفاً[2]: إدخال حرف في مثله أو مقاربه في[3] كلمة أو كلمتين، وإليه أشار الناظم بقوله: (فِي كِلْمَةٍ) بكسر الكاف على وزن سِدْرَةٍ[4] ....

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

النوع السادس: الإدغام

(**قوله: هو لغة: إدخال شيء**)، يقال: أدغمت اللجام في فم الفرس إذا أدخلته فيه، وأدغمتُ الميت في اللحد إذا جعلتُه فيه، واصطلاحاً كما أشار إليه الشارح: خلط الحرفين المتماثلين أو المتقاربين أو المتجانسين، فيصيران حرفاً واحداً مشدداً يرتفع اللسان عند النطق بهما ارتفاعةً واحدة.

وكيفيته: أن تجعل الحرف الذي يراد إدغامه مثل المدغم فيه، فتجعل اللام في نحو: وَٱلشَّمۡسِ، شيناً، وفائدته: التخفيف لثقل عود اللسان إلى المخرج الأول أو مقاربه، فاختار العرب الإدغام طلباً للخفة، لأن النطق بذلك أسهل من الإظهار كما يشهد بذلك الحس والمشاهدة.

وشروطه اثنان: **شرط للمدغم**، وهو: أن يلاقي المدغم فيه خطاً سواء التقيا لفظاً أم لا، **والشرط الثاني: في المدغم فيه**، وهو: كونه أكثرَ من حرف إن كان كلمة، فيدخل نحو: خَلَقَكُمۡ، ويخرج نحو: رزقك، وأما أسبابه فثلاثة: التماثل والتقارب والتجانس.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: في شيء. (يس).

(٢) وقد يقال: هو أن تصل حرفاً ساكناً بحرف متحرك، فتصيرهما حرفاً واحداً مشدداً، يرتفع اللسان عنه ارتفاعة واحدة، وهو بوزن حرفين، وبعبارة أخصر: هو النطق بالحرفين حرفاً كالثاني مشدداً. (يس).

(٣) أي: حال كون الحرف ومثله أو مقاربه. (يس).

(٤) وهذه لغة بني تميم، وأما لغة أهل الحجاز، فهو على وزن نبقة، وهي اللغة الفصحى. (يس).

يتعلق (أو) بقوله: دخل[1]، **(أو كِلْمَتَيْنِ إنْ دَخَلْ حرفٌ بِمِثْلٍ)** أي: في حرف مماثل له **(هو الإدغامُ يُقَلْ)** بالبناء للمفعول محذوف الألف للوزن، أي: يسمى[2]، **(لَكِنْ أبو عَمْروٍ بها)** أي: بالكلمة **(لم يُدْغَمَا)** بألف الإطلاق،........

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: في حرف مماثل). اعلم أن التماثل: اتحاد الحرفين مخرجاً وصفة كالباءين في قوله: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا﴾ [سورة يوسف: ٥٦/١٢] و﴿ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى﴾ [سورة النمل: ٢٨/٢٧]، وأن التجانس: اتفاق الحرفين مخرجاً واختلافهما صفة كالتاء مع الطاء نحو: ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ﴾ [سورة النساء: ١٠٢/٤]، والدال مع التاء نحو: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ [سورة الملك: ٨/٦٧]، وأن التقارب: تقارب الحرفين مخرجاً كالدال والسين المهملتين، فإنهما متقاربان مخرجاً نحو: ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ [سورة المجادلة: ١/٥٨]، أو تقاربهما صفة كالتاء والثاء نحو: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾ [سورة الشعراء: ١٤١/٢٦]، فإنهما متقاربان صفة، لأنهما مهموسان منفتحان مستفلان مرققان مصمتان مشتركان في انتفاء الاستطالة والصفير والتكرير والتفشي، غير أن التاء شديد، والثاء رخو، فالتقارب في الصفة: أن يتفقا في أكثرها، وقد أشار بعضهم إلى بيان كلٍّ من الثلاثة فقال:

الاتفـاق مخرجـاً وصـفة ... تماثـل في نحـو بـاءَينِ أتَـى
والخلـف في الأوصـاف دون المخـرج ... تجـانس في التـاء والطـاء يجـي
والقـرب في المخـرج أو في الصـفة ... أو فـيهما تقـارب فاسـتثبت
كالـدال مـع سـين وشـين أو كـرا ... والـلام قـد زال الجـدال والمـرا

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) الذي ورد هو: لفظ (إدخال) وليس (دخل) فلينظر.

(٢) تفسير ليقال مرفوعاً، وإلا، لقال: أي: يُسَمّ بحذف الحرف الآخر. (يس).

صوابُه(١): لن يدغما بـ(لَنْ) كما هو ظاهر، (إلا بمَوْضِعَين)، فإنه أدغم فيهما، وهما قوله تعالى: ﴿مَّنَاسِكَكُمْ﴾(٢) و﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾(٣) (نصًّا) أي: بالنص (عُلِما) مبنياً للمجهول صفة لـ(نصًّا)، أي: معلوماً، وما عدا(٤) هذين الموضعين يظهره أبو عمرو.

وحاصل الكلام على الإدغام ـ كما في "حلية الصبيان" ـ:.....................

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: إلا بموضعين) وهما: ﴿مَّنَاسِكَكُمْ﴾ في البقرة، و ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ في المدثر، فلا يدغم غيرهما على الصحيح، نحو: ﴿بِشِرْكِكُمْ﴾ ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾. وقد أشار الإمام الشاطبي لذلك في "حِرْزه"(٥) فقال:

ففـي كِلْمـةٍ عنـه مناسِـككُم ومـا ... سَلَككم وبـاقي البـاب لـيس مُعـوَّلا

وسمي هذا الإدغام بالكبير، لأن الحركة أكثر من السكون، وقيل: سمي كبيراً لكثرة وقوعه، وقيل: لشموله نوعَي المثلين والمتقاربين والمتجانسين، وقيل: لكثرة عمله، لأنه يحتاج فيه إلى إسكان الحرف الأول وإدغامه في الثاني من المتماثلين، ويزيد على ذلك قلب الحرف الأول من المتقاربين والمتجانسين.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) المناسب أن يقول الشارح: والأولى بدل قوله: صوابه؛ لأنه يمكن أن يقال: إن الألف مبدلة من نون التوكيد الخفيفة، كقول الشاعر:

يحسبُ الجاهل ما لم يَعلما ... شيخاً على كرسيِّه معمّمَا. (يس).

(٢) في البقرة. (يس). قلنا: وهي الآية: (٢٠٠).

(٣) في المدثر. (يس). قلنا: وهي الآية: (٤٢).

(٤) أي: باقي كل مثلين اجتمعا في كلمة واحدة، نحو: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ و﴿جِبَاهُهُمْ﴾ و﴿بِشِرْكِكُمْ﴾، فإنه روي عن أبي عمرو إدغامه، ولكن السوسي لم يعول عليه، فليس فيه إلا الإظهار. (يس).

(٥) المقصود: "حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع" وهو متن الشاطبية، مطبوع متداول، والشاطبي هو: القاسم بن فيره، المتوفى سنة (٥٩٠هـ).

أنه على ثلاثة أقسام(١): متماثلين ومتقاربين ومتجانسين، وكل منهما، إما صغير أو كبير(٢)، وذلك لأن الحرفين إذا اتفقا في الصفة والمخرج، وكان الأول ساكناً، والثاني متحركاً، سُمِّي متماثلين صغيراً، نحو: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾ [سورة البقرة: ١٦/٢] ونحو: ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ﴾ [سورة الأعراف: ١٦٠/٧]، وإن كانا متحركين، سمِّي متماثلين كبيراً، نحو: ﴿ٱلرَّحِيمِ ۝ مَٰلِكِ﴾ [سورة الفاتحة: ١/٣-٤].

أو تقاربا ـ أي: الحرفان ـ في المَخْرَج، واختلفا في الصفات، وكان الأول ساكناً، والثاني متحركاً، سمي متقاربين صغيراً، نحو: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾ [سورة المجادلة: ١/٥٨]، ونحو: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ﴾ [سورة التوبة: ١٢٨/٩]، وإن كان متحركين؛ سمي متقاربين كبيراً، نحو: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة: ٥٢/٢]، ونحو: ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ﴾ [سورة الرعد: ٢٩/١٣].

أو اتفقا ـ أي: الحرفان ـ في المخرج، واختلفا في الصفات، وكان الأول ساكناً، والثاني متحركاً، سمي متجانسين صغيراً، نحو: ﴿ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ [سورة هود: ٤٢/١١]، و﴿يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ [سورة الحجرات: ١١/٤٩]، وإن كانا متحركين، سمي متجانسين كبيراً، نحو: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [العنكبوت: ٢١/٢٩].

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: من حيث السبب، فسبب الإدغام ثلاثة: التماثل والتقارب والتجانس، ويعنون بالتماثل: اتحاد الحرفين مخرجاً وصفة، كالباء مع الباء، وبالتقارب: تقاربهما في المخرج أو في الصفة أو فيهما، كالدال مع السين أو الشين، وكاللام مع الراء، وبالتجانس: اتحادهما مخرجاً لا صفة، كالطاء مع التاء. (يس).

(٢) فالكبير: ما كان أول الحرفين متحركاً فيه، والصغير: هو ما كان أولهما ساكناً، وسمى الكبير كبيراً لكثرة وقوعه؛ إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل: لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه. (يس).

واعلم أن حكم الإدغام الصغير: الوجوب[1] إن كان من المتماثلين، والجواز إن كان من المتقاربين أو المتجانسين، وأما الإدغامُ الكبير بأنواعه، فخاص[2] برواية السوسي عن أبي عمرو كما في "التقريب". والله أعلم.

**   **   **

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) لكن إذا كان الأول منهما هاء سكت، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ﴾ بسورة الحاقة، ففيه لكل القراء ممن أثبت الهاء وجهان: الإظهار والإدغام، والأول أرجح، وأيضاً إذا كان أولهما حرف مدّ نحو: ﴿قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا﴾ ﴿فِي يَوْمٍ﴾، فلا بد من إظهاره للجميع؛ لئلا يذهب المد بالإدغام. (يس).

(٢) كما هو المأخوذ به اليوم في الأمصار من طريق "الشاطبية" وأصلها، وإن كان نظم "الشاطبية" والمنظومة هنا يفهم كل منهما: أنه عام لأبي عمرو من الروايتين. (يس).

العِقْدُ الرَّابِعُ

ما يرجع إلى الألفاظ، وهي سبعة أنواع:

النوع الأول والثاني: الغريب والمعرب

أما الغريب، فهو: معنى الألفاظ التي يحتاج إلى البحث عنها في اللغة، ومرجعه: النقل، والكتب المصنفة[1] فيه كما يأتي للناظم، قال في "الإتقان":.........

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

العِقْدُ الرَّابِعُ

(**قوله: أما الغريب إلخ**) استشكل دخول الغريب في القرآن مع أن السلامة من الغرابة من شروط الفصاحة، والقرآن أفصحُ الكلام، فيجب أن يكون خالياً من ذلك. وأجيب: بأن الغرابة لها معنيان:

المعنى الأول: استعمالُ اللفظ الوحشي غير المأنوس الاستعمال، وهذا مما يُخِلُّ بالفصاحة، ويجب أن يُتَنَزَّهَ القرآنُ الكريم عنه كما قرِّر في علم المعاني.

والمعنى الثاني: استعمال ما لا مدخل للرأي فيه، بل يرجع معناه إلى النقل، مثل: (**قسورة**) للأسد، وهذا النوع واقع في القرآن، وهو محتاج إلى البيان من أهل هذا الشأن، فعلى الخائض في فن التفسير أن يتثبت في ذلك لئلا تلتبس عليه المسالك، وأن يأخذ العلم من أهله، ويراجعه في محله، وذلك بالوقوف على الكتب المصنفة في هذا الباب.

وإذا كان بعض الصحابة ﷺ وهم العرَبُ العَرْبَاء وأصحاب اللغة الفُصحى ومن نزل القرآن بلُغتهم توقفوا في ألفاظ لم يعرفوا معناها، فلم يقولوا فيها شيئاً كما في خبر أبي

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: في الغريب. (يس).

وقد أفرده في التصنيف خلائقُ لا يُحصون، منهم: أبو عُبيدة، وابن دُريد، ومن أشهرها: كتاب العزيزي[1]، فقد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة، فحرَّرَه هو وشيخه أبو بكر ابن الأنباري ومن أحسنها[2]"المفردات" للراغب، ولأبي حيان في ذلك تأليف مختصر في كُرَّاسَين، ثم قال: وينبغي الاعتناء به، فقد أخرج البيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «**أعرِبُوا القرآنَ والتمسُوا غرائبَه**»[3]، والمراد بإعرابه: معرفة معاني الألفاظ، وليس المراد: الإعراب المصطلح عليه عند النحاة،..........

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

عبيدة في الفضائل[4] الذي أورده الشارح، فكيف بمن ليس له نصيب في اللغة، لا يفهم استنباط النقول، ولا يميز بين الفاعل والمفعول؟ اللّٰهم إنا نبرأ إليك من جراءة بعض الجاهلين على تفسير كتابك المبين، ونسألك أن توفقنا لتفسيره على الوجه الذي ترضَى به عنا يا ربَّ العالمين.

(قوله: وقد أفرده إلخ)، وأولى ما يرجع إليه في ذلك: ما ثَبَت عن ابن عباس رضي الله عنهما وأصحابِه الآخذين عنه، فإنه وَرَدَ عنهم ما يستوعبُ القرآنَ العزيز بالأسانيدِ الثابتة، وساق السيوطي في "الإتقان" جميع ما ورد من ذلك من طريق أبي طلحة عن الحبر على وجه الإتقان[5].

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: الكتاب المنسوب إلى مؤلفه محمد بن عزيز السجستاني. (يس).

(٢) أي: "مفردات ألفاظ القرآن". (يس).

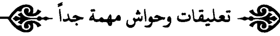
(٣) رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٢٩٩١٢)، وأبو يعلى في "مسنده" (٦٥٦٠)، والطبراني في "الأوسط" (٧٥٧٤)، والحاكم في "المستدرك" (٣٦٤٤)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٢٠٩٢) و(٢٠٩٤) وإسناده ضعيف.

(٤) كذا في النسخة المطبوعة، والصواب: أبي عُبيد، وكتابه هو: "فضائل القرآن" والخبر المنوّه به هو قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في تفسير الأبّ: أيُّ سماء تظلني.... "فضائل القرآن" (ص٣٧٥).

(٥) إنه جناس تام بين لفظي الإتقان (اسم كتاب) والإتقان (الجودة والحُسن).

وهو ما يقابل اللحن؛ لأن القراءة مع فَقْده ليست بقراءة، ولا ثواب فيها، وعلى الخائض في ذلك: التثبُّت والرجوع إلى كتب أهل الفن، وعدم الخوض بالظن، فهؤلاء الصحابة ـ وهم العرب العرباء، وأصحاب اللغة الفُصْحى، ومن نزل القرآن بلغتهم ـ توقفوا في ألفاظ لم يعرفوا معناها، فلم يقولوا فيها شيئاً، فأخرج أبو عُبَيد في "الفضائل" عن إبراهيم التيمي[1]: أن أبا بكر الصديق سئل عن قوله تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ [سورة عبس: ٣١/٨٠]، فقال: (أيُّ سماءٍ تُظِلُّني، وأي أرض تُقِلُّني[2] إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم). وأما المعرَّب بتشديد الراء المفتوحة، فهو لفظ[3] استعملته العرب في[4] معنى وُضِع له في غير لغتهم.

قال الناظم: (**يُرجَعُ**) بالبناء للمجهول (**للنَّقْلِ**) والكتب المصنفة كما مر (**لَدَى**) اللفظ (**الغَريبِ**) الموجود في القرآن، وأشار إلى بعض أمثلة المعرب، فقال: (**ما**) أي: لفظ (**جاءَ**) في القرآن (**كالـمِشْكَاةِ**) من الألفاظ المستعملة في لغة أخرى (**في التَّعْرِيبِ**[5])، أي: معدود في اللفظ المعَرَّب ـ على القول به ـ، وهي في سورة النور


تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) "فضائل القرآن" (ص٣٧٥).

(٢) أي: تحملني. (يس). قلنا: وقد أخرج أبو عبيد في "فضائل القرآن" (ص٣٧٥) من حديث أنس أن عمر بن الخطاب ﷺ قرأ على المنبر: ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأبُّ؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا لهو الكَلَفُ يا عمر.

(٣) قيده بعضهم بقوله: غير علم، وعليه فالعلم ليس معرباً، أو أنه معرب واقع في القرآن اتفاقاً، والخلاف الآتي واقع في غيره. (يس).

(٤) خرج به الحقيقة والمجاز العربيان؛ إذ كل منهما مستعمل فيما وضع له في لغتهم وإن كان الوضع في الأول ابتدائياً، وفي الثاني ثانوياً. (يس).

(٥) التعريب اصطلاحاً: هو نقل لفظ من غير العربية إليها مستعملاً في معناه مع نوعِ تغييرٍ، أي: ليكون أمارة التعريب، ومن هنا علم: أن العلم غير معرب؛ إذ لا تغيير فيه. (يس).

عند قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ[1] كَمِشْكَوٰةٍ﴾ [سورة النور: ٣٥/٢٤] الآية، معناها بلغة الحبشة: الكُوَّة كما أخرجه ابن أبي حاتم[2] عن مجاهد. و(أَوَّاهُ) بفتح الهمزة وتشديد الواو المفتوحة في سورة التوبة، عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾، معناه بلسان الحبشة: المُوقِنُ كما أخرجه ابن حِبَّان عن طريق عِكْرمة عن ابن عباس، أو الرحيم بلغة الحبشة أيضاً، كما أخرجه ابن أبي حاتم عن عمرو بن شَرَحْبيل، أو معناه: الدعاء بلغة العِبْرانية كما قاله الواسطي[3].

(والسِّجِلُّ) بكسر السين والجيم مع تشديد اللام في سورة الأنبياء، عند قوله تعالى: ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٤/٢١]، معناه: الرَّجْل بلغة الحبشة، كما أخرجه[4] ابن مَرْدَويه عن ابن عباس، أو الكتاب كما قاله ابن جني في "المحتسب"[5] وقال قوم: هو فارسيٌّ مُعَرَّب. (ثم الكِفْلُ) بكسر الكاف مع سكون الفاء في سورة الحديد، عند قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾[سورة الحديد: ٢٨/٥٧]، وفي سورة النساء عند قوله تعالى: ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾[سورة النساء: ٨٥/٢] الآية، معناه الضعف بالكسر بلغة الحبشة، كما أخرجه ابن أبي حاتم[6] عن أبي موسى الأشعري.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: صفته العجيبة في قلب المؤمن. (يس).

(٢) في "تفسيره" (٢٥٩٥/٨) (١٤٥٦٩) سورة النور: ٣٥.

(٣) انظر "الإتقان" (ص٢٩١).

(٤) من طريق أبي الجوزاء. (يس).

(٥) اسم كتاب في إعراب الشواذ. (يس). قلنا: وكلامه في "المحتسب" (٢٦٧/٠)، وانظر "الإتقان" (ص٢٩٣).

(٦) في "تفسيره" (٣٣٤١/١٠) (١٨٨٣٧) سورة الحديد: ٢٨.

(كذلك) من المعرَّب: (القِسْطَاسُ) بكسر القاف في سورة الإسراء، عند قوله تعالى: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [سورة الشعراء: ٣٥/١٧]، معناه بلغة الرُّوم: العَدْل كما قال الناظم: (وهو العدل) كما أخرجه الفِرْيَابي عن مجاهد، وأخرج ابن أبي حاتم[١] عن سعيد بن جبير: أن معناه بلغة الروم: الميزان.

هذا، وقال في "النقاية": وجمعتُ نحو ستين لفظاً، ونظمت في أبيات، منها: الإستبرق[٢]، والسندس[٣]، والسلسبيل[٤]، وكافور[٥]، وناشئة الليل[٦]، وغيرها اهـ.

ثم شرع في بيان الخلاف في وقوع المعرَّب في القرآن، فقال: (وهذِهِ) الكلمات (ونحوَهَا) مما استعملت في لغةٍ أخرى (قد أنكرا) بألف الإطلاق (جمهورُهم)

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: قد أنكرا جمهورهم)، سيأتي تحقيق هذا المقام في كلام الشارح، ولعل هذا الخلاف في غير الأعلام الأعجمية، لاتفاق النحاة على منع صرف إبراهيم وإسماعيل للعلمية والعجمة، إلا أن يجعل من باب التوافق بين اللغتين، فالمنع لشبه الأعجمية، وهو بعيد، ومتى اتفق العلماء على وقوع الأعلام، فلا مانع من وقوع الأجناس، كيف والنبي

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) في "تفسيره" (٢٣٣١/٧) (١٣٢٨٢) سورة الإسراء: ٣٥.

(٢) الإستبرق: معناه: الديباج الغليظ بلغة العجم كما أخرجه ابن أبي حاتم عن الضحاك. (يس). قلنا: انظر "الإتقان" (ص٢٩١).

(٣) قال الجواليقي: السندس: هو رقيق الديباج بالفارسية. (يس).

(٤) حكى الجواليقي: أنه أعجمي. (يس). قلنا: انظر "المعرّب" رقم (٣٥٠)، و"الإتقان" (ص٢٩٤).

(٥) ذكر الجواليقي وغيره: أنه فارسي معرب. (يس). قلنا: ولفظ الجواليقي كما في "المعرّب" برقم (٥٧١): فأما الكافور المشموم من الطيب فأحسبه ليس بعربي محض... وانظر "الإتقان" (ص٢٩٦).

(٦) معناه: قيام الليل باللغة الحبشية كما أخرجه الحاكم في "مستدركه" عن ابن مسعود. (يس). قلنا: أخرجه الحاكم (٥٠٥/٢) وهو حديث صحيح من حديث ابن مسعود، وأخرجه البيهقي في "سننه" (٢٠/٣) من حديث ابن عباس ﷺ.

كونه معرّباً، بل قالوا: هي من توافُق اللغتين[1]، كما أشار إليه الناظم بقوله: **(بالوِفْقِ)** بكسر الواو، أي: التوافق، وهو متعلق بقوله: **(قالُوا)**، وهو مذهبُ الأكثرين كما في "الإتقان"[2]، منهم الشافعي ﷺ، وابن جَرير[3]، وأبو عبيدة، والقاضي أبو بكر، وابن فارس، وهو الأصح عند الأصوليين، وذلك لقوله تعالى[4]: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [سورة يوسف: ٢/١٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ [سورة فصلت: ٤٤/٤١]، **وقد شدَّد** إمامُنا الشافعي في "رسالته" على القائل بوجود المعرب في القرآن، وأجاب هؤلاء[5] ـ كما في "شرح النقاية"[6] ـ: بأن هذه الألفاظ القليلة لا تُخرجه عن كونه عربياً، فالقصيدة العربية التي فيها كلمة فارسية لا تخرج عن كونها عربية، وبالعكس.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

ﷺ مرسَلٌ لكل أمة؟ فلا بد وأن يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم لبيان أنه حَوَى علوم الأولين والآخرين، وأخبر بكل شيء، وأشار إلى أنواع اللغات والألسُن ليتم إحاطته بكل شيء، واختير له من كل لغة أعذبها وأخفَّها وأكثرها استعمالاً للعرب، وهذا من خصائص القرآن وإن كان أصل نزوله باللغة العربية.

(قوله: وقد شدَّد إلخ) أي: واحتج لذلك بأنه لو كان فيه شيء من غير لغات العرب لَتُوهِّم أنه إنما عجزت العرب عن الإتيان بمثله، لأنه أتى بلغات لا يعرفونها.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: لغة العرب ولغة غيرهم. (يس).

(٢) "الإتقان" (ص٢٨٨).

(٣) بالراء بعد الجيم المعجمة، فما وقع في الطبعتين الموحدة بعد الجيم، فتحريف. (يس).

(٤) فإنه يدل على أن كله عربي، فليس فيه عربي وغيره، فلو كان فيه معرب، لاشتمل على غير عربي، فلا يكون كله عربياً. (يس).

(٥) أي: القائلون بوقوع المعرب في القرآن. (يس).

(٦) هذا جواب عن الآية الأولى، وأما الجواب عن الثانية، فإن المعنى من سياق الكلام: أعجمي ومخاطب عربي؟ (يس).

قال في "الإتقان"[1]: قال أبو عُبَيد[2] القاسم بن سلَّام: والصواب عندي: مذهبٌ فيه تصديقٌ للقولين جميعاً، وذلك أن هذه الأحرفَ أصولُها أعجمية كما قال الفقهاء، لكنها وقعت للعرب، فعرَّبتها بألسنتها، وحوَّلتها عن ألفاظ العَجَم إلى ألفاظها، فصارت عربيةً، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال: إنها عربية، فهو صادق، **ومن قال: إنها أعجمية، فصادق.**

(قوله: ومن قال: إنها أعجمية)، وقد نظمها العلامة تاج الدين السبكي ﷺ، وجعلها سبعاً وعشرين لفظاً فقال:

السَلسَــبيلُ وَطَــهَ كُــوِّرَت بِيَــعٌ ... رُومٌ وَطُــوبَى وَسِــجِّيلٌ وَكــافورُ
وَالزَّنجَبِيــلُ وَمِشــكاةٌ سرادِقُ مَــع ... إِســتَبرَقٍ صَــلواتٌ سُــندُسٌ طــورُ
كَــذا قَــراطيسُ رَبَّــانِيُّهُم وَغَسَّــا ... قٌ ثُــمَّ دينــارُ القِســطاسُ مَشــهورُ
كَــذاكَ قَســوَرَةٌ وَالــيَمُّ ناشِــئَةٌ ... وَيُــؤتِ كِفلَــينِ مَــذكُورٌ وَمَســطورُ
لَــهُ مَقاليــدُ فِــردَوسٌ يُعَــدُّ كَــذا ... فــيما حَكــى اِبــنُ دُرَيــدٍ مِنــهُ تَنّــورُ

وزاد ابن حجر ﷺ فقال:

وَزِدتُ حــرمٌ وَمُهْــلٌ وَالسِّــجِلُّ كَــذا الــ ... ــسَري وَالأَبُّ ثُــمَّ الجِبــتُ مَــذكُورُ
وَقِطَّنــــا وَإِنــــاهُ ثُــــمَّ مُتَّكَئـــاً ... دارَسْــتُ يُصــهَرُ مِنــهُ فَهــوَ مَصــهورُ
وَهَيــتَ وَالسَّــكَرُ الأَوّاهُ مَــع حَصَــبٍ ... وَأَوِّبي مَعَــهُ وَالطــاغوتُ مَســطورُ
صُرهُــنَّ إصري وَغِيضَ المــاءُ مَع وَزَرٍ ... ثُــمَّ الــرَّقيمُ مَنــاصٌ وَالسَّــنا النــورُ

(١) "الإتقان" (ص٢٩٠).

(٢) ليس بعد الدال المهملة شيء، فما في الطبعتين بزيادة تاء مربوطة في الآخر، تحريف. (يس).

ومَالَ إلى هذا القول: الجواليقي وابنُ الجوزي[1] وآخرون.

وقوله: (اِحْذَرَا) بالألف المنقلبة عن نون التوكيد الخفيفة، تكملة، أي: احذَرَنْ من أن تقول: إنَّ في القرآن لفظاً غيرَ عربي. والله أعلم.

النوع الثالث: المجاز

قال في "الإتقان": لا خلاف في وقوع الحقائق[2] في القرآن، وهي: كلُّ لفظ بقي على موضوعه، ولا تقديم فيه ولا تأخير، وهذا أكثر الكلام، وأما المجاز: فالجمهور أيضاً على وقوعه فيه، وأنكره جماعة منهم: الظاهرية، وابن القاصّ من الشافعية، وابن خويز منداد من المالكية. وشبهتُهم[3]: أن المجاز أخو[4] الكذب، والقرآن منزَّه عنه، وأن المتكلّم لا يَعْدِل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة، فيستعير، وذلك مُحالٌ على الله تعالى.

وزاد عليها السيوطي في "الإتقان" فانظره[5]. والله أعلم.

النوع الثالث: المجاز

(١) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد تلميذ الجواليقي. (يس). قلنا: والجواليقي هو: موهوب بن أحمد، مولده ووفاته ببغداد، عالم بالأدب واللغة، له كتاب "المعرب" فيما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي. توفي سنة (٥٤٠هـ) وكانت وفاة ابن الجوزي في (٥٩٧هـ) رحمهما الله تعالى.

(٢) أي: الحقائق اللغوية: وهي الألفاظ المستعملة فيما وضعت له في اللغة ابتداء، وأما غيرها، ففيه خلاف، فالحقائق العرفية الخاصة، قال القرافي: واقعة جزماً، والحقائق العرفية العامة والشرعية، قال الأكثرون: إنها واقعة في القرآن، سواء كانت الحقائق الشرعية دينية كالإيمان، أو فرعية كالصلاة والزكاة. (يس).

(٣) أي: مستندهم ظناً منهم أنه دليل، وليس بدليل في الواقع. (يس).

(٤) أي: كذب، وفرد من أفراده. (يس).

(٥) زاد السيوطي (١١) أحد عشر بيتاً. "الإتقان" (ص٢٩٩).

وهذه شُبْهَةٌ باطلةٌ[1]، ولو سقط المجاز في القرآن، لسقط منه شَطْرُ الحُسْنِ[2].

ثم المجاز عندهم ينقسم[3] **إلى قسمين:**

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(**قوله: وهذه شبهة باطلة**)، الشبهة: ما يُظنّ أنها دليلٌ وليست بدليل، ومعنى كونها باطلة: أنها غير موافقة للمستدل عليه، ووجه بطلانها من وجهين: الأول: أن المجاز فيه قرينة تدل على أن المعنى الأصلي غير مراد بخلاف الكذب، فإن الكاذب لا ينصب قرينة تدل على عدم موافقة كلامه للواقع، بل يعمي على سامعه، ففارق المجاز الكذب بالقرينة كما لا يخفى، والثاني: أن حصر عدول المتكلم من الحقيقة إلى المجاز في ضيق الحقيقة فقط غير مسلَّم، بل إن العدول من الحقيقة إلى المجاز يكون لأسباب شتى: منها: قصد المبالغة، ومنها: قبح لفظ الحقيقة، ومنها: اختبار فطنة السامع، إلى غير ذلك.

(**قوله: ينقسم إلى قسمين**)، والفرق بينهما من وجهين: **الأول**: أن المجاز العقلي من عوارض الإسناد، والمجاز اللغوي من عوارض الألفاظ، **والثاني**: أن المجاز العقلي من مباحث علم المعاني، والمجاز اللفظي من مباحث علم البيان. واعلم أن العِلاقة (بكسر العين) تكون في المحسوسات، وبفتحها في المعاني وهو المقصود هنا.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) **أما الشبهة الأولى**، فوجه بطلانها هو: أن الكذب لازم لإرادة المعنى الحقيقي، ولا كذب في المجاز؛ لإرادة المعنى المجازي، وقد نصبت قرينة مانعة عن إرادة المعنى الحقيقي، وأيضاً فإن المجاز قد اعتبرت فيه العلاقة، فلا توهم للكذب، وحيث لم يفهمها السامع، فذلك لخلل فيه، وهو غير معتبر، **وأما الشبهة الثانية**، فوجه بطلانها هو: أن العدول إلى المجاز لا ينحصر في الغرض المذكور، بل قد يكون لأغراض أخر، منها: بلاغة المجاز أو شهرته، ومنها: إخفاء المراد عن غير المتخاطبين الجاهل بالمجاز دون الحقيقة، إلى غير ذلك من الأغراض. (يس).

(٢) إذ قد اتفق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة. (يس). **قلنا**: وهذا التعليق هو تتمة كلام السيوطي بتصرف في "الإتقان" (٤٩٤).

(٣) هذا التقسيم إلى قسمين بناء على قول من أثبت المجاز في الإسناد، ومنهم من نفوه، وهؤلاء قد اختلفوا، فجعل ابن الحاجب المجاز فيما يذكر من ذلك في المسند، وقال في الآية المذكورة: معناها: ازدادوا بها، وجعل السكاكي المسند إليه في ذلك استعارة مكنية، وقال معنى الآية المذكورة: زادهم الله تعالى. فتدبر. (يس).

الأول: مجاز في التركيب، ويسمى مجازاً في الإسناد، ومجازاً عقلياً، وعلاقته: الملابسة، وذلك أن يسند الفعل أو شبهه إلى غير ما هو له أصالة لملابسته له، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [سورة الأنفال: ٨/٢]، أُسْنِدت الزيادة ـ وهي فعل الله ـ إلى الآيات لكونها سبباً[١] لها.

والثاني: مجاز في المفرد، ويسمى المجاز اللغوي، والمجاز[٢] المرسل، وهو[٣] استعمال اللفظ في غير ما وُضِع له أولاً لعلاقةٍ غير[٤] مشابهة، وقد نظم شيخُنا الشيخ علي المالكي **علاقات**[٥] **المجاز** المرسَل في بيتين بقوله:

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

ومعنى **العِلاقة**: المناسبة بين المعنى الأصلي والمعنى المنقول إليه، فهي في باب التشبيه تسمّى وجهاً، وفي باب الاستعارة تسمى جامعاً، وفي باب المجاز المرسل تسمى علاقةً، وسمي المجاز المرسل مرسلاً، لإرساله عن التقييد بعلاقة المشابهة.

(**قوله: علاقات المجاز**) ردَّها بعضهم إلى الخصوص والعموم اقتصاراً، لكن ما ذكر هنا على طريق التفصيل أوضحُ.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: عادة لا حقيقة؛ لأن السبب الحقيقي هو الله تعالى. (يس).

(٢) أي: ويسمى نوع منه مجازاً مرسلاً، وأما النوع الآخر؛ فيسمى استعارة، والفرق بينهما: أن العلاقة في الاستعارة هي المشابهة، وفي المجاز المرسل غيرها. (يس).

(٣) الضمير راجع للمجاز المرسل، لا للمجاز في المفرد، ولا للمجاز اللغوي. (يس).

(٤) قوله غير مشابهة: قيد خرج به الاستعارة، فلو أريد تعريف المجاز في المفرد شامل لنوعيه، اكتفى بقوله لعلاقة. فافهم. ومن هنا ظهر لك: أن الاستعارة مجاز لغوي، وهو القول الأصح؛ لأنها موضوعة للمشبه به لا للمشبه كما سيأتي في النوع السادس. (يس).

(٥) وهي عشرون. (يس).

عَلِّـق بِكُـلّ سَـبَب أولٍ بَـدَلْ ولازمٍ عُمُـوم إِطْـلاقٍ مَحَـلْ
مُقابِـلٍ لِـذِي تَعَلّـقٍ حَصَـلْ جِـوَارٍ اسـتِعْدادِ آلَـةِ العَمَـلْ

وللمجاز أيضاً أنواع كثيرة: **منها**: ما ذكره الناظم بقوله: (**مِنْها**) أي: من أنواع المجاز: (**اخْتِصَارُ الحَذْفِ**)، نحو قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[سورة البقرة: ٢/١٨٤] أي: فأفطر فعدة.. إلخ، ونحو قوله تعالى: ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ۝ يُوسُفُ﴾[سورة يوسف: ١٢/٤٥ -٤٦] أي: فأرسلوه فجاء، فقال: يا يوسف، ثم كون الاختصار من أنواع المجاز على المشهور، وقد أنكره[1] بعضهم كما في "الإتقان".

ومنها: (**تركُ الخَبَرِ**)، نحو قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[سورة يوسف: ١٢/١٨]، أي: صبري صبر جميل.

(و) **منها**: (**الفردُ**) و(**جَمْعٌ إنْ يُجَزْ**) بالبناء للمجهول، أي: إن يُستعمل مجازاً (**عن آخَرِ**)، مثال الجمع عن المفرد: قوله تعالى: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ [سورة المومنون: ٢٣/٩٩]، أي: أرْجِعْني، ومثال المفرد[2]: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[سورة العصر: ١٠٣/٢]، أي: الأناسيّ بدليل الاستثناء منه، وقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [سورة التحريم: ٦٦/٤]، أي: ظاهرون، (**واحِدُهَا من المُثَنَّى**)، أي: واجعَلْ واحدَ الكلمة المستعملة مجازاً عن الأخرى من المثنَّى، أي: واجعلْها ـ أي:

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) لأن المجاز استعمال اللفظ في غير موضوعه، والحذف ليس كذلك. (يس). قلنا: وهذا التعليق المعلَّل هو تتمة كلام السيوطي في "الإتقان" (ص٥٠٣).

(٢) أي: عن الجمع. (يس).

المفردَ والجمعَ ـ مع المثنّى، ولو عبر به، لكان أظهر بأن استعمل كل واحد من الثلاثة عن الآخر، مثال المفرد عن المثنى قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ [سورة التوبة: ٦٢/٩]، أي: **يرضوهما**، ومثال المثنى عن المفرد قوله تعالى: ﴿أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ [سورة ق: ٢٤/٥٠]، أي: أَلْقِ، ومثال المثنى عن الجمع قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ﴾ [سورة الملك: ٤/٦٧]، أي: **كَرّةً بعد كرّةٍ**(1)، ومثال الجمع عن المثنى قوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾[سورة النساء: ١١/٤]، فإنها تُحجب بالأخوين.

(و) **منها**: استعمال (**الذي عقل عن ضِدٍّ لَهُ**)، وهو غيرُ العاقل، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [سورة فصلت: ١١/٤١]، و﴿رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [سورة يوسف: ٤/١٢]، جُمِعَ الوصفان بالياء والنون، وهو من خواصِّ العُقَلاء، والموصوف وهو السماء والأرض والكواكب من غيرهم، والمسوِّغُ لذلك: تنزيله منزلَته(2).

ومنها: استعمالُ لفظ غير العاقل في العاقل كما قال الناظم: (**أو عَكْسُ ذِي**) أي: الاستعمال كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[سورة النحل: ٤٩/١٦]،..

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(**قوله: أي يرضوهما**)، وإنما أفرد الضمير في قوله تعالى: ﴿أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾[سورة التوبة: ٦٢/٩] للإشارة إلى أن رضاءَ الرسول رضاءٌ لله، ورضاءَ الله رضاءٌ للرسول، فليس في الحقيقة ثَمَّ إلا مرضي واحد.

(**قوله: كرة بعد كرة**) أي: لأن البصر لا يرجع حسيراً من كرتين، بل من كرات.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) لأن البصر لا يحسر إلا بها. (يس).

(٢) هكذا في جميع النسخ بالإفراد، ولعل صوابه: منزلتهم، بضمير الجمع، أي: منزلة العقلاء. (يس).

أطلق سبحانه وتعالى لفظ (ما)[1] على الملائكة والثقلين[2]، وهو موضوع لغير العاقل، لكن لما اقترن به غُلِّبَ[3] لكثرتِهِ[4] وإن كان الأكثرُ[5] في مثل هذا تغليب العاقل لشرفه.

ومنها: (سببٌ) أي: استعماله على مسبَّب، نحو قوله تعالى: ﴿يُذَبِّحُ﴾ أي: فرعون ﴿أَبْنَاءَهُمْ﴾ أي: بني إسرائيل، أي: يأمُرُهم بذَبْحِهِم، فأُسنِد إليه؛ لأنه[6] سببٌ فيه[7]. **ومنها: (التفاتٌ)**: وهو الانتقال من واحد من التكلم والخطاب والغَيبة إلى الآخر، وهو عند السكاكي أعم منه عند الجمهور؛ إذ لا يُشترط عنده[8] التعبيرُ بالغير أولاً، فقول الخليفة: أمير المؤمنين يأمُرُك بكذا، التفات عنده؛ لأنه معدول عن أنا، لا عندهم لعدم تقدم خلافه. وفي عَدِّ **الالتفات** من أنواع المجاز نظر، والصحيح

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: الالتفات) هو في اللغة: توجهُ الإنسان بوجهه إلى غير مواجهته، وفي الاصطلاح عند البيانيين ما ذكره المصنف ﷺ، وأقسامه ستة حاصلة من ضرب اثنين من طرق التكلم والخطاب والغَيبة في ثلاثة، لأن كل قسم من الثلاثة ينقل إلى قسيميه.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) وجاء في رواية أخرى: بمن، فغلب العاقل لشرفه. (يس).

(٢) وهما: الإنس والجن. (يس).

(٣) أي: غير العاقل، قال في "البرهان": وإنما كان التغليب من باب المجاز؛ لأن اللفظ لم يستعمل فيما وضع له. (يس).

(٤) أي: لكثرة غير العاقل بكثرة أنواعه، وإلا؛ فالملائكة أكثر من الجميع. (يس).

(٥) نحو قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[سورة الحجر: ١٥/٣٠]، عد إبليس منهم بالاستثناء تغليباً لكونه كان بينهم. (يس).

(٦) أي: لأن فرعون. (يس).

(٧) أي: في ذبحهم. (يس).

(٨) أي: عند السكاكي. (يس).

كما في "الإتقان"(1): أنه ليس منها، بل من أنواع الخطاب، فإنه حقيقة، قال الشيخ بهاء الدين السبكي: لم أر من ذكره؛ هل هو حقيقة أو مجاز؟ قال: وهو حقيقة حيث لم يكن معه تجريد اهـ.

مثال الانتقال من الغَيبة إلى الخِطاب قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ [سورة الفاتحة: ٤/١ -٥]، الأصل: إياه نعبد؛ إذ الاسم الظاهر معدود من الغيبة عندهم(2)، فينتقل منها إلى الخطاب، وهو إياك.

ومن الخطاب إلى الغيبة قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ [سورة يونس: ٢٢/١٠]، الأصل: وجَرَيْنَ بكم ليوافق قوله: كنتم، فينتقل منه إلى الغيبة، وهو بهم.

ومن المتكلم إلى الخطاب قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [سورة يس: ٢٢/٣٦]، الأصل: وإليه أرجِعُ؛ إذ قوله: أعبد وفطرني كلاهما للمتكلم، فينتقل إلى الخطاب، وهو ترجعون.

ومن التكلم إلى الغيبة قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ [سورة الكوثر: ١٠٨/١-٢]، **الأصل: فصَلِّ لنا؛**......................

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(**قوله: الأصل فصَلِّ لنا**)، من فوائد الالتفات في الآية: أن في لفظ (**الربّ**) حثاً على فعل المأمور به، لأن من يربِّيك يستحق العبادة. ذكره الصبان.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) "الإتقان" (ص٥٠٤) وانظر "البرهان" للزركشي (٣٠٣/٣) النوع: ٤٦.

(٢) أي: عند أهل المعاني. (يس).

إذ قوله: (أعطينا) للتكلم، فينتقل منه إلى الغَيبة، وهو لربك.

ومن الغيبة إلى التكلم قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبۡسُطُهُۥ ﴾[سورة الروم: ٤٨/٣٠]، الأصل: فساقه؛ إذ قوله: الذي... إلخ للغيبة، فينتقل منها إلى التكلُّم وهو: فَسُقْنَاهُ.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

واعلم أن للالتفات شروطاً:

○ **الأول**: أن يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر، ويترقبه السامع ليخرج مثل قولنا: أنا زيد، وأنت عمرو، و:

نحـنُ اللـذونَ صـبَّحُوا الصَّـبَاحا

وقوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ و﴿ ٱهۡدِنَا﴾ و﴿أَنۡعَمۡتَ﴾، فإن الالتفات إنما هو في ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾، والباقي جار على أسلوبه. أفاده السعد[1].

○ **والثاني**: أن يكون في جملتين، قال السيوطي: إن الالتفات لا يكون في جملة، بل في جملتين، صرح به الزمخشري في "الكشاف" وابن السبكي في شرحه المسمى "عروس الأفراح"، قال: وإلا يلزم أن يكون في نحو: أنت صديقي التفاتٌ، وليس كذلك. اهـ.

والالتفات من خلاف مقتضى ظاهر الحال ونكتته، وفائدتُه: جلب المتكلم نفس السامع لكلام المخاطب به، لأن النفسَ مجبولةٌ على حب التجدد، فإذا تجدد الكلام إلى أسلوب، كان أدعى للإصغاء إليه، لأن لكل جديدٍ لذّةً، فالعرب لما كانوا يلوِّنون الطعام لقوت الأشباح صاروا حَرِيّين بتلوين الكلام لقوت الأرواح.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) هو: السعد التفتازاني، مسعود بن عمر، سعد الدين، م أئمة العربية والبيان والمنطق، له: "شرح العقائد النسفية"، توفي سنة (٧٩٣هـ).

ومنها: **(التكرير**[1]**)** للفظٍ أو لجملةٍ، نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [سورة النبأ: ٧٨/٤-٥]، **وفي عدِّ هذا** من المجاز خلاف كما في "الإتقان"، والصحيح: أنه حقيقة[2].

ومنها: **(زيادةٌ)** أي: مجاز بالزيادة، نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ على رأي من قال بزيادة الكاف[3]، وفي عده من أنواع المجاز تفصيل ذكره في

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

وهذا هو السر في إيراد القصة الواحدة في القرآن على أساليبَ متنوعة من إيضاح إلى إجمال، ومن إيجاز إلى إطناب، وما ذكر من نُكتةِ الالتفات من الاستجلاب للسامع جَرْيٌ على الغالب، فلا يشكل بما إذا كان الالتفات في مخاطبة الباري تبارك وتعالى، فذلك مانع خارجي، والكلام في فائدته بالنسبة إلى نفسه بقطع النظر عن الموانع الخارجية.

(قوله: وفي عدِّ هذا)، قال في "الإتقان"[4]: قال الطرطوشي في "العُمْدة": ومن سماه مجازاً قلنا له: إذا كان التأكيد بلفظ الأول نحو: عجل عجل ونحوه، فإن جاز أن يكون الثاني مجازاً، جاز في الأول، لأنهما في لفظ واحد، وإذا بطل حمل الأول على المجاز، بطل حمل الثاني عليه، لأنه مثل الأول. اهـ.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) وقد يعبر عنه بالتأكيد. (يس).

(٢) لأنه إذا جاز أن يكون الثاني مجازاً، جاز في الأول؛ لأنهما في لفظ واحد، وإذا بطل حمل الأول على المجاز، بطل حمل الثاني عليه؛ لأنه مثل الأول. (يس). **قلنا**: وهذا التعليق تتمة كلام السيوطي في "إتقانه" (ص٥٠٤) وهو في الأصل للطرطوشي (محمد بن الوليد الأندلسي، المالكي، المتوفى سنة ٥٢٠هـ) كما في "العمدة" له.

(٣) وهو رأي الكثيرين، والحق كما للتفتنازاني وغيره: أنها ليست بزائدة؛ لأن ذلك من الكناية التي هي أبلغ من التصريح؛ لأنها كدعوى الشيء ببينة، حيث أريد من نفي مثل المثل نفي المثل؛ لاستلزام نفي مثل المثل نفي المثل، كما في قولهم: مثلك لا يبخل مراداً منه: أنت لا تبخل؛ لاستلزام نفي البخل عن مثله نفيه عنه. (يس).

(٤) "الإتقان..." (ص٥٠٤) النوع (٥٢).

"الإتقان" **نقلاً عن "الإيضاح"**، وهو أنه: متى تغيَّر إعراب الكلمة بحذفٍ أو زيادةٍ، فهي مجاز، نحو: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [سورة يوسف: ٨٢/١٢] و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [سورة الشورى: ١١/٤٢]، وإن كان الحذف أو الزيادة لا يوجب تغيُّر الإعراب، نحو: ﴿كَصَيِّبٍ ﴾ [سورة البقرة: ١٣/٢] ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩/٣]، فلا توصف الكلمة بالمجاز. اهـ.

ومنها: (تقديمٌ أو تأخيرُ)، أي: وتأخير، فـ(أو) بمعنى الواو، نحو قوله تعالى: ﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ ﴾ [سورة هود: ٧١/١١] الآية، الأصل: بشَّرناها بإسحاقَ فضحكت؛ إذ الضَّحِكُ مسبَّب عن التعجيب على البشارة بحصول الولد،..........

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(**قوله: نقلاً عن الإيضاح**) هو اسم كتاب في علوم البلاغة للعلامة الخطيب القزويني، قال العلامة في شرح الحطَّاب "قرة العين"[(١)]: **فإن قيل**: حد المجاز لا يصدق على المجاز بالزيادة والنقصان، لأنه لم يستعمل اللفظ في غير موضوعه. **فالجواب**: أنه منه حيث استُعمل نفيُ مثل المثلِ في نفيِ المثل، وسؤال القرية في سؤال أهلها، فقد تُجوِّز في اللفظ، وتُعدِّي به عن معناه إلى معنى آخر.

وقال صاحب "التلخيص": إنه مجاز من حيث إن الكلمة نقلت عن إعرابها الأصلي إلى نوع آخر من الإعراب، فالحكم الأصلي لمثله النصب، لأنه خبر ليس، وقد تغير بالجر بسبب زيادة الكاف، والحكم الأصلي للقرية الجر، وقد تغير إلى النصب بسبب حذف المضاف. اهـ.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) الحطّاب هو: محمد بن محمد أبو عبد الله، فقيه مالكي، من علماء المتصوفين، اشتهر بمكة. وتوفي في طرابلس الغرب، من كتبه: "قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين" في الأصول. (ت: ٩٥٤هـ).

وهو إسحاق، وفي عدِّ هذا[1] أيضاً من المجاز شيءٌ، قال في "الإتقان" نقلاً عن "البرهان": والصحيح: أنه ليس منه؛ إذ المجاز: نقلُ ما وُضِع إلى ما لم يُوضَع له[2] اهـ. والله أعلم.

النوع الرابع: المشترك

المراد بالمشترك هنا: المشترك اللفظي؛ إذ هو المنصرِفُ إليه عند الإطلاق لا المعنويُّ، والفرق بينهما: أن المشترك اللفظيَّ: هو ما تعدد فيه الوَضْعُ والمعنى[3] دون اللفظ كما ستأتي أمثلته، والمشترك المعنوي: هو ما اتحد فيه الوضع والمعنى واللفظ، لكنه[4] يشمل أفراداً، فهو المعنيُّ[5] بالكلي عند علماء الميزان، وذلك كلفظ العين، المراد به: الباصرة، فإن لفظَهُ واحدٌ، وكذلك الوضع والمعنى، لكنه يشمل عينَ زيدٍ وعمروٍ وبَكْرٍ وغيرِهم، وكالإنسان، فإن لفظه ووضعَه ومعناه واحدٌ، وهو الحيوان الناطق، لكنه يشمل أفراداً كزيدٍ وبكرٍ وخالدٍ.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(**قوله: وفي عدِّ إلخ**)، شبهة القائلين: إنهما من المجاز هي: أن تقديم ما رُتْبتهُ التأخير كالمفعول، وتأخير ما رُتْبتهُ التقديم كالفاعل نقلٌ لكل واحد منهما عن مرتبته وحقه، وقد ردها صاحب "الإتقان" ببرهان صاحب البرهان. والله أعلم.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: التقديم والتأخير. (يس).

(٢) "البرهان" (٣/٣٠٣)، و"الإتقان" (ص٥٠٤).

(٣) أي: وتعدد المعنى بلا تخلل نقل، وإنما سمي هذا اللفظ مشتركاً لفظياً؛ لاشتراك المعنيين فيه، ومن هنا تعلم أن اسم (مشترك)أصله (مشترك فيه)، حذف (فيه) تخفيفاً لكثرة الاستعمال، أو لكونه صار لقباً. (يس).

(٤) أي: من حيث معناه الواحد له أفراد، لا من حيث لفظه؛ إذ الغرض أن اللفظ واحد. فافهم. (يس).

(٥) أي: المراد والمعبَّر عنه. (يس).

هذا، وأما القَدْرُ المشتَرَك[1]؛ فهو القدْرُ الذي يشترك فيه الجزئيات المختلفة الحقائق كالحيوانية في القدر الذي يشترك فيه الإنسان والبقر، وكالجسمية في القدر الذي يشترك فيه الإنسان والحجر.

وقد اكتفى الناظم **عن تعريفه**[2] بذكر[3] بعض أمثلته، فقال: **(قُرْءٌ)** أي: **مثال المُشترك** اللفظي: قُرْء، فإنه للحيض والطُّهر.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

النوع الرابع: المشترك

(قوله: عن تعريفه) مراده: أنه اكتفى عن ذكر حدِّه بذكر بعض أمثلته؛ إذ التعريف بالمثال رسم ناقص كما لا يخفى، وهو تعريف على كل.

(قوله: مثال المشترك). اعلم أن المشترك تتعلق به مباحث سبعة:

○ **المبحث الأول**: هل هو جائز الوقوع أو واجبه أو ممتنعه؟ فقيل: هو ممتنع مطلقاً لإخلاله بفهم المراد المقصود من الوضع، وقيل: ممتنع بين النقيضين كوجود الشيء وانتفائه، إذ لو جاز وضع لفظ لهما لم يفد سماعه غير التردد بينهما، وهو حاصل بالعقل، وقيل: إنه واجب الوقوع، لأن المعانيَ أكثر من الألفاظ الدالة عليها، وذلك إنما هو وقوع المشترك، والصحيح: أنه جائز الوقوع.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: المشترك فيه. (يس).

(٢) أي: بالحد مطلقاً، أو بالرسم التام. (يس).

(٣) أي: بتعريفه بذكر المثال، وهذا رسم ناقص، ومن هذه الأمثلة التي ذكرها الناظم، وهي مذكورات في القرآن؛ علم أن المشترك اللفظي واقع في القرآن، وهو القول الأصح، وقيل: غير واقع، وما يظن مشتركاً لفظياً؛ فهو إما حقيقة، أو مجاز، أو متواطئ، كالعين حقيقة في الباصرة، مجاز في غيرها كالذهب لصفائه، والشمس لضيائها. (يس).

(وَوَيلٌ)، فإنها لكلمة عذابٍ، ولوادٍ في جهنم كما رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدري(١). و(نِدٌّ) بكسر النون، فإنه للمِثْل والضِّدِّ (والـمَوْلَى)، فإنه للسيد والعبد، وقوله: (جَرَى) أي: جرى في المذكورات إطلاق اسم المشترك. و(تَوّابٌ)، فإنه للتائب، والقابل للتوبة(٢). و(الغَيُّ) بفتح الغين، فإنه اسمٌ لوادٍ في جهنم(٣)، ولضدّ الرُّشْدِ كما قاله ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[سورة مريم: ١٩/٥٩]. و(مُضَارِعٌ) فإنه يستعمل للحال والاستقبال. و(وَرَا) بالقصر لغة في وراء، فإنه للخلف والأمام كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾[سورة الكهف: ١٨/٧٩]، أي: أمامهم. والله أعلم.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

○ **المبحث الثاني**: في وقوعه، اختلف فيه، هل هو واقع بالفعل أم لا؟ فقيل: غير واقع مطلقاً في القرآن والحديث ولا في غيرهما، وما يظن مشتركاً، فهو إما حقيقة أو مجاز أو متواطئ كالعين حقيقة في الباصرة، مجاز في غيرها كالذهب لصفائه والشمس لضيائها، وكالقُرْء موضوع للقَدْر بين الطهر والحيض، وهو الجمع، من قرأت الماء في الحوض أي: جمعته، وقيل: غير واقع في القرآن، قيل: وفي الحديث، إذ لو وقع لوقع إما مبيناً، فيطول بلا فائدة، أو لا، فلا يفيد، والقرآن والحديث منزهان عن ذلك.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) رواه الترمذي (٣١٦٤)، وأحمد (١١٧١٢)، وأبو يعلى (١٣٨٣)، والبيهقي في "البعث والنشور" (٥٣٧) وإسناده ضعيف. ولفظ أحمد: «ويل: وادٍ في جهنم، يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعرَه...».

(٢) ومن هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾. (يس).

(٣) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٣٠ (١٥٤٠٧) سورة الفرقان: ٦٨ عن كعب قال: في النار أربعة أودية يُعذِّب الله بها أهلها: غليظ وموبق وآثام وغيّ.

والصحيح: وقوعه مطلقاً، ويفيد في القرآن والحديث أحد معنييه، فنعلم أن الله ورسوله أرادا أحدَ المعنيين معيناً عندهما وإن لم نعلمه نحن، وذلك كاف في الإفادة، فمنه قوله تعالى: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ [سورة التكوير: ١٧/٨١]، فإنه بمعنى: أقبلَ وأدبرَ، وقوله: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[سورة البقرة: ٢٢٨/٢]، إذ القُرء يطلق على الطُّهر وعلى الحيض.

○ **المبحث الثالث**: في سببه: التنبيه على الاجتهاد في معرفة المراد من المعنيين أو على صحة حمله عليهما عند من يراه.

○ **المبحث الرابع**: في أقسامه: المشترك قسمان: لفظي ومعنوي كما هو مشهور.

○ **المبحث الخامس**: في جواز استعماله في معانيه: قد اختلف في ذلك، فقيل: يصحُّ لغةً إطلاقه على معنييه مثلاً معاً بأن يُرادا به من متكلم واحد في وقت واحد كقولك: عندي عَينٌ، وتريد الباصرةَ والجاريةَ مثلاً، وهذا على سبيل المجاز، لأنه لم يوضع لهما معاً، أي: لكل منهما، وهو ظاهر فيهما عند التجرد عن القرائن المعينة لأحدهما، فيُحمل عليهما، وقال الغزالي: لا يصِحُّ في اللغة استعماله في معنييه لا حقيقة ولا مجازاً، وإنما يصح أن يراد به ما ذُكِر من المعاني عقلاً لا لغة، وقيل: يصح لغة أن يراد به ذلك في النفي لا الإثبات، فنحو: لا عينٌ عندي يجوز أن يراد به الباصرة والذهب مثلاً، بخلاف: عندي عين، فلا يجوز أن يراد به إلا معنىً واحدٌ.

○ **المبحث السادس**: في تعيين مراد اللافظ به، وهو المتكلم به، وذلك بالقرينة كما عُلم مما مر، فإن لم تكن أو كان مصحوباً بالقرائن المعمَّمة لهما، حمل عليهما كما سبق، والمراد بحمله عليهما: اعتقادُ السامع: أن اللفظ مراد ذلك.

النوع الخامس: المترداف

وهو لفظان أو أكثر بإزاء معنىً واحدٍ، **وفي القرآن**[1] **كثير**. وأشار الناظم إلى بعض أمثلته، فقال: **(مِنْ ذَاكَ)** أي المترادف: **(ما)** أي: لفظان[2] **(قَدْ جَاءَ)** مجيئاً **(كـ)**مجيء **(الإنسانِ وبَشَرٍ)** في كون معناهما واحداً، وهو الحيوان الناطق، سمي بالأول لنِسيانه، وبالثاني لظهور بَشَرته، أي: ظاهر جلده خلاف غيره من سائر الحيوانات، ويتعلق بـ(جاء) قوله: **(في مُحْكَمِ القُرْآنِ، و)** كمجيء **(اليمِّ والبَحرِ)** بالجرِّ عطفاً على الإنسان، فإن معناهما واحد، **(كذا العذابُ)** و**(رِجْسٌ ورِجْزٌ)** في كونها من المترادف؛ إذ معناها واحد، وقوله: **(جاءَ يا أَوَّابُ)** أي: كثير الأوبة[3] والتوبة، تكملة. والله أعلم.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

○ **المبحث السابع**: في جواز جمعه باعتبار معناه أو معانيه: رجَّح ابن مالك جواز ذلك كقولك: عندي عيون، وتريد باصرةً وجاريةً وذهباً، وهل يصح ذلك لغة حقيقة أو مجازاً؟ مطلقاً أو في النفي لا الإثبات؟ أو لا يصح لغة بل عقلاً؟ خلاف مبني على الخلاف المتقدم في المفرد، أفاد جميع هذه المباحث العلامة الأبياريُّ ﷺ. والله أعلم.

النوع الخامس: المترادف

(قوله: وفي القرآن كثير)، وأنكر بعضُهم الترادف في اللغة، وقال: ما يُظنُّ مترادفاً، فمباين بالصفة، فالإنسان مثلاً باعتبار النسيان أو أنه يأنس، والبشر باعتبار أنه بادي

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) وأنكره بعضهم لغة، وقال: ما يظن مترادفاً، فمباين بالصفة، والإنسان باعتبار النسيان أو الإيناس، والبشر باعتبار أنه بادي البشرة، أي: ظاهر الجلد ليس عليه شعر كغالب الحيوانات. (يس).

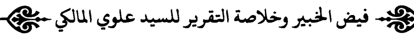
(٢) أي: أو أكثر. (يس).

(٣) أي: الرجوع. (يس).

النوع السادس: الاستعارة

المناسب[1] **تأخير هذا الباب** عن باب التشبيه؛ إذ الاستعارة **متولِّدة** بين المجاز والتشبيه، كما قيل: زوِّج مجازك على تشبيهك يَلِد لك استعارةً. فهي[2] من أنواع المجاز، إلا أنها تفارقُ سائر أنواعه ببنائها على التشبيه[3].

(وهِيَ) أي: الاستعارة: **(تشبيهٌ)** لشيء بشيء **(بلا أداةٍ)** أي: مع حذف وجه الشبه، وأحدِ[4] المشبَّه والمشبه به أيضاً. **(وذاك)** التشبيه المذكور **(كالموتِ)** المستعار

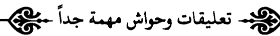

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

البشرة، أي: ظاهر الجلد، وقيل: لا في الأسماء الشرعية، لأنه ثبت على خلاف الأصل للحاجة إليه في نحو النظم والسجع، وذلك منتفٍ في كلام الشارع. والله أعلم.

النوع السادس: الاستعارة

(قوله: المناسب تأخير هذا الباب)، ما ذكره من المناسبة صحيح، غير أنه قد يعتذر عن المصنف ﷺ بأنه قدم الاستعارة على التشبيه، لأنها أبلغ منه كما لا يخفى، والنكات لا تتزاحم.

(قوله: متولدة إلخ)، لكنها مبنية على تناسي التشبيه بادعاء أن المشبه به له فردان: فرد حقيقي، وفرد ادعائي.


تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) وقد يقال: إن الناظم قدم الاستعارة؛ لكونها أبلغ، ومعلوم: أن النكات لا تتزاحم. (يس).

(٢) أي: فهي مجاز علاقته المشابهة، ولذا قيل في تعريفه: هو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي. (يس). **قلنا**: انظر "الإتقان" (ص٥٠٩).

(٣) أي: أولاً، ثم على تناسيه بادعاء أن المشبه له فردان: فرد حقيقي، وفرد ادعائي. (يس).

(٤) أي: ومع حذف المشبه في الاستعارة التصريحية، أو حذف المشبه به في الاستعارة المكنية. (يس).

للضلال، **(وكالحياةِ)** المستعارة للهداية، كما قال الناظم: **(في مُهْتَدٍ وضِدّهُ)**، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [سورة الأنعام: ٦/١٢٢]، أي: ضالاً فهديناه، استُعير لفظ الموت للضلال والكفر، والإحياء للإيمان والهداية، بجامع عدم الفوز في الأول، والفوز في الثاني. و**(كَمِثْلِ هَذَينِ)** التشبيهين: **(ما)** أي: التشبيه الذي **(جَاءَ كـ)** مجيء **(سَلْخِ اللَّيلِ)** في قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ [سورة يس: ٣٦/٣٧]، استُعِير السَّلْخُ من سَلْخِ الشاة ـ وهو كَشْطُ جِلْدِهَا ـ لكشف الضوء عن مكان الليل، والجامع: ما يعقل من ترتُّبِ أمرٍ على آخر، وحصوله عقب حصوله، كترتب ظهور اللحم على الكشط، وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل.

ثم للاستعارة أنواع كثيرةٌ محلُّ بسطها فنُّ البيان.

فائدة: اختلفوا في الاستعارة هل هي مجازٌ لغوي أو عقلي؟ على قولين، والصحيح[1]: الأول؛ لأنها موضوعةٌ للمشبَّه به لا للمشبَّهِ، ولا للأعمِّ منهما، فأسد مثلاً في قولك: «رأيتُ أسداً يرمي» موضوع للسبع لا للرجل الشجاع، ولا للأعم منهما، كالحيوان الجريء ليكون إطلاقه عليهما حقيقة **كإطلاق الحيوان عليهما**. والله أعلم.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

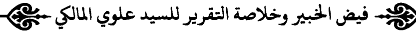
(قوله: كإطلاق الحيوان عليهما)، وهذا معلوم بالنقل عن أئمة اللغة قطعاً، فإطلاقُه على الرجل الشجاع إطلاقٌ على غير ما وُضِع له مع قرينة مانعة من إرادة ما وضع له،

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) وقيل: إنه مجاز عقلي، بمعنى: أن التصرف فيها في أمر عقلي؛ لأنها لا تطلق على المشبه إلا بعد ادعائه دخوله في جنس المشبه به، فكان استعمالها فيما وضعت له، فيكون حقيقة لغوية. (يس).

النوع السابع: التشبيه

قال في "الإتقان": والتشبيه من أشرف أنواع البلاغة وأعلاها، قال المبرد في "الكامل": لو قال قائل: هو أكثر كلام العرب لم يبعد، وقد أفرد تشبيهات القرآن


فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

فيكون مجازاً لغوياً، وفي هذا دلالة على أن لفظ العام إذا أطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه، بل باعتبار تحقق العام فيه، فهو ليس من المجاز في شيء، كما إذا لقيت زيداً فقلت: لقيتُ رجلاً أو إنساناً أو حيواناً، بل هو حقيقة، إذ لم يستعمل اللفظ إلا في معناه الموضوع له. اهـ ملخصاً من الدُّسُوقي.

ومعنى كون الاستعارة مجازاً عقلياً على مذهب من قال به: هو أن العقل جعل بعض المعاني العقلية نفس بعضها الآخر، وإن لم يكن كذلك في نفس الأمر، وأدخل بعضه تحت جنس غيره على وجه التقدير والاعتقاد الباطل، وحسّنه وجود المشابهة في نفس الأمر، فالمتكلم لم ينقل اللفظ إلى غير معناه، وإنما استعمله في معناه بعد أن تصرف في تلك المعاني، وصير بعضها نفس غيره، وبعد تصيير المعنى معنى آخر جيء باللفظ، وأطلق على معناه بالفعل ولو لم يكن معناه في الأصل، وجعل ما ليس بواقع واقعاً في التقدير، والاعتقاد المبني على المشابهة أمر عقلي. والله أعلم.

النوع السابع: التشبيه

(**قوله: من أشرف إلخ**) وأشرف منه المجاز.

(**قوله: المبرد**): هو الإمام الأديب محمد بن يزيد الثمالي، و"الكامل" اسم كتاب له من أمهات كتب الأدب[1].


تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) وقد توفي المبرد سنة (٢٨٦هـ) في بغداد، وهو واحد من أركان الأدب الأربعة، والثلاثة البقية هم: ابن قتيبة في "أدب الكاتب"، والجاحظ في "البيان والتبيين"، وأبو علي القالي في كتاب "النوادر".

بالتصنيف أبو القاسم[1] بن البَنْدَار البغدادي، واختلفوا في تعريفه، فعرّفه جماعة منهم السكَّاكي: بأنه ما دلَّ على اشتراك أمر لأمر في معنىً بينهما[2]، وإليه أشار الناظمُ بقوله: **(وما)** **خبر مقدم** عن قوله: بعد التشبيه، وهي واقعةٌ على الكلام، وقوله: **(على اشتراكِ أمرٍ)** يتعلق بقوله: **(دَلَّا)** بألفِ الإطلاق، ويتعلقُ باشتراك، قوله: **(مَعْ غَيرِهِ التشبيهُ)**، والمعنى: التشبيه ـ أي: تعريفه ـ: هو الكلامُ الدالُّ على اشتراكِ أمرٍ مع غيره في معنىً بينهما **(حيثُ حَلَّا)**، أي: في أيّ وقتٍ ومكان حلَّ ونزل، فالحيثية للإطلاقِ، وهذا الحدُّ اشتمل على ثلاثةٍ من أركان التشبيه: الطرفان[3]، والوجه[4]، **وبقي الرابع**: وهي الآلة[5]، قال ابن أبي الإصبع[6] في تعريفه:........................

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: خبر مقدم إلخ)، فيه تقديم التعريف على المعرف لفظاً، والممتنع تقديمه عليه وجوداً.

(قوله: وبقي الرابع إلخ)، وأجمع منه تعريف صاحب "الجوهر المكنون" في قوله:

تشبيهنا دلالةٌ على اشتراكْ ... أمرينِ في معنىً بآلةٍ أتاكْ

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) اسم كتابه "الجمان". (يس). **قلنا**: أبو القاسم هو: عبد الله بن محمد البغدادي، توفي سنة ٤٨٥هـ وكتابه: "الجمان في تشبيهات القرآن" مطبوع.

(٢) يسمى الأمر الأول: مشبهاً، والأمر الثاني: مشبهاً به، ويسمى المعنى: وجه الشبه. (يس). **قلنا**: كلام المبرد أبي العباس محمد بن يزيد المتوفى سنة (٢٨٥هـ) هو في "الكامل" (ص٩٢٢) وانظر "الإتقان"(ص٥٠٦).

(٣) المشبه والمشبه به. (يس).

(٤) أي: وجه الشبه، وهو الوصف الجامع بين الطرفين. (يس).

(٥) وتسمى الأداة أيضاً. (يس).

(٦) ابن أبي الإصبع: عبد العظيم بن عبد الواحد، البغدادي، من العلماء بالأدب، شاعر. (ت:٦٥٤هـ). "وفيات الأعيان" (٢٩٤/١).

هو إخراج الأغمض[1] إلى الأظهر، وقال[2] غيره: هو **إلحاق شيء** بذي وصف في وصفه، وقيل: غير ذلك.

(والشَّرْطُ ههُنَا) أي: في التشبيه **(اقْتِرَانُهُ)** أي: التشبيه **(مَعَا)** بألف الإطلاق **(أداتِهِ)** بالجر مضاف إليه، ثم الاقتران المذكور إما لفظاً أو تقديراً، قال أهلُ البيان: ما فقد الأداة لفظاً إن قدرت فيه الأداة، فهو تشبيه، وإلا، فاستعارة، **وبذلك**[3] **يفترقان**[4].

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: إلحاق شيء) هو المشبه. وقوله: بذي وصف، مراده به: المشبه به وقوله في وصفه: هو الوجه.

(قوله: وبذلك يفترقان إلخ)، حاصله: أن الاستعارة لا بد فيها من حذف أحد الطرفين، فإن حذف المستعار له، وذكر المستعار، فهي تصريحية، وإن ذكر المستعار له، وحذف المستعار، ورمز له بشيء من لوازمه، فهي مكنية، بخلاف التشبيه، فإنه لا بدّ فيه من الجمع بين الطرفين، وتجويز السعد جعل قوله في حديث البسملة أو الحمدلة: «**فهو أبتر**» من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين، فمبني على أن المشبه عام، والمذكور فرد من أفراده، فلم يحصُل الجمع الممتنع، على أن الأرجح عند الجمهور في مثل هذا التركيب: أنه تشبيه بليغ. والله أعلم.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: الأخفى. (يس).

(٢) هذا التعريف قريب من تعريف السكاكي، فقوله: شيء: هو المشبه، وقوله: بذي وصف: مراد به المشبه به، وقوله: في وصفه: هو وجه الشبه. (يس).

(٣) أي: بما قاله أهل البيان من تقدير الأداة وعدمه. (يس).

(٤) أي: الاستعارة والتشبيه، فإن الاستعارة وإن كان فيها معنى التشبيه، فتقدير الأداة لا يجوز فيها، والتشبيه بغير الأداة على خلاف ذلك؛ لأن تقدير الأداة واجب فيه. (يس).

ومثّلوه بقوله تعالى[1]: ﴿ صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾[سورة البقرة: ٢/١٨]، وأداته كثيرة منها: الكاف، ومثل بالسكون، ومثل بالتحريك[2]، وكأن ونحوها، وكلها تدخل على المشبه به[3] إلا كأن، فتدخل على المشبه.

(وهُوَ) أي: التشبيه (كثيراً) صفة مقدمة لمفعول[4] مقدر لقوله: (وقَعَا) بألف الإطلاق، أي: وهو وقع في القرآن وقوعاً كثيراً، منه قوله تعالى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[سورة الكهف: ١٨/٤٥] الآية، شبهت زهرة الحياة الدنيا، ثم فناؤها بزهرة النبات في أول طلوعها، ثم تكسره وتفتته بعد يُبْسِه، بجامع عدم الاستقرار في كلٍّ منهما[5].

فائدة: مع كثرة وقوع التشبيه في القرآن لم يقع فيه تشبيه شيئين بشيئين، ولا أكثر من ذلك كما في "الإتقان"[6]، وإنما وقع فيه تشبيه واحد بواحدٍ. والله أعلم.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) قال الزمخشري: المحققون على تسميته: تشبيهاً بليغاً، لا استعارة؛ لأن المستعار له مذكور، وهم المنافقون، وإنما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له، ويجعل الكلام خلواً عنه، صالحاً لأن يراد المنقول عنه والمنقول له لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام.انتهى. (يس).

(٢) لا تستعمل مثل محرك المثلثة إلا في حال أو صفة لها شأن وفيها غرابة، نحو: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ﴾ (يس). قلنا: والآية في سورة آل عمران برقم (١١٧).

(٣) هذا في الأصل، وإلا، فقد تدخل على المشبه لقصد المبالغة، فتقلب التشبيه، وتجعل المشبه هو الأصل، نحو: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾[سورة البقرة:٢/٢٧٥]، كان الأصل أن يقولوا: إنما الربا مثل البيع؛ لأن الكلام في الربا لا في البيع، فعدلوا عن ذلك، وجعلوا الربا أصلا ملحقاً به البيع في الجواز، وأنه الخليق بالحِلّ، كذا في "الإتقان". (يس).
قلنا: وموضعه هناك (ص٥٠٩).

(٤) أي: مفعول مطلق. (يس).

(٥) أي: من الزهرتين. (يس).

(٦) "الإتقان" (ص٥٠٩) نقلاً عن أبي ابن الإصبع، وهو عبد العظيم بن عبد الواحد البغدادي، له: بديع القرآن، في أنواع البديع الواردة في الآيات الكريمة وقد تقدم قريباً الحديث عنه.

العِقْد الخَامس

ما يرجع إلى مباحثِ المعاني المتعلقة بالأحكام، وهو أربعة عشر نوعاً:

النوع الأول: العام الباقي على عمومه

العام: هو ما عمَّ[1] شيئين فصاعداً من غير حصر[2]، وضده الخاص: وهو ما لا يتناول شيئين فصاعداً من غير حصر.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

العِقْد الخَامس

ما يرجع إلى مباحث المعاني المتعلقة بالأحكام وهو أربعة عشر نوعاً:

○ النَّوع الأوَّل: العام الباقي على عمومه:

(قوله: العام) هو في اللغة مأخوذ من قولهم: عَمَمْتُ الناس بالعطاء أي: شملتهم، ففي العام بالمعنى الاصطلاحي شمولٌ، فهذا وجه المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، وأما في الاصطلاح، فقد ذكره الشارح بقوله: **(ما عمَّ شيئين فصاعداً من غير حصر)**، و**(ما)** بمعنى لفظ، وهذا بناء على الراجح من أن العموم من عوارض الألفاظ دون المعاني.

ولذا قال صاحب "اللب" في تعريفه: **لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر**، وهو أحسن من تعريف الشارح ﷺ، لأن قوله: **(ما عمَّ)** إلخ فيه أخذ المعرف في التعريف، وهو

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: تناول دفعة، من العموم، بمعنى التناول، وإفادة اللفظ للشيء. (يس).

(٢) أي: في دلالة اللفظ والعبارة، لا في الواقع، قال في "التلويح": معنى كون الكثير غير محصور: أن لا يكون في اللفظ دلالة على انحصاره، وإلا، فالكثير المتحقق محصور لا محالة.انتهى. (يس).

دَورٌ، وقد يجاب عنه بما فيه تكلّف، فالأولى أن يقول: هو ما يتناول شيئين فصاعداً، المعنى العام: هو لفظ يتناول جميع أفراده دفعة واحدة، فإن استعمل اللفظ في معناه الحقيقي، كان العبرة بأفراد المعنى الحقيقي، أو المعنى المجازي، كان العبرة بأفراده، أو فيهما، كان العبرة بأفرادهما.

مثال العام: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فـ(الصالحين) لفظ عام يتناول كل عبد صالح لله في السماء والأرض دفعة واحدة من غير حصر، فقولنا: (لفظ) خرج به المعنى، فلا يقال فيه: معنى عام، والمراد بالمعنى هنا: ما كان معنى مستقلاً كالمقتضي والمفهوم لا المعنى المدلول للفظ العام، إذ لا خلاف في عمومه تبعاً للفظه ضرورة اتحاد الدال ومدلوله كما لا يَخفَى، فيقال في الاصطلاح: لفظ عام وخاص، ومعنى أعم وأخص تفرقة بين الدال والمدلول، وقولنا: (شيئين فصاعداً) خرج به النكرة في سياق الإثبات مفردة ومثناة ومجموعة، واسم الجمع كقوم، واسم العدد لا من حيث الآحاد، فإنها تتناول ما يصلُح لها بدلاً لا استغراقاً، نحو: أكرمْ رجلاً، وتصدَّقْ بخمسة دراهم، وقولنا: (من غير حصر) خرج به اسم العدد والنكرة المثناة من حيث الآحاد كعشرة ورجلين.

واعلم أنه يدخل في العام: الصورة النادرة كالفيل في حديث أبي داود وغيره: «**لَا سَبْقَ إِلَّا فِي خُفٍّ أو حَافِرٍ أو نَصْلٍ**»[1]، فإنه ذو خُفّ، والمسابقة عليه نادرة، والأصح جوازها عليه، ويدخل فيه أيضاً: الصورة غير المقصودة وإن لم تكن نادرة نظراً للعموم،

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) رواه أبو داود (٢٥٧٤)، والترمذي (١٧٠٠)، وابن ماجه (٢٨٧٨) من حديث أبي هريرة ﷺ، وهو حديث حسن صحيح.

(وعَزَّ)[1] أي: العام الباقي على عمومه؛ إذ ما من عام إلا وخُصَّ[2] **(إلا قوله** تعالى: **(والله بكل شيء)** أي عليم، فإنه باق على عمومه؛ إذ الشيء عام غير مخصوص،

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

وتُدرك بالقرينة، مثالها: لو وكَّله بشراء عبيد فلان، وفيهم من يعتق عليه ـ أي: الموكل ـ، ولم يعلم به، والصحيح صحة شرائه، ويعتق على الموكل، ولا خيار له، فإن قامت قرينةٌ على قصد النادرة، دخلت مطلقاً، أو قصد انتفاء صورة، لم تدخل قطعاً، ويدخل فيه أيضاً: المشترك المستعمل في أفراد معنى واحد، لأنه مع قرينة الواحد لا يصلح لغيره.

ثم إن مدلول لفظ العام من حيث الحكم عليه كلية، أي: محكوم فيه على كل فرد فرد مطابقة إثباتاً وسلباً، أمراً ونهياً نحو: جاء عبيدي، فإنه في قوة قولك: جاء فلان وفلان وهكذا. ولم يزل العلماء يستدلون بالعام في النهي على كل فرد، فلو كان النهي للمجموع، لحصل الامتثال بانتهاء البعض، وليس كذلك، فدلالة العام كلية، وليست كلياً، أي: محكوماً فيه على الماهية من حيث هي من غير نظر إلى الأفراد، لأن النظر في العام إلى الأفراد، وليست كلاً، أي: محكوماً فيه على مجموع الأفراد من حيث هو مجموع، نحو: كل رجل في البلد يحمل الصخرة العظيمة، أي: مجموعهم.

وألفاظ العام: كل، والذي، والتي، وأيّ وما الشرطيتان والاستفهاميتان والموصولتان، ومتى للزمان استفهامية أو شرطية، وأين وحيثما للمكان شرطيتين، وأين استفهامية أيضاً، ومَنْ استفهامية وشرطية وموصولة، والذين واللاتي، وجميع، والجمع المعرف باللام أو الإضافة حيث لا عَهْدَ، والنكرة في سياق النفي للعموم وضعاً عند الجمهور.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: قلَّ وندر. (يس).

(٢) أي: ويتخيل فيه التخصيص. (يس).

فالله سبحانه وتعالى عليم بكل شيء من الكليات **والجزئيات**، **(ذا هُوَ)** أي: هذا هو العام الباقي على عمومه. **(وقولَهُ)** بالنصب عطفاً على قوله المتقدم: ﴿**خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ**﴾ [سورة النساء: ١/٤] **(فَخُذْهُ دون لَبْسِ)** أي: فإنَّ الخطاب بقوله: ﴿**خَلَقَكُم**﴾ لجميع البشر، وكلُّهم من ذرية آدم بلا تخصيص.

ثم ظاهرُ كلام الناظم حصر العام الباقي على عمومه في هذين فقط تبعاً لـ"النقاية"؛ إذ قال فيها: ولم يوجد لذلك مثالٌ **ممَّا لا يتخيل** فيه تخصيص(١) إلا قوله تعالى، وذكر الآيتين، وليس كذلك، فإنَّ الأصوليين ذكروا أمثلة لهذا العام غير ما ذكر، بل السيوطي نفسُه نقل في "الإتقان" عن الزركشي آياتِ عمومها لم يخص، منها: قوله

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: والجزئيات)، قصد بذلك الرد على الفلاسفة، حيث أنكروا علم الله بالجزئيات، والمسائل التي كفروا بها ثلاثة: قِدَمُ العالم، إنكار الحشر، نفي العلم بالجزئيات. ونظمها بعضهم فقال:

بثلاثــةٍ كفــرَ الفلاســفةُ العِــدا ... إذْ أنكرُوهــا وهــيَ حقّــاً مُثْبَتَــهْ

علــمٌ بجزئــي، حــدوثُ عــوالم ... حــشرٌ لأجســادٍ وكانــت مَيِّتَــهْ

(قوله: ذا هو) اعلم أن العام ثلاثة أقسام: عام باق على عمومه، وعام مخصوص، وعام أُريدَ به الخصوص، وقد ذكرها المصنف مرتبةً هكذا في النوع الأول والثاني والثالث من هذا العقد.

(قوله: مما لا يتخيل) أي: مما لا يُظَنُّ فيه.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) التخصيص: هو قصر العام على بعض أفراده، بأن لا يراد منه البعض الآخر. (يس).

تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا ﴾[سورة يونس: ١٠/٤٤]، ومنها: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [سورة الكهف: ١٨/٤٩]، ومنها: قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا ﴾[سورة غافر: ٤٠/٦٤].

فإن قيل: إن هذه الآيات في غير الأحكام الفرعية، ومراد الناظم بالحصر المذكورِ: آياتِ الأحكام الفرعية.

قلنا: ما ذكره[١] في النظم أيضاً ليس منها، وأما هي[٢] ـ كما استخرجها[٣] في "الإتقان" ـ، فقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ﴾ [سورة النساء: ٤/٢٣] الآية، فإنه لا تخصيصَ فيها. والله أعلم.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: فإن قيل) أصل هذا السؤال والجواب للعلامة السيوطي في "الإتقان"، ومراده بذلك جعل الخلاف بين البلقيني والزركشي لفظياً لا حقيقياً. والله أعلم.

** ** **

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: من الآيتين. (يس).

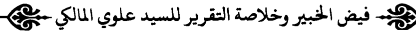
(٢) أي: آية في الأحكام الفرعية، وهي عامة لم تخص. (يس).

(٣) أي: من القرآن بعد الفكر والتأمل. (يس). **قلنا**: انظر "الإتقان" (ص٤٥٣) ولفظه: فإنه لا خصوص فيها.

النوع الثاني والثالث:

العامُّ المخصوص، والعامُّ الذي أُريد به الخصوص

(وأوّلٌ) أي: العام المخصوص (شَاعَ) أي: كثر[1] (لمن أقاسَا) بألف الإطلاق، أي: تتبَّع، ....


فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

النَّوع الثَّاني والثَّالث: العام المخصوص والعام الذي أريد به الخصوص:

(**قوله: شاع لمن أقاسا**)، فأمثلته في القرآن كثيرة جداً، وهي أكثر من المنسوخ، إذ ما من عام إلا وقد خُصِّصَ، والمخصّص متصل أو منفصل، فالمتصل خمسة:

الأوّل: الاستثناء كقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[سورة القصص: ٢٨/٨٨].

والثَّاني: الوصف كقوله تعالى: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾[سورة النساء: ٤/٢٣].

والثَّالث: الشرط كقوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾[سورة النور: ٢٤/٣٣].

والرَّابع: الغاية كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ﴾[سورة التوبة: ٩/٢٩].

والخامس: بدل البعض من الكل نحو: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[سورة آل عمران: ٣/٩٧].

وأما المخصص المنفصل، فهو آية أخرى في محل آخر أو حديث أو إجماع أو قياس، فمثال ما **خص بالآية**: آية: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾[سورة البقرة: ٢/٢٢٨] كما في الشرح.


تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) وأمثلته في القرآن كثيرة جداً، وهي أكثر من المنسوخ. (يس).

وذلك كتخصيص قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٨/٢] أي: الحامل والآيسة والصغيرة بقوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [سورة الطلاق: ٤/٦٥] الآية، وبقوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ﴾ [سورة الطلاق: ٤/٦٥] الآية.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

ومثال ما **خص بالحديث**: آية: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٦/٢] خصَّ منه البيع الفاسد بالسنة، وحرَّم الربا خصّ منه العرايا بالسنة.

ومثال ما **خص بالإجماع**: آية المواريث خص منها الرقيق، فلا يرث بالإجماع.

ومثال ما **خص بالقياس**: آية الزنا: ﴿فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [سورة النور: ٢/٢٤] خص منها العبد بالقياس على الأمَة المنصوصة في قوله تعالى: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [سورة النساء: ٢٥/٤] المخصص لعموم الآية.

(**قوله: والمطلقات يتربصن... إلخ**) الحاصل أن الآية لها مخصصات خمسة:

الأول: غير المدخول بها لا عدة عليها لآية: ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ [سورة الأحزاب: ٤٩/٣٣].

الثاني: الصغيرة: عدتها ثلاثة أشهر لآية: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾ [سورة الطلاق: ٤/٦٥].

والثالث: الآيسة عدتها ثلاثة أشهر لآية: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾ [سورة الطلاق: ٤/٦٥].

والرابع: الحامل: عدتها وضعُ حملها لآية: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [سورة الطلاق: ٤/٦٥].

(**والثان**) أي: العام الذي أُرِيدَ به الخصوص، (**نحو**) قوله تعالى: (**يحسُدُون النَّاسا**)، أي: النبي ﷺ لجمعه ما في الناس من الخصال الحميدة، ونحو قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣/٣] الآية، والمراد بالناس الأول(١): **نُعَيم بن مسعود الأشجعي**، لقيامه(٢) مقامَ كثير في تَثْبيط(٣) المؤمنين عن الخروج(٤) بما قاله، وبالناس الثاني: أبو سفيان، لقيامه مقام كثير أيضاً في تحريض الكفار على محاربة النبي ﷺ.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

والخامس: الأمَة عدتها قرآن بالسنة، ولذا قال بعضهم:

عِــدَّةُ مَــنْ طُلِّقَــتْ صَــغِيرَةْ ... ثَــلاثُ أَشْــهُرٍ كَــذَا الكَبِــيرَةْ
وَبِــثَلاثَةٍ مِــنَ الأَطْهَــارِ ... عِــدَّةُ مَــنْ تَحِيضُ قُــلْ لِلْقَــارِي
وَعِــدَّةُ الحَامِــلِ وَضْــعُ حَمْلِهَــا ... سِــوَا مِــنَ الوَفَــاةِ أَوْ طَلَاقِهَــا
وَإِنْ يَـكُ الطَّـلَاقُ مِـنْ قَبْـلِ المَسَـسْ ... فَــمَا عَلَيْهَــا عِــدَّةٌ فَتُلْــتَمَسْ

(**قوله: نعيم بن مسعود**) أسلم ﷺ عام الخندق وحسُن إسلامه، ومما يقوّي أن المراد بالناس هنا واحد قوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٥/٣]، فوقعت

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أو أعرابي من خزاعة كما أخرجه ابن مردويه من حديث أبي رافع، ومما يقوي أن المراد به ليس جمعاً: قوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾، فوقعت الإشارة بقوله: ﴿ذلكم﴾ إلى واحد بعينه، ولو كان المعني به غير واحد، لقال: إنما أولئكم الشيطان، فهذه دلالة ظاهرة في اللفظ. (يس). قلنا: والتعليق هنا هو تتمة كلام السيوطي في "الإتقان" (ص٤٥٤).

(٢) علة لمحذوف، أي: وإنما صح إطلاقه عليه لقيامه. (يس). قلنا: نُعيم... صحابي أسلم أيام الخندق سراً، قتل يوم الجمل قبل قدوم علي إلى البصرة (ت: نحو ٣٠هـ). "طبقات ابن سعد" (١٩/٤).

(٣) أي: تخذيلهم وتخويفهم. (يس).

(٤) لملاقاة أبي سفيان وأصحابه. (يس).

ثم أراد الناظم أن يفرِّق بين العامَّين المذكورين بثلاثة أمور أشار لأوَّلها بقوله: (وأولٌ) أي: العامُّ المخصوصُ (حقِيقةٌ[1])؛ لأنه إنما استعمل فيما وُضع له، ثم خص منه البعض بمخصص.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

الإشارة بقوله: (ذلكم) إلى واحد. ولو كان المعنى به جمعاً لقال: إنما أولئكم الشيطان، فهذه دلالة ظاهرة في اللفظ.

واعلم أن العام الذي أُريد به الخصوصُ أمثلته قليلة جداً، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ [سورة البقرة: ١٩٩/٢]، أخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾، قال: إبراهيم[2].

ومن الغريب قراءة سعيد بن جبير رضي الله عنه: من حيث أفاض الناس يعني: آدم، لقوله تعالى: ﴿فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ [سورة طه: ١١٥/٢٠]. ومن أمثلته أيضاً: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾[سورة آل عمران: ٣٩/٣]: هو جبريل عليه السلام كما في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه.

(قوله: وأول حقيقة) توضيح المقام في الفرق بين العام المخصوص والعام الذي أريد به الخصوص من خمسة أوجه:

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: في البعض الباقي بعد التخصيص، وهذا هو مذهب الشافعي وأصحابه، وبه قال كثير من الحنفية وجميع الحنابلة، وصححه التاج السبكي؛ لأن تناول اللفظ للبعض الباقي بعد التخصص كتناوله له بلا تخصيص، وذلك التناول حقيقي اتفاقاً، فليكن هذا التناول حقيقياً أيضاً. (يس).

(٢) وتمام قول الضحّاك: من حيث أفاض إبراهيم عليه السلام. "تفسير الطبري" (٥٣١/٣).

(والثَّانِي) أي: العام الذي أُرِيدَ به الخصوص: (مَجَازٌ[1])؛ لأنه استعمل ابتداء في بعض ما وضع له، وهذا البعض غير الموضوع له[2]، (الفَرْقُ) المذكور ظاهر (لِـمَنْ يُعَانِي) أي: يعتني به[3].

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

○ **الفرق الأول بالنسبة إلى مدلولهما:** وهو أن العامَّ المخصوص عمومه ـ أي: شموله ـ لجميع أفراده مقصودٌ للمتكلم صدقاً وتناولاً لا حكماً؛ لأن بعضَ الأفراد لا يشمله الحكم نظراً للمخصِّص، والعام الذي أريد به الخصوص عمومه ليس بمراد للمتكلم لا تناولاً ولا حكماً، بل هي كلي استعمل في جزئيٍّ أيِّ فرد من أفراده.

○ **الفرق الثاني بالنظر إلى حكمهما:** فالعام الذي أريد به الخصوص مجاز قطعاً؛ لأنه استعمل ابتداء في بعض ما وُضِع له، وهذا البعض غير الموضوع له، والعام المخصوص فيه خلاف، قال في "شرح جمع الجوامع": الأشبه: أنه حقيقة في البعض الباقي بعد التخصيص، وفاقاً للشيخ الإمام وفقهاء الحنابلة، وكثيرٍ من الحنفية وأكثر الشافعية؛ لأن تناول اللفظ للبعض الباقي في التخصيص كتناوله له بلا تخصيص، وذلك التناول حقيقي اتفاقاً، فليكن هذا التناول حقيقياً أيضاً.

وقال الرازي من الحنفية: حقيقة إن كان الباقي غير منحصر لبقاء خاصة العموم، وإلا، فمجاز.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: مجاز مرسل قطعاً، علاقته: الكلية والجزئية، أي: إن القضية كلية استعملت في جزئية، ويصح أن تكون علاقته: المشابهة. (يس).

(٢) لأن ما وضع العام له: معنى كلي يشمل جميع الأفراد، ولا يخص ببعضها. (يس).

(٣) أي: بالفرق. (يس).

وأشار إلى ثانيهما بقوله: (**قَرِينةُ الثَّانِي**) أي: العام الذي أُرِيدَ به الخصوص، (**تُرَى**[1] **عَقْلِيَّهْ**[2])؛ إذ هي حالية مثلاً، (**وأولٌ**) أي: العامُّ المخصوص، أي: قرينته (**قَطْعاً**) أي: جزماً (**تُرَى لَفْظِيَّهْ**)، وذلك كالاستثناء، والشرط، والصفة، وغيرها من المخصصات المتصلة والمنفصلة.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

وقال قوم: حقيقة إن خص بما لا يستقل، أي: بمتصل مما يأتي، وقال إمام الحرمين: حقيقة ومجاز باعتبارين: تناولُه والاقتصارُ عليه، أي: هو باعتبار تناول البعض حقيقة، وباعتبار الاقتصار عليه مجاز، والأكثر: مجاز مطلقاً لاستعماله في بعض ما وضع له أولاً، والتناول لهذا البعض حيث لا تخصيص إنما كان حقيقياً لمصاحبته للبعض الآخر، وقيل: مجاز إن استثني منه، لأنه يتبين بالاستثناء أنه أريد بالمستثنى منه ما عدا المستثنى، بخلاف غير الاستثناء من الصفة وغيرها، فإنه يفهم ابتداء أن العموم بالنظر إليه فقط، وقيل: مجاز إن خص بغير لفظ كالعقل، نحو: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٍ﴾[سورة الزمر: ٦٢/٣٩] بخلاف اللفظ، فالعموم بالنظر إليه فقط.

○ **الفرق الثالث بالنظر إلى قرينتهما:** فالعام المخصوص قرينته لفظية من شرط أو صفة أو استثناء أو غير ذلك، والعامُّ الذي أُرِيدَ به الخصوص قرينته عقلية، وكذا قرينة العام المخصوص قد تنفك عنه كما إذا تراخى المخصوص عن وقت الخطاب بالعام إلى وقت الحاجة، وقد لا تنفك كما في الاستثناء، وأما قرينة العام الذي أريد به الخصوص، فلا تنفك عنه أصلاً.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: تعلم. (يس).

(٢) هذا في الغالب، وإلا، فقد تكون قرينته لفظية، كما في آية: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾، فإن المراد بالناس واحد، وهو نعيم كما تقدم، والقرينة على ذلك: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾. فتدبر. (يس).

وأشار إلى ثالثها بقوله: **(والثَّانِ)** بحذف الياء للوزن، وهو العام المراد به الخصوص **(جَازَ)** بلا خلاف **(أنْ يُـرَادَ)** به الفرد **(الواحِدُ)**، فقوله: **(فيهِ)** أي: به، متعلق بـ(يراد)، **(وأولٌ)** وهو العام المخصوص **(لهذا)** الجواز المذكور[1] **(فاقِدُ)** أي: فلا يجوز فيه قصر العام على فرد واحد من أفراده جوازاً متفقاً عليه، بل على خلاف[2]، والأصح[3] ـ كما في "اللب" وغيره ـ: جوازُهُ[4] إلى أن يبقى أقل الجمع إن كان جمعاً[5]، وإلى واحد إن كان مفرداً[6]. والله أعلم.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

○ **الفرق الرابع بالنظر إلى صحة ما يراد بكل:** فالعام الذي أريد به الخصوص يجوز أن يراد به واحدٌ اتفاقاً، والعام المخصوصُ اختُلف فيه، فالأصح والراجح: جوازُ التخصيص فيه إلى واحدٍ إن لم يكن لفظ العام جمعاً كـ(مَنْ) والمفرد المحلى باللام، وإلى أقل الجمع ثلاثة أو اثنين إن كان جمعاً كالمسلمين والمسلمات، وقيل: يجوز إلى واحد مطلقاً نظراً في الجمع إلى أن آحاده أفراد كغيره، وشذَّ المنع إلى واحد مطلقاً بأن لا يجوز إلا إلى أقلّ الجمع مطلقاً، وقيل: بالمنع إلى أن يبقى غير محصور، فيجوز حينئذ.

○ **الفرق الخامس: العام المخصوص حجة،** والذي أُرِيدَ به الخصوص ليس حجة إلا فيما أريد به فقط. والله أعلم.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: جواز إرادة الواحد. (يس).

(٢) وبسبب هذا الفرق: أن العام المخصوص مستعمل في معناه حقيقة، ولو خصص إلى الواحد، كان نسخاً لا تخصيصاً، بخلاف المراد به الخصوص، وحاصله: أن العام المخصوص عمومه مراد تناولاً، والتخصيص لا يرفع إلا العموم العارض، فلا بد أن يبقى أصل معناه بخلاف المراد به الخصوص.انتهى. (يس).

(٣) وقيل: يجوز التخصيص فيه، ومنتهاه واحد مطلقاً، نظراً في الجمع إلى أن أفراده آحاد كغيره لا جموع، وقيل: لا يجوز، ومنتهاه: أقل الجمع مطلقاً، ولا يجوز دونه، وهذا القول شاذ، وقيل: غير ذلك. (يس).

(٤) أي: جواز التخصيص منتهياً إلى أقل الجمع ثلاثة أو اثنين. (يس).

(٥) سواء كان جمع قلة أو جمع كثرة، ومثل الجمع في هذا الحكم: اسم الجمع كنساء وقوم ورهط. (يس).

(٦) أي: مفرداً محلى بالألف واللام، ومثله مَنْ. (يس).

النّوع الرّابع: ما خُصّ منه. أي: من الكتاب. بالسنة

(تخصيصُهُ) أي: الكتاب **(بسُنَّةٍ)** صحيحة أو ما هو[1] بمنزلتها **(قَدْ وَقَعَا)** بألف الإطلاق، أي: وقع وقوعاً كثيراً، وذلك كتخصيص قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ [سورة المائدة: ٣/٥] بحديث: **«أُحِلَّتْ لنا مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ: السَّمَكُ وَالجَرَادُ، وَالكَبِدُ والطِّحَالُ»** رواه الحاكم وابن ماجه من حديث ابن عمر مرفوعاً[2]، وكتخصيص آيات المواريث بغير القاتل، والمخالف في الدين المأخوذ من الأحاديث[3] الصحيحة. إذا عرفت ذلك، **(فلا تَمِلْ)** بفتح التاء وكسر الميم،

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

النَّوع الرَّابع: ما خصَّ منه بالسُّنَّة

(قوله: فلا تمل إلخ)، حاصله: أن تخصيصَ الكتابِ بالكتاب والسنةِ المتواترة بالسنة المتواترة، والسنةِ خبر الآحادِ بخبر الآحاد، والسنةِ مطلقاً بالكتاب متفقٌ عليه، وأما

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أراد به: خبر الواحد الذي أجمعوا على العمل به كقوله ﷺ: «لا ميراث لقاتل»، و«لا وصية لوارث»، ونهيه عن الجمع بين المرأة وأختها، فإنه يجوز تخصيص العموم به بلا خلاف؛ لأن هذه الأخبار بمنزلة المتواترة لانعقاد الإجماع على حكمها وإن لم ينعقد على روايتها، نبه عليه ابن السمعاني. (يس). **قلنا**: وحديث: «لا وصية لوارث» رواه أحمد (١٧٦٦٣)، والبيهقي في "السنن" (٦/٢٦٤)، والطبراني في "الكبير" (٤١٤٠) من حديث عمرو بن خارجة، وهو صحيح لغيره. وحديث «لا ميراث لقاتل» أخرجه الترمذي (٢١٠٩)، وابن ماجه (٢٧٣٥) ولفظهما: «القاتل لا يرث» من حديث أبي هريرة ﷺ. قال الترمذي: والعمل على هذا عند أهل العلم أن القاتل لا يرث، [سواء] كان القتل عمداً أو خطأً.

(٢) رواه ابن ماجه (٣٢١٨) (٣٣١٤)، وعبد بن حميد في "المنتخب" (٨٢٠)، وأحمد (٥٧٢٣)، والبيهقي في "السنن" (١/٢٥٤) من حديث ابن عمر ﷺ، وهو حديث حسن.

(٣) وهي قوله ﷺ: «ليس للقاتل من تركة المقتول شيء» صححه ابن عبد البر، وقوله ﷺ: «لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم» متفق عليه. (يس). **قلنا**: أما حديث: «ليس للقاتل...» فقد أخرجه أبو داود في سياق حديث طويل وِجَادةً برقم (٤٥٦٤)، والنسائي في "الكبرى" (٦٣٣٣) مع اختلاف يسير من حديث ابن عمرو. وحديث: «لا يرث المسلم الكافر»... أخرجه البخاري (٦٧٦٤)، ومسلم (١٦١٤)، وأحمد (٢١٧٤٧) من حديث أسامة بن زيد ﷺ.

من الميل، **(لقولِ مَنْ قَدْ مَنَعَا)** بألف الإطلاق كأبي حنيفة وغيره مستدلين بأن الكتاب قطعيٌّ، والسنة ظنية، والقطعي لا يُخَصَّصُ بالظني، كما أنه لا يُنْسَخ به، إذ التخصيص: نسخ الحكم عن بعض الأفراد(١)، **ويجاب**: بأن النسخَ أشدُّ من التخصيص؛ إذ هو: رفْعُ الحكم عن المحكوم به رأساً(٢)، بخلاف التخصيص، فإنه: قَصْرُ(٣) الحكم على البعض، وبأن محل التخصيص إنما هو دلالتُه(٤) لا متنه وثبوته، ودلالة العام على كل فرد بخصوصه ظنيةٌ(٥) بخلاف ثبوت ذلك العام ومتنه في القرآن، فإنه قطعيٌّ، وليس الكلام فيه(٦).

ثم قال: **(آحادُها)** أي: السنة **(وغيرُها)** أي: الآحاد **(سواءُ)** أي: مستوٍ في جواز تخصيص الكتاب بها، ....

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

تخصيص الكتاب بالسنةِ خبرِ الآحاد، فممنوعٌ عند الإمام أبي حنيفة ﷺ، وجائز عند الجمهور، وهو أصح لما ذكره المصنف بعدُ.

(قوله: ويجاب إلخ) حاصله: أنه أجاب بوجهين: **الوجه الأول**: منع قياس التخصيص على النسخ، لأنه رفعٌ للحكم بالكلية، والتخصيصُ رفع البعض دون البعض، **والوجه الثاني**: بيان أن القطعي إنما هو المتنُ والثبوت، والتخصيص هنا للدلالة، وهي ظنية.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: بعض أفراد العام. (يس).

(٢) أي: بالكلية. (يس).

(٣) أي: رفع الحكم عن البعض دون البعض. (يس).

(٤) أي: مدلول العام. (يس).

(٥) والعمل بالظنين أولى من إلغاء أحدهما. (يس).

(٦) أي: في الثبوت. (يس).

فإذا علمتَ ذلك[1] (فبـ)حديث (**العَرَايا**)، وهو ما رواه الشيخان: أنه ﷺ رخَّص بيع العرايا[2]، **والعرايا**: هو بيع تمر برطب فيما دون خمسة أوسق، قد (**خُصَّتِ الرِّبَاءُ**) أي: آية الربا، وهي قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [سورة البقرة: ٢/٢٧٥] الآية، فإنها شاملة للعرايا ولغيرها، فأخرج العرايا من التحريم بالحديثِ المذكور، وهو آحاد. والله أعلم.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(**قوله: العرايا**) جمع عَرِيَّة كمطايا جمع مَطِيَّة، مأخوذة من التعرِّي، وهو التجرد، وسميت النخلة بذلك لتخلي صاحبها الأولِ عنها من بين سائر نخيله، أو لأنها عُرِّيت من جملة التحريم، أي: خرجَتْ منها، وهي عند الشافعي ﵀: بيع الرطب على رؤوس النخل بقَدْر كيلهِ من التمر خَرْصَاً فيما دون خمسةِ أوسُقٍ.

وعند الإمام مالك ﵀: صورته: أن يعرّي الرجل ـ أي: يَهَبُ ـ تمرَ نخلةٍ أو نخلات، ثم يتضررُ بمداخلة الموهوب، فيشتريها منه بخَرْصِهَا تمراً، ولا يجوز ذلك، لأنه يضر ربَّ البستان، فهذا الحديث مخصِّص لآية الربا، ثم اختلفوا في القدر المخصِّص، وتفصيل ذلك في كتب الأصول والفروع، والله أعلم.

** ** **

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: الاستواء. (يس).

(٢) رواه البخاري (٢١٧٣)، ومسلم (١٥٣٩) (٦٦)، والترمذي (١٣٠٢)، وابن حبان (٥٠٠٤)، وأحمد (٤٤٩٠) من حديث ابن عمر ﵄.

النوع الخامس: ما خُصّ به من السنة

(وعَزَّ) أي: قلَّ (لم يُوجَدْ) تخصيص[1] السنة بالكتاب (سوى أربعة[2]) من الآيات قد خُصَّ بها أربعةُ أحاديث، وذلك (كآيَةِ الأَصْوافِ) في سورة النحل عند قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا[3] وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [سورة النحل: ١٦/٨٠] الآية.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

النَّوع الخَامس: ما خُصَّ به من السُّنَّة:

(قوله: تخصيص السنة بالكتاب)، هو جائز عقلاً، وواقع سمعاً، إلا أنه عزيز جداً، ومنعه البعض محتجاً بآية: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[سورة النحل: ١٦/٤٤]، والبيان لا يكون مبيناً، وأجيب: بأنه قد وقع فعلاً، وبأن بيان رسول الله ﷺ يصدُق ببيان ما نزِّل عليه من الكتاب لآية: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[سورة النحل: ١٦/٨٩]. والله أعلم.

(قوله سوى أربعة)، وكذا قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي﴾ [سورة الحجرات: ٤٩/٩] خصَّ عموم قولهﷺ: «إذا التقَى المسلمان بسيفَيْهما، فَالقَاتلُ والمقْتولُ في النار». والله أعلم.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) هذا ـ أعني: جواز تخصيص السنة بالكتاب ـ هو القول الأصح؛ لقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا﴾، والسنة شيء من جملة ذلك، فتكون داخلة فيه، وقيل: لا يجوز؛ لقوله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، جعله مبيناً للقرآن، فلا يكون القرآن مبيناً للسنة، قلنا: لا مانع من ذلك؛ لأنهما من عند الله، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾. (يس).

(٢) قد ذكر السيوطي في "الإتقان" آية خامسة، وهي قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي﴾، قد خص بها عموم قوله ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار». (يس). قلنا: والحديث أخرجه البخاري (٣١)، ومسلم (٢٨٨٨) وتمامه: فقلت: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصاً عل قتل صاحبه».

(٣) أي: لبيوتكم كبسط وأكسية. (يس).

(أَوْ) هي بمعنى الواو (كـ)آية (الجِزْيَةِ) في سورة التوبة عند قوله تعالى: ﴿ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾[سورة التوبة: ٢٩/٩].

(و) آية (الصَّلَوَاتِ حافِظُوا عَلَيهَا) في سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾[سورة البقرة: ٢٣٨/٢].

(و) آية (العَامِلِينَ) في سورة التوبة عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾[سورة التوبة: ٦٠/٩]. وقوله: (ضُمَّها) أي: آية العاملين (إليها) أي: إلى الثلاثِ المتقدمةِ، تكملة.

ثم بيَّن الأحاديث المخصَّصة بتلك الآيات[١]، فقال: (حديثُ: «ما أُبِينَ) من حيٍّ فهو ميّتٌ» رواه الحاكم عن أبي سعيد وصححه على شرط الشيخين[٢]، (في أَوْلَاها) أي: أولى الآيات[٣]، وهي آية الأصواف (خُصَّ) أي: عمومُ ذلك الحديث، فإنه دال على أن ما انفصل من حي، فحكمُه حكمُ الميت، سواء كان صوفاً أو وَبَراً أو غيرَهما بآيةِ[٤] الأصواف الدالة على طهارة الصوف والوبر وإن انفصلا من حيٍّ، (وأيضاً) أي: وكما خص ذلك (خَصَّ) بالبناء للفاعل (ما تَلَاهَا) أي: تلا الآية الأولى، وهي آيةُ الجِزْية (لقولِهِ) ﷺ: («أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَا») بألف الإطلاق (مَنْ لم

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) وفي النسختين المطبوعتين: بتلك الآية. (يس).

(٢) أخرجه الحاكم (٧١٥١)، وأبو داود (٢٨٥٨)، وابن ماجه (٣٢١٧) وهو حديث صحيح.

(٣) في المطبوعتين: أولى الآية. (يس).

(٤) متعلق بـ(خَصَّ). (يس).

يكن لِمَا أَرَدْتُ) من النطق بالشهادتين (**قَابِلَا**) وناطقاً بها، وذلك ما رواه الشيخان من قوله ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَه إِلَّا اللهُ**»(١)، فإنه عام شامل لمن أعطى الجزية ومن لم يُعطِها، فخَصَّ بالآية المتقدمة الدالة على عدم جواز مقاتلة مَنْ أعطى الجزية، (**وخَصَّتِ البَاقيةُ**) من الآيتين، وهما آية ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾، وآية العاملين (**النَّهْيَ**) بالنصب مفعول به (**عن حِلِّ الصَّلاةِ**) راجع لآية: ﴿حافظوا﴾ (**والزكاةِ للغَنِيْ**) راجعٌ لآية العاملين، والمعنى: أن قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾[سورة البقرة: ٢٣٨/٢] مخصِّصة لنهي النبي ﷺ عن الصلاة في الأوقات المكروهة المروي في الصحيحين وغيرهما(٢)، فإنه عام للصلوات المكتوبة وغيرها، فخصَّته الآية في غيرها، وأما هي، فمأمور بمحافظتها مطلقاً، وأن قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ [سورة التوبة: ٦٠/٩] مخصِّصة لنهيه ﷺ عن إعطاءِ الزكاة للغني، وهو كما رواه النسائي وغيره بلفظ: «**لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِلْغَنِيّ**»(٣)، فإنه عامٌّ شاملٌ للعاملِين وغيرهم، فخصَّته الآية بغيرهم فقط، أما هؤلاء(٤)، فيحلُّ لهم أخذُها؛ لأنها أجرةٌ لهم. والله أعلم.

***   ***   ***

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) رواه البخاري (٦٩٢٤)، ومسلم (٢١) (٣٥)، وأبو داود (٢٦٤٠)، وابن ماجه (٣٩٢٧)، والترمذي (٢٦٠٦)، وأحمد (٨٩٠٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) أخرج الإمام مسلم في "صحيحه" من حديث عقبة بن عامر: «ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلي فيهنَّ، أو أن نقبر فيهنّ موتانا: حين تطلع الشمس بازغةً حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيَّفُ الشمس للغروب حتى تغرب» مسلم (٨٣١)، والترمذي (١٠٣٦٠).

(٣) أخرجه النسائي (٢٥٩٧)، وأبو داود (١٦٣٤)، والترمذي (٦٥٢)، وابن ماجه (١٨٣٩)، وأحمد (٦٥٣٠) من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ، وإسناده قوي، رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٤) أي: العاملون. (يس).

النوع السادس: اَلْمُجْمَل

وهو[1] ما لم تَتَّضِحْ[2] دلالتُهُ على معناه، وإليه أشار الناظم بقوله: (ما) أي: لفظٌ (لم يكُنْ بواضِحِ الدَّلَالةِ) بسببٍ من أسبابِهِ كالاشتراك مثلاً، وذلك (كـ) لفظ (القرْءِ) بفتح القاف وضمّها، وهو مشترك بين الطهر والحيض.

(إذْ بَيَانُهُ) أي: القرء (بالسُّنَّةِ)، وهي التي تبين: أن المراد به الطُّهرُ أو الحَيض. فما يبين أن المراد به الطهر: ما في الصحيحين عن ابن عمر ﵄: أنه طلَّق زوجته[3]

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

النَّوع السَّادس: اَلْمُجْمَل:

(قوله: هو ما لم تتضح إلخ)، خرج المبيَّن لاتضاح دلالته، والمهمَل؛ إذ لا دلالة له أصلاً، فلذا قال شيخنا في شرحه متّع الله به: والمراد: ما كان له دلالة في الأصل ولم تتضح، فلا يَرِد المهمَل.

(قوله: القُرْء إلخ)، حاصلُ المقام وتوضيحُه: أن القُرء يُطلَقُ في كلام العرب على الطُّهر وعلى الحيض حقيقةً، فهو من الأضداد، وأصلُ القُرء: الاجتماع، وسُمِّي الحيض قُرءاً لاجتماع الدم في الرَّحِم، وسُمِّي الطُّهر قُرءاً لاجتماع الدم في البدن، وقد يطلق القرء أيضاً على الوقتِ لمجيء الشيء المعتاد مجيئُه لوقت معلوم، ولإدبار الشيء المعتاد إدبارُه لوقت معلوم، يقال: أقرأت حاجة فلان عندي أي: جاء وقت قضائها، وأقرأ النجمُ إذا جاء وقتُ أُفُولِهِ، وأقرأتْ الريحُ إذا هبَّت لوقتها.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: في الاصطلاح، وأما معناه في اللغة: فالمجموع. (يس).

(٢) أي: ما له دلالة وهي غير واضحة، فخرج المهمل؛ إذ لا دلالة له، وخرج المبين؛ إذ دلالته واضحة. (يس).

(٣) اسمها: آمنة بنت غِفَار. (يس). قلنا: وترجمتها في "الإصابة" (١٠٧٧٢).

وهي حائض، فذكر[1] لرسول الله ﷺ ذلك[2]، فتغيَّظ، ثم قال: «**مُرْهُ**[3] **فَلْيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ، ثُمَّ تَطْهُرَ، ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ، فَتِلْكَ العِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ**»[4]، أي: في قوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [سورة الطلاق: ٦٥/١]، يعني: في الوقت[5] الذي يَشْرَعْنَ في العدة، فدل على أن زمان العدة هو الطهر.

ومما يبين أن المراد به الحيض: ما أخرجه النسائي من أن فاطمة ابنة أبي حبيش قالت: يا رسول الله، إني امرأة أستحاض، فلا أطهر[6]، أفأدع الصلاة[7]؟

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

قال الهُذَلي: هبَّت لقارئها الرياحُ، أي: هبَّت لوقتها، ولما كان الحيضُ معتاداً مجيئُه في وقت معلوم، سمت العرب وقت مجيئه قرءاً، ومن مجيء القُرء بمعنى الحيض قول النبي ﷺ لفاطمة بنت أبي حبيش: «**دَعِي الصَّلَاةَ أَيَّامَ أَقْرَائِكِ**»، ومن مجيئه بمعنى الطهر قول الشاعر[8]:

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) الذاكر: هو أبوه عمر بن الخطاب رضي الله عنه. (يس).

(٢) أي: تطليقها وهي حائض. (يس).

(٣) خطاب لعمر بن الخطاب بأن يأمر ابنه عبد الله. (يس).

(٤) رواه البخاري (٥٢٥١)، ومسلم (١٤٧١)، وأبو داود (٢١٧٩)، والنسائي (١٣٨/٦)، والدارمي (١٦٠/٢)، وأحمد (٥٢٩٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٥) وهو الطهر؛ إذ الطلاق في الحيض محرم، وقد قرئ: ﴿لِقُبُلِ عدتهنّ﴾. (يس). قلنا: وفي تفسير عبد الرزاق (٣٢٣١) أنها قراءة مجاهد. انظر تفسير القرطبي (١٥٣/١٨) لزاماً.

(٦) أي: فلا ينقطع عني الدم. (يس).

(٧) أي: أأترك الصلاة بالكلية؟ (يس).

(٨) هو الأعشى (ميمون بن قيس) من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، توفي سنة (٧) =

فقال رسول الله ﷺ: «لَا، دَعِي الصَّلَاةَ أَيَّامَ أَقْرَائِكِ»[1]، وهذا الثاني هو مذهب أبي حنيفة وأحمد[2] رَحِمَهُمَااللَّهُ، والأول هو ما عليه إمامنا الشافعي والإمام مالك[3] رَحِمَهُمَااللَّهُ، وأجابوا عما استدل به الثاني ـ على فرض تسليم صحة الحديث المذكور ـ: بأن القرء في الحديث غيرُه في الآية، فإن الذي في الآية يُجمع على قُروء،

في كـل عـامٍ أنـتَ جاشـمُ غـزوةٍ تشُـدُّ لأقصـاها عَـزيمَ عَزائِكـا
مورِّثـةٍ مجـداً وفي الـذِّكر رِفعـةٌ لِمَـا ضاعَ فيهـا مـن قُـروءِ نِسائِكا

وقد اختُلف في المراد من القُروء في الآية، فذهب مالك والشافعي وابن عُمَر وزيد وعائشة والفقهاء السبعة وربيعة وأحمدُ إلى أنها الأطهار، وذهب علي وعُمَر وابن مسعود وأبو حنيفة والثوريُّ والأوزاعيُّ وابنُ أبي ليلى وابن شُبْرُمَة وأحمد في روايةٍ أخرى عنه إلى أنها الحيض.

وفائدة الخلاف: أنه إذا طلَّقها في طهر خرجت عن عدتها عند الأولين بمجيء الحيضةِ الثالثة، لأنها يُحسَب لها الطهرُ الذي طُلِّقت فيه، ولا تخرُج من عدتها إلا بانقضاء الحيضة الثالثة عند الآخرين، وقد روي عن عمر بن الخطاب وعن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أنهما قالا: لا يحِلُّ لزوجها الرجعة إليها حتى تغتسلَ من الحيضة الثالثة، وقد احتجوا لترجيح المذهب الأول بأمور:

= للهجرة أدرك الإسلام ولم يسلم. وانظر "الكامل في اللغة" (١/ ٢٢٠).

(١) أخرجه البيهقي في "السنن" (١/ ٣٤٥)، والدارقطني (١/ ٢١٢)، والدارمي (٧٩٩) و(٨١٤)، وانظر روايات الحديث الموقوفة منها على عائشة، والمرفوعة في تعليق "مسند أحمد" (٤٠/ ١٧٣) عقب الحديث (٢٤١٤٥) إن رغبت!

(٢) أي: في آخر أمره. (يس).

(٣) أي: والإمام أحمد في أول أمره. (يس).

وفي الحديث يُجمع على أَقْراء، وقد قيل: إنه إذا جمع على أقراء، معناه الحيض، وإذا جُمع على قُرُوء، معناه الطهر، وبأن الحديث الثاني لا يقاوم الحديث الأول كما هو معلوم عند أرباب الحديث.

قال في "الإتقان": واختُلف في وقوع المجمل في القرآن، فالجمهور على أنه واقع خلافاً لداود الظاهري(1)، وفي جواز بقائه مجملاً(2) أيضاً أقوال، ذكرها الأصوليون، أصحُّها: لا يبقى المكلَّف بالعمل به إلا مبيِّناً(3) بخلاف غيره.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

منها: أنه أثبتَ التاءَ في العدد (**ثلاثة**)، فدل ذلك على أن المعدود مذكر، وهو لا يكون مذكراً إلا إذا كان المراد الطهر، وإذا كان المراد الحيضَة كان مؤنثاً.

ومنها: قوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [سورة الطلاق: ٦٥/١] ومعناه: في وقت عِدّتهن، لكن الطلاقَ في زمن الحيض منهيٌّ عنه، فوجب أن يكون زمان العدة غيرَ زمان الحيض، وأجيب بأن معنى الآية: مستقبلات لعدتهن، وقد احتجوا لترجيح المذهب الثاني بأمور:

منها: أننا أجمعنا على أن الاستبراءَ في شراء الجواري يكون بالحيضة، فكذا العدّة تكون بالحيضة، لأن الغَرَضَ منهما واحد.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(1) فإنه منع وقوعه في القرآن غير مبين لا مطلقاً، فلا يرد الاعتراض عليه بأنه كيف يمنع وقوعه مع الوقوع في آيات كثيرة. (يس).

(2) أي: لم يبين. (يس).

(3) سواء كان هذا المكلف أريد منه فهمه للمجمل أم لا، فالأول: كآية الصلاة بالنسبة إلى العلماء، فإنها محتاجة إلى البيان؛ لكون المراد من الصلاة شرعاً ليس المعنى اللغوي، وقد أراد الله تعالى منهم أن يفهموا مراده بها، والثاني: كآية الحيض بالنسبة للنساء، فإنها محتاجة إلى البيان بما هو المراد منها، ولم يرد الله منهن فهمهن مراده بها، وإنما أراد فهم العلماء لعملهن، فإنهن يعملن بموجب فتواهم. (يس).

وللإجمال أسبابٌ كثيرة: منها: **الاشتراك**، وعليه اقتصَر الناظم، ومنها: الحذف، نحو قوله تعالى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾[سورة النساء: ١٢٧/٤]، فيُحتمل هنا تقدير (في) و(عن)[١]، ومنها: احتمال العطف، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾[سورة آل عمران: ٧/٣] الآية،.........................

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

ومنها: أن العدة شُرِعَت لبراءة الرحم، والذي يدل على براءته إنما هو الحيض لا الطهر.

ومنها: قوله ﷺ: «**طَلَاقُ الأَمَةِ تَطْلِيقَتَانِ، وعِدَّتُها حَيضَتَانِ**»[٢]، ومن المعلوم أن عدة الأَمَةِ نصفُ عدة الحرة، فإذا اعتبرت عدةُ الأَمَةِ بالحيض، كانت عدة الحرة كذلك، والمسألة كما ترى مُحتَمِلة، ولكنَّ مذهب الفريق الثاني أرجحُ من جهة المعنى.

وقد زعم بعضُهم أن قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[سورة البقرة: ٢٢٨/٢] خبرٌ في معنى الأمر لئلا يلزم الكذب في خبره تعالى، إذ لم تتربص بعض المطلقات، وهذا غير لازم، لأن الله تعالى أخبر عن حكم الشرع، فإن وُجِدتْ امرأة لا تتربص لم يكن لها هذا الحكم، بل لها حكم آخرُ، على أن الآية مخصصة كما تقدم، ويتربصْنَ بمعنى ليتربصن. فافهَمْ.

(قوله: منها الاشتراك)، ومثاله أيضاً: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾[سورة التكوير: ١٧/٨١]، فإنه موضوع لأقبل وأدبر، و﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾[سورة البقرة: ٢٣٧/٢] الزوج أو الولي.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) رغب فيه: أحبه وأراده، ورغب عنه: كرهه ونفر منه. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾.

(٢) أخرجه الدارقطني (٨٣/٤) وهو منكر مرفوعاً، وصحيح موقوفاً على ابن عمر.

فيُحتمل[1] العطف والاستئناف، ومنها غير ذلك.

تَنْبِيهٌ: **الفرقُ** بين المجمَل[2] والمحتَمَل ـ كما في "الإتقان": أن المجمَل: هو اللفظ المبهم الذي[3] لا يُفهم المراد منه، وأن المحتَمَل: هو اللفظ الواقع بالوضع الأول على معنيين مفهومَين فصاعداً[4]. والله أعلم.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: ومنها غير ذلك) كغرابة اللفظ نحو: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، ومنها: عدم كثرة الاستعمال نحو: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ أي: متكبراً، والتقديم والتأخير نحو: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾[سورة طه: ١٢٩/٢٠] أي: ولولا كلمةٌ وأجلٌ مسمًّى.

واعلم أن بيان المجمل يكون متصلاً نحو: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ بعد قوله: ﴿ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾[سورة البقرة: ١٨٧/٢]، ومنفصلاً في آية أخرى نحو: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ [سورة الأعراف: ٢٣/٧] الآية، مبينة للكلمات في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[سورة البقرة: ٣٧/٢]، وقد اختلف في آيات، هل هي من قبيل المجمل أم لا؟ ذكرها صاحب "الإتقان"[5] بغاية التحرير والإتقان.

(قوله الفرق إلخ) أصل الفرق لابن الحصَّار كما نقله في "الإتقان"، وفيه أيضاً:

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: قوله ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾، ويتردد بين العطف والابتداء، وحمله الجمهور على الابتداء؛ لما قام عندهم. (يس).

(٢) وأيضاً إن الشارع لم يفوض لأحد بيان المجمل قطعاً، بخلاف المحتمل. (يس).

(٣) فلا يدل على أمر معروف. (يس).

(٤) سواء كان حقيقة في كلها أو بعضها، فيدل على أمور معروفة، ويكون مشتركاً متردداً بينها اهـ. (يس). قلنا: هذا التعليق هو تتمة كلام السيوطي في "الإتقان" (ص٤٦١) نقلاً عن ابن الحصَّار، وهو علي بن محمد أبو الحسن، إشبيلي الأصل، فقيه، له: الناسخ والمنسوخ، توفي سنة (٦١١هـ).

(٥) "الإتقان" (ص٤٥٨) النوع (٤٦).

والفرق بينهما: أن المحتمل يدل على أمور معروفة، واللفظ مشترك متردد بينها، والمبهَم لا يدل على معروف مع القطع بأن الشارع لم يفوِّض لأحدٍ بيانَ المجمل بخلاف المحتمل. والله أعلم.

** ** **

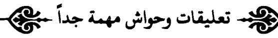
النوع السابع: المُؤَوَّلُ

ويُعرف بأنه: ما تُرِك[1] ظاهرُه لدليلٍ[2]، وإليه أشار الناظمُ بقوله: **(عن ظاهرٍ)** متعلّق بنزل **(ما)** أي: لفظ **(بالدليلِ)** القطعي **(نُزِلَا)** بألف الإطلاق، مبنيّاً للمجهول.

أي: تُرِك، كقولك: نزلت عن الحق إذا تركته، والمعنى: لفظٌ تُرِك ظاهرُه بسبب الدليل القطعي المانع من ذلك، وذلك **(كاليَدِ لله)** في قوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة الفتح: ٤٨/١٠]، وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [سورة الذاريات: ٥١/٤٧].

(هو الَّذْ) لغة في الذي **(أُوِّلَا)** بألف الإطلاق، مبنياً للمجهول، والمعنى: اللفظ الذي تُرِك ظاهرُه بسبب الدليل القطعي المانع من ذلك هو المؤوَّل؛ إذ ظاهر اليد: الجارحةُ، ولكن لما استحالت على الله تعالى، تُرِك ذلك الظاهر إلى المعنى غير الظاهر لها، وهي القدرة؛ للدليل القاطع على تنزيه الله تعالى عن ظاهره[3].

واعلم: أن الذي عليه أهلُ السنة[4]: الإيمانُ بآيات الصفات كاليد والوجه


تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: صرف عن ظاهره، وحمل على المعنى المرجوح. (يس).

(٢) خرج بهذا القيد: ما حمل على المعنى المرجوح لما يظن دليلاً، وليس بدليل في الواقع، وكذا: ما حمل عليه لا شيء. (يس).

(٣) أي: ظاهر لفظ اليد. (يس).

(٤) قال الترمذي: المذهب عند أهل العلم من الأئمة مثل: سفيان الثوري ومالك وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم: أنهم قالوا: نؤمن بها كما جاءت، ولا يقال ولا كيف، ولا نفسر، ولا نتوهم، وذهبت طائفة من أهل السنة إلى أننا نؤولها على ما يليق بجلاله تعالى، وهذا مذهب الخلف، وكان إمام الحرمين يذهب إليه، ثم رجع عنه، وقال ابن الصلاح: على هذه الطريقة مضى صدر الأمة وساداتها، وإياها اختار أئمة الفقهاء وقادتها، وإليها دعا أئمة الحديث وأعلامه، ولا أحد من المتكلمين من أصحابنا يصدف عنها ويأباها. انتهى. (يس).

وغيرهما، **وتفويضُ**[1] **معناها** المرادَ منها إلى الله تعالى، ولا نفسرها مع تنزيهنا[2] لله تعالى عن حقيقتها، ففي "الإتقان"[3]: أخرج أبو القاسم اللَّالكائي في "السنة" عن أمِّ سَلَمة في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[سورة طه: ٢٠/٥]، قالت: الكيفُ[4] غير معقول، والاستواءُ غير[5] مجهول، والإقرارُ به من الإيمان، والجحودُ به كفر. وعن مالك: أنه سُئِل عن الآية فقال: الكيفُ غير معقول، والاستواءُ غير مجهول، والإيمانُ به واجبٌ، والسؤال عنه بدعة[6]. وعن محمد بن الحسن أنه قال: اتفق الفقهاء كلُّهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بآيات الصفات من غير تفسير ولا تشبيه. انتهى والله أعلم.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

النَّوع السَّابع: المؤوَّل:

(قوله: وتفويض معناها إلخ)، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[سورة آل عمران: ٣/٧]، فالآية دلت على ذم متَّبعي المتشابه، ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة، وعلى مدح الذين فوَّضوا العلم إلى الله، وسلَّموا إليه، كما مدح الله

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) ولأجل هذا المعنى يسمى هذا: بمذهب المفوِّضة بكسر الواو وتشديدها، كما يسمى: مذهب السلف. (يس).

(٢) أي: صرفنا عن ظواهرها المستحيلة على الله، فنعتقد أن هذه الظواهر غير مرادة للشارع قطعاً. (يس).

(٣) "الإتقان" (ص٤٣١).

(٤) أي: مجهول، يعني: أن تعيين مراد الشارع مجهول لنا، لا دليل عندنا عليه، ولا سلطان لنا به. (يس).

(٥) أي: معلوم الظاهر بحسب ما تدل عليه الأوضاع اللغوية، ولكن هذا الظاهر غير مراد قطعاً؛ لأنه يستلزم التشبيه المحال على الله بالدليل القاطع. (يس).

(٦) أي: الاستفسار عن تعيين هذا المراد على اعتقاد أنه مما شرعه الله بدعة؛ لأنه طريقة في الدين مخترعة، مخالفة لما أرشدنا إليه الشارع من وجوب تقديم المحكمات، وعدم اتباع المتشابهات، وما جزاء المبتدع إلا أن يطرد ويبعد عن الناس خوف أن يفتنهم؛ لأنه رجل سوء. (يس).

النوع الثامن: المفهوم

وهو معنىً[1] دلَّ عليه اللفظُ **لا في**[2] **محل النّطق**، وينقسم إلى **موافق** و**مخالف** كما قال الناظم: (**مُوَافِقٌ**) بالتنوين (**مَنْطُوقَهُ**) بالنصب،..........

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

المؤمنين بالغيب، وأخرج الدارميُّ عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: إنه سيأتيكم ناسٌ يجادلونكم بمُشتبهاتِ القرآن، فخُذوهم بالسُّنن، فإن أصحابَ السُّنن أعلم بكتاب الله[3]. والله أعلم.

النَّوع الثَّامن: المفهوم:

(**قوله: لا في محل النطق**) أي: بل في محل السكوت، **وحاصله**: أن الألفاظَ قوالبُ للمعاني المستفادة منها، فتارة تستفاد منها من جهة النُّطق تصريحاً، وتارة من جهته تلويحاً، فالأول المنطوق، والثاني المفهوم، فالمنطوق: حكم للفظ المذكور وحال من أحواله، والمفهوم ليس حكماً للفظ المذكور ولا حالاً من أحواله.

(**قوله: موافق**) وهو قسمان: **فحوى خطاب**، وهو: ما كان المفهوم أَوْلى من المنطوق بالحكم كتحريم الضرب، فإنه أولى من تحريم التأفيف لشدة الإيذاء، **ولحن خطاب** إن كان المفهوم مساوياً للمنطوق كتحريم إحراق مال اليتيم الدال عليه، نظراً لمساواته لتحريم أكله ظُلماً في الإتلاف.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) المراد بالمعنى: ما يعنى من اللفظ ويقصد، وليس المراد به: ما قابل الذات، فافهم. (يس).

(٢) أي: ليست الدلالة فيه وضعية، بل انتقالية، فإن الذهن ينتقل من تحريم التأفيف مثلاً إلى تحريم الضرب بطريق التنبيه بالأول على الثاني، وهذا قيد خرج به المنطوق، وهو ما دل عليه اللفظ في محل النطق، أي: في مقام إيراد اللفظ، فالمحل اعتباري. (يس).

(٣) رواه الدارمي (٢/٥٩٩) (٣٢٠٦) وإسناده ضعيف، ورواه الآجري في "الشريعة" (٩٣).

وهو ما يوافق[1] حُكمُه المنطوقَ، وذلك (كـ) مفهوم (أفٍّ) في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾[سورة الإسراء: ٢٣/١٧]، فإنه يُفهَم منه تحريمُ الضرب[2] من بابٍ أولى[3].

(ومنه) أي: ومن المفهوم (ذُو تَخَالُفٍ): وهو ما يخالف حُكْمُه المنطوقَ[4]، وذلك (فِي) مفهوم (الوَصْفِ[5]، وَمِثْلُ ذَا) أي: مثل مفهوم الوصف: مفهوم (شَرْطٌ، و) مفهوم (غَايَةٌ)، ومفهومُ (عَدَدْ، وَنَـبَأَ الفاسِقِ) في قوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ﴾[سورة الحجرات: ٦/٤٩]، فيجب التبيُّن في خبر الفاسق، ومفهومه: لا يجب في خبر غيره[6] (لـ) مفهوم (الوصفِ)، وجملة قوله: (وَرَدَ) أي: جاء مثالاً له؛ خبر لقوله

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: ذو تخالف)، ويسمى دليل الخطاب، وهو أقسام: مفهوم صفة، والمراد بها كما في "اللب": لفظ مقيد لآخر، وليس بشرط ولا غاية ولا استثناء، ولا يريدون بها النعت النحوي فقط، وبمفهوم الصفة، قال[7] الجمهورُ: وخالف في ذلك الإمامُ أبو حنيفة وبعضُ أهل العلم فقالوا: لا يُؤخَذ به ولا يُعمل.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: ما يوافق حكمه المشتمل هو عليه الحكم المنطوق به، ومن هنا ظهر أن المفهوم يطلق على الحكم ومحله معاً، لا انفراداً، وهذا هو الكثير، وقد يطلق قليلاً على محل الحكم فقط، فلا تغفل. (يس).

(٢) أي: تحريم ضرب الوالدين. (يس).

(٣) أي: إن ثبوت التحريم في هذا المفهوم أولى من ثبوته في المنطوق؛ لأشدية الضرب من التأفيف في الإيذاء، ويسمى مثل هذا المفهوم عندهم: فحوى الخطاب، فهو ما كان الحكم فيه أولى منه في المنطوق، وأما إذا كان مساوياً له، فيسمى: لحن الخطاب أي: معناه، كدلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ على تحريم الإحراق؛ لأنه مساو للأكل في الإتلاف. (يس).

(٤) أي: الحكم المنطوق به. (يس).

(٥) المراد بالوصف هنا: لفظ مقيد لآخر، ليس بشرط ولا غاية ولا استثناء ولا عدد، لا النعت فقط. (يس).

(٦) فيجب قبول خبر الواحد العدل. (يس).

(٧) كذا هنا، ولعل الصواب: (قاله)، أو (قال به).

أولاً: ونبأ الفاسق. (و) مفهوم (الشَّرْطُ) نحو: قوله تعالى: ﴿(وَإِنْ كُنَّ[1] أُوْلَاتِ حَمْلٍ) فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ﴾ [سورة الطلاق: ٦٥/٦]، فيجب الإنفاق على أولات الحمل، مفهومه: أنه لا يجب[2] على غيرهنّ.

(و) مفهوم (غايةٌ جاءتْ بنفيِ حِلِّ لزوجِها) أي: المطلقة بالثلاث (قبلَ نكاحِ غيرِهِ) أي: لها، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ [سورة البقرة: ٢/ ٢٣٠]، فينتهي عدمُ حِلِّ نكاحِهَا لزوجِها الأولِ إلى نكاح غيره لها، أي: فإذا نكَحَتْهُ تَحِلُّ للأول بشروطِهِ المقرَّرة[3] في كتب الفقه. (وكـ) مفهوم (الثَّمانين لِعَدِّ) أي: لمفهوم عدد (أَجْرِهِ) صيغةُ أمرٍ من الإجراء، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾[سورة النور: ٢٤/٤]، أي: لا أقلَّ[4] ولا أكثر[5]، وما ذكره الناظمُ بعض أنواع مفهومَيْ الموافقة والمخالفة، ولكلٍّ منهما تفاصيلُ مذكورة في كتب الأصول.

ثم اختلفوا في الاحتجاج بمفهوم المخالفة على أقوالٍ كثيرة، والأصحُّ منها:

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله ثم اختلفوا إلخ)، أما مفهوم الموافقة، فاتفقوا على مجيئه وإن اختلفوا في طريق الدلالة عليه، هل هو لفظي أو قياسي؟ وأما مفهوم المخالفة، فهذا الذي وقع الاختلاف فيه، والأصح: أنه حُجة بشروطه المعتبرة عندهم، وهي:

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: وإن كانت المطلقات الرجعيات والبائنات، وأما الحوامل المتوفى عنهن؛ فلا نفقة لهن؛ لاستغنائهن بالميراث. (يس).

(٢) أي: لا يجب الإنفاق على غير أولات الحمل. (يس).

(٣) وهي خمسة: انقضاء عدتها من المطلق، وتزويجها بغيره، ودخول الغير بها، وبينونتها منه، وانقضاء عدتها منه. (يس).

(٤) أي: لا يجوز الاكتفاء بأقل، وإلا، فالأقل مطلوب في حد ذاته؛ إذ الواحدة والثنتان من الضرب إلى الثمانين مطلوبة في حد ذاتها. (يس).

(٥) أي: لا يجوز الجلد بأكثر منها، وإلا، فالمقام مقام زجر، وهو يوهم الكثرة، ويقتضيها. (يس).

أنه يُحْتَجُّ به[1] بشروطه المعتَبَرة[2] عندهم. والله أعلم.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

○ أن لا يكون خرج مخرج الغالب كقوله تعالى: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾[سورة النساء: ٤/٢٣].

○ وأن لا يكون للامتنان نحو: ﴿لَحۡمٗا طَرِيّٗا﴾[سورة النحل: ١٦/١٤] لإباحة ما ليس بطَرِيٍّ كذلك.

○ وأن لا يعارضه معارضٌ أقوى، وإلا، قدم اتّفاقاً كخبر: «إنما الربا في النسيئة»[3] فإنه معارض بالإجماع.

○ وأن لا يكون قُصِد به التفخيم كآية: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ﴾[سورة البقرة: ٢/١٨٧]، لأن المعتكِفَ ممنوعٌ من المباشرة مطلقاً.

○ وأن لا يكون المنطوق خَرَج جواباً عن سؤال عن المذكور، أو لبيان حُكم حادثةٍ تتعلقُ به، أو لجهل بحكمه دون حكم المسكوت، أو عكسه نحو: ﴿لَا تَأۡكُلُواْ

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: بجميع أنواع مفهوم المخالفة إلا اللقب، فأصحية الاحتجاج إنما هو في الجملة. فتدبر. (يس).

وأما مفهوم اللقب، فليس بحجة عند الجمهور، نعم، قد احتج به الدقاق والصيمري من الشافعية وابن خويزمنداد من المالكية وبعض الحنابلة. (يس).

(٢) أي: بشروط الاحتجاج به، منها: أن لا يكون المذكور خرج للغالب، ومن ثَمَّ لم يعتبر الأكثرون مفهوم قوله تعالى: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾، فإن الغالب: كون الربائب في حُجُور الأزواج، أي: تربيتهم، ومنها: أن لا يكون موافقاً للواقع، ومن ثَمَّ لا مفهوم لقوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، فإنها نزلت ـ كما قال الواحدي وغيره ـ في قوم من المؤمنين والَوا اليهود، أي: دون المؤمنين. (يس). قلنا: وتمام كلام السيوطي في "الإتقان" (ص٤٨٧): والاطلاع على ذلك من فوائد معرفة أسباب النزول.

(٣) رواه مسلم (١٥٩٦) (١٠٢)، والترمذي (١٢٤١)، وأحمد (٢١٧٤٣) بلفظ: «لا ربا إلا في النَّساءِ» من حديث أسامة بن زيد ﷺ.

﴿ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ﴾[سورة آل عمران: ١٣٠/٣]، فلا مفهومَ لقوله: ﴿أضعافاً﴾ لكونه جواباً عن سؤال خاص، والربا محرَّم مطلقاً.

○ وألا يكون موافقاً للواقع، ومن ثَمَّ لا مفهوم لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾[سورة المؤمنون: ١١٧/٢٣]. والله أعلم.

** ** **

النوع التاسع والعاشر: المطلق والمقيد

المطلق: هو اللفظ الدالُّ **على المَاهية**(١) **بلا قيد**(٢). وهو المسمى عند النحاة باسم الجنس(٣)، وذلك كإنسانٍ وأسدٍ وذئبٍ، **والمقيد** ضدّه: وهو ما دل على جزئي من الجزئيات، أو فرد من الأفراد، كزيدٍ وبكرٍ.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

النَّوع التَّاسع والعَاشر: المطلق والمقيد:

(قوله: علىٰ الماهية)، الماهية: هي حقيقة الشيء الذهنية، وسميت ماهيةً، لأنها تقع جواباً لقول السائل: ما هي حقيقةُ هذا الشيء مثلاً؟

وحاصلُ الفرق بين المطلق والعام: هو أن المطلقَ موضوعُ للماهية فقط بقطعِ النظر عن أفرادها، فعُمومه بَدَلِيٌّ كأسد، والعامُّ موضوع للماهية المتحققة في جميع الأفراد، فعمومه شُمولي كَمَنْ، والكلي هو العامُّ معنىً إلا أنَّ الاستعمال العُرفي إطلاقُ العام على اللفظ، فيقال: لفظ عام، والكلي على المعنى، فيقال: معنى كلي، والخاص هو الجزئي معنىً، وغيره استعمالاً، فالخاص لفظ، والجزئي معنى، وبهذا ظَهَر الفرق بين المطلق والعام والخاص والمقيد والكلي والجزئي. فتدبَّر.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) الماهية: هي الحقيقة الذهنية للشيء، أو حقيقة الشيء الذهنية. (يس).

(٢) حال من الماهية على حذف مضاف، أي: بلا اعتبار قيد في الواقع، من وحدة وكثرة، فالنفي اعتباره لا وجوده في الواقع؛ إذ لا بد منه لامتناع تحقيق الماهية بدونه. (يس).

(٣) إذ اسم الجنس عندهم: ما وضع للماهية بلا قيد أصلاً من حضور أو غيره، بخلاف علم الجنس، فإنه وضع للماهية باعتبار حضورها، أي: تشخصها في الذهن، وبخلاف النكرة، فإنها وضعت للماهية باعتبار وجودها في فرد ما، وهذا هو معنى قولهم: النكرة ما دل على شائع في جنسه، ومن هنا يعلم أن اللفظ في المطلق واسم الجنس والنكرة واحد، وأن الفرق باعتبار الواضع، وكل من أسد وذئب إن اعتبر دلالته على الماهية بلا قيد، سمي مطلقاً واسم جنس عند النحاة، أو بقيد الوحدة الشائعة، سمي نكرة. (يس).

وذكر الناظم حكمَهما **إذا تعارضا**، فقال: **(وَحَمْلُ مُطْلَقٍ عَلَى الضِّدِّ)** أي: المقيد **(إِذَا أَمْكَنَ)** ذلك الحمل، بأن اتّحد الحكمُ[1] والسببُ[2]، أو أحدُهما، ولم يكن ثَمَّ مقيِّدٌ في محلين بمتنافيين، أو كان ثَمَّ مقيِّد كذلك[3]، ولكن المطلق أولى[4] بالتقييد بأحدهما من الآخر، **(و)** حينئذ **(الحُكْمُ له)** أي: المقيَّد **(قَدْ أُخِذَا)** بألف الإطلاق، مبنياً للمجهول، أي: فلا يبقى المطلَق على إطلاقه، بل الحكم للمقيد، مثال ما إذا اتّحد

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: إذا تعارضا)، توضيح المقام: أن الخطاب إن وَرَدَ مطلقاً لا مقيد له أصلاً، حمل على إطلاقه، وإن ورد مقيداً، حمل على تقييده، وإن ورد مطلقاً في موضع، ومقيداً في موضع آخر، فذلك ثلاثة أقسام:

الأول: ما لا يُحمل فيه المطلق على المقيد اتفاقاً، **والثاني**: ما يُحمل فيه المطلقُ على المقيد اتفاقاً، **والثالث**: ما وقع فيه خلاف، وتحته صورتان: **فالأول**: هو ما اختلف فيه سبب المطلق والمقيد وحكمهما كتقييد الشاهد بالعدالة وإطلاق الرَّقَبةِ في الكفارة، فلا يُحمَل فيه المطلق على المقيد اتفاقاً. **والثاني**: هو ما اتحد فيه حكمهما وسببهما كأن يقال في الظهار: أعتِقْ رقبةً، أعتِقْ رقبةً مؤمنةً، فيُحمل المطلَقُ على المقيد اتفاقاً.

والثالث: ما إذا اتّحد حُكمهما واختَلف سببُهما، أو اختلف حكمُهما واتّحد سببُهما، فهذا فيه خلافٌ، وقد أشار المصنف لذلك بقوله: وحمل مطلق إلخ.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) المراد بالحكم هنا: المحكوم به. (يس).

(٢) أي: وسبب الحكم. (يس).

(٣) أي: في محلين متنافيين. (يس).

(٤) بأن وجد جامع بين المطلق وبين مقيد بأحد القيدين المتنافيين دون المقيد الآخر. (يس).

الحكم والسبب: أن يقال في كفارة اليمين مثلاً في محل: أعتقْ رقبة، وفي محلٍّ آخرَ: أعتقْ رقبة مؤمنة، فيُحمَل الأول المطلق على الثاني المقيد. ومثال ما إذا اتحد الحكم دون السبب: قوله تعالى في كفارة الظِّهار: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾، وفي كفارة القتل: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [سورة النساء: ٩٢/٤]، وحكمهما[١] واحد: وهو وجوب الكفارة، والسبب مختلف، وهو القتل والظهار، فيحمل الأول أيضاً على الثاني قياساً[٢] بجامع حرمة سببهما من الظهار والقتل، وإلى هذا أشار الناظم بقوله: (كـ) كفارة (القَتْلِ و) كفارة (الظِّهَارِ حيثُ قَيَّدَتْ) بالبناء للفاعل (أُولاهما) وهي كفارة القتل (مُؤْمِنةٌ) بالرفع على الفاعلية لقيدت (إذ ورَدَتْ) أي: مؤمنة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [سورة النساء: ٩٢/٤] الآية. ومثال ما إذا اتحد السبب دون الحكم: قوله تعالى في التيمم:

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله كفارة الظهار إلخ) اعلم أن الكفارات سبع: كفارة القتل، وكفارة الظهار، وكفارة التمتع ـ وهذه يجب فيها الترتيب ـ، وكفارة الصوم، وكفارة الصيد، وكفارة الفدية ـ وهذه على التخيير ـ، وكفارة اليمين فيها التخيير أولاً، ثم الترتيب ثانياً، وقد نظم ذلك بعضهم فقال:

ظِهَاراً وَقَتْلاً رَتِّبُوا وَتَمَتُّعاً ... كَمَا خَيَّرُوا فِي الصَّوْمِ وَالصَّيْدِ وَالأَذَى
وَفِي حَلِفٍ بِاللهِ خَيِّرْ وَرَتِّبَنْ ... فَدُونَكَ نَظْمَاً إنْ حَفِظْتَ فَحَبَّذَا

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: حكم الظهار والقتل. (يس).

(٢) هذا قول إمامنا الشافعي، وقال أبو حنيفة: لا يحمل الأول على الثاني؛ لاختلاف سببهما، فيبقى المطلق على إطلاقه، وقيل: يحمل الأول على الثاني لفظاً، أي: بمجرد ورود اللفظ المقيد من غير حاجة إلى جامع. (يس).

﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡ﴾ [سورة النساء: ٤/٤٣]، وفي الوضوء: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾ [سورة المائدة: ٥/٦]، وسببهما واحد، وهو الحدث مع القيام إلى الصلاة، وحكمُهما مختلفٌ، وهو المسحُ[١] والغسل، فيُحمل أيضاً الأولُ على الثاني قياساً[٢] **بجامع موجب الطهر في كلٍّ**، ويقيد المسح في التيمم بكونه إلى المرافق.

ومثال ما إذا كان ثَمَّ مقيد بمتنافيين، وأحدهما أولى[٣]: قوله تعالى في كفارة اليمين: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾[سورة البقرة: ٢/١٩٦]، أي: مطلقاً عن التتابع وعن التفريق، وفي كفارة الظهار: ﴿فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ﴾ [سورة النساء: ٤/٩٢] مقيداً بالتتابع، وفي صيام التمتع: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡ﴾ [سورة البقرة: ٢/١٩٦] مقيّداً بالتفريق، فحمل الأول وهو صوم كفارة اليمين على الثاني وهو كفارة الظهار قياساً بجامع[٤] النهي عن اليمين والظهار، وحمْلُه عليه في التتابع أولى من حمله على صوم التمتع في التفريق؛..

فيض الحبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(**قوله: بجامع موجب**) خلافاً للمالكية في ذلك، فإنهم نظروا إلى اختلاف السبب هنا مع ضعف التيمم، لكونه عبادةً ترابيةً نائبةً، والنائب لا يسمو سمو الأصل، فجعلوا فرضَ التيمم في المسح إلى الكوع فقط. والله أعلم.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: مسح المطلق وغسل المقيد بالمرافق. (يس).

(٢) وقيل: يحمل لفظاً، وقيل: لا يحمل، فيكتفى في التيمم بالمسح إلى الكوعين. (يس).

(٣) أي: وكان المطلق أولى بالتقييد بأحدهما من التقييد بالآخر. (يس).

(٤) أي: وإن كلاً كفارة، قال الإمام: حمل الكفارة على الكفارة أولى. (يس).

لاتحادهما[1] في الجامع.

ثم التمثيل بهذا إنما هو على القول القديم[2] لإمامنا الشافعي ﷺ.

(**وحَيْثُ لا يُمْكِنُ**) أي: حملُ المطلق على المقيد بأن كان ثَمَّ مقيد في محلين بمتنافيين، ولم يكن المطلق أولى بالتقييد بأحدهما، وذلك (**كالقَضَاءِ في شهرِ الصِّيامِ**) في قوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [سورة البقرة: ٢/١٨٤] أي: مطلقاً عن التتابع وعن التفريق، وقوله تعالى في كفارة الظهار: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ [سورة النساء: ٤/٩٢] مقيداً بالتتابع، وقوله تعالى في صوم التمتع: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ [سورة البقرة: ٢/١٩٦] مقيداً بالتفريق، فيبقى المطلَقُ على إطلاقه؛ لامتناع تقييده بهما لتنافيهما[3]، وبواحد منهما لانتفاء مرجِّحه على الآخر، فحينئذ لا يجب[4] في قضاء رمضان تتابعٌ ولا تفريقٌ، وهو[5] معنى قول الناظم: (**حُكْمَهُ**) أي: حكم الحمل المذكور، وهو[6] بالنصب مفعولٌ مقدم لقوله: (**لَا تَقْتَفِي**) أي: لا تَتَّبعْ. والله أعلم.

**   **   **

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) ويؤيده قراءة ابن مسعود: ثلاثة أيام متتابعات، والقراءة الشاذة كخبر الواحد في وجوب العمل. (يس).

(٢) وأما القول الجديد ـ وهو الأظهر ـ: فإنه لا يجب تتابعها؛ لإطلاق الآية. (يس).

(٣) أي: لتنافي القيدين. (يس).

(٤) إلا أنه يستحب فيه أن يقتضيه متتابعاً، كما في "مغني المحتاج". (يس).

(٥) أي: بقاء المطلق على إطلاقه. (يس).

(٦) أي: قوله: حكمه. (يس).

النوع الحادي عشر والثاني عشر: الناسخ والمنسوخ

النسخ لغة: الإزالةُ[1]، ....

فيض الحبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

النَّوع الحادي عشر والثَّاني عشَر: النَّاسخ والمَنسوخ

(**قوله لغة الإزالة**). اعلم أن النسخ في اللغة يطلق بإطلاقين: يطلق تارة ويراد منه: **الإبطال والإزالة**، ومنه: نسختِ الشمسُ الظل: أزالته، ونسخَتِ الريحُ آثارَه: أعدَمَتْها، وقال تعالى: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [سورة الحج: ٥٢/٢٢]، أي: يزيله ويبطله.

ويقال تارة ويراد منه: **النقلُ والتحويلُ**، ومنه: نسختُ الكتابَ أي: نقلته من كتاب آخرَ، ومنه: تناسخُ الأرواح، وتناسُخُ القرون قرناً بعد قرن، وتناسخُ المواريث، ومنه: قوله تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الجاثية: ٢٩/٤٥].

وفي "صحيح مسلم": «**لم تكن نبوةٌ قط إلا تناسَخَتْ**»[2]، فأنت ترى أنه قد ورد النسخُ بالمعنيين جميعاً، فقال الجمهورُ: إنه حقيقة في الأول مجازٌ في الثاني، وقال القفَّال[3]: بالعكس، وزعم قومٌ الاشتراكَ، قال العضُد[4] في "شرحه لابن الحاجب": ولا يتعلق بهذا النزاع غرض عِلْمي، ولله دَرُّ الإمام القَصَبي، حيث قال مشيراً إلى الفرق بين الفيء والظلِّ:

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: إزالة الشيء وإعدامه. (يس).

(٢) رواه مسلم (٢٩٦٧) وأحمد في (١٧٥٧٥)، والطبراني في "الكبير" (٢٨٠) من كلام عتبة بن غزوان ﷺ.

(٣) القفّال: محمد بن علي، الشاشي، أبو بكر، من أكابر علماء عصره بالفقه والحديث واللغة والأدب. (ت: ٣٦٥هـ).

(٤) العضد هو: عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي، عالم بالأصول والمعاني والعربية، وشرح مختصر ابن الحاجب هو في أصول الفقه، توفي سنة (٧٥٦هـ).

أو النقلُ[1]، من: نسختِ[2] الشمسُ الظلَّ، أو من: نسختُ[3] ما في الكتاب، واصطلاحاً: **رفعُ**[4] **الحكمِ** الثابتِ بالخطابِ المتقدم **على وجهٍ**[5] **لولاه**[6] لثَبَتَ، مع تراخيهِ عنه، وهما[7] في القرآن كثير[8].

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

قــل للــذي تــاه مُــذْ غَرَّتــه غُرتــه ... بطلعـــة أَرج الأرجـــا تضـــمَّخَها

شـمسُ المحيا لظلِّ الجسـم إن نسـخت ... فسـوف يأتيـك فيءُ الشـعر ينسَـخُها

فالفيء: ما نسَخ الشمس، من الفيء، وهو الرجوعُ، لأنه فاء أي: رجع عند زوال الشمس من جانب إلى جانب.

(قوله: رفع الحكم إلخ)، خرج بالرفع الشرعي: رفعُ البراءة الأصلية المأخوذة من العقل، فإنه لا يُسمّى نسخاً، وخرج بقيد الرفع بخطاب شرعي: الرفع بالموت والجنون

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: نقل الشيء وتحويله مع بقائه في نفسه. (يس).

(٢) ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾. (يس). قلنا: والآية في سورة الحج، برقم (٥٢).

(٣) أي: نقلت ما فيه حاكياً للفظه وخطه، ومنه: قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، والمراد به: نقل الأعمال إلى الصحف، ومن الصحف إلى غيرها. (يس).

(٤) معنى رفع الحكم: قطع تعلقه بأفعال المكلفين، لا رفعه هو، فإنه أمر واقع، والواقع لا يرتفع، فقوله رفع: جنس، خرج عنه ما ليس برفع كالتخصيص، فإنه لا يرفع الحكم، وإنما يقصره على بعض أفراده، وقوله: الحكم، والمراد به: الحكم الشرعي: قيد أول، خرج به ابتداء إيجاب العبادات في الشرع، فإنه يرفع حكم العقل ببراءة الذمة كإيجاب الصلاة، فإنه رافع لبراءة ذمة الإنسان منها قبل ورود الشرع بها. (يس).

(٥) قيد ثان، المراد به: أن الرفع بدليل شرعي، خرج به رفعُ حكمٍ شرعي بدليل عقلي، كسقوط التكليف عن الإنسان بموته أو جنونه أو غفلته، فإن سقوط التكليف عنه بأحد هذه الأسباب يدل على العقل. (يس).

(٦) أي: لولا الرفع. (يس).

(٧) أي: الناسخ والمنسوخ. (يس).

(٨) المناسب: كثيران، بالتثنية. (يس).

(**كَمْ**) أي: **عدداً** كثيراً (**صَنَّفُوا**) أي: العلماء (**فِي ذَيْنِ**) أي: الناسخ والمنسوخ (**من أَسْفَارِ**) أي: من كتب، (**واشتهرت**) تلك الأسفارُ (**في الضَّخْم**) أي: الحجم (**والإكثار**) أي: الكثرة، قال في "الإتقان": أفرده بالتصنيف خلائقُ[1] **لا يحصون**، ولا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله تعالى إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

والغفلة، فلا يسمى شيءٌ من ذلك نسخاً اصطلاحاً، وخرج بقيد التراخي: المقترن كالشرط والصفة، فلا يسمى ذلك نسخاً، بل تخصيصاً.

وخرج بقوله: (**على وجه لولاه... إلخ**): ما لو كان الخطاب مغيّاً بغاية، فإن الخطاب الوارد بعده بيان للغاية لا نسخ نحو: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ [سورة المائدة: ٩٦/٥] مع قوله: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [سورة المائدة: ٢/٥]، فإنه مبيِّن غاية التحريم، ولم ينسخ شيئاً، ورفع الحكم بالموت والجنون بالعقل، وجاء الشرع مؤيداً له، والأرجح: أن الرفع بالموت ونحوِهِ بدليل شرعي، ولكن لعدمِ قابلية الميت والغافل والمجنون للتكليف، والنسخ: رفع الحكم لحكمةِ التسهيل مع بقاء المكلَّف قابلاً للتكليف.

(**قوله: أي عدداً**) أشار بهذا إلى أن (كم) خبرية منصوبة لا استفهامية.

(**قوله: لا يحصون**) منهم: أبو القاسم بن سَلَّام وأبو داود السجستاني وأبو جعفر النحاس وابن الأنباري ومكي وابن العربي وآخرون.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) منهم: أبو عُبيد القاسم بن سلّام، وأبو داود السجستاني، وأبو جعفر النحاس، وابن الأنباري، ومكي، وابن العربي وآخرون. (يس). قلنا: هذا التعليق من تتمة كلام السيوطي في "الإتقان" (ص٤٦٢).

(وناسِخٌ) من الآيات (مِنْ بعد مَنْسُوخٍ) منها (أتى ترتيبُهُ) في القرآن العزيز (إلا الذي قد ثبَتَا[1]) بألف الإطلاق (من آيةِ العِدَّةِ) بيان للذي، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ[2] يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا[3] إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [سورة البقرة: ٢/٢٤٠] الآية نسختْها الآية التي قبلها، وهي: ﴿وَٱلَّذِينَ[4] يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [سورة البقرة: ٢/٢٣٤] الآية[5] كلتاهما في البقرة.

ومن قوله تعالى: (﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾) [سورة الأحزاب: ٣٣/٥٢] الآية، وهي في سورة الأحزاب، نسختْها آيةٌ قبلها في سورة المجادلة، وهي: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣/٥٠] الآية، (صَحَّ فيهِ النَّقْلُ) تكملة.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: صحَّ فيه النقلُ) جَعَلَه الشارحُ تكملةً، والأَولى أن يكون احترازاً مما اختلف فيه، وهي آية الحشر في الفيء على رأي مَنْ قال: إنها منسوخةٌ بآية الأنفال، وهي: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ﴾ [سورة الأنفال: ٨/٤١]، وكذا آية: ﴿خذ العفو﴾ يعني: الفضلَ من أموالهم على رأي مَنْ قال: إنها منسوخة بآيةِ الزكاة.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: في آيتين فقط، وزاد بعضهم ثالثة، وهي آية الحشر في الفيء على رأي من قال: إنها منسوخة بآية الأنفال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ﴾، وزاد قوم رابعة، وهي قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾، أي: الفضل من أموالهم على رأي من قال: إنها منسوخة بآية الزكاة. (يس).

(٢) أي: وزوجات الذين يتوفون، فهو على حذف مضاف. (يس).

(٣) أي: يوصي لها بنفقة سنة، وبسكنى مدة حول مالم تخرج، فإن خرجت، فلا شيء لها. (يس).

(٤) فهذه الآية الثانية متقدمة في التلاوة، ولكنها متأخرة في النزول عن الأولى كما قال أهل التفسير. (يس).

(٥) وهي مفيدة وجوب انتظارها أربعة أشهر وعشراً، ولازم هذا: أنه لا يجوز لها أن تخرج في هذه المدة، أو تتزوج. (يس).

فائدة: قال في "الإتقان" **عن ابن العربي**: كلُّ ما في القرآن من الأمر بالصَّفْح عن الكفار، والتولّي والإعراض والكفّ عنهم منسوخ بآية السيف، وهي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة التوبة: ٩/٥] الآية، فإنها نسخت مائة وأربعاً وعشرين آية[1].

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(**قوله: عن ابن العربي**)، نقل المحقق الدراكة الشيخ نجا الأبياري في كتابه "سعود المطالع" عن مكي أنه قال: ذكر جماعة: أن ما ورد من الخطاب مُشعِراً بالتوقيت والغاية كقوله: ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [سورة البقرة: ٢/١٠٩] مُحكَم غير منسوخ، لأنه مؤجَّل بأجَلٍ، والمؤجَّل لا نسخ فيه، وبذلك يرد على ابن العربي قوله: كل ما في القرآن من الصفح، وسرد عبارته إلى آخرها، ثم قال: إن الأمر بالصبر والصفح كان لسبب قلة المسلمين وضَعْفِهم، ثم زال بزوال تلك العلة، فهو من المُنْسَأ لا المنسوخ، وقسمٌ هو من المخصوص لا من قسم المنسوخ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [سورة العصر: ١٠٣/٢-٣] ونحو ذلك من الآيات التي خُصَّت باستثناء أو غاية، ومنه: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ [سورة البقرة: ٢/٢٢١]، قيل: نسخ بقوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ [سورة المائدة: ٥/٥]، وإنما هو مخصوصٌ به.

وقسم رفع ما كان عليه الأمر في الجاهلية أو شرائع من قبلنا، أو أول الإسلام كإبطال نكاح نساء الآباء وحصر الطلاق في الثلاث، فلا يعدُّ من المنسوخ إلا أن تكون آيةً نسخَتْ آيةً.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) وتمام الكلام: ثم نسخ آخرها أولَها. "الإتقان" (ص٤٦٨).

وقسم هو من الأخبار، ومنه الوعد والوعيد، ولا يقع النسخُ إلا في الأمر والنهي ولو بلفظ الخبر، أما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب، فلا يدخله النسخ، فما فعله كثير من إدخال كثير من آيات الأخبار في كتب النسخ، ففاسد. اهـ.

واعلم أن النسخ جائز عقلاً بإجماع أهل الشرائع طُرّاً، ولم يخالف في ذلك إلا اليهود، ثم هو واقعٌ بإجماع المسلمين، لم يخالف فيه إلّا أبو مسلم الأصفهاني. أما الجواز، فأمر مفروغ منه، لأنا نقطع به، لأنه لو وقع لم يترتب على فرض وقوعه محال، ولا معنى للجواز إلا هذا، ذلك بفرض إن لم نعتبر المصالح في التشريع، أما لو راعينا التشريع قائماً على أساس المصالح، فالمصالح تختلف باختلاف الأوقات، فما يكون صالحاً في وقت قد لا يكون صالحاً في كل الأوقات كشُرْب دواء في وقت دون وقت، فلا بَعُدَ في أن تكون المصلحة في وقت تقتضي شرع حكم، ثم رفعه بعد ذلك الوقت، والأمثلة في ذلك كثيرة ومشاهدة.

وأما الوقوع، فقد حصل النسخ في الشرائع السابقة، وفي نفس شريعة اليهود، فإنه جاء في التوراة: أن آدم ﷺ أمر بتزويج بناته من بنيه، وقد حُرِّم ذلك باتفاق، وأما الردُّ على الأصفهاني؛ فقد أجمعت الأمة على أن شريعتنا ناسخة لما يخالفها من الأحكام التي كانت في الشرائع السابقة، وقد وقع النسخ في نفس شريعتنا، فقد كانت القِبْلة في الصلاة أولاً إلى بيت المقدس، ثم تحولت إلى الكعبة. وكانت الوصية للوالدين والأقربين واجبةً، وقد نُسِخت بآيات المواريث، وبالحديث: «**لا وصية لوارث**»، وعدة المتوفّى عنها زوجُها كانت متاعاً إلى الحول غيرَ إخراج، ثم نسخت بآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا

ثم شرع الناظم في بيان أقسام[1] النسخ فقال: (والنَّسْخُ للحُكْمِ) أي[2]: دون التلاوة، كآية[3] العدة المتقدمة.

فيض الحبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [سورة البقرة: ٢/٢٣٤]، وإذا ثَبت أن النسخ جائز وواقع، فلنرجع إلى ما نحن بصدده من أقسام النسخ.

(قوله والنسخ للحكم)، وهذا هو الذي فيه الكتب المؤلفة، قال السيوطي: وهو على الحقيقة قليل جداً وإن أكثر الناسُ من تعديد الآيات فيه، فإن الذي أورده المكثرون أقسام:

قسم ليس من النسخ ولا من التخصيص، أي: قَصْرُ الحكم على بعض الأفراد، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٢/٥] ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ [سورة المنافقون: ٦٣/١٠] ونحو ذلك، قالوا: إنه منسوخ بآية الزكاة، وليس كذلك، بل هو باقٍ، أما الأولى، فإنها خبر في معرض الثناء عليهم بالإنفاق، وذلك يصلح أن يفسر بالزكاة، وبالإنفاق على الأهل، وفي الأمور المندوبة كالإعانة والإضافة، وليس في الآية ما يدُلُّ على أنها نفقة واجبة غير الزكاة، والآية الثانية يصلُحُ حملُها على الزكاة، وقد فسّرت بذلك، وكذا قوله: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [سورة التين: ٩٥/٨] قيل: إنها مما نسخ بآية السيف، وليس كذلك، لأنه تعالى أحكمُ

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) تقدم أن النسخ: رفع الحكم، فلا يتوجه إلا إلى الحكم، وعليه فتقسيمهم النسخ إلى نسخ تلاوة ونسخ حكم تقسيم صوري للإيضاح فحسب؛ لأن ما أسموه (نسخ تلاوة) لم يخرج عن كونه (نسخ حكم)؛ إذ إن نسخ تلاوة الآية لا معنى له في الحقيقة إلا نسخ حكم من أحكامها، وهو رفع الإثابة على مجرد ترتيلها وصحة الصلاة بها ونحوهما. (يس).

(٢) هذا القسم الأول ـ أعني: نسخ الحكم دون التلاوة ـ قد أجمع القائلون بالنسخ من المسلمين على وقوعه، ويدل عليه آيات كثيرة، قال السيوطي: فإن المحققين منهم، كالقاضي أبي بكر بن العربي بين ذلك وأتقنه، ثم قال السيوطي: وقد أفردته بأدلته في تأليف لطيف، وأورده محرراً في "الإتقان"، وهي عشرون آية فقط. (يس).

(٣) أي: الآية التي فيها: أن النفقة والسكنى مدة حول ما لم تخرج، فإن حكمها منسوخ بحكم الآية الثانية التي فيها: أن العدة أربعة أشهر وعشر، مع أن تلاوة كلتيهما باقية. (يس).

والحكمة في رفع الحكم وبقاء التلاوة ـ كما في الإتقان[1] ـ من وجهين: أحدهما: أن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم والعمل به، كذلك يتلى لكونه كلام الله، فيثاب عليه، فأُبْقِيَت التلاوةُ لهذه الحكمة. والثاني: أن النسخ غالباً يكون للتخفيف، فأُبقيت التلاوة تذكيراً للنعمة، ورفعاً للمشقة.

(أو التِّلَاوةِ) عطفاً على الحكم[2]، كآية الرجم،.........................

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

الحاكمين أبداً وإن كان معنى الكلام الأمرُ بالتفويض وتركُ المعاقبة ونحو ذلك من الآيات الواردة في الصفح والعفو والصبر عن قتال الكفار، مما ذكروا أنه منسوخ بآية السيف، بل هذا من المُنْسَأ الذي ذكره الله تعالى بقوله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَأْهَا﴾ أي: نؤخر حكمها إلى وقت معلوم، بمعنى: أن كل أمر وَرَدَ يجب امتثاله في وقت ما فعله يقتضي ذلك الحكم، ثم تنتقل تلك العلة إلى حكم آخر. اهـ أبياري.

(قوله أو التلاوة)، وحِكْمته: ظهور مقدار طاعة هذه الأمة في المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استفصال لطلب طريق مقطوع به، فيسرعون بأيسر شيء كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام، وهو أدنى طريق الوحي، ومن هذا الضرب: ما روي عن زِرّ بن حُبيش قال: قال لي أُبيّ بن كعب: كم تعدون سورة الأحزاب؟ قلت: اثنين وسبعين آية أو ثلاثاً وسبعين آية، قال: إنْ كانت لتعدِلُ سورة البقرة، وإن كنا لنقرأ فيها آيةَ الرجم، قلتُ: وما آيةُ الرجم؟ قال: ﴿إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما ألبتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم﴾. وفي نسخ تلاوتها من الإشارة إلى الستر ما لا يستتر.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) "الإتقان" (ص٤٦٨).

(٢) يعني: أن النسخ هنا للتلاوة فقط مع بقاء الحكم، وذلك كما في آية الرجم الآتية. (يس).

وهي:[١] ﴿الشيخُ والشيخةُ إذَا زَنَيا فارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ نَكَالاً مِنَ اللهِ واللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، كانت[٢] في سورة الأحزاب، فنسخت. رواه الحاكم وغيره عن عمر رضي الله عنه[٣].

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: نزلت سورةٌ نحوُ براءة، ثم رُفعت، وحُفِظ منها: إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خَلاقَ لهم، ولو أنَّ لابن آدم واديينِ من مالٍ لتمنّى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوفَ ابنِ آدم إلا الترابُ، ويتوب الله على مَنْ تابَ[٤].

وعن عمر رضي الله عنه قال: كنا نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم، فإنه كفر بكم، وفي "المستدرك" عن حذيفة قال: ما تقرؤون ربعها، يعني: براءة[٥].

واستشكل هذا الضرب: بأنه كيف يقع النسخ إلى غير بدل وقد قال تعالى:

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: كما في حديث الحاكم من طريق كثير بن الصلت قال: كان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص يكتبان المصحف، فمرا على هذه الآية، فقال زيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة، فقال عمر: لما نزلت أتيت النبي ﷺ، فقلت: أكتبها؟ فكأنه كره ذلك، فقال: يا عمر، ألا ترى أن الشيخ إذا زنى ولم يحصن جلد؟ وأن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم؟ قال ابن حجر في "شرح المنهاج": فيستفاد من هذا الحديث: السبب في نسخ تلاوتها لكون العمل على غير الظاهر من عمومها. (يس).

(٢) وروى في "الإتقان" عن زر بن حبيش قال: قال لي أبي بن كعب: كأي تعُدُّ سورة الأحزاب؟ قلت: اثنين وسبعين آية أو ثلاثاً وسبعين آية، قال: إن كانت لتعدلُ سورة البقرة، وإن كنا لنقرأ فيها آية الرجم، قلت: وما آية الرجم؟ قال: إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما ألبتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم. (يس). قلنا: أما حديث زرّ بن حبيش فقد أخرجه أحمد (٢١٢٠٧)، والحاكم (٣٥٩/٤)، والبيهقي (٢١١/٨)، وابن حبان (٤٤٢٨) وإسناده ضعيف. وأما قول السيوطي في "الإتقان" فهو في (ص٤٧٠) هذا، وليس قوله: (وروَى) في أول التعليق المنقول بمسلّم!!

(٣) أخرجه أحمد (٢١٢٠٧)، والحاكم (٣٥٩/٤)، والبيهقي (٢١١/٨)، والطيالسي (٥٤٠)، وابن حبان (٤٤٢٨) من حديث أبيّ بن كعب رضي الله عنه، ومن حديث زيد بن ثابت أخرجه أحمد (٢١٥٩٦)، والحاكم (٣٦٠/٤)، ومن حديث العجماء أخرجه الطبراني في "الكبير" (٨٦٧)، ومن حديث عمر أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٧٥/١٠).

(٤) الحاكم في "المستدرك" (٥٣١/٢) وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) الحاكم (٣٣١/٢) وصححه ووافقه الذهبي.

فائدة: ذكر في "نشر البنود" عن القاضي عياض: أن هذه الألفاظ معنى ما كان يتلى، لا أنها بعينها كانت تتلى؛ لأن[1] فصاحة القرآن تأبى ذلك[2].

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [سورة البقرة: ٢/١٠٦]، وهذا إخبار لا يدخله خُلف؟ وأجيب بأن كل ما ثبت الآن في القرآن ولم ينسخ، فهو بدل مما قد نُسِخت تلاوته، فكلُّ ما نسخَه اللهُ من القرآن مما لا نعلمه، فقد أبدله مما علمناه، وتواتر إلينا لفظه ومعناه[3].

واعلم أن النسخ مما خص الله به هذه الأمة لِحِكَمٍ: منها: التيسير، وهل يُنسَخ القرآن بالسنة؟ خلافٌ، والشافعي ﷺ على أنه إن وقع نسخ القرآن بالسنة، فمعها قرآن عاضِدٌ لها، أو نسخ السنة بالقرآن، فمعه سنة عاضدة له؛ ليتبين توافق القرآن والسنة.

تنبيه: سور القرآن باعتبار الناسخ والمنسوخ على ما نقل عن بعضهم أربعة أقسام: قسم ليس له ناسخ ولا منسوخ، وهو ثلاث وأربعون سورة: الفاتحة ويوسف ويس والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم والملك والحاقة ونوح والجن والمرسلات وعمَّ والنازعات والانفطار وثلاث بعدها والفجر وما بعدها إلى آخر القرآن إلا التين والعصر والكافرون.

وقسم فيه الناسخ والمنسوخ، وهو خمس وعشرون: البقرة وثلاث بعدها والأنفال والتوبة وإبراهيم ومريم والأنبياء والحج والنور وتالياها، والأحزاب وسبأ والمؤمن وشورى والذاريات والطور والواقعة والمجادِلة والمزمِّل والمدثر وكورت والعصر.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: أسلوبه البالغ حد الإعجاز. (يس).

(٢) أي: تأبى أن تكون هذه الألفاظ بعينها هي التي أنزلت على النبي ﷺ. (يس).

(٣) كذا في "الإتقان" (ص٤٧٤) النوع (٤٧).

(أو لهما) أي: للحكم والتلاوة معاً، وذلك (كآيَةِ الرَّضَاعةِ)، وهي ما رواه الشيخان عن عائشة ﵂: كان فيما أُنزل[1] عشرُ رضعاتٍ معلوماتٍ يُحَرِّمْنَ[2]، فنُسِخْنَ[3] بخمسِ رضعات معلوماتٍ يُحَرِّمْنَ، فتوفي رسول الله ﷺ وهنَّ مما يقرأ من القرآن[4]، أي[5]: يقرؤهن من لم يبلغه نسخُهُنَّ دون من بلغه نسخُهُن، ولكن الآن الآيتان كلتاهما منسوختان، فالأولى تلاوة وحكماً، وهو محلُّ الشاهد، والثانية تلاوةً فقط، فإنها محكمة عندنا[6] معاشرَ الشافعية؛ إذ لا يثبُتُ الرَّضاع عندنا إلا بخمسِ رضعَاتٍ عُرْفاً. والله أعلم.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

وقسم فيه الناسخ فقط، وهو ستة: الفتح والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق والأعلى.

وقسم فيه المنسوخ فقط، وهو الأربعون الباقية.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: من القرآن على النبي ﷺ. (يس).

(٢) أي يحرمن ما تحرم الولادة، فيحرمن النكاح ابتداء ودواماً، وتنتشر الحرمة من المرضعة وصاحب اللبن إلى أصولهما وفروعهما من النسب والرضاع وإخوتهما كذلك، وتنتشر الحرمة من الرضيع إلى أولاده فقط. (يس).

(٣) أي: العشر رضعات حكماً وتلاوة. (يس).

(٤) قوله: رواه الشيخان. سهوٌ، فقد رواه مسلم فقط (١٤٥٢) وقد نصّ ابن الأثير في "جامع الأصول" أن الحديث لم يخرجه البخاري، فقال: أخرجه الجماعة إلا البخاري. "جامع الأصول" (٤٨٢/١١)، وانظر ابن حبان (٤٢٢١). هذا، وإن معنى الحديث أن النسخ بخمس رضعات تأخر إنزاله، حتى إنه ﷺ توفي وبعض الناس يقرأ: خمس رضعات، ويجعلها قرآناً متلوّاً؛ لكونه لم يبلغه النسخ، لقرب عهده، فلما بلغهم النسخ بعدُ رجعوا عن تلاوته، وأجمعوا على أن هذا لا يُتلى.

(٥) يعني: أن التلاوة نسخت أيضاً، ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ، فتوفي وبعض الناس يقرؤها، وقال مكي: هذا المثال فيه المنسوخ غير متلو، والناسخ أيضاً غير متلو، ولا أعلم له نظيراً. (يس).

(٦) يعني: أن التحريم عند الشافعية لا يثبت إلا بخمس رضعات، خلافاً لمالك وأبي حنيفة والمشهور من مذهب أحمد، فإنه يثبت عندهم برضعة واحدة. (يس).

النوع الثالث عشر والرابع عشر:
المعمول به مدةً معينةً، وما عَمِلَ به واحِدٌ

وذلك (كآيةِ النَّجْوَى)، وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ[1] بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ﴾ الآية في [سورة المجادلة: ١٢/٥٨]، وهي (الَّتِي لم يَعْمَلْ منهم) أي: من الصحابة (بها) أي: بهذه الآية (مُذْ نَزَلَتْ) إلى أن نُسِخت (إلَّا) سيدُنا (عَلِيْ) ابن أبي طالب رضي الله عنه كما رواه الترمذي[2].

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

وهذا بناء على عدّ المنسأ والمخصوص من المنسوخ، وقد عرفتَ ما فيه.

فائدة: ذكر السيوطي منسوخَ الحكم دون التلاوة في كتابه "الإتقان"[3]، وحرر ذلك تحريراً بديعاً يُعلم بالوقوف عليه، وقد نظم ذلك العلامة نجا الدين الأبياري ذاكراً كلَّ منسوخ وناسخه فقال:

الحمــدُ لله ربي والصــلاةُ مــع الــ ـــسلام للمصـطفى والمقتفِـي الأثـرا

وهــاك نَظْــماً لمنســوخٍ وناســخِهِ مــن القــرآن يفــوقُ الــدُّرَّ مــنتشرا

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) هذا الأمر اختلف فيه، فقيل: للوجوب، وقيل: للندب، أي: فتصدقوا قبلها. (يس).

(٢) أخرج الترمذي وحسنه وجماعة عن علي قال: لما نزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ﴾، قال لي النبي ﷺ: " ما ترى في دينار؟ " قلت: لا يطيقونه، قال: " نصف دينار؟ " قلت: لا يطيقونه، قال: " فكم؟ " قلت: شعيرة. قال: " فإنك لزهيد "، فلما نزلت: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ﴾ الآية، قال ﷺ: " خفف الله عن هذه الأمة "، وأخرج الحاكم وصححه وابن المنذر وعبد بن حميد وغيرهم عن علي قال: إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، آية النجوى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ﴾ إلخ، كان عندي دينار، فبعته بعشرة دراهم، فكنت كلما ناجيت النبي ﷺ قدمت بين يدي نجواي درهماً، ثم نسخت، فلم يعمل بها أحد، فنزلت: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ﴾ الآية، فآية ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ﴾ وإن كانت متصلة بآية النجوى تلاوة؛ لكنها لكنها غير متصلة بها نزولاً. (يس). **قلنا:** أخرجه الترمذي (٣٣٠٠)، وابن حبان (٦٩٤١)، وعبد بن حميد (٩٠)، والطبري في "تفسيره" (٢١/٢٨).

(٣) "الإتقان..." (ص٤٦٢) النوع (٤٧).

(وساعةً)[1] ظرف لما بعده **(قَدْ بَقِيَتْ)** أي: تلك الآية بقاءً **(تَمَامَا)** أي: لا زيادة ولا نقص، **(وقيلَ: لا)** أي: لم تبق ساعة، **(بل)** بقيت إلى أن نسخت[2] **(عَشْرَةً أَيَّامَا**[3]**)** أي: عشرة من الأيام،......................

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

منسوخُ آياته عشرون حرّرها الـ ـشيخُ السيوطي لما أمعَن النظَرا

آيُ الوصية للقُربى، ومطلقها بالإرث، أو بحديثٍ صحَّ مشتهرا

تشبيهُ آيةِ صوم جا: أُحِلَّ لكم من بعده ناسخاً للذْ بهِ حظرا

شهرٌ حرام قتالٌ فيه ينسَخُه: وقاتلوا المشركين الآيةَ اعتبرا

كذا التوجهُ حيث المرء كان بها في ولِّ وجهَك شطرَ البيت مقتصرا

وحقَّ تقواه منسوخ بآية: ما اسـ ـتطعتم فيه قد صحَّحُوا الخبرا

متاعُ حولٍ بما في آيِ أربعةٍ من الشهور له نسخٌ كما اشتهرا

وصحَّ نسخ: ولا تُخفوا يحاسِبْكم به: لا يكلّفُ ختمُ السورةِ استطرا

والذي عَقَدتْ منسوخةٌ بـ: أولو الأرحام ثم بآيِ النور قد دُسِرا

واللات يأتين فُحْشاً قوله أو اعـ ـرض عنهمو بـ: وأنِ احكُم كما أُثِرا

أو آخران غدَتْ منسوخةً بذوي عدلٍ، وعشرون منكم ممن اصطبرا

ما بعدها ناسخ، والنفر في وثقا لا نسخُه لاحٍ من آياتِ من عذرا

لا ينكح الزان إلا من زنت بـ: وأنـ ـكِحُوا الأيامى إذا ناجيتُم خَفَرا

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: من نهار، وهذا هو قول قتادة. (يس).

(٢) أي: بقوله تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ﴾. (يس).

(٣) وهذا قول مقاتل، وهناك قول ثالث: بأنها نسخت قبل العمل بها وامتثالها، وهذا غير صحيح؛ لما صح آنفاً من حديث الترمذي وجماعة. (يس).

والقول الأول[1] - كما في شرح "النقاية" - هو الظاهر؛ إذ ثبت أنه لم يعمل بها غير علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه، فيبعد أن يكون الصحابة مكثوا تلك المدة[2] لم يكلموا النبي ﷺ ويناجوه. والله أعلم.

بآيـةٍ بعـدَه: ولا تَحِـلُّ لـك النسـا	بـ: إنـا حللنـا منـكَ مَـنْ أجـرا
ودفـع مَهْـر نسـاء جـئن قـد ذهبـتْ	أزواجُهـن بـها في الغُـنْم قـد ذكـرا
وصـدرُ مزمّـل نُسِـخ بآخرِهـا	وانسَـخْه بالصلواتِ الخمسِ مُعتَـبرا
ومـا عـدا ذا مـن المعـدود فيـه عـلى	أقـوالهم لـيس منـه عنـد مَـنْ بَـصَرا
بـل منسـأ أو مخصـوصٌ أو خـبر	والنسـخ عنـدهمو لا يـدخُلُ الخـبرا

** ** **

(١) أي: بقاؤها ساعة من نهار. (يس).

(٢) أي: مدة بقاء حكمها. (يس).

العِقْد السَّادس

ما يرجع إلى المعاني المتعلّقةِ بالألفاظ، وهي ستةُ أنواع:

النوع الأول والثاني: الفصْلُ والوصْلُ[1]

الوصلُ[2]: **هو عطفُ** جملة على أخرى، **والفصل**: تركُ[3] ما ذكر على تفصيلٍ مبيَّن في فن المعاني. وذكر الناظم مثالاً لهما فقال: **(الفَصْلُ والوَصْلُ وَفِي)** فن **(المعَانِي بحثُهُما)** بالرفع مبتدأ مؤخر، أي: بحث الفصل والوصل، **(ومنه)** أي:............

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

العِقْد السَّادس

ما يرجع إلى المعاني المتعلقة بالألفاظ وهي ستة:

الأوَّل والثَّاني: الفَصْل والوَصْل:

(قوله: وهو عطف إلخ) سواء كان بالواو أو بغيرها، وسواء كان بين جملتين أو مفردين، لكن المصطلح عليه: اختصاصُ الفصل والوصل بالجمل، وإنما يكون الوصل بين متناسبين لا متحدين ولا متباينين.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) قال الإمام السيوطي: هو نوع مهم جدير أن يفرد بالتصنيف، وهو أصل كبير في الوقف... به يحصل حلّ إشكالات وكشف معضلات كثيرة. "الإتقان" (ص١٩١).

(٢) ظاهر تعريف الشارح لهما: أنهما لا يجريان في المفردات، وليس كذلك، بل هما كما يجريان في الجمل يجريان في المفردات، فالوصل نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [سورة الحديد: ٥٧/٣]، وذلك لرفع توهُّم عدم اجتماعها، والفصل نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾[سورة الحشر: ٥٩/٢٣]، وذلك لعدم الجامع بينها. (يس).

(٣) أي: ترك عطف جملة على جملة، لا ترك العطف مطلقاً، وهذا يفهم منه عرفاً وجود ما يمكن أن يعطف ويعطف عليه، فترك فيه العطف. (يس).

من فنّ المعاني (**يُطْلَبانِ**)؛ إذ هناك[1] محلُّهما، (**مثالُ أولٍ**) أي: الفصل قوله تعالى: (﴿**إذا خَلَوا**﴾ **إلى آخرِها**) أي: الآية، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا[2] إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟[3] إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ[4] ۝١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ[5] بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢/١٤-١٥]، ففصل[6] قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ إلى آخرها عما قبله، وهو قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾؛ لما بينهما من كمال الانقطاع؛ لأن قوله: ﴿إِنَّمَا﴾ إلخ من مقول المنافقين، وقوله: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ﴾ إلخ من مقول[7] الله رداً عليهم، فلو عطف[8] ووصل؛ لَتُوُهِّمَ أنه من مقولهم أيضاً، وهذا معنى قول الناظم: (**وذاك**) أي: قولُه: ﴿إذا خلوا﴾ إلى آخرها (**حيثُ فُصِلا**) بألفِ الإطلاق (**ما بعدَها**) أي: بعد آية ﴿وإذا خلوا﴾ إلى آخرها (**عنها**) أي: عن آية ﴿وإذا خلوا﴾، (**وتلك**) أي: ما بعدها (﴿**الله**) يستهزئ بهم﴾ إلخ.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(**قوله مثال أول**) وعلة الفصل: هو أن الجملة الأولى لها حُكم لم يُقصَد إعطاؤه للثانية لمانع، وهو اختلاف القائل فيهما.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: في فن المعاني. (يس).

(٢) أي: وإذا أفضى المنافقون إلى شياطينهم من الكافرين في خلوة أصحاب رسول الله ﷺ. (يس).

(٣) أي: قالوا لشياطينهم: إنا معكم بقلوبنا من حيث الثبات على الكفر وعداوة المسلمين. (يس).

(٤) أي: بالمسلمين فيما نظهر لهم من المداراة. (يس).

(٥) أي: يجازيهم بالطرد عن رحمته في مقابلة استهزائهم بالمؤمنين ودين الإسلام. (يس).

(٦) أي: بترك العطف. (يس).

(٧) أي: وليس من مقولهم حتى يعطف على مقولهم. (يس).

(٨) أي قوله: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾. (يس).

(إذْ فُصِلَتْ) أي: ﴿الله يستهزئ بهم﴾ (عنها) أي: آية: ﴿وإذا خلوا﴾ (كما تَرَاهُ) في القرآن، (و) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾[سورة الانفطار: ١٣/٨٢] مع ما بعدَها، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[سورة الانفطار: ١٤/٨٢]، مثال (في الوَصْلِ)؛ إذ وصل أحدَهما[١] على الآخر بالعطف لما بينهما من شبه التضاد[٢] المقتضي للوصل كما بيِّن في محله، وأشار الناظم إلى تمام الآية بقوله: (والفُجَّارَ لَفِي جَحِيمِ). والله أعلم.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: إن الأبرار) وعلة الوصل: أن بين الجملتين اتحاداً في المعنى خبراً وإنشاء، لأنهما خبريتان لفظاً ومعنى. والله أعلم.

** ** **

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: وهما جملتان خبريتان لفظاً ومعنى. (يس).

(٢) أي: للجامع بينهما، وهو شبه التضاد بين الأبرار والفجّار اللذين هما المسند إليهما، وبين الكون وفي النعيم والكون في الجحيم، اللذين هما المسندان. (يس).

النوع الثالث والرابع والخامس: الإيجاز والإطناب والمساواة[1]

أما الإيجاز، فهو كون اللفظ أقلَّ[2] من المراد بدون[3] إخلالٍ، وله أقسام كثيرة محلُّها فن المعاني، وأما الإطناب، فهو: تأدية المعنى بلفظ أَزيدَ[4] منه **لفائدة**، فهو عكس الإيجاز، **وأما المساواة**، فهي: كونُ اللفظ بقَدْرِ[5] المعنى المراد.

وقد اكتفى الناظم عن تعريفها بالمثال، فقال:.............................

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

النَّوع الثَّالث والرَّابع والخَامس: الإيجاز والإطناب والمساواة:

(قوله: الإيجاز) وهو قسمان: إيجاز قصر، وإيجاز حذف، فالأول: تقليل اللفظ وتكثير المعنى بلا حذف، والثاني: كقوله تعالى: ﴿ وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[سورة يوسف: ١٢/ ٨٢].

(قوله: لفائدة) فإن لم يكن لفائدة، كان تطويلاً إن لم يتعين الزائد، وإلا، كان حشواً.

(قوله: وأما المساواة) فهي بحسب متعارف الأوساط الذين لم يرتقوا إلى درجة البلغاء، ولم ينحطوا إلى حد الحصر والعَيّ، فهي الحد الأوسط، والميزان الفيصل، فما زاد عليها، فإطناب، وما نقص، فإيجاز.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) قال الإمام السيوطي: نقل صاحب "سر الفصاحة" عن بعضهم أنه قال: البلاغة هي الإيجاز والإطناب. وقال صاحب "الكشاف": كما أنه يجب على البليغ في مظانّ الإجمال أن يُجمل ويوجز، فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل أن يفصل ويشبع... "الإتقان" (ص٥٢٨).

(٢) بأن يؤدى بأقل مما وضع لأجزائه مطابقة، قال مولانا عبد الحكيم: أي: ناقصاً عن مقدار أصل المراد، إما بإسقاط لفظ منه، أو التعبير عن كله بلفظ ناقص عن ذلك المقدار، فيشمل إيجاز القصر وإيجاز الحذف. (يس).

(٣) أي: إن هذا اللفظ الناقص عن المراد واف به، إما باعتبار اللزوم إذا لم يكن هناك حذف، أو باعتبار الحذف الذي توصل إليه بسهولة ومن غير تكلف، فخرج الإخلال، فإن التوصل إلى المحذوف فيه بتكلف. (يس).

(٤) بأن يكون أكثر مما وضع لأجزائه مطابقة لفائدة. (يس).

(٥) بأن يؤدى بما وضع لأجزائه مطابقة. (يس).

(ولكُمُ الحياةُ في) آية (القِصَاصِ) أي: في قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ [سورة البقرة: ١٧٩/٢]، (قُلْ) هي (مثالُ الإيجازِ)، فإن معناه كثير[١]، ولفظَه يسيرٌ؛ لأنه قائم مقام قولنا: إذا علم الإنسان أنه إذا قَتَل يُقْتَصُّ منه[٢]، كان ذلك[٣] داعياً قوياً مانعاً له من القتل[٤]، فارتفَع بالقتل الذي هو قصاصٌ كثير[٥] من قتل الناس بعضهم بعضاً، فكان ارتفاع القتل هو حياةً[٦] لهم، (وَلَا تخفَى الـمُثُلْ) جمع مثال (لَمِا بَقِيْ) من الإطناب والمساواة، فمثال المساواة: (كـ) قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ[٧] ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ[٨] إِلَّا بِأَهْلِهِۦ[٩]﴾ [سورة فاطر: ٤٣/٣٥]، فإن معناه مطابق[١٠] للفظه، قوله: (ولكَ في إكمالِ هذِيْ) أي: هذه الآية (أجرُ) تكملة. ثم قال: (نحو: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ﴾) خبر مقدم لقوله: (الإطنابُ)، يعني: أن الإطنابَ، أي: مثاله قوله تعالى:

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله: ولكم الحياة) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾[سورة البقرة: ١٧٩/٢]

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: عني وقصد أن يفيده، ولو بالالتزام. (يس).

(٢) أي: يقتل وحده، ولا يقتل غيره فيه. (يس).

(٣) أي: العلم. (يس).

(٤) أي: لم يترخص في أن يفعل ما يتلف به نفسه، فحينئذ ينكف عن القتل، فتحصل له الحياة، وتحصل معه للذي يعزم على قتله. (يس).

(٥) قوله: كثير بالرفع فاعل: ارتفع. (يس).

(٦) أي: إبقاء لحياتهم. (يس).

(٧) أي: لا ينزل. (يس).

(٨) وهو في جانب الله: أن يفعل بالعبد ما يهلكه. (يس).

(٩) أي: بما يستحقه بعصيانه وكفره. (يس).

(١٠) حيث أدى بما يستحقه من التركيب الأصلي، والمقام يقتضي ذلك؛ لأنه لا مقتضى للعدول عنه إلى الإيجاز والإطناب. (يس).

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾[سورة الكهف: ١٨/٧٥] ونحوه من كل معنى أدِّي بلفظٍ أزيد منه لفائدة، والزيادة(١) في الآية: لفظ (لك) توكيداً(٢) لتكرر القول الصادر من الخَضِرِ وموسى، (وَهْيَ) أي: هذه الثلاثة (لها لَدَى) فن (المعانِيْ بابُ) مستقل. والله أعلم.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

وذلك أبلغ من قولهم: القتل أنفى للقتل، فيفضُله بقلّة حروفه، أعني: قوله: ﴿فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾، وبتعظيم الحياة بالتنكير بالنص على المطلوب. والله أعلم.

** ** **

تعليقات وحواش مهمة جداً

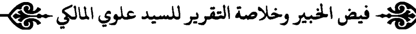
(١) أي: المزيدة. (يس).

(٢) أي: زيادة في المكافحة على رفض الوصية، وقلة التثبت والصبر لما تكرر من موسى ﷺ الاشمئزاز والاستنكار، ولم يرعَوِ بالتذكير حتى زاد في النكير في المرة الثانية. (يس).

النوع السادس: القصر

وهو تخصيصُ أمرٍ بآخرَ[١] بطريقٍ مخصوصٍ[٢]، كتخصيص القيام بزيد في قولك: ما قائمٌ إلا زيدٌ، وله أقسامٌ مبسوطة في محلّه كما قال الناظم:

(وذاكَ) أي: القصرُ (في) فن (المَعَانِ بحثُهُ)، وذلك (كـ) قوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ)[٣]، فإنه قَصَر[٤] محمداً ﷺ على الرسالة، فلا يتعدَّى إلى التبَرِّي[٥] من الموت الذي هو شأن الإله، قوله: (عُلِمَا) تكملةٌ، والله أعلم.


فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

النَّوع السَّادس: القصر:

(قوله: وهو تخصيص)، ومعناه لغة: الحبس، ومنه ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [سورة الرحمن: ٥٥/٧٢]، وهو في العرف قسمان: حقيقي وإضافي، وكل منهما: قصر صفة على موصوف وعكسه، وللقصر طرق وأقسام تطلب في محلها.




تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: تخصيص موصوف بصفة، أو صفة بموصوف، فالباء داخلة على المقصور، والأمر إن أريد به الموصوف، كان المراد بالآخر: الصفة، والعكس، والمراد بتخصيص أمر بآخر: الإخبار بثبوت الآخر للأمر دون غيره، فالقصر مطلقاً يستلزم النفي والإثبات. (يس).

(٢) أي: معهود معين من الطرق المصطلح عليها عندهم، وهو واحد من الأربع الطرق، وهي: العطف، وما، وإلا، والتقديم، أو توسط ضمير الفصل، وتعريف المسند إليه، أو المسند بلام الجنس. (يس).

(٣) الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ٣/١٤٤].

(٤) من قصر الموصوف على الصفة قصر إفراد. (يس).

(٥) وهو الخلود، كما عليه المخاطبون وهم الصحابة، ومعلوم: أن اعتقاد المشاركة المنفي بهذا الطريق لم يوجد منهم؛ للعلم بأنهم لا يعتقدون أن النبي ﷺ لا يموت أبداً، وأنهم لا يثبتون ذلك كما أثبتوا الرسالة، لكنهم لما كانوا يعدون موته أمراً عظيماً لحرصهم على بقائه بين أظهرهم حتى لا يكاد يخطر ببالهم الموت، نزل استعظامهم موته منزلة إنكارهم إياه، ويلزم من ذلك: تنزيل علمهم منزلة جهلهم. (يس).

الخاتمة

نسأل الله تعالى حسنها

اشتملت على أربعة أنواع: الأسماء، والكنى، والألقاب، والمبهمات

وهذه الخاتمة كالذيل والتتمة لما تقدم(١)، فالأسماء الموجودة في القرآن من أسماء الأنبياء: خمسةٌ وعشرون، وهم (**إسحاقُ**) بن إبراهيم، ولد بعد إسماعيل بأربعَ عشرةَ سنةً، وعاش مائةً وثمانين سنةً(٢)، و(**يُوسُفُ**) بن يعقوب عاش مائةً وعشرين سنةً، وكان قد أعطي(٣) شطر الحسن.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

الخاتمة

نسأل الله تبارك وتعالى حسنها

(**قوله الأسماء**)، مراد المصنف: أن يذكر أسماء الأنبياء والمرسلين الواقعة في القرآن والكنى لهم ولغيرهم والمبهمات، **والاسم**: ما وضع وضعا أولياً ودل على مسماه، **والكنية**:

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أي: من الأنواع. (يس).

(٢) وكان قبل المسيح بنحو ألفي عام، قيل: وهو الذي رأى والده في النوم: أنه يذبحه، ففداه الله بذبح عظيم، وقيل: ذاك إسماعيل جد رسول الله ﷺ هذا، ومعنى إسحاق بالعبرانية: الضحاك، ورُزق بيعقوب وهو ابن ستين سنة. (يس).

(٣) كما ثبت في الصحيح، وجاء في "المستدرك" عن الحسن: أنه ألقي في الجب وهو ابن ١٢ سنة، واجتمع به أبوه وإخوته جميعاً بمصر وعاش معهم مجتمعين ١٧ سنة، ومات أبوه يعقوب، وأوصى إليه أن يدفنه مع أبيه إسحاق، ففعل يوسف ذلك، وسار به إلى الشام، ودفنه عند أبيه، ثم عاد إلى مصر، وتوفي، ودفن بها في ملك قابوس بن مصعب من العمالقة. (يس). **قلنا**: وحديث إعطاء يوسف شطر الحُسْن: أخرجه أحمد (١٤٠٥٠)، والحاكم (٢/٥٧٠) وصححه ووافقه الذهبي، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(ولُوطُ) بن هاران[1]، وكان أشبهَ الناس بآدم، و(عِيسَى)[2] ابن مريم، وكانت مدة حمله ساعةً، ونُبِّئ كإخوانه الأنبياء على رأس الأربعين، ورُفع وله مئة وعشرون سنة، وجاء في جملة أحاديث: أنه ينزلُ، ويقتلُ الدجال، ويتزوجُ، ويولَدُ له، ويحجُّ، ويمكثُ في الأرض سبع سنين، ويُدفن عند النبي ﷺ، وفي الصحيح[3]: أنه ربْعةٌ أحمرُ، كأنما خَرَجَ من ديماس ـ أي: حَمَّام ـ، وكان بينه وبين موسى عليهما الصلاة والسلام: ألفٌ وتسعُ مائةٍ وخمسٌ وعشرون سنةً، وبين مولده والهجرة: ستُّ مائةٍ وثلاثون سنةً.

و(هُودٌ) بن عبد الله[4]، (وصَالِحٌ) بن عُبيد[5]، عاش ثمانياً وخمسين سنة، و(شُعَيْبٌ) بن ميكائيل[6].

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

ما وُضعت وضعاً ثانوياً وصدرت بأب أو أم أو نحوهما، **واللقب**: ما أشعر بمدح أو ذم ووُضع وضعاً ثانوياً.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) هاران هذا: هو ابن آزر، فهو ابن أخي إبراهيم ﷺ، كان ممن آمن بعمه إبراهيم، وهاجر معه إلى مصر، وعاد إلى الشام، أرسله الله تعالى إلى أهل سدوم، فظل يدعوهم إلى الحق، وينهاهم عن الفحشاء. (يس).

(٢) ولد بقرية بيت لحم من قرى فلسطين في سنة ٤٠٠٤ من عمر الدنيا على قول اليهود، وفي ٢٥ ديسمبر على قول المسيحيين، حملت به أمه مريم من غير أب على سبيل المعجزة. (يس).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٣٧)، ومسلم (١٦٨) (٢٧٢)، والترمذي (٣١٣٠)، وأحمد (٧٧٨٩) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) وعبد الله هذا هو ابن رباح بن حاور بن عاد بن عوص بن آدم بن سام بن نوح، قال كعب: كان هود أشبه الناس بآدم، وقال ابن مسعود: كان رجلاً جَلْداً. (يس).

(٥) عبيد هذا هو ابن جابر بن ثمود بن سام بن نوح، بعثه الله إلى قومه وهو شاب، وكانوا عرباً منازلهم بين الحجاز والشام، فأقام فيهم ٢٠ سنة، ومات بمكة. (يس).

(٦) وميكائيل هذا هو ابن يشجن بن مدين بن إبراهيم الخليل، كان يقال له: خطيب الأنبياء، وبعث رسولاً إلى أمتين: مدين وأصحاب الأيكة، وقد تزوج موسى ﷺ ابنته بمدين. (يس).

و(**مُوْسَى**) بن عِمْرَان[1]، عاش مائةً وعشرين سنةً، و(**هَارُونُ**) شقيق موسى على الصحيح، وقيل: لِأُمِّه، وقيل: لأبيه، كان أطولَ من موسى، فصيحاً جداً، مات في التِّيه قبل موسى، وكان وُلِد قبله بسنة، قيل: معناه بالعبرانية: المحبَّب، وفي حديث الإسراء: «**فَقُلْتُ**[2] **يَا جِبْرِيلُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: الْمُحَبَّبُ فِي قَوْمِهِ هَارُونُ**»، و(**داودُ**) بن إِيْشَا[3] بكسر الهمزة، كان أعبدَ الناس، وحسنَ الصوت والخَلْق، عاش[4] مائة سنةٍ، و(**ابنُهُ**) أي: سليمان، كان أبيضَ جَسِيماً وسِيماً، وكان أبوه يُشاوره في كثيرٍ[5]، وعاش ثلاثاً وخمسين سنة.

و(**أيوبُ**[6]) بن أبيضَ، وعاش ثلاثاً وتسعين سنة، و(**ذُو الكِفْلِ**) قيل: هو ابن أيوب، واسمه: بِشْر[7]، وعاش خمساً وسبعين سنة، و(**يُونُسُ**) بن متّى، بفتح الميم

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) عمران هذا هو ابن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، ولد في سنة ١٥٧١ قبل الميلاد، وكان آدم طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة، أرسله الله تعالى رسولاً بشريعة بني إسرائيل، ولما كان عمره ثمانين سنة، خرج ببني إسرائيل من مصر، وأقام في التيه أربعين سنة، وتوفي على جبل ينبو من بلاد العرب سنة ١٤٥١ (ق م)، فيكون قد عمر ١٢٠ سنة. (يس).

(٢) قبله: قال رسول الله ﷺ: «صعدت إلى السماء الخامسة، فإذا أنا بهارون ونصف لحيته بيضاء، ونصفها أسود، تكاد لحيته تضرب سرته من طولها، فقلت»...إلخ. (يس). قلنا: أخرجه الحارث في "مسنده" (٢٧)، والآجري في "الشريعة" (١٠٢٧) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٣) وإيشا هذا هو: ابن عوبد بن باعر بن سلمون بن نخشون بن عمى بن يارب بن دام بن خضرون بن فارص بن يهودا بن يعقوب. (يس).

(٤) وقد تولى ملك بني إسرائيل منها أربعين سنة، وأسس بيت المقدس في القرن العاشر قبل الميلاد، وكان له اثنا عشر ابناً. (يس).

(٥) مع صغر سنه؛ لوفور عقله وعلمه، وخلف أباه داود على ملك بني إسرائيل، فملك وهو ابن ١٣ سنة، وابتدأ بناء بيت المقدس بعد ملكه بأربع سنين على ما أسسه أبوه، توفي سنة ٩٢٩ قبل الميلاد. (يس).

(٦) قال ابن جرير: هو أيوب بن أموص بن روح بن عيص بن إسحاق، وحكى ابن عساكر: أن أمه بنت لوط، وأباه ممن آمن بإبراهيم، وعلى هذا، فكان قبل موسى، وقد امتحنه الله بالأمراض الجثمانية سبع سنين، وقيل: ٣ سنين، وقيل: ١٣ سنة، فصبر عليها صبر الكرام، فعافاه الله منها. (يس).

(٧) بعثه الله نبياً، وسماه: ذا الكفل، وأمره بالدعاء إلى توحيده، وكان مقيماً بالشام عمره. (يس).

مع تشديد التاء، ومتى: أبوه لا أمه كما جاء في الصحيح[1]، وفي لفظ يونس ست لغات: تثليث النون مع الهمز وعدمه، قال العلامة ابن حجر - كما نقله عنه السِّجاعي -: ولم أقف في شيء من الأخبار على اتصال نسبه، وقيل: إنه[2] كان في زمن ملوك الطوائف من الفرس.

و(**كذا يعقوبُ**[3]) بن إسحاق، عاش مائةً وسبعاً وأربعين سنة، و(**آدمُ**) أبو البشر، سمي آدم؛ لأنه خُلق[4] من أديم الأرض، عاش[5] تسعَ مائة وستين سنةً، و(**إدريسُ**) بن يراد[6]، رفع وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنةً، (**ونُوحٌ**) بن لَمْك[7] بفتح اللام مع سكون الميم، لبث في قومه ألفَ سنةٍ إلا خمسين عاماً يدعوهم، وعاش بعد الطوفان ستين سنةً، وهو آدم الأصغر؛ لأن ذريته هم الباقون، وهو الجد السادس لهود، والتاسع لإبراهيم الخليل، ولم يكن بين نوح وإبراهيم نبيٌّ إلا هودٌ وصالح،

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) ووقع في "تفسير عبد الرزاق": أنه اسم أمه، قال أبو الفداء: ولم يشتهر نبي بأمه غير عيسى ويونس عليهما السلام. (يس). قلنا: والحديث الذي ينص على أن متى أبوه... رواه أحمد (٢١٦٧)، والبخاري (٤٦٣٠)، وأبو داود (٤٦٦٩)، والطبراني (١٢٧٥٣) من حديث ابن عباس ﷺ.

(٢) بعثه الله إلى أهل نينوى قبالة الموصل، بينهما دجلة، وذلك بعد يوثم بن عزيا أحد ملوك بني إسرائيل، وكانت وفاة يوثم سنة ٨١٥ لوفاة موسى ﷺ. (يس).

(٣) يقال ليعقوب: إسرائيل، تزوج ليا بنت لابان بن بتويل بن ناحور بن آزر والد إبراهيم، فولدت له روبيل، وهو أكبر أولاده، ثم ولدت شمعون ولاوي ويهوذا، ثم تزوج يعقوب عليها أختها راحيل، فولدت له يوسف وبنيامين، وكذلك ولد يعقوب من سريتين كانتا له ستة أولاد، وهم: يساخر، زيولون، دان، تفتالى، كاذ، وأشار، فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلاً هم آباء الأسباط. (يس).

(٤) قالوا: إنه خلق قبل نحو ستة آلاف سنة، فقد جاء في الكتب المسيحية: أن المدة التي بين الطوفان وعيسى ﷺ هي /٣٣٠٨/ سنوات، وما بين عيسى وآدم /٤٠٠٤/ سنوات، فيكون ما بيننا وبين آدم لا يزيد على /٥٩١٤/ سنة. (يس).

(٥) هكذا قال ابن أبي خيثمة، واشتهر في كتب التواريخ: أنه عاش ألف سنة. (يس).

(٦) ويراد بن مهلاييل بن أنوش بن قينان بن شيث بن آدم، قال وهب بن منبه: إدريس جد نوح، قال ابن عباس: كان فيما بين نوح وإدريس ألف سنة، قيل: هو أول من أعطي النبوة من ولد آدم، وبعث بالجهاد. (يس).

(٧) ولمك هذا هو: ابن متوشلخ بن أخنون، وهو إدريس ﷺ فيما يقال. (يس).

و(**يَحيى**) بن زكريا، ولد قبل عيسى بستة أشهر، ونبِّئ صغيراً، وقتل ظلماً[1]، (**واليَسَعُ**[2]) بن جُبير، و(**إبراهيمُ**[3] **أيضاً**) هو ابن آزر[4]، اختُتِن بعد مائة وعشرين سنة[5]، وعاش مائتي سنة، و(**إِلْيا**) ترخيم إلياس، هو ابن إلياسين[6]، قال وهب: عُمِّر كما عمِّر الخضر، وإنه يبقى إلى آخر الزمان[7].

تَنْبِيهٌ: الترخيم لضرورة الشعر جائز كما في "الخلاصة":

ولاضـــطرار رخمـــوا دون نـــدا... (البيت)

(**وزكريَّا أيضاً**) كان من ذرية سُليمان بن داود، وقُتِل[8] بعد قَتْل ولده، وكان

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) **حاصل القصة**: أن عيسى ابن مريم حرم نكاح بنت الأخ، وكان لهرذوس - وهو الحاكم على بني إسرائيل - بنت أخ، وأراد أن يتزوجها حسبما هو جائز في دين اليهود، فنهاه يحيى عن ذلك، فطلبت أم البنت من هرذوس أن يقتل يحيى، فلم يجبها إلى ذلك، فعاودته، وسألته البنت أيضاً، وألحَّتا عليه، فأجابها إلى ذلك، وأمر بيحيى فذبح ولديها، وكان قبل رفع المسيح بمدة يسيرة. (يس).

(٢) هكذا في جميع النسخ، وصوابه - كما في "الإتقان" -: قال ابن جبير: هو ابن أخطوب بن العجوز. (يس).

(٣) ولد إبراهيم ﷺ في بلدة أور من بلاد بابل قبل ميلاد عيسى ﷺ بألفي عام، وتزوج بسارة، ثم بهاجر جارية سارة وهبتها له، فولدت له إسماعيل، وهو الذي هاجر إلى بلاد العرب، وبنى مع أبيه إبراهيم الكعبة، ثم رحل أبوه إبراهيم إلى الشام، وتوفي بها بعد أن عاش ١٧٥ سنة كما في بعض الروايات. (يس).

(٤) اسم آزر: تارخ بن ناحور بن شاروخ بن راغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح. (يس).

(٥) أخرج الإمام أحمد في "مسنده" (٨٢٨١) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «اختتن إبراهيم خليل الرحمن بعدما أتت عليه ثمانون سنة، واختتن بالقَدُوم» مخففة. وأخرجه البخاري في "صحيحه" بإثر الحديث (٣٣٥٦) وبرقم (٦٢٩٨)، وابن حبان (٦٢٠٤)، والحاكم (٢/٥٥١). والقدوم: ضبطت مخففة، وضبطها بعضهم بتشديد الدال، فقيل: هي الآلة، أي: الفأس، وقيل: هو موضع بالشام. وانظر "فتح الباري" (٦/٣٩٠).

(٦) إلياسين: هو ابن فنحاص بن العيزار بن هارون أخي موسى بن عمران، قاله ابن إسحاق. (يس).

(٧) أخرج الحاكم في "مستدركه" (٤٠٠٩) أن كعباً قال: ثم كان إلياس نبيُّ الله صاحبَ جبال وبرية يخلو فيها يعبد الله ربه، وكان ضخم الرأس خميص البطن، دقيق الساقين، وكان في رأسه شامة حمراء، وإنما رفعه الله إلى أرض الشام ولم يصعد به إلى السماء، فأورث اليسع من بعده النبوة.

(٨) حاصل القصة: أن اليهود لما علموا أن مريم ولدت عيسى من غير بعل، اتهموا زكرياء بها، وطلبوه، فهرب، واختفى في شجرة عظيمة، فقطعوا الشجرة وقطعوا زكرياء معها، وكان عمر زكرياء حينئذ نحو مئة سنة. (يس).

له يومَ بشر بولده اثنتان وتسعون سنة، و(**إسماعيلُ**[1]) بن إبراهيم، هو أكبر ولد إبراهيم، (**وجاء في**) سيدنا (**محمَّدٍ**) ﷺ (**تَكْمِيلُ**) للأنبياء الخمسة والعشرين الذين ذكروا في القرآن، وهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، عاش ثلاثاً وستين سنة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أسماءُ الملائكة

ثم شرع الناظم يذكر أسماء غير الأنبياء، فقال: (**هاروتُ مارُوتُ**) اسما ملَكَين[2]، وقد أفرد السيوطي جزءاً في قصتهما، (**وجِبْرَائِيلُ**): هو أحد[3] رؤساء الملك، ومُوكَل[4] بالوحي، و(**قَعِيدٌ**): هو كاتب[5] السيئات كما في "الإتقان".

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) هاجر به والده مع أمه هاجر سريته إلى مكة قبل المسيح بنحو ألفي عام، وتزوج رعلة بنت مضاض من بني جرهم بن قحطان، فولد له منها اثنا عشر ذكراً، فكان هو وجرهم الجدين الأولين للعرب المستعربة، توفي ﷺ، ودفن بجانب أمه. (يس).

(٢) من ملائكة السماء أنزلهما الله إلى الأرض ببابل لتعليم السحر؛ ابتلاء منه تعالى للناس، فمن تعلم وعمل به كفر، ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الإيمان، ولله تعالى أن يمتحن عباده بما شاء، كما امتحن قوم طالوت بالنهر، وكان اسمهما قبل: عزا وعزايا، فلما أنزلا وعلما السحر، سمّيا بذلك. (يس). **قلنا:** كون هاروت وماروت اسمي ملكين... أخرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (١/١٨٩) (١٠٠٤).

(٣) بل هو أفضلهم، أخرج الطبراني عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل الملائكة؟ جبرائيل» وأخرج أبو الشيخ عن موسى بن عائشة قال: بلغني أن جبريل إمام أهل السماء. (يس). **قلنا:** أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (١١٣٦١) وتمامه: «وأفضل النبيين آدم، وأفضل النساء مريم بنت عمران». وأما قول موسى فهو في "العظمة" لأبي الشيخ الأصفهاني (٢/٧٨٦) وفيه: موسى بن أبي عائشة.

(٤) أي: بإنزال الوحي والعلم، وهو مادة الأرواح بخلاف ميكائيل، فإنه موكل بالخصب والأمطار، وهي مادة الأبدان. (يس). **قلنا:** قال الله تعالى في جبريل: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [سورة التكوير: ٨١/٢١].

(٥) كما ذكره مجاهد وأخرجه أبو نعيم في "الحلية"، هذا، والمشهور: أنه ليس اسماً، بل صفة للملكين الموكلين بالإنسان، يكتبان أعماله، فصاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات. (يس). **قلنا:** أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (٣/٢٨٧).

و(**السِّجِلُّ**)، قيل[1]: إنه ملك وكان موكَّلاً بالصحف[2]، و(**ميكائيلُ**): هو أحد رؤساء الملك أيضاً، وقيل: كان موكّلاً بالمطر، وفي "الإتقان": أن معناه: عُبيد[3] الله، و(**لُقْمانُ**[4]) قيل: إنه كان[5] نبياً، والأكثر على خلافه، وعن ابن عباس: كان لقمان[6] عبداً حبشياً نجّاراً.

و(**تُبّعٌ**) بضم التاء المثناة فوقُ مع تشديد الباء، قيل: إنه نبي، والأصح: أنه رجل[7] صالح كما رواه الحاكم، وسُمّي به لكثرة مَنْ تبعه (**كذا طالوتُ**): وهو اسم رجل صالح جعله الله ملكاً على بني إسرائيل لقتال جالوت، و(**إبليسُ**) لعنه الله، وكان اسمه عزازيل[8]، وسمي إبليس؛ لأن الله أبلسه من الخير كله، أي: آيسه منه، و(**قارونُ**) بن يَصْهُر، وهو ابن عمِّ موسى، وكان كافراً[9]، و(**كذَا**) ممن ذُكِر باسمه في القرآن: (**جالُوتُ**): اسم مَلِك من ملوك الكفار الذين تجبّروا في الأرض، وسلَّط

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) قاله علي ﷺ. (يس). **قلنا**: ونسبه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٨٩) إلى أبي جعفر الباقر وقال: السجلُّ ملك، وكان هاروت وماروت من أعوانه.

(٢) فإذا مات الإنسان وقع كتابه إليه، فطواه، فرفعه إلى يوم القيامة. (يس).

(٣) مصغراً كما قال ابن عباس، وقال أيضاً: جبريل معناه: عبد الله، أي: مكبراً. (يس). **قلنا**: انظر "الإتقان" (ص٦٩).

(٤) هو لقمان بن باعوراء ابن أخت أيوب، أو ابن خالته، أو من أولاد آزر، قيل: عاش إلى مبعث داود، فلما بعث؛ قطع الفتاوى، فسئل في سبب امتناعه فقال: ألا أكتفي إذا كفيت. (يس).

(٥) أي: قال عكرمة والشعبي. (يس).

(٦) أي: لم يكن نبياً ولا ملكاً، ولكن كان راعياً أسود، فرزقه الله العتق، ورضي قوله ووصيته، وحكاها في القرآن. (يس).

(٧) قيل: كان اسمه أسعد بن الملكي كرب، وقيل: إنه لقب ملوك اليمن، سمي كل واحد منهم تبعاً، أي: يتبع صاحبه، كالخليفة يخلف غيره. (يس). **قلنا**: هذا التعليق من تتمة كلام السيوطي في "الإتقان" (ص٦٩٧).

(٨) هذا الاسم على قول من قال: إنه كان من الملائكة، وقيل: إنه من الجن، وكان اسمه: الحارث، وكنيته: أبو مرة، قال بعضهم: اسم الحارث هو معنى عزازيل. (يس).

(٩) مقدم جنود فرعون كما أن هامان كان وزير فرعون، وذكرهما الله بين أتباع فرعون؛ لمكانتهما في الكفر، وكونهما أشهر الأتباع. (يس).

الله عليه طالوت، فقتله داود كما في الآية[1]. ولا يخفى حُسْن وضع الناظم هنا حيث جَمَعَ المسلمين في نصفِ بيت، والكفارَ في نصف آخر. و(مريمُ)[2] بنتُ عِمْران، كما قال الناظم بعدُ.

تَنْبِيهٌ: لعلَّ الحكمة في أنَّ الله لم يذكُر في القرآن امرأةً باسمها إلا هي: الإشارةُ بطَرْفٍ خفي إلى ردِّ ما قاله الكفار من أنها زوجتُه، فإن العظيمَ عليَّ الهمَّة يأنَفُ من ذكر اسم زوجته بين الناس، فكأنَّ الله يقول: لو كانت زوجةً لي، لما صرَّحت باسمها، ومعنى مريم بلغتهم[3]: العابدة، وخادمة الرب، و(**عِمْرَان**) بكسر العين (**أيْ: أبُوها**) أي: مريم، لا أبو موسى (**أيضاً، كذا**) ممن ذكر في القرآن (**هارونُ**) بن عِمْران (**أَيْ: أخوها**) أي: مريم لا أخو موسى قيل: إنه كلما ذكر اسم هارون، فالمراد به: أخو موسى إلا عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾ [سورة مريم: ١٩/٢٨] حيث كان، فالمراد به: أخو مريم، ففي الترمذي عن المغيرة بن شُعبة قال: بعثَني رسولُ الله ﷺ إلى نَجْرَان، فقالوا: ألستم تقرؤون: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾ وقد كان بين موسى وعيسى ما كان[4]، فلم أدْرِ ما أُجيبهم، فرجعتُ إلى رسولِ الله ﷺ، فأخبرتُه،

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) وهي قوله تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾. (يس). قلنا: هي الآية (٢٥١) من سورة البقرة.

(٢) هي أم عيسى ﷺ، واسم أمها: حنة زوج عمران، كانت حنة لا تلد، واشتهت الولد، فدعت الله تعالى أن يهبها ذرية، ونذرت إن رزقها الله ولداً جعلته من سدنة بيت المقدس، فحملت حنة، ومات زوجها عمران وهي حامل، فولدت بنتاً، وسمتها مريم، فأخذها زكريا، وضمها إلى إيساع خالتها، فلما كبرت مريم، أفرد لها زكريا غرفة، وأرسل الله الملك جبريل، فنفخ في مريم، فحبلت بعيسى، وولدته في بيت لحم. (يس).

(٣) أي: باللغة العبرية، وقيل: معناها: المرأة التي تغازل الفتيان. (يس). قلنا: في "الإتقان" (ص٦٩٢): حكاهما الكرماني. أي: معنى اسم مريم: الخادم أو المرأة التي تغازل الفتيان.

(٤) أي: من الزمان، وهو ألف وتسعمائة وخمس وعشرون سنة كما تقدم. (يس).

فقال: «**أَلَا أخبرتهم أنَّهم كانوا يُسَمَّون بأسماءِ أنبيَائِهِمْ، والصَّالحين قَبْلَهم؟**»[1]، وترك الناظمُ ذِكر عُزير[2]، وهو مذكور في "النقاية".

ثم قال: (**مِن غَير زيدٍ**) بن حارثة (**من**) أسماء (**صِحَابٍ**) للنبي ﷺ (**عَزَّا**) وقلَّ، فإنه ذُكِر في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣/٣٧] **الآية**.

ثم شرع الناظم يذكر الكنى، فقال: (**ثم الكنى فيه**) أي: في القرآن (**كعَبْدِ العُزَّى، كَنَّى أبا لَـهَبٍ**)، ولم يكن في القرآن غيرُه، وعبد العزى[3] اسمُه، ولهذا لم يذكر باسمه؛ لأنه حرام شرعاً، وقيل: للإشارةِ إلى أنَّ مصيره إلى اللَّهَبِ[4]، وكان كُنِّي به[5] لإشراقِ وجهه.

ثم أشار إلى الألقاب، فقال: (**الألقابُ قد جاءَ**) فيه: (**ذو القَرْنينِ يا أَوَّابُ**[6])، ولقب بذلك؛ لأنه ملَك فارس[7] والرُّوم[8]، وقيل: لأنه دَخَلَ النورَ والظلمة، وقيل:

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) رواه مسلم (٢١٣٥)، والترمذي (٣١٥٥)، والنسائي في "الكبرى" (١١٣١٥)، وأحمد (١٨٢٠١) من حديث المغيرة ﷺ.

(٢) نبي من أنبياء بني إسرائيل ﷺ، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ اهـ. (يس). **قلنا**: هي الآية (٣٠) من سورة التوبة.

(٣) هو ابن عبد المطلب، عم رسول الله ﷺ. (يس).

(٤) أي: اللهب الحقيقي، وهو لهب جهنم. (يس). **قلنا**: كذا في "الإتقان" (ص٦٩٦).

(٥) قال مقاتل: كان يكنى بذلك؛ لتلهب وجنتيه وإشراقهما. (يس).

(٦) أي: يا كثير التوبة والرجوع إلى الله تعالى. (يس).

(٧) أي: فتح أعظم مملكة في العالم، وهي مملكة الفرس، وبدأ سنة ٣٣٤ ق م، وسنُّه إذ ذاك ٢٢ سنة، ولم يصحب معه غير /٣٠٠٠٠/ من المشاة و/٤٥٠٠/ فارس، ومن الذخيرة ما يكفيهم شهراً، وسقطت كلها في يده سنة ٣٣١ ق م. (يس).

(٨) أي: ملك الروم خلفاً عن أبيه. (يس).

لأنه كان برأسه شَبَهُ القرنين[1]، وقيل: كان له ذُؤَابتان، وقيل: رأى في النوم أنه أخذ بقَرْنَيِ الشمس[2]، (**واسمُهُ: إسْكَنْدَرُ**[3]) على الأشهر[4]، و(**المسيح**) بفتح الميم وكسر السين المخففة على المشهور، وقد تشدد، لقب لسيدنا (**عِيْسَى**) ابن مريم ﷺ، (**وَذَا**) اللقب (**مِنْ أَجْلِ ما يَسِيحُ**[5]) أي: سياحته في الأرض، أو لأنه كان لا يمسح ذا عاهةٍ إلا برئ، أو لأنه كان مسيحَ القدمين، أي: لا أخمص[6] لهما.

تَنْبِيهٌ: يقال للدجال أيضاً: مسيح؛ إما لأنه يمسح الأرض في الزمن القليل لإضلال الناس، أو لأنه ممسوح العين، أو لأن أحد شِقَّي وجهه خلق ممسوحاً لا عين فيه ولا حاجب، وأما من قاله بالخاء المعجمة ليفرِّق بينه وبين عيسى ﷺ، فقد صحَّف.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(**قوله بقرني الشمس**)، وأُوِّلتْ بأنه يملك المشرق والمغرب، وقد مَلَكَ الدنيا بأسرها كما مَلَكَها سيدُنا سليمان ﷺ، قيل: وقد ملَكَها كافران: بُخْتُنَصّر وفرعون[7]، وسيملكها: الدجال والمهدي وعيسى المسيحُ ﷺ.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) وهما صغيران تواريهما العمامة. (يس).

(٢) وقيل: لأنه بلغ قرني الأرض: المشرق والمغرب. (يس).

(٣) الإسكندر الأكبر ملك مقدونيا، وأشهر قائد حربي في العالم القديم، وهو ابن فليب، ولد بمدينة بلا سنة ٣٥٦ ق م، وقد ظهرت عليه مخايل الفتوة الملكية من صغره، وكان هيناً ليناً حاذقاً جريئاً مقداماً، وكانت ألاعيبه التي يفضلها: الرياضات الشاقة للصيد والقنص، ولما بلغ عمره عشرين سنة مات أبوه، فخلفه على مقدونيا سنة ٣٣٢ ق م، بعد أن قرأ على الفيلسوف أرسطو كل المعارف الإنسانية المعروفة إذ ذاك، ومات ولم يترك إلا طفلاً صغيراً. (يس).

(٤) وقيل: عبد الله بن الضحاك بن سعد. (يس). **قلنا**: كذا في "الإتقان" (ص٦٩٧).

(٥) أي: يذهب ويمشي. (يس).

(٦) الأخمص: ما دخل من باطن القدم، فلم يصب الأرض. (يس). **قلنا**: كذا في "الإتقان" (ص٦٩٧).

(٧) كذا في الأصل المطبوع، والمشهور أن مَنْ ملك الأرض أربعة: كافران ومؤمنان: بختنصر وفرعون وسليمان وذو القرنين.

قال ابن العربي: وقد فرق النبي ﷺ بينهما بقوله في الدجال: مسيحُ الضلالة(1)، فدل على أن عيسى مسيح الهدى.

و(**فرعونُ**) اسم (**ذا**) الفرعون (**الوليدُ**) بن مصعب(2).

ثم أشار إلى الأسماء المبهمة، فقال: (**ثم المُبهَمُ**) في القرآن (**من آلِ فِرْعَونَ الذي قد يكتمُ إيمانَهُ**) في سورة غافر عند قوله تعالى: ﴿رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ﴾ [سورة غافر: ٢٨/٤٠] الآية، (**وإسمُهُ حِزْقِيلُ**) بكسر(3) الحاء المهملة بعده زاي، (**وَمَنْ عَلَى**) أي: في سورة (**يَاسِين قد يُحِيلُ**) أي: يُسْلِمُ، وفي الحديث: «**من أحال دخل الجنة**»، أفاده في "تاج العروس" (**أعني**) به: (**الذي يَسْعَى**) عند قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ [سورة القصص: ٢٨/٢٠] الآية، (**اسْمُهُ: حبيبُ**) بن موسى(4) النجار، (**ويُوْشَعُ بنُ نُونَ(5) يا لَبِيبُ(6)، وهوَ**) اسم

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) قال رسول الله ﷺ فيما أخرجه أحمد في "مسنده": (٧٩٠٥) من حديث أبي هريرة ﷺ:«خرجتُ إليكم وقد بُيِّنَتْ لي ليلة القدر ومسيح الضلالة...» وأخرجه الطبراني في "الكبير" ١٨/(٨٥٧) وهو حديث حسن.

(٢) قال ابن إسحاق وأكثر المفسرين: وقيل: أبوه: مصعب بن الريان، حكاه ابن جرير، وكنيته: أبو العباس، وقيل: أبو الوليد، وقيل: أبو مرة، روي أنه من أهل اصطخر، وقيل: كان عطاراً بأصفهان، ركبته الديون، فدخل مصر، فصار بها ملكاً، والصحيح: أنه غير فرعون يوسف، وكان اسمه على المشهور: الريان بن الوليد، وقد آمن بيوسف ومات في حياته، وهو من أجداد فرعون المذكور على قول. (يس).

(٣) ضبط الشارح لما جاء في نسخته، وصوابه: خربيل بخاء معجمة مكسورة وراء مهملة ساكنة، وقيل: حزبيل بحاء مهملة، وزاي معجمة. (يس).

(٤) هكذا في جميع النسخ، ولعل الصواب ـ كما قال الثوري عن عاصم الأحول عن أبي مجلز ـ: كان اسمه: حبيب بن مري بميم ثم راء آخره ياء تحتية، كان على المشهور نجاراً، وقيل: كان حراثاً، وقيل: قصاراً، وقيل: إسكافاً، وقيل: نحاتاً للأصنام. (يس).

(٥) ونون هذا: ابن إفرائيم بن يوسف ﷺ. (يس).

(٦) أي: يا عاقل. (يس).

(فتى[1] مُوسَى لَدَى السَّفينةِ) في سورة الكهف عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ۝ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ۝ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ [سورة الكهف: ١٨/ ٦٠-٦١-٦٢] الآية.

(ومَنْ هما في سُورةِ المائِدةِ) عند قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ [سورة المائدة: ٥/ ٢٣] الآية، اسمهما: (كَالِبُ[2] مَعْ يُوشَعَ[3])، و(أُمُّ مُوسَى) في سورة القصص عند قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَ[4] فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ﴾ [سورة القصص: ٢٨/ ١٠] الآية، (يُوحَانِذُ[5] اسمُها) بضم الياء وبالحاء المهملة وكسر النون وبالذال المعجمة، وقوله: (كُفِيتَ البُوسَا) جملةٌ دعائية، أي: كَفَاكَ الله وحفِظك الله من البؤس والشدة في أمورك.

(ومَنْ هُوَ العبدُ لَدَى) سورة (الكَهْفِ) عند قوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ﴾ [سورة الكهف: ١٨/ ٦٥] الآية، اسمه: (الخَضِرْ) بفتح الخاء المعجمة مع كسر الضاد أو سكونها، وبكسر الخاء مع سكون الضاد، ففيه ثلاث لغات كما في الصاوي، ويتعين هنا الأول للوزن.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) كان يوشع يخدم موسى، ويتعلم منه، ولذا أضيف إليه، والعرب تسمي الخادم فتى؛ لأن الخدم أكثر ما يكونون في سن الفتوة، وكان فيما يقال: ابن أخت موسى ﷺ. (يس).

(٢) ابن يوقنا من سبط يهوذا. (يس).

(٣) هو ابن نون المتقدم آنفاً. (يس).

(٤) كذا في المطبوع، وفي المصحف: ﴿ وَأَصْبَحَ ﴾. والله أعلم.

(٥) بنت يصهر بن لاوي، وقيل: اسمها: محيانة، وقيل: يارخا، وقيل: يارخت. (يس).

فائدة: الخَضِرُ لقَبٌ له، واسمه: بَلْيَى بفتح الباء وسكون اللام بعدها ياء تحتية آخره ألف مقصورة، ومعناه بالعربية: أحمد بن ملكان[1]، وكنيته: أبو العباس، قال بعض العارفين: مَنْ عرف اسْمَه واسم أبيه وكنيته ولقبه، مات على الإسلام، ولُقِّب بالخضر؛ لأنه إذا جلس على الأرض اخضرَّ ما تحته، والجمهور على نبوَّته[2] لا أنه رسول أو وليٌّ كما قيل.

(وَمَنْ لَهُ الدَمُ لَدَيها) أي: لدى سورة الكهف **(قَدْ هُدِرْ)** بلا قصاص ولا دية، **(أعني)** به: **(الغُلامَ)** عند قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ﴾ [سورة الكهف: ٧٤/١٨] الآية، **(وهو)** أي: اسمه: **(حَيْسُورُ)** بالحاء المهملة، وقيل: بالجيم بعدها مثناة، وقيل: نون آخره راء، و**(المَلِك في قوله)** تعالى في سورة الكهف أيضاً: ﴿**(وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ)** يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [سورة الكهف: ٧٩/١٨]، اسمه: **(هُدَدُ[3])** بن بُدَد، كلاهما بوزن عُمَر، **(والصاحِبُ للرسولِ في غارٍ)** عند قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [سورة التوبة: ٤٠/٩] الآية في سورة التوبة: **(هو الصِّدّيقُ)** الأكبر رضي الله عنه، اسمه: عبد الله **(أعني: المُقْتفِي)** أثره ﷺ.

فيض الخبير وخلاصة التقرير للسيد علوي المالكي

(قوله من عرف اسمه)، نظم ذلك بعضهم فقال:

والخضر المعروف عند الناس ... ملكا بن بليان أبو العباس

من عرف الكنية ثمت السما ... كذا اللقب يموت حقاً مسلما

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) بفتح الميم وإسكان اللام، وهو ابن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح. (يس).

(٢) وهو القول المنصور، وشواهده من الآيات والأخبار كثيرة، وبمجموعها يكاد يحصل اليقين. (يس).

(٣) وكان كافراً، وقيل: اسمه: جلندي بن كركر ملك غسان، وقيل: مفواد بن الجلند بن سعيد الأزدي، وكان بجزيرة الأندلس. (يس).

تَنْبِيهٌ: مَن أنكر صحبة أبي بكرٍ للنبي ﷺ كفر؛ لثبوت صحبتِه بنصِّ القرآن.

و(**إِطْفِيرٌ**) هو اسم (**العَزِيزُ**) الذي ذكر عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ﴾ الآية في [سورة يوسف: ١٢/٢١]، (**أو: قِطْفِيرُ**[١]) بالقاف بدل الهمزة، قولان.

ثم قال الناظم: (**ومُبْهَمٌ**) في القرآن (**وُرُودُهُ كَثِيرُ**)، قال في "الإتقان": إن مرجعه النقلُ المحض، لا مجال للرأي فيه.

تَنْبِيهٌ: ذكر في "الإتقان": أنه لا يبحث عن مبهم أخبر الله باستئثاره بعلمه كقوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[سورة الأنفال: ٨/٦٠] اهـ[٢].

(**وكادَ أن يسْتَوعِبَ التَّحْبِيرُ جميعَها**) أي: جميعَ المبهمات، (**فاقصِدْهُ**) أي: "التحبير" وطالعه (**يا نِحْرِيرُ**)، تكملة. قال في "شرح النقاية": والمبهمات في القرآن كثيرة جداً، ولم يستوفها البلقيني ولا قارب، وفيها تصنيف مستقل للسهيلي والبدر ابن جماعة، وقد استوعبتها في "التحبير"، فلم أدع منها شيئاً، ورتبتها على فصول، ولله الحمد.[٣]

(**فَهَاكَهَا**) أي: فخذ هذه المنظومة المؤلفة في فن أصول التفسير (**مِنِّي**) أيها الناظر فيها (**لَدَى قُصُورِي**) في العلم والمعرفة، (**وَلَا تَكُنْ بِحَاسِدٍ**) لي (**مَغْرُورِ**) بغرور الشيطان، إياك بأن تنتقد عليَّ وتعترِض (**إلَّا إذا**) ظفرت فيها (**بِخَلَلٍ**)، فهو

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) قال الألوسي عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾: وقيل: المراد به: الملك، وكان قطفير ملك مصر وإسكندرية. (يس). قلنا: والآية من سورة يوسف برقم (٣٠)

(٢) انظر "الإتقان" (ص٦٩٨) و(٦٩٩) وهو منقول عن الزركشي في "البرهان" (١/٢٤٤) النوع (٦).

(٣) قال السيوطي في "الإتقان" (ص٦٩٨) و(٦٩٩) ولي فيه تأليف لطيف، جمع فوائد الكتب المذكورة مع زوائد أخرى، على صغر حجمه جداً..

متعلق بفعل محذوف يفسره قوله: (**ظَفِرْتَا**) والألف للإطلاق، (**فأصلِحِ الفَسَادَ**[1]) الحاصل بذلك الخلل (**إنْ قَدِرْتَا**) على الإصلاح.

(**وَوَجَبَتْ من بعدِ ذا**) الكلام كله (**صَلَاتِي على النَّبيْ**) محمد ﷺ، (**و**) على (**آلِهِ الـهُداةِ**) من بني هاشم وبني عبد المطلب، (**و**) على (**صحبِهِ**) جميعاً حالَ كوني (**مُعمِّماً أتباعَهْ**) ﷺ (**عَلَى الهدَى**) جيلاً[2] بعد جيل (**إلى قيامِ الساعةْ**) والقيامة. والله أعلم.

إلى هنا انتهى هذا التعليق، ولله الحمد، وله الفضل والمنَّة، فضلاً منه ومِنَّة، ومُعظمُه مقتطفٌ من "الإتقان" و"شرح النقاية" كلاهما للسيوطي ﵀ ووالدينا ومشائخنا وأحبابنا والمسلمين عامة.

اللَّهُمَّ فَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ هُوَ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ، وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِكَ وَذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ عَلَى نَهْجِهِمْ تَابِعُونَ. آمِينَ.

** ** **

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) بنحو التعليق، لا بنحو الكشط. (يس).

(٢) الجيل: هو القرن، وأهل الزمان الواحد. (يس).

«خاتمة مهمة في فوائد قيمة من كتاب "فيض الخبير"»

۞ **الفائدة الأولى: أقسام القرآن**: أي: أيمانُهُ، أفردها ابن القيم بالتصنيف في مجلد سماه "التبيان"، والقصد بالقَسَم: تحقيق الخبر وتوكيده حيث جُعِلَ، مثل: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾[سورة المنافقون: ٦٣/١] قسماً وإن كان فيه إخبار بشهادة، لأنه لما جاء توكيداً للخبر سمي قَسَماً، وقد قيل: ما معنى القَسَم منه تعالى، فإنه إن كان لأجل المؤمن، فالمؤمن مصدق بمجرد الإخبار من غير قسم، وإن كان لأجل الكافر، فلا يفيده؟ وأجيب: بأن القرآن نزل بلغة العرب، ومن عادتها: القسم إذا أرادت أن تؤكد أمراً، وأجاب أبو القاسم القشيري(١): بأن الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها، وذلك أن الحكم يفصل باثنين: إما بالقسم وإما بالشهادة كما يشير إليه حديث: «**البينةُ على المدعِي واليمينُ على مَنْ أنكَر**»(٢)، فذكر تعالى في كتابه النوعين حتى لا تبقى لهم حجة، فقال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾[سورة آل عمران: ١٨/٣]، وقال: ﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾[سورة يونس: ٥٣/١٠].

وعن بعض الأعراب: أنه لما سمع قوله تعالى: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾[سورة الذاريات: ٥١/٢٢-٢٣] صَرَخَ وقال: من أغضَبَ الجليل حتى ألجأه إلى اليمين؟ يعني: أن للقسم أغراضاً بلاغيةً بها يطابق اللفظُ مقتضى الحال، وقد أقسم الله تعالى بنفسه في القرآن في سبعة مواضع، والباقي أقسم بمخلوقاته كالتين والزيتون، والقَسَم بها إما على حذف مضاف أي: ورب التين والزيتون، أو أن العرب

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) هو: عبد الكريم بن هوازن، أبو القاسم، زين الإسلام، شيخ خراسان في عصره زهداً وعلماً، صاحب "الرسالة" توفي سنة (٤٦٥هـ).

(٢) رواه الترمذي (١٣٤٢)، وأبو داود (٣٦١٩)، والبيهقي في "الكبرى" (٢٠٩٩٠) من حديث ابن عباس ﷺ، وفي البخاري (٢٥١٤)، ومسلم (١٧١١)، وأحمد (٣١٨٨) من حديث ابن عباس ﷺ نحوه.

كانت تعظم هذه الأشياء وتُقْسِم بها، فنزل القرآن على ما يعرفون، أو أن الأقسام إنما تكون مما يعظمه المقسم ويُجلّه وهو فوقه، والله تعالى ليس فوقه شيء، فأقسم تارةً بنفسه، وتارةً بمصنوعاته من حيث إنها تدل على بارئ وصانع، وهي من هذه الجهة عظيمة جليلة، إلى آخر ما ذكره.

❁ **الفائدة الثانية: جدل القرآن:** أفرده بالتصنيف نجم الدين الطوفي، قال العلماء: قد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والأدلة، وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحذيرٍ وتنبيه من كليات المعلومات العقلية إلا وكتاب الله قد نطق بها، ولكن أورده على عادة العرب دون دقائقِ طرق المتكلمين لأمرين:

أحدهما: بسبب ما قاله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾[سورة ابراهيم: ١٤/٤].

الثاني: أن المائل إلى دقيق المحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجلي من الكلام، فإن من استطاع أن يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون، لم ينحط إلى الأغمض الذي لا يعرفه إلا الأقلون، ولم يكن ملغزاً، فأخرج تعالى مخاطباته في محاجّة خلقه في أجلى صورة ليَفهَم العامة من جليّها ما يقنعهم وتلزمهم به الحجة، وتفهم الخواصُّ من أنبيائها ما يربو على ما أدركه فهمهم، إلى آخر ما ساقه في هذا النوع مما قد لا يوجد في غيره.

❁ **الفائدة الثالثة: في مخاطبات القرآن:** قال ابن الجوزي في كتاب التفسير: الخطاب في القرآن على خمسة عشر وجهاً، وقال على غيره: أكثر من ثلاثين وجهاً:

أحدها: خطاب العام والمراد به العموم، **والثاني:** خطاب الخاص والمراد به الخصوص، **والثالث:** خطاب العام والمراد به الخصوص، **والرابع:** خطاب الخاص والمراد به العموم، **والخامس:** خطاب الجنس، **والسادس:** خطاب النوع، **والسابع:** خطاب العين،

والثامن: خطاب المدح، وساق أربعة وثلاثين وجهاً، ومثّل لها، وختم المبحث بفوائد هامة. فراجعه.

❁ **الفائدة الرابعة: في مفردات القرآن:** أخرج السِّلَفي عن الشعبي قال: لقي عمر ابن الخطاب ﷺ ركباً في سفر فيهم ابن مسعود، فأمر رجلاً يناديهم: من أين القوم؟ قالوا: أقبلنا من الفجِّ العميق نريدَ البيتَ العتيق، فقال عمر: إن فيهم لعالماً، فأمر رجلاً يناديهم: أيُّ القرآن أعظم؟ فأجابه عبد الله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة: ٢/٢٥٥]، قال: نادِهم: أيُّ القرآن أحكم؟ فقال ابن مسعود: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [سورة النحل: ١٦/٩٠]، قال: نادهم: أيُّ القرآن أجمع؟ قال: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾[سورة الزلزلة: ٩٩/٧-٨]، قال: نادهم: أيُّ القرآن أحزن؟ فقال:﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾[سورة النساء: ٤/١٢٣]، فقال: نادهم: أي القرآن أرجى؟ فقال: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[سورة الزمر: ٣٩/٥٣]، فقال: أفيكم ابن مسعود؟ قالوا: نعم، إلى آخر ما ذكر في هذا الباب مما فيه العجب العجاب، وسبحان الفتاح العليم.

❁ **الفائدة الخامسة: في غريب القرآن:** أفرده بالتصنيف خلائق منهم: أبو عُبَيد، وإبراهيم الزاهد، ومن أشهرها كتاب العزيزي، فقد أقام في تأليفه وتحريره خمس عشرة سنة هو وشيخه ابن الأنباري، ومن أحسنها "المفردات" للراغب.

فقد أخرج البيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «**أعرِبُوا القرآنَ والتَمِسُوا غرائِبَهُ**»، وعن ابن عمر مرفوعاً: «**مَنْ قرأَ القرآنَ فأعْرَبَهُ، كانَ لهُ بكلِّ حرفٍ عشرونَ**

حسنةً، ومَنْ قرأهُ بغيرِ إعرابٍ، كانَ لهُ بكلِّ حرفٍ عشرُ حسناتٍ»[1]، والمراد بإعرابه: معرفة معاني ألفاظه لا الإعراب النحوي، فإنه لا تجوز القراءة بدونه، وعلى الخائض في ذلك: التثبت والرجوعُ إلى كتب أهل الفن، وعدمُ الخوض فيه بالظن، فهاهُمُ الصحابة ـ وهم العرب العَرْباء، وأصحابُ اللغة الفصحى، ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم ـ توقفوا في ألفاظ لم يعرفوا معناها، فلم يقولوا عنها شيئاً.

فقد روي عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾[سورة عبس: ٣١/٨٠] فقال: أيُّ سماء تظلّني، وأي أرض تقلّني إن قلتُ في كتاب الله ما لا أعلم. وجميع هذه الغرائب قد تكفلّتْ ببيانها كتبُ اللغة والتفسير.

۞ **الفائدة السادسة:** يحرم اتخاذ القرآن حِرْفةً يسأل به عَرَض الحياة الدنيا، فترى كثيراً ممن يحفظون القرآن يقرؤونه عند أبواب المساجد، وفي الطُّرقات، أو على أبوابِ البيوت، أو في المقابر، يستعطون الناسَ بالقرآن!! وهذه بدعةٌ قبيحةٌ يجب فيها بذل النصيحة، وأمرٌ ينشق له الصدرُ، ويضيِّع منزلة القارئ، ويهين كتاب الله إهانةً يُخشى على فاعلها الخطرُ.

وفي الحديث الشريف كما في الترمذي عن عِمْران بن الحصين ﷺ: أنه مرَّ على قارئ يقرأ، ثم سأل، فاسترجَعَ، ثم قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«منْ قَرَأَ القُرْآنَ، فَلْيَسأَلِ اللهَ بِهِ، فإنهُ سيجيءُ أقوامٌ يقرؤونَ القرآنَ يسألونَ بِهِ الناسَ»**[2].

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) رواه الطبراني في "الأوسط" (٧٥٧٤)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٢٠٩٧) من حديث عمر بن الخطاب مرفوعاً وسنده ضعيف جداً.

(٢) رواه الترمذي (٢٩١٧). وقال: هذا حديث حسن ليس إسناده بذاك. وأخرجه سعيد بن منصور في "سننه" (٤٥)، والطبراني في "الكبير" (٣٧٤).

وقد روى الدَّيلميُّ عن علي ﷺ أنه قال: من اقتراب الساعة: إذا تعلَّم علماؤكم ليجلبُوا به دنانيرَكم ودراهمَكم، واتخذتم القرآن تجارةً.

وروى أبو نعيم والحاكم: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يكونُ في آخرِ الزمانِ عبّادٌ جهَّالٌ وقرَّاءٌ فسَقةٌ**»(١).

وروى أبو نعيم أيضاً عن أبي أُمامة أن رسول الله ﷺ قال: «**سيكونُ في آخرِ الزّمانِ دِيدَانُ القرَّاءِ، فمَنْ أدركَ ذلكَ الزّمانَ، فليتعوّذْ باللهِ منهُمْ**»(٢).

ويحرم أيضاً إخراجُ القراءة مخْرَجَ الغناء بحيث لا تفرِّق بين المغني على العود والقارئ، فتراه يحرِّك حاجبيه، وأهدابَ عينيه، ويُخرج الصوت من الأنف، ويتكلّف القرآنَ تكلّفاً حتى يخرجه عن ميزانه العَدْل إلى رتبة الغناء والهَزْل، ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ﴾ [سورة الطارق: ٨٦/١٣]، فالمطلوبُ من كل قارئٍ: أن يقرأَ القرآن كما قرأه رسول الله ﷺ وأصحابُه بلُحُون العرب التي يعرفها علماءُ القرآن، لا كما يقرأه المتشبّهون بأهل الكتاب.

روى الطبراني في "الأوسط" والبيهقي في "شعب الإيمان" عن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال: «**اقرؤوا القرآنَ بلُحونِ العربِ وأصواتِها، وإياكُمْ ولُحونَ أهلِ الكتابَينِ وأهلِ الفسقِ، فإنهُ سيجيءُ بعدِي قومٌ يُرجِعونَ القرآنَ ترجيعَ الغِناءِ والرَّهبانيةِ والنَّوحِ، لا يجاوزُ حناجِرَهُم، مفتونةٌ قلوبهُم وقلوبُ مَنْ يُعجبهُمْ شأنُهُ**»(٣).

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) رواه الحاكم في "المستدرك" (٧٨٨٣)، وأبو نعيم في "الحلية" (٢/٣٣١- ٣٣٢) من حديث أنس ﷺ، قال أبو نعيم: هذا حديث غريب.

(٢) رواه أبو نعيم في "حلية الأولياء" (٣/٣٥)، وقال: غريب من حديث سليمان، لم نكتبه بهذا الإسناد إلا عن هذا الشيخ. وفيه: ذئبان.

(٣) رواه الطبراني في "الأوسط" (٧٢٢٣)، والمروزي في "قيام الليل" (١/١٣٥)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٢٤٠٦)، وابن وضّاح في "البدع" (٢٥٤) وفي إسناده ضعف. "مجمع الزوائد" (١١٦٩٣).

والقرآن له أحكامٌ تجويدية مشروعة نصَّ عليها القرّاء كما روى السّلف عن الرَّسول ﷺ، ومخالفُها فاسقٌ، قال ابن الجزري:

والأخـــذُ بالتجويـــدِ حـــتمٌ لازمُ   مَـــنْ لمْ يُجَـــوِّدِ القـــرآنَ آثـــمُ
لأنـــــهُ بـــــهِ الإلهُ أنـــــزلَا   وهكـــذَا منـــهُ إلينَـــا وصَـــلَا

ويحرم أيضاً قراءة القرآن بحضرة مَنْ يشربُ الدخان، أو يستنشق تابغاً، وفاعلُ ذلك ممقوتٌ عند الله وعند المؤمنين، وبالجملة فيجبُ على القارئِ أن يحافظَ على منزلة القرآن ومكانتِهِ العظيمة.

❁ **الفائدة السابعة: في قصص القرآن:** امتاز قَصصُ القرآن بسمو غاياته، وشريفِ مقاصده، وعلوِّ مراميه، اشتمل على فصول في الأخلاق مما يهذِّب النفوس، ويجمِّل الطباع، وينشر الحكمة والآداب، وطُرُقٍ في التربية والتهذيب شتى، تساقُ أحياناً مساقَ الحوار، وطوراً مَسْلَكَ الحكمة والاعتبار، وتارة مذهب التخويف والإنذار.

كما حَوَى كثيراً من تاريخ الرسل مع أقوامهم، والشعوب مع حكامهم، وشرح أخبار قومٍ هُدوا، فمكَّن الله لهم في الأرض، وأقوامٍ ضلُّوا، فساءتْ حالُهم، وخرِبتْ ديارهم، ووقع عليهم العذابُ والنَّكال، يُضرَبُ بسِيَرِهمُ المثَل، ويدعو الناس إلى العِظَة والتدبُّر، كل هذا قصَّه الله في قولٍ بيِّنٍ، وأسلوبٍ حكيمٍ، ولفظٍ رائعٍ، وافتِنَانٍ عجيبٍ، ليدل الناس على الخلق الكريم، ويدعوهم إلى الإيمان الصحيح، ويرشدهم إلى العلم النافع بأحسن بيان، وأقوم سبيل.

وليكون مثلهم الأعلى فيما يسلكون من طرق التعليم، ونبراسهم فيما يصطنعون من وسائل الإرشاد، ولكنه على كريم مقاصده، وتنوع مذاهبه، وافتنان طرقه، قد وجد من أبناء هذا العصر مَنْ يَهْجُره إلى غيره، ويتركه إلى سواه مما وضعه الناس من قصص فيها

الحق والباطل، وفيها الصحيح والزائف، هذا على الرغم من أن القرآن الكريم يعمُر المدارس والمساجد والمنازل والمجالس، ولا يجد منهم من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ولعل هذا لم يصدُر منهم عن سوء نية، أو قصد العُزوف عن الإفادة من كتاب الله القويم، ولكن قد يقع كثيراً أن يخفى عليهم في القصة معنى، أو يغمَّ عليهم لفظ، أو يعوزهم التأويل، فلا يجدون ضالّتهم فيما بين أيديهم من كتب التفسير سهلة المنال، ميسورة الجنى، لأن بعض المفسرين جعلوا همهم بيان المذاهب النحوية والنكات البلاغية في محكم الآيات، وبعضهم عُنِي بالأحكام واستنباطها، وآخرين وقفوا جهدهم على الشؤون الكونية، والمناحي الفلسفية، والتدليل عليها، إلى غير ذلك من النقد والبحث والشرح للقرآن.

نعم، إن هناك بعضاً من المفسرين نهجوا في تأويل القصة تأويلاً صالحاً، وسلكوا مسلكاً مقبولاً، ولكن هذا لا يخرج عن نُتَفٍ متفرقة، وآراءٍ مبعثرة، لا تسُدُّ حاجة قارئ لا صبر له على تشعب الآراء، ولا جلَد عنده على مراجعة كتب القدماء.

❁ **الفائدة الثامنة: في حكم وصول ثواب القرآن إلى الميت:** وننقل لك هنا كلمةً موجزة لأستاذنا الفاضل المحقق الشيخ: محمد العربي، قال متّع الله به:

اعلم أن قراءة القرآن في حد ذاتها بقطع النظر عما يعرض لها جائزةٌ وإن كانت بأُجرةٍ على القول الصحيح المدعَّم بالأدلة، وهو مذهب جمهور المحققين، بل أطبق عليه المتأخرون من أتباع الأئمة الأربعة، وسنذكر لك نصوصهم مفصَّلةً، وربما يقول قائل: إن السلف لم يفعلها، فنقول له:

أولاً: هذه الدعوى غير صحيحة، لأنها كانت تُفعل في زمان الإمام أحمد بن حنبل،

ولا شك أنه توفي على رأس العقد الرابع من المئة الثالثة، وفي "نفح الطيب"(١) في "فوائد المقري الكبير": أنه أنشد شيخه الآبليّ قول ابن الرومي الشاعر المشهور:

أفنَـى وأعمَـى ذا الطبيـبُ بطِبِّـهِ ... وبكُحلِـهِ الأحيـاءُ والـبُصَراءُ

فـإذا مـررتَ رأيـتَ مِـنْ عُميانِـهِ ... أممـاً عـلى أمواتـهِ قـرّاءُ

فاستفاد منها كون القراءة على الأموات قديمة العهد.

ثانياً: لو سلمنا أنها لم تفعل في زمان السلف لا يلزم منعها؛ لأن عدم فعلهم لها لا يلزم منه المنع الخاص، لأنه عدم دليلٍ لا دليلٌ كما لا يخفى على مَنْ دَرَس في الأصول، وتوضيحه: أنه ليس كل شيء من مسائل الفروع لم يفعله السلف يكون حراماً، ومن ادّعى ذلك، فعليه الدليل، ولا سبيل له إليه.

ثالثاً: قد ثبت في الحديث الصحيح: أن الميت يعذب ببكاء أهله(٢)، وثبت أيضاً: تعذيبُ الأموات في قبورهم، وحديث وضعه ﷺ الجريدتين على قبرين، وأخبر أنه يخفف عنهما ما دامتا رطبتين. أخرجه الشيخان(٣)، وأخرج الإمام مالك في "موطئه" وغيره عنه ﷺ أنه قال: «**إذا ماتَ ابنُ آدمَ انقطعَ عملُهُ إلَّا مِنْ ثلاثٍ: صدقة جاريةٍ، أوْ ولدٍ يدعُو لهُ، أو علمٍ يُنتفعُ بهِ**»(٤)، وأخرج الشيخان أيضاً عنه ﷺ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: «**إنَّ أحقَّ ما أخذتُمْ عليهِ أجراً كتابُ الله تعالى**»(٥).

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" مؤلفه أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ) والكتاب مطبوع بأجزاء، وموضع الشاهد فيه (٥/٢٧٣).

(٢) رواه البخاري (١٢٨٧)، ومسلم (٩٢٧) (١٦) من حديث عمر رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري (٢١٦)، ومسلم (٢٩٢) (١١١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) رواه مسلم (١٦٣١)، والترمذي (١٣٧٦)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٣٨)، وأحمد (٨٨٤٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) رواه البخاري (٢٢٧٥) و(٥٧٣٧)، والبغوي (٢١٧٨)، والدارقطني (٣/٦٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وبالجملة فكونُ الأموات يُعذَّبون في قبورهم، ويتألمون من سوء أعمال أقربائهم الأحياء، وينتفعون بما يُسديه الأحياء إليهم، شيء كثير، ولا يأتي عليه الحصرُ من الأحاديث والآثار عن السلف، ومن أراد أن تطمئن نفسه، فليطالع تفسير الحافظ ابن كثير في سورة الرُّوم في قوله تعالى:﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[سورة النمل: ٢٧/ ٨٠].

رابعاً: جواز القراءة على الأموات، نص عليه الشارع ﷺ، وأمر به، والدليل على ذلك: ما أخرجه أبو داود والإمام أحمد في "مسنده" والنّسائي وابن حِبّان وصحّحه عنه ﷺ أنه قال: «**اقرؤُوا يسَ علَى مَوتَاكُم**»[1]، وقال الإمام أحمد في "المسند" أيضاً: حدّثنا أبو المغيرة: حدثنا صفوان: أن المشيخة كانوا يقولون: إذا قرئت ـ يعني: يس ـ على ميت خُفِّفَ عنه بها[2]. وأسنده صاحب "مسند الفردوس".

وقال الطبري في الحديث: إن المراد: الميت الذي فارقته روحُه، وحَمْله على المحتضِر قولٌ بلا دليل، ولا يُلتفت لرأي الرجال بعدما أمر رسول الله ﷺ بها صاحبه من كان، ولو فرضنا أن الحديثَ ضعيفٌ، فإنه يُعمل به في فضائل الأعمال، وهذه المسألة منها، وقد اتفق العلماء على أن الحديث الضعيف يُعمل به في فضائل الأعمال.

أما مذاهب الأئمة، فدونك نصوصَهم.

❁ مَذْهَبُ المَالِكِيَّةِ رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ:

قال الإمام القاضي أبو الفضل عياض في شرحه على مسلم في حديث الجريدتين عند قوله: «**يخفَّف عنهما ما دامتا رطبتين**»[3]: أخذ العلماء من هذا استحبابَ قراءة القرآن

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) رواه أبو داود (٣١٢١)، والطيالسي في "مسنده" (٩٧٣)، وأحمد (٢٠٣٠٠) بإسناد ضعيف من حديث معقل بن يسار ﷺ.

(٢) "مسند الإمام أحمد" (١٦٩٦٩)، وابن سعد في "الطبقات" (٧/ ٤٤٣)، والديلمي في "مسنده" (٦٠٩٩).

(٣) والحديث أخرجه البخاري (٢١٨)، ومسلم (٢٩٢) (١١١)، وأبو داود (٢٠)، وأحمد (١٩٨٠) من حديث ابن عباس ﷺ. أما رواية (رطبتين) فهي رواية أحمد (٢٠٣٧٣)، والطيالسي (٢٧٦٨) من حديث أبي بكرة ﷺ.

على الميت، لأنه إذا خُفِّف عنه بتسبيح الجريدتين، وهما جماد، فقراءة القرآن أولى، نقله الأَبيّ في "شرح مسلم".

وفي "المعيار" ما نصه: وقال في الفرق الثاني والسبعين والمئة: مذهب أحمد بن حنبل وأبي حنيفة: أن القراءة يحصُل ثوابها للميت إذا قرأ عند القبر حَصَل للميت أجر المستمع، والذي يتجه أن يقال: لا يقع فيه خلاف: أنه يحصُل لهم بركة القرآن لا ثوابه، كما يحصل لهم بركة الرجل الصالح يدفن عندهم أو يدفنون عنده، والذي ينبغي للإنسان أن لا يُهمِل هذه المسألة، فلعلَّ الحق هو الوصول إلى الموتى، فإن هذه أمورٌ مغيّبة عنّا، وليس فيها اختلاف في حكم شرعي، وإنما هو في أمر واقع هل هو كذلك أم لا؟ وكذلك التهليل الذي جَرَتْ عادة الناس يعملونه اليوم ينبغي أن يعمل، ويعتمد في ذلك على فضل الله، ويلتمس فضل الله بكل سبب ممكن، ومن الله الإحسان اهـ.

وقال ابن الحاج في "المدخل": من أراد وصول قراءته بلا خلاف، فليجعل ذلك دعاء بأن يقول: اللّهم أوصِلْ ثواب ما أقرأ إلى فلان، ومثله قال الإمام أبو زكريا النووي الشافعي في كتابه "الأذكار".

ونقل أبو زيد الفاسي في باب الحج عن الغِبْرِيني(١) في جواب له ما نصه: الميت ينتفع بقراءة القرآن، وهذا هو الصحيح، والخلاف فيه مشهور، والأجرة عليه جائزة. والله أعلم. نقله قنون محشي عبد الباقي، وفي الحطَّاب والخَرَشي: أجازهما ابن حبيب لخبر: «**اقرؤوا يس على موتاكم**»، وهذا مقابل لقول مالك بعدم الوصول، ولعلَّ ذلك لم يصح عن مالك، سلّمنا صِحَّته، فتحمل الكراهة على فعله.

وقد عزا الحافظ السيوطي وصول ثواب القراءة للأموات في كتابه "الإتقان في

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) الغِبْرِيني: نسبة إلى غِبْرَى، من قبائل البربر في المغرب.

علوم القرآن"[1] للأئمة الثلاثة: مالك وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل. وفي آخر "نوازل ابن رشد" في السؤال عن قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [سورة النجم: ٥٣-٣٩] قال: وإن قرأ الرجل، وأهدى ثواب قراءته للميت، جاز ذلك، وحصل للميت أجره.

وقال ابن هلال في "نوازله"[2]: الذي أفتى بها ابن رشد وذهب إليه غير واحد من أئمتنا بالأندلس: أنَّ الميت ينتفع بقراءة القرآن، ويصل إليه نفعُه، ويحصل له أجرُه، إذا وهَبَ القارئُ ثوابَه له، وبه جرى عمل المسلمين شرقاً وغرباً، ووقفوا على ذلك أوقافاً، واستمرَّ الأمر عليه منذ أزمنةٍ سالفة. اهـ.

❁ مَذْهَبُ الْحَنَابِلَةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ:

قال الإمام أبو محمد بن قدامة في كتابه "المغني"[3] ما نصُّه:

فَصْلٌ: ولا بأس بالقراءة عند القبر، وقد رُوِي عن أحمد أنه قال: إذا دخلتم المقابرَ، فاقرؤوا آية الكرسي وثلاث مرات: **قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**، ثم قل: اللّٰهم إنَّ فضلَه لأهل المقابر.

وقال الخلّال: حدثني أبو علي الحسن بن الهيثم البزار شيخنا الثقة المأمون قال: رأيت أحمد بن حنبل يصلي خلف ضرير يقرأ على القبور.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ دخلَ المقابرَ، فقرأَ سورةَ يس، خفّفَ عنهمْ يومئذٍ، وكانَ لهُ بعددِ مَنْ فِيهَا حسناتٌ**»[4]، وروي عنه ﷺ أنه قال: «**مَنْ زَارَ والِدَيهِ، فقرأَ**

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) "الإتقان..." (ص٢٣٥) النوع (٣٥).

(٢) ابن هلال: إبراهيم بن هلال أبو إسحاق الصنهاجي، فقيه من علماء المالكية، له كتب منها: "النوازل" مطبوع بجزأين، (ت: ٩٠٣هـ).

(٣) "المغني": لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة الدمشقي المقدسي، توفي سنة (٦٢٠هـ) وموضع كلامه في "المغني" (٤٢٢/٢).

(٤) لا يصح، رواه الثعلبي في "تفسيره" (١٦١/٢) وإسناده هالك!!.

يس، **غُفِرَ لهُ**»[1]. ثم قال:

فَصْلٌ: وأي قُربةٍ فَعَلَها وجعل ثوابَها للميت المسلم، نفعه ذلك إن شاء الله تعالى، أما الدعاء والاستغفار والصدقة وأداء الواجبات، فلا أعلم فيه خلافاً إذا كانت الواجبات مما يدخله النيابة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾[سورة الحشر: ١٠/٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾[سورة محمد: ١٩/٤٧]، ودعا النبي ﷺ لأبي سلمة حين مات[2]، وللميت الذي صلى عليه في حديث عوف بن مالك[3]، ولكل ميتٍ صلى عليه، وسأل رجلٌ النبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت، أفينفعُها إنْ تصدقتُ عنها؟ فقال: «**نعم**»[4]. رواه أبو داود.

وروى مالك عن سعد بن عبادة ﷺ قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن فريضة الله في الحج أدركتْ أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبُتَ على الراحلة، أفأحُجُّ عنه؟ قال: «**أرأيتَ لو كانَ على أبيكَ دينٌ أكُنتَ قاضيتَهُ؟**» قالت: نعم، قال: «**فدَينُ الله أحقُّ أنْ يُقضَى**»[5].

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) لا يصح، أورده السيوطي في "الجامع الصغير" (٥٦٠٦) معزوّاً لابن عدي في "الكامل".

(٢) أخرج مسلم (٩٢٠) (٧)، وابن ماجه (١٤٥٤)، وأحمد في "مسنده" (٢٦٥٤٣) أن رسول الله ﷺ قال في سياق حديث: «اللّهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلُفْه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، اللّهم افسَحْ في قبره، ونوّر له فيه».

(٣) قال عوف بن مالك: صلى رسول الله ﷺ على ميت، ففهمت من صلاته عليه: اللّهم اغفر له، وارحمه، واغسله بالماء، والثلج، ونقِّهِ من الخطايا كما نقّيت الثوب الأبيض من الدنس. أخرجه مسلم (٩٦٣) (٨٥)، والترمذي (١٠٢٥)، وابن حبان (٣٠٧٥)، وأحمد (٢٤٠٠٠).

(٤) رواه البخاري (٢٧٧٠)، وأبو داود (٢٨٨٢)، والترمذي (٦٦٩) من حديث ابن عباس ﷺ.

(٥) رواه البخاري (١٩٥٣)، ومسلم (١١٤٨)، وأحمد (١٩٧٠) من حديث ابن عباس ﷺ.

وقال للذي سأله: إن أمي ماتت وعليها صوم رمضان، أفأصوم عنها؟ قال: «نعم»[1]، وهذه أحاديث صحاح، وفيها دلالة على انتفاع الميت بسائر القُرَب، لأن الصوم والحج والدعاء والاستغفار عبادات بدنية، وقد أوصل اللهُ نفعَها إلى الميت، فكذلك ما سواها، مع ما ذكرنا من الحديث في ثواب مَنْ قرأ يس، وتخفيف الله تعالى عن أهل المقابر بقراءته.

وروى عَمْرو بن شُعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال لعَمْرو بن العاص: «**لَوْ كَانَ أَبُوكَ مسلماً، فأعتقتُمْ عنهُ أو تصدَّقتُمْ عنهُ أو حجَجْتم عنهُ، بلَغَهُ ذلكَ**»[2]، وهذا عامٌّ في حج التطوع وغيره، لأنه محل بِرٍّ وطاعة، فوصل نفعه وثوابه كالصدقة والصيام والحج الواجب.

والدليل لنا ما ذكرناه وأنه إجماع المسلمين، فإنهم في كل عصر ومصر يجتمعون ويقرؤون القرآن، ويهدون ثوابه إلى موتاهم من غير نكير، ولأن الحديث صح عن النبي ﷺ: «**أنَّ الميتَ يُعذَّبُ ببكاءِ أهلِهِ عليهِ**»[3]، والله أكرم من أن يوصل عقوبة المعصية إليه، ويحجب عنه الثواب. انتهى كلام صاحب "المغني"، ومثله في "الشرح الكبير على المقنع"، وابنُ قدامة صاحب "المغني" توفي سنة ستمائة وعشرين، وكتابه هذا قد طبع بمطبعة المنار.

۞ مَذْهَبُ الشَّافِعِيَّةِ رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ:

قال في "شرح الروض" في كتاب الإجارة: فرع: الإجارة للقراءة على الغير مدةً معلومة أو قدراً معلوماً جائزة للانتفاع بنزول الرحمة حيث يُقرأ القرآن كالاستئجار

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) رواه البخاري (١٩٥٣)، ومسلم (١١٤٩) (١٥٨) من حديث ابن بريدة.

(٢) رواه أبو داود (٢٨٨٣)، وعبد الرزاق في "مصنفه" (١٦٣٤٩) من حديث عمرو بن شعيب، وهو حديث حسن.

(٣) أخرجه البخاري (١٢٨٧)، ومسلم (٩٢٧)، وأحمد (٢٩٠).

للأذان وتعليم القرآن، ويكون الميت كالحي الحاضر، سواء عقب القراءة بالدعاء، أو جعل أجر قراءته له، أم لا، فتعودُ منفعةُ القراءة إلى الميت في ذلك، ولأن الدعاء يلحقُه، وهو بعدها أقربُ إجابةً، وأكثرُ بركةً، ولأنه إذا جعل أجره الحاصل بقراءته للميت، فهو دعاء بحصول الأجر، فينتفع به، فقول الشافعي: إن القراءة لا تصل إليه محمول على غير ذلك، بل قال السبكي تبعاً لابن الرِّفعة[1] بعد حمله كلامهم على ما إذا نوى القارئ أن يكون ثواب قراءته للميت بغير دعاء: على أن الذي دل عليه الخبر بالاستنباط: أن القرآن إذا قصد به نفْع الميت نفَعَهُ، إذ قد ثبت أن القارئ لما قصد بقراءته نفع الملدوغ نفعتْهُ، وأقر النبي ﷺ ذلك بقوله: «**ومَا يُدرِيكَ أَنَّها رُقْيَةٌ؟**»[2]، وإذا نفعتِ الحيَّ بالقصد، كان نفع الميت بها أَوْلى، لأنه يقع عنه من العبادات بغير إذنه ما لا يقع عن الحي.

وفي "شرح الرملي على المنهاج" في باب الوصايا: أن الدعاء بوصول ثواب القراءة للميت مقبول قطعاً، فإنه إذا كان مقبولاً بما لا حَقَّ فيه للداعي، فكيف بما له فيه حقٌّ وعمل؟ فهو مقبول من باب أولى.

وقال ابن الصلاح: ينبغي الجزم بنفع قوله: اللّٰهم أوصِلْ ثوابَ ما قرأناهُ، لأنه إذا نفعهُ الدعاء بما ليس للداعي، فما له أولى، ويجري هذا في سائر الأعمال.

وقال الشَّبْرَامَلِّسِي[3] على الرملي: إنه إذا نوى ثواب قراءته، أو دعا عَقِبَها بحصول ثوابها للميت، أو قرأ عند قبره، حصل له ثواب القراءة، وحصل للقارئ أيضاً الثواب، فإذا سقط ثواب القارئ لِمُسْقِطٍ، كأن غلب الباعث، فينبغي أن لا يسقط مثلُه بالنسبة إلى

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) ابن الرّفعة هو: أحمد بن محمد، أبو العباس، نجم الدين، فقيه شافعي من فضلاء مصر (ت: ٧١٠هـ). والسّبكي هو: عبد الوهاب بن علي، أبو نصر قاضي القضاة، صاحب "طبقات الشافعية الكبرى" توفي سنة (٧٧١هـ).

(٢) رواه البخاري (٢٢٧٦)، ومسلم (٢٢٠١) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٣) نسبة إلى شبراملس بالغربية في مصر، وتكتب بالألف الممدودة، أو المقصورة (شبرى ملس).

الميت، فيما إذا كانت القراءة بأُجرةٍ، وينبغي أن تكفي نيةُ القارئ الثواب للميت ولو لم يَدْعُ، واختار السبكي وابن حجر والرملي وغيرُهم جوازَ إهداء ثواب القراءة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قياساً على الصلاة عليه.

❁ مَذْهَبُ الْحَنَفِيَّةِ رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ:

ذكر شُرّاح الكتب في مذهب الحنفية: أن كل عملٍ صالح يصل ثوابُه إلى الميت سواء كان قراءةً أو غيرها، ورجَّحه المتأخرون من فقهائهم منهم صاحب "الفتاوى المهدية".

هذا خلاصة مذاهب الأئمة الأربعة، ونقلناها لكم، فإن زعَمَ أحدٌ أنها حرام فقولوا له: أين تحريمُها في كتاب الله أو في سنة رسول الله؟ واتلوا عليه: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾[سورة النحل: ١١٦/١٦]، وقولوا له أيضاً: إن زعمتَ أنك مجتهد، فليس اجتهادك أولى بالصواب من قول هؤلاء الأئمة الذين حكينا عنهم الإباحة، مع ما يعضُدُهم من أدلة السنة النبوية، وإن كنت مقلِّداً، سقط الكلام معك. والسلام.

❁ **الفائدة التاسعة: في عناية العلماء بالقرآن الكريم:** قامت كل طائفة بفن من فنونه، فاعتنى قوم بضبط لغاته، وتحرير كلماته، ومعرفة مخارج حروفه، وعدد كلماته وآياته وسوره وأجزائه وأنصافه وأرباعه، وعدد سجداته، والتعليم عند كل عشر آيات، إلى غير ذلك، من حصر الكلمات المتشابهات، والآيات المتماثلات، من غير تعرُّض لمعانيه، ولا تدبُّر لما أودع فيه، فسموا القُرَّاء.

واعتنى النُّحاة بالمعرَب منه والمبني من الأسماء والأفعال والحروف العاملة وغيرها، وأوسعوا الكلام في الأسماء وتوابعها، وضروب الأفعال، واللازم والمتعدي،

ورسوم خط الكلمات، وجميع ما يتعلق به، حتى إن بعضهم أعرب مُشْكِلَه، وبعضهم أعربه كلمةً كلمة.

واعتنى المفسرون بألفاظه، فوجدوا منه لفظاً يدلُّ على معنىً واحد، ولفظاً يدل على معنيين، ولفظاً يدل على أكثر، فأجْروا الأول على حُكمه، وأوضحوا معنى الخفيِّ منه، وخاضوا في ترجيح أحد محتمِلات ذي المعنيين أو المعاني، وأعمل كلٌّ فكره، وقال بما اقتضاه نظرُهُ.

واعتنى الأصوليون بما فيه من الأدلة العقلية، والشواهد الأصلية والنظرية، مثل قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [سورة الأنبياء: ٢٢/٢١]إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة، فاستنبطوا منه أدلةً على وحدانية الله تعالى ووجودِه وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه وتنزيهه عمّا لا يليق به، وسمَّوا هذا العلم بأصول الدين.

وتأملتْ طائفة منهم معاني خطابه، فرأتْ منها ما يقتضي العموم، ومنها ما يقتضي الخصوص إلى غير ذلك، فاستنبطوا منه أحكامَ اللغات من الحقيقة والمجاز، وتكلموا في التخصيص والإضمار، والنصّ والظاهر، والمجمَل والمحكَم والمتشابه، والأمر والنهي، والنسخ، إلى غير ذلك من أنواع الأقيسة واستصحاب الحال والاستقراء، وسموا هذا الفن أصول الفقه.

وأحكَمتْ طائفةٌ صحيحَ النَّظر، وصادقَ الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الأحكام، فابتنوا أصولَه وفروعَه، وبسطُوا القول في ذلك بَسْطاً حَسَناً، وسَمَّوه بعلم الفروع وبالفقه أيضاً.

وتلمَّحَتْ طائفةٌ ما فيه من قَصص القرون السابقة، والأمم الخالية، ونقلوا أخبارهم، ودوّنوا آثارهم ووقائعهم، حتى ذكروا مبدأ الدنيا وأول الأشياء حتى سموا ذلك بالتاريخ والقصص.

وتنبَّه آخرون لما فيه من الحكم والأمثال والمواعظ التي ترقِّق قلوب الرجال، وتكاد تُدَكْدِكُ شوامخَ الجبال، فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد، والتحذير والتبشير، وذكر الموت والمعاد، والنشر والحشر، والحساب والعقاب، والجنة والنار فصولاً من المواعظ، وأصولاً من الزواجر، فسُمُّوا بذلك الخطباء والوعاظ.

واستنبط قوم مما فيه من أصول التعبير، مثل: ما ورد في قصة يوسف في البقرات السمان، وفي منامَي صاحِبَي السجن، وفي رؤياه الشمس والقمر والنجوم، وسمَّوه تعبير الرؤيا، واستنبطوا تفسير كل رؤيا من الكتاب، فإن عزَّ عليهم إخراجها منه، فمن السنة التي هي شارحة للكتاب، فإن عسر، فمن الحِكَمِ والأمثال، ثم نظروا إلى اصطلاح العوام في مخاطبتهم وعرف عاداتهم الذي أشار إليه القرآن بقوله: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ [سورة الأعراف: ٧/١٩٩].

وأخذ قوم مما في آية المواريث من ذكر السِّهام وأربابها وغير ذلك، وسموه علم الفرائض، واستنبطوا منها من ذكر من النصف والثلث والربع والسدس والثمن حساب الفرائض ومسائل العَوْل، واستخرجوا منها أحكام الوصايا.

ونظر قوم إلى ما فيه من الآيات الدالة على الحِكَم الباهرة في الليل والنهار، والشمس والقمر ومنازله، والنجوم والبروج وغير ذلك، واستخرجوا منه علم المواقيت.

ونظر الكتّاب والشعراء فيه إلى ما فيه من جلالة اللفظ، وبديع النظم، وحُسْن السياق، والمبادئ والمقاطع والمخالص، والتلوين في الخطاب، والإطناب والإيجاز، وغير ذلك، فاستنبطوا منه **المعاني والبيان والبديع**.

ونظر فيه أرباب الإشارات، وأصحاب الحقيقة، فلاح لهم من ألفاظه معان ورقائق، جعلوا لها أعلاماً اصطلحوا عليها من الفناء والبقاء، والحضور والخوف والهيبة،

والأُنس والوحشة، والقبض والبسط، وما أشبه ذلك.

هذه الفنون التي أخذتها الملة الإسلامية منه، وقد احتوى على علوم أخر.

۞ الفائدة العاشرة: في بيان ما في القرآن من العلوم الكونية، والفضائل العظيمة: اعلم رحمك الله تعالى أن القرآن منبع العلوم، ومظهر الأسرار، ومستودع الغرائب، مثل: الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة وغير ذلك.

- **أما الطب:** فمداره على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة وغير ذلك، وإنما يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة، وقد جمع ذلك في آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [سورة الفرقان: ٦٧/٢٥]، وعرفنا فيه بما يعيد نظام الصحة بعد اختلاطه، ويُحدِث الشفاءَ للبدن بعد اعتلاله في قوله: ﴿شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾[سورة النحل: ٦٩/١٦]، ثم زاد على طِبِّ الأجساد بطبِّ القلوب، ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾[سورة يونس: ٥٧/١٠].

- **وأما الهيئة:** ففي تضاعيف سوره من الآيات التي ذكر فيها من ملكوت السموات والأرض وما بث في العالم العلوي والسفلي من المخلوقات.

- **وأما الهندسة:** ففي قوله تعالى: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ۝٣٠ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ [سورة المرسلات: ٣٠/٧٧-٣١]، فإن فيه القاعدة الهندسية، وهي أن الشكل المثلث لا ظل له.

- **وأما الجدل:** فقد حوَتْ آياتُه من البراهين، والمقدمات، والنتائج، والقول بالموجب، والمعارضة، وغير ذلك شيئاً كثيراً، ومناظرة سيدنا إبراهيم ﷺ أصلٌ في ذلك عظيمٌ.

- **وأما الجبر والمقابلة:** فقد قيل: إنَّ أوائل السور فيها ذكر مُدَد أعوام وأيام وتواريخ أمم سابقة، وإن فيها تاريخَ بقاء هذه الأمة، وتاريخ هذه الدنيا، وما مضى وما بقي مضروباً بعضُها في بعض.

- **وأما النِّجامة:** ففي قوله: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [سورة الأحقاف: ٤٦/٤]، فقد فسره ابن عباس بذلك.

- **وفيه:** أصول الصنائع، وأسماء الآلات التي تدعو الضرورة إليها، فمن الصنائع:

الخياطة في قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾ [سورة الأعراف: ٧/٢٢]، والحدادة في قوله تعالى: ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [سورة الكهف: ١٨/٩٦]، وقوله: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ [سورة سبأ: ٣٤/١٠]، والبناء في آياتٍ، والنِّجارة: ﴿أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ﴾ [سورة المؤمنون: ٢٣/٢٧]، والغَزْل: ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ [سورة النحل: ١٦/٩٢]، والنَّسْج: ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [سورة العنكبوت: ٢٩/٤١].

والفِلَاحة: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ [سورة الواقعة: ٥٦/٦٣]، وفي آيات أُخر، والصيد في آيات، والغوص: ﴿كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ [سورة ص: ٣٨/٣٧]، و﴿وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [سورة النحل: ١٦/١٤]، والصِّياغة: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾ [سورة الأعراف: ١٧/١٤٨]، والزُّجاجة: ﴿صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [سورة النمل: ٢٧/٤٤]، و ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ [سورة النور: ٢٤/٢٥].

والفَخَّارة: ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ [سورة القصص: ٢٨/٣٨]، والمِلاحة: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ﴾ [سورة الكهف: ١٨/٧٩]، والكتابة: ﴿عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ [سورة العلق: ٩٦/٤]، وفي آيات

أخر، والخَبْز والعَجْن: ﴿أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا﴾ [سورة يوسف: ٣٦/١٢]، والطَّبْخ: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾[سورة هود: ٦٩/١١].

والغَسْل والقِصَارة: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾ [سورة المدثر: ٤/٧٤]، و ﴿قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ﴾ [سورة آل عمران: ٥٢/٣] وهم القَصَّارون، والجِزَارة: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ﴾[سورة المائدة: ٣/٥]، والبيع والشراء في آيات كثيرة، والصَّبْغ: ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗ﴾ [سورة البقرة: ١٣٨/٢]، و ﴿بِيضٞ وَحُمۡرٞ﴾ [سورة فاطر: ٢٧/٣٥]، والحِجَارة: ﴿وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا﴾[سورة الشعراء: ١٤٩/٢٦]، والكيالة والوزن في آيات كثيرة، والرمي: ﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ﴾[سورة الأنفال: ١٧/٨]، و ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾[سورة الأنفال: ٦٠/٨].

- **وفيه** من أسماء الآلات وضُروب المأكولات والمشروبات والمنكوحات وجميع ما وَقَع ويقع في الكائنات ما يحقق معنى قوله: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾[سورة الأنعام: ٣٨/٦]. انتهى كلام المُرْسِي ملخصاً مع زيادات.

قال السيوطي في "الإكليل"[(١)]: وأنا أقول: **قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء.**

- أما أنواع العلوم، فليس منها بابٌ ولا مسألةٌ هي أصلٌ إلا وفي القرآن ما يدلُّ عليها، **وفيه**: علم عجائب المخلوقات وملكوت السموات والأرض، وما في الأفق الأعلى، وما تحت الثرى، وبدء الخلق، وأسماء مشاهير الرسل والملائكة، وعيون أخبار الأمم السابقة، كقصة آدم مع إبليس في إخراجه من الجنة، وفي الولد الذي سماه عبد الحرث، ورفع إدريس، وغرق قوم نوح، وقصة عاد الأولى والثانية، وقوم تبع، ويونس،

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) "الإكليل في استنباط التنزيل" للإمام السيوطي، مطبوع في مجلد واحد، وهو مشهور.

وأصحاب الرس، وثمود والناقة، وقوم لوط، وقوم شعيب الأولين والآخرين، فإنه أرسل مرتين، وقصة موسى في ولادته، وإلقائه في اليمّ، وقتله القبطي، ومسيره إلى مدين، وتزوجه ابنة شعيب، وكلامه له تعالى بجانب الطور، ومجيئه إلى فرعون، وخروجه، وإغراق عدوه، وقصة العجل، والقوم الذين خرج بهم وأخذتهم الصاعقة، وقصة القتيل، وذبح البقرة، وقصته في قتل الجبارين، وقصته مع الخضر.

والقوم الذين ساروا في سرب من الأرض إلى الصين، وقصة طالوت وداود مع جالوت وفتنته، وقصة سليمان وخبره مع ملكة سبأ وفتنته، وقصة القوم الذين خرجوا فراراً من الطاعون فأماتهم الله ثم أحياهم، وقصة إبراهيم في مجادلة قومه ومناظرة نمروذ، وقصة وضعه ابنه إسماعيلَ مع أمه بمكة وبنائه البيت، وقصة الذبيح، وقصة يوسف، وما أبسطها وأحسنها قصصاً. وقصة مريم، وولادتها عيسى، وإرساله، ورفعه. وقصة زكريا، وابنه يحيى. وقصة أيوب، وذي الكفل.

وقصة ذي القرنين، ومسيره إلى مطلع الشمس ومغربها، وبناء السد. وقصة أهل الكهف، وقصة أهل الرقيم، وقصة بختنصر، وقصة الرجلين اللذين لأحدهما الجنة، وقصة أهل الجنة، وقصة مؤمن آل ياسين، وقصة أصحاب الفيل، وقصة الجبار الذي أراد أن يصعد إلى السماء. انتهى.

وبقيت قصص لم يشر إليها السيوطي، **منها**: قصة قتل قابيل أخاه هابيلَ، وقصة دفن هابيل بدلالة الغراب، وقصة وصية يعقوب بنيه إلى غير ذلك، قال: **وفيه من شأن النبي ﷺ**: دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى، وبعثته، وهجرته، ومن غزواته: غزوة بدر في سورة الأنفال، وأُحُد في آل عمران، وبدر الصغرى فيها، والخندق في الأحزاب، والنضير

في الحشر، والحديبية في الفتح، وتبوك في براءة، وحجة الوداع في المائدة، ونكاحه زينب بنت جحش، وتحريم سريته، وتظاهر أزواجه عليه، وقصة الإفك، وقصة الإسراء، وانشقاق القمر، وسحر اليهود.

وفيه بدء خلق الإنسان إلى موته، وكيفية الموت، وقبض الروح، وما يفعل بها بعد عودها إلى السماء، وفتح الباب للمؤمنة، وإلقاء الكافرة، وعذاب القبر، والسؤال فيه، ومقر الأرواح، وأشراط الساعة الكبرى العشرة، وهي:

نزول عيسى، وخروج الدجال، ويأجوج ومأجوج، والدابة، والدخان، ورفع القرآن، وطلوع الشمس من مغربها، وإغلاق باب التوبة، والخسف، وأحوال البعث من نفخ للفزع وللصعق وللقيام، والحشر والنشر، وأهوال الموقف، وشدة حر الشمس، وظل العرش، والصراط، والميزان، والحوض، والحساب لقوم، ونجاة لآخرين.

ومنه: شهادة الأعضاء، وإيتاء الكتب بالأيمان والشمائل وخلف الظهر، والشفاعة ـ أي: بالإذن ـ، والجنة وأبوابها، وما فيها من الأنهار والأشجار والثمار والحلي والأواني والدرجات، ورؤية الله تعالى، والنار وما فيها من الأودية، وأنواع العذاب والزقوم والحميم، إلى غير ذلك مما لو بسط لجاء في مجلدات.

وفي القرآن جميع أسمائه تعالى الحسنى كما ورد في الحديث، **وفيه**: من أسمائه مطلقاً ألف اسم، **وفيه** من أسماء النبي ﷺ جملة ـ أي: سبعون اسماً، ذكرها السيوطي في آخر "الإكليل"، **وفيه**: شعب الإيمان البضع والسبعون، وفيه شرائع الإسلام الثلاثمئة وخمسة عشر، **وفيه**: أنواع الكبائر وكثير من الصغائر، **وفيه**: تصديق كل حديث رُوِي عن النبي ﷺ.

قال الحسن البصري رضي الله عنه: أنزل الله مائةً وأربعةَ كتب، أودع علومها أربعةً منها: التوراةَ والإنجيلَ والزبورَ والفرقانَ، ثم أودع علومَ الثلاثةِ الفرقانَ، ثم أودع علوم القرآن المفصَّلَ، ثمَّ أودع علوم المفصَّل فاتحةَ الكتاب، فمن عَلِمَ تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزَّلة. أخرجه البيهقي[1].

قلت: ولذلك كانت قراءتُها في كل ركعة من الصلاة وإن كان مأموماً واجبةً عند أهل المعرفة بالحق، وكانت السبع المثاني والقرآن، وقد وردت أحاديثُ كثيرة في فضلها ما خلا ما صرّح بوضعها أهلُ النقد في علم الحديث، وقد فسرها جماعة من أهل العلم مفردةً بالتأليف، وبسطوا القول فيها وأجملوا.

واستنبط الفخر الرازي الإمام منها عشرة آلاف مسألة كما صرح بذلك في أول "تفسيره الكبير"، وكل ذلك يدل على عِظَم مرتبة القرآن العزيز، ورِفْعة شأن الفرقان الكريم.

قال الشافعي رضي الله عنه: جميع ما تقول الأئمة شرحٌ للسنة، وجميعُ السنة شرحٌ للقرآن.

قلت: ولذلك كان الحديث والقرآن أصلَ الشرع لا ثالث لهما، وقول الأصوليين: إن أدلة الشرع وأصوله أربعة: الكتاب والسنة والإجماع والقياس، تسامحٌ ظاهر، كيف وهما كفيلان لحكم كل ما حدث في العالم ويحدث فيه إلى يوم القيامة؟ دلت على ذلك آيات من الكتاب العزيز وآثار من السنة المطهرة، وإلى ذلك ذهب أهل الظاهر، وهم الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق**»[2] الحديث.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) البيهقي في "شعب الإيمان" (٢١٥٥).

(٢) رواه البخاري (٣١١٦)، ومسلم (١٠٣٧) (١٧٥)، وأحمد (١٦٨٤٩) من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

قال بعض السلف: قال النبي ﷺ: «**مَا منْ شيءٍ إلّا وهُوَ فِي القُرآن أو فيه أصلُهُ، قَرُبَ أو بَعُدَ، فَهِمهُ مَنْ فَهِم، وعَمِي عنه مَنْ عَمِي، وكذا كل ما حَكَم أو قَضَى به**»[1] اهـ.

فإذا كانت السنة شرحاً للكتاب، فماذا يقال في فضل الكتاب نفسه؟ وكفى له شرفاً أنه كلام ربنا الخلاق المنعم الرزاق، أنزله حَكَماً عدلاً جامعاً للعلوم والفضائل كلها، والفنون بأسرها، والفواضل والمحاسن والمكارم والمحامد والمناقب والمراتب بقلها وكثرها، لا يساويه كتاب ولا يوازيه خطاب، وهذه جملة القول فيه.

وقد أكثر الناس التصنيف في أنواع علوم القرآن وتفاسيرها، وألف الشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي ﷺ في جملة من أنواعه كـ(أسباب النزول) و(المعرب) و(المبهمات) ومواطن الورود وغير ذلك، وما منها كتاب إلا وقد فاق الكتب المؤلفة في نوعه ببديع اختصاره، وحُسْن تحريره، وكَثْرةِ جمعِه.

وقد أفرد الناس في أحكامه كتباً كالقاضي إسماعيل، والبكر بن العلاء، وأبي بكر الرازي، وإلكيا الهراسي، وأبي بكر بن العربي، وابن الفرس، والموزعي وغيرهم، وكل منهم أفاد وأجاد، وأبدع وأوعى، وللسيوطي في ذلك كتاب "الإكليل في استنباط التنزيل" أورد فيه كل ما استنبط منه، واستدل به عليه من مسألة فقهية أو أصولية أو اعتقادية، فاشدُدْ بذلك الكتاب يديك، وعُضَّ عليه بناجذيك.

وبالجملة فعلومُ الكتاب لا تُحصَى، وتفاسيرهُ لا تستقصى، وفنونه لا تتناهى، وبركاته لا تقف عند حدٍّ، وأنواره لا ترسم برسم، ولا تحد بحد.

تعليقات وحواش مهمة جداً

(١) أورده السيوطي في "الإكليل في استنباط التنزيل" (١٣) في خطبة كتابه، وكذا ذكره الشنقيطي في "أضواء البيان" (٤٢٩/٢). وكلاهما بلا عزو. والله أعلم.

وإذا تقرر ذلك، عرفت أن العلوم التي ذكرناها في هذا الكتاب كلها موجودة في ذلك الكتاب دلالةً أو إشارةً، منطوقاً أو مفهوماً، مفسراً أو مجملاً، ولا يعرفها إلا من رسخت قدمه في الكمال، وسَبَح فهمُه في بحار العلم بالتفصيل والإجمال، فسبحان الفتاح العليم، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

يقول مقيِّد هذه الفوائد الفقير إلى عفو ربه الغني: علوي ابن المرحوم السيد عباس المالكي الحسني خريج مدرسة الفلاح بمكة: هذا ما تفضل الله به وأنعم، ومنّ به وأكرم، في هذه الحاشية التي صدرت في زمن كثرة الأشغال، واشتغال البال، وما ذلك إلا بفضل المولى الكريم، وإحسانه العظيم، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وإني لأرجو مِن كل مَن وَقَفَ على هذا التقييد الموجَز أن يغض النظر عما فيه من هَفَوات وعَثَرات، فإن الزلل شأنُ الإنسان، والكمال للملك الرحمن، وختاماً أسأله تعالى أن يجعل هذا العملَ في ميزان القبول، وأن ينفع به الإخوان والطلاب كما نفع بأصله، إنه أعظمُ مسؤول.

اللَّهُمَّ نَجِّنَا مِنْ أهْوَالِ يَومِ الْقِيَامَةِ، وَاغْفِرْ لِي وَلِأَشْيَاخِي وَأَحْبَابِي، وَلَا تَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فِي عُنُقِي ظُلَامَةً، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

** ** **

متون التفسير وعلوم القرآن

منظومة الزمزمي للشيخ الأديب المُفَسِّر:

عبد العزيز الزَّمْزَمِي ٩٠٠ هـ ـ ٩٧٦ هـ

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ»

تَبَارَكَ المُنْزِلُ لِلْفُرْقَانِ ... عَلَى النَّبِيِّ عَطِرِ الْأَرْدَانِ
مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ ... مَعَ سَلامٍ دَائمَاً يَغْشَاهُ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَبَعْدُ ... فَهَذِهِ مِثْلُ الْجُمَانِ عِقْدُ
ضَمَّنْتُهَا عِلْمَاً هُوَ التَّفْسِيْرُ ... بِدَايَةً لِمَنْ بِهِ يَحِيرُ
أَفْرَدْتُهَا نَظْمَاً مِنَ النُّقَايَةْ ... مُهَذِّباً نِظَامَهَا فِي غَايَةْ
وَاللهَ أَسْتَهْدِي وَأَسْتَعِيْنُ ... لأَنَّهُ الْهَادِي وَمَنْ يُعِينُ

«حدُّ عِلْمِ التَّفْسِيرِ»

عِلْمٌ بِهِ يُبْحَثُ عَنْ أَحْوَالِ ... كِتَابِنَا مِنْ جِهَةِ الْإِنْزَالِ
وَنَحْوِهِ بِالخَمْسِ وَالْخَمْسِينَا ... قَدْ حُصِرَتْ أَنْوَاعُهُ يَقِينَا
وَقَدْ حَوَتْهَا سِتَّةٌ عُقُودُ ... وَبَعْدَها خَاتِمَةٌ تَعُودُ
وَقَبْلَهَا لَا بُدَّ مِنْ مُقَدِّمَةْ ... بِبَعْضِ مَا خُصِّصَ فِيهِ مُعْلِمَةْ

«مُقَدِّمَةٌ»

فَذَاكَ مَا عَلَى مُحَمَّدٍ نَزَلْ ... وَمِنْهُ الاعْجَازُ بِسُورَةٍ حَصَلْ
وَالسُّورَةُ الطَّائِفَةُ المُتَرْجَمَةْ ... ثَلاثُ آيٍ لِأَقَلِّهَا سِمَةْ

وَالْآيَـــةُ الطَّائِفَــــةُ الْمَفْصُــولَةْ مِــنْ كَلِمَــاتٍ مِنْــهُ وَالْمَفْضُــولَةْ
مِنْـهُ عَلَى الْقَـولِ بِـهِ كَـ: تَبَّـتِ وَالْفَاضِــلُ الَّذْ مِنْــهُ فِيــهِ أَتَــتِ
بغَــيْرِ لَفْــظِ العَــرَبِيِّ تَحْــرُمُ قِـــراءَةٌ وأَنْ بِــــهِ يُــــتَرْجَمُ
كَــذَاكَ بِــالْمَعْنَى وَأَنْ يُــفَسَّرَا بِـــالرَّأْيِ لَا تَأْوِيلَـــهُ فَحَـــرِّرَا

** ** **

العِقْدُ الأَول

ما يرجع إلى النزولِ زماناً ومكاناً وهو اثنا عشر نوعاً:

«الأول والثاني»

المَكيُّ والمَدنيُّ

مَكِّيُّـهُ مَـا قَبْـلَ هِجْـرَةٍ نَـزَلْ والـمَـدَنِيْ مَـا بَـعْدَهَا وَإِنْ تَسَـلْ
فَالمَـدَنِيْ أَوَّلَتـا القُـرْآنِ مَـعْ أَخِيرَتَيْـهِ وَكَـذَا الحَـجُّ تَبَـعْ
مائِـدَةٌ مَـعْ مَـا تَلَـتْ أَنْفَـالُ بَـرَاءَةٌ وَالرَّعْـدُ وَالْقِتَـالُ
وَتَالِيَاهَـا وَالْحَدِيْـدُ النَّـصْرُ قِيَامَـةٌ زَلْزَلَـةٌ وَالْقَـدْرُ
وَالنُّـورُ وَالْأحْـزَابُ وَالْمُجَادِلَـةْ وَسِرْ إِلَى التَّحْـرِيمِ وَهْيَ دَاخِلَـةْ
وَمَـا عَـدَا هَـذَا هُـوَ الْمَـكِيُّ عَلَى الَّذِي صَـحَّ بِـهِ الْمَـرْوِيُّ

«الثالث والرابع»

الحَضَرِيُّ وَالسَّفَرِيُّ

وَالسَّـفَرِيْ كَآيَـةِ التَّـيَمُّمِ مَائِـدَةٌ بِـذَاتِ جَـيْشٍ فَـاعْلَمِ
أوْ هِيَ بِالْبَيْـدَاءِ ثُـمَّ الْفَـتْحُ فِي كُـرَاعِ الْغَمِـيْمِ يَـا مَـنْ يَقْـتَفِيْ
وَبِمِنَى﴿اتَّقُـوْا﴾ وَبَعْـدُ ﴿يَوْمَـا﴾ وَ﴿تُرْجَعُـونَ﴾ أَوْلِ هَـذَا الْخَتْمَـا
وَيَـومَ فَـتْحٍ ﴿ءَامَـنَ الرَّسُـولُ﴾ لِآخِـرِ السُّـورَةِ يَـا سَـؤُولُ
وَيَـومَ بَـدْرٍ سُـورَةُ الأنَفَـالِ مَـعْ ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ وَمَا بَعْدُ تَبَـعْ
إِلَى ﴿الْحَمِيـدِ﴾ ثُـمَّ ﴿إِنْ عَاقَبْـتُمُ فَعَـاقِبُوا بِمِثْـلِ مَـا عُـوقِبْتُمْ﴾
بِأُحُـدٍ وَعَرَفَـاتٍ رَسَـمُوا ﴿اَلْيَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمُ﴾

وَمَـا ذَكَرْنَـا هَاهُنَـا الْيَسِـيرُ وَالْحَـضَرِيْ وُقُوعُـهُ كَثِـيرُ

«الخامس والسادس»

اللَّيلِيُّ وَالنَّهَارِيُّ

وسُـورَةُ الْفَـتْحِ أَتَـتْ فِي اللَّيْـلِ وَآيَـةُ القِبْلَـةِ أَيْ ﴿فَـوَلِّ﴾

وَقَـولُهُ ﴿يَـا أَيُّهَـا النَّـبِيُّ قُـلْ﴾ بَعْدُ ﴿لِأَزْوَاجِكَ﴾ وَالْخَتْمُ سَهُلْ

أَعْنِي الَّتِي فِيهَـا الْبَنَاتُ لَا الَّـتِي خُصَّـتْ بِهَـا أَزْوَاجُـهُ فَأَثْبِـتِ

وَآيَـةُ الثَّلَاثَـةِ الَّذِينَـا أَيْ ﴿خُلِّفُـوا﴾ بِتَوبَـةٍ يَقِينَـا

فَهَـذِهِ بَعْـضُ لِلَـيْلِيٍّ عَلَى أَنَّ الكَثِـيرَ بِالنَّهَـارِ نَـزَلَا

«السابع والثامن»

الصَّيفِيُّ وَالشِّتَائِيُّ

صَـيْفِيَّةٌ كَآيَـةِ الْكَلَالَـةِ وَالشِّـتَائِيْ كَالْـعَشْرِ فِي عَائِشَـةِ

«التاسع»

الفِراشي

كَآيَـةِ الثَّلَاثَـةِ الْمُقَدَّمَـةْ فِي نَوْمِـهِ فِي بَيْـتِ أُمِّ سَـلَمَةْ

يَلْحَقُـهُ النَّـازِلُ مِثْـلُ الرُّؤْيَـا لِكَـوْنِ رُؤيَـا الْأَنْبِيَـاءِ وَحْيَـا

«العاشر»

أَسْبَابُ النُّزُولِ

وَصَـنَّفَ الْأَئِمَّـةُ الْأَسْـفَارَا فِيـهِ فَـيَمِّمْ نَحْوَهَـا اسْتِفْسَـارَا

مَا فِيهِ يُرْوَى عَـنْ صَحَابِيٍّ رُفِـعْ وَإِنْ بِغَـيرِ سَـنَدٍ فَمُنْقَطِـعْ

أوْ تَــابِعِيْ فَمُرْسَــلٌ وَصَـــحَّتِ   أَشْـيَا كَمَـا لِإِفْكِهِـمْ مِـنْ قِصَّـةِ
وَالسَّــعْيِ وَالْحِجَـابِ مِـنْ آيَـاتِ   خَلْـفَ المَقَـامِ الْأَمْـرِ بِالصَّـلَاةِ

«الحادي عشر»

أَوَّلُ مَا نَزَلَ

إقْــرَأْ عَلَى الأصَـــحِّ فَالْمُـــدَثِّرُ   أَوَّلُهُ وَالْعَكْــسُ قَــومٌ يَكْــثُرُ
أَوَّلُهُ التَّطْفِيـــفُ ثُـــمَّ الْبَقَـــرَةْ   وَقِيْـلَ بـالْعَكسِ بِـدَارِ الْهِجْـرَةْ

«الثاني عشر»

آخِرُ مَا نَزَلَ

وَآيَـــةُ الْكَلَالَـــةِ الْأخِـــيرَةْ   قِيْـلَ الرِّبَـا أيضَـاً وَقِيـلَ غَـيرَهْ

** ** **

العِقْد الثاني

مَا يَرْجِعُ إِلَى السَّنَدِ وَهِيَ سِتَّةُ أَنْوَاعٍ

«النوع الأول والثاني والثالث»

الْمُتَوَاتِرُ وَالْآحَادُ وَالشَّاذُّ

وَالسَّبْعَةُ الْقُرَّاءُ مَا قَدْ نَقَلُوا ... فَمُتَوَاتِرٌ وَلَيْسَ يُعْمَلُ
بِغَيرِهِ فِي الْحُكْمِ مَا لَمْ يَجْرِ ... مَجْرَى التَّفَاسِيرِ وَ إِلَّا فَادْرِ
قَوْلَينِ إنْ عَارَضَهُ الْمَرْفُوعُ ... قَدِّمْهُ ذَا الْقَولُ هُوَ الْمَسْمُوعُ
وَالثَّانِيُ الْآحَادُ كَالثَّلَاثَةِ ... تَتْبَعُهَا قِرَاءَةُ الصَّحَابَةِ
وَالثَّالِثُ الشَّاذُ الَّذِي لَمْ يَشْتَهِرْ ... مِمَّا قَرَاهُ التَّابِعُونَ وَاسْتُطِرْ
وَلَيْسَ يَقْرَأُ بِغَيرِ الْأَوَّلِ ... وَصِحَّةُ الْإِسْنَادِ شَرْطٌ يَنْجَلِي
لَهُ كَشُهْرَةِ الرِّجَالِ الضَّبْطِ ... وِفَاقُ لَفْظِ الْعَرَبِيْ وَالْخَطِّ

«النوع الرابع»

قِراءَاتُ النَّبِيِّ ﷺ الْوَارِدَةُ عَنْهُ

وَعَقَدَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ... بَاباً لَهَا حَيْثُ قَرَا بِـ: مَلِكِ
كَذَا الصِّرَاطُ رُهُنٌ وَنُنْشِزُ ... كَذَاكَ لَا تجْزِي بِـ: تَا يَا مُحْرِزُ
أيضاً بِفَتْحِ يَاءِ أَنْ يَغُلَّا ... وَالْعَينُ بِالْعَينِ بِرَفْعِ الْأُوْلَى
دَرَسْتَ تَسْتَطِيعُ مِنْ أنْفَسِكُمْ ... بِفَتْحِ فَا مَعْنَاهُ مِنْ أَعْظَمِكُمْ
أَمَامَهُمْ قَبْلَ مَلِكْ صَالِحَةِ ... بَعْدَ سَفِينَةٍ وَهَذِي شَذَّتِ
سَكْرَى وَمَا هُمُ بِسَكْرَى أيضَا ... قُرَّاتُ أَعْيُنٍ لِجَمْعٍ تُمْضَى

وَاتَّبَعَتْهُمْ بَعْدَ ﴿ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ رَفَارِفاً عَبَاقِرِيَّ جَمْعِهِمْ

«النوع الخامس والسادس»
الرُّوَاةُ وَالْحُفَّاظُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ
الَّذِينَ اشْتَهَرُوا بِحِفْظِ الْقُرْآنِ

عَلِيٌّ عُثْمَانُ أُبَيٌّ زَيْدُ وَلِابْنِ مَسْعُودٍ بِهَذَا سَعْدُ
كَذَا أَبُو زَيدٍ أَبُو الدَّرْدَا كَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَخَذَا
عَنْهُمْ أَبُو هُرَيْرَةٍ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ ابْنُ سَائِبٍ وَالْمَعْنِي
بِذَيْنِ عَبْدُ اللهِ ثُمَّ مَنْ شُهِرْ مِنْ تَابِعِيٍّ فَالَّذِي مِنْهُمْ ذُكِرْ
يَزِيدُ أَيْ مَنْ أَبُهُ الْقَعْقَاعُ وَالْأَعْرَجُ بْنُ هُرْمُزٍ قَدْ شَاعُوا
مُجَاهِدٌ عَطَا سَعِيدٌ عِكْرِمَةْ وَالْحَسَنُ الْأَسْوَدُ زِرٌّ عَلْقَمَةْ
كَذَاكَ مَسْرُوقٌ كَذَا عَبِيدَةْ رُجُوعُ سَبْعَةٍ لَهُمْ لَا بُدَّهْ

** ** **

العقد الثالث

مَا يَرْجِعُ إِلَى الْأَدَاءِ وَهِيَ سِتَّةُ أَنْوَاعٍ:

«الأول والثاني»

الْوَقْفُ وَالْابْتِدَاءُ

وَالْابْتِدَا بِهَمْزِ وَصْلٍ قَدْ فَشَا ... وَحُكْمُهُ عِنْدَهُمُ كَمَا تَشَا

مِنْ قُبْحٍ أَوْ مِنْ حُسْنٍ أَوْ تَمَامِ ... أَوِ اكْتِفَا بِحَسَبِ الْمَقَامِ

وَبِالسُّكُونِ قِفْ عَلَى الْمُحَرَّكَةْ ... وَزِيدَ الاشْمَامُ لِضَمِّ الْحَرَكَةْ

وَالرَّوْمُ فِيهِ مِثْلُ كَسْرٍ أُصِّلَا ... وَالْفَتْحُ ذَانِ عَنْهُ حَتْمَاً حُظِلاَ

فِي الْهَا الَّتِي بِالتَّاءِ رَسْمَاً خُلْفُ ... وَوَيْكَأَنَّ لِلْكِسَائِيْ وَقْفُ

مِنْهَا عَلَى الْيَا وَأَبُو عَمْرٍو عَلَى ... كَافٍ لَهَا وَغَيْرُهُمْ قَدْ حَمَلَا

وَوَقَفُوا بِلَامِ نَحْوِ: ﴿مَالِ ... هَذَا الرَّسُولِ﴾ مَا عَدَا الْمَوَالِيْ

السَّابِقِينَ فَعَلَى مَا وَقَفُوا ... وَشِبْهِ ذَا الْمِثَالِ نَحْوَهُ قِفُوا

«الثالث»

الإمالة

حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيْ قَدْ أَمَالَا ... مَا الْيَاءُ أَصْلُهُ اسْمَاً أَوْ أَفْعَالَا

أَنَّى بِمَعْنَى كَيْفَ مَا بِالْيَا رُسِمْ ... حَتَّى إِلَى لَدَى عَلَى زَكَا الْتُزِمْ

إِخِرَاجُهَا سِوَاهُمَا لَمْ يُمِلِ ... إِلَّا بِبَعْضٍ لِمَحَلِّهَا اعْدِلِ

«الرابع»

المَدّ

نَوْعَانِ مَا يُوصَلُ أَوْ مَا يُفْصَلُ ... وَفِيهِمَا حَمْزَةُ وَرْشٌ أَطْوَلُ

فَعَاصِــمٌ فَبَعْــدَهُ ابْــنُ عَامِــرِ　　　مَعَ الْكِسَائِيْ فَـأبُو عَمْـرٍو حَـرِي
وحَرْفَ مَـدٍّ مَكَّنُـوا فِي الـمُتَّصِلْ　　　طُرّاً وَلَكِنْ خُلْفُهُمْ فِي الْمُنْفَصِـلْ

«الخامس»

تَخْفِيفُ الْهَمْزَةِ

نَقْــلٌ فَإِسْــقَاطٌ وَإِبْـدَالٌ بِمَــدّْ　　　مِنْ جِـنْسِ مَـا تَلَتْـهُ كَيْفَمَـا وَرَدْ
نَحْـوُ أئِنَّـا فِيـهِ تَسْـهِيلٌ فَقَـطْ　　　وَرُبَّ هَمْــزٍ فِي مَوَاضِـعٍ سَـقَطْ
وَكُلُّ ذَا بِــالرَّمْزِ وَالْإِيمَــاءِ　　　إذْ بَسْـطُهَا فِي كُتُـبِ الْقُـرَّاءِ

«السادس»

الْإِدْغَامُ

فِي كِلْمَــةٍ أَوْ كِلْمَتَــينِ إنْ دَخَــلْ　　　حَــرْفٌ بمِثْـلٍ هُـوْ الادْغَامُ يُقَـلْ
لَكِنْ أبُو عَمْروٍ بِهَـا لَـمْ يُـدْغِمَا　　　إلَّا بِمَوْضِــعَيْنِ نَصَّــاً عُلِمَــا

** ** **

العِقْد الرابع

مَا يَرْجِعُ إِلَى الْأَلْفَاظِ وَهِيَ سَبْعَةٌ:

«الأول والثاني»

الْغَرِيبُ وَالْمُعَرَّبُ

يُرْجَــعُ لِلنَّقْــلِ لَدَى الْغَرِيــبِ   مَــا جَــاءَ كَالْمِشْـكَاةِ فِي التَّعْرِيــبِ

أَوَّاهُ وَالسِّـــجِلُّ ثُـــمَّ الْكِفْـــلُ   كَذَلِكَ الْقِسْـطَاسُ وَهْـوَ الْعَـدْلُ

وَهَـــذِهِ وَنَحْوَهَـــا قَـــدْ أَنْكَـــرَا   جُمْهُـورُهُمْ بِـالْوِفْقِ قَـالُوا إِحْـذَرَا

«الثالث»

المَجَازُ

مِنْهَا اخْتِصَارُ الْحَذْفِ تَرْكُ الْخَبَرِ   وَالْفَـرْدُ جَمْـعٌ إِنْ يُجَـزْ عَـنْ آخَـرِ

وَاحِــدُهَا مِـــنَ الْمُثَـــنَّى وَالَّذِيْ   عَقَلَ عَنْ ضِدٍّ لَهُ أَوْ عَكْسُ ذِي

سَـــبَبٌ الْتِفَـــاتٌ التَّكْرِيـــرُ   زِيَـــادَةٌ تَقْـــدِيْمُ أَوْ تَـــأْخِيرُ

«الرابع»

الْمُشْتَرَكُ

قُـرْءٌ وَوَيْـلٌ نِـدٌّ وَالْمَـوْلَى جَـرَى   تَـــوَّابُ الْـــغَيُّ مُضَـــارِعٌ وَرَا

«الخامس»

الْمُتَرَادِفُ

مِنْ ذَاكَ مَـا قَـدْ جَـاءَ كَالْإِنْسَـانِ   وَبَـــشَرٍ فِي مُحْكَـــمِ الْقُـــرْآنِ

وَالْبَحْـرِ وَالْيَـمِّ كَـذَا الْعَـذَابُ   رِجْـسٌ وَرِجْـزٌ جَـاءَ يَـا أَوَّابُ

«السادس»

الاسْتِعَارَةُ

وَهِيَ تَشْــــبِيهٌ بِـــــلَا أَدَاةِ وَذَاكَ كَالْمَــــوْتِ وَكَالْحَيَـــــاةِ

فِي مُهْتَـــدٍ وَضِـــدِّهِ كَمِثْـــلِ هَــذَيْنِ مَـا جَـاءَ كَسَـلْخِ اللَّيْـلِ

«السابع»

التَّشْبِيهُ

وَمَـــا عَلَى اشْـــتِرَاكِ أَمْــرٍ دَلَّا مَعْ غَـيْرِهِ التَّشْبِيهُ حَيْثُ حَلَّا

وَالــشَّرْطُ هَهُنَـا اقْتِرَانُــهُ مَعَـا أَدَاتِــهِ وَهُـــوَ كَثِــيراً وَقَعَــا

** ** **

العِقْد الخامس

مَا يَرْجِعُ إِلَى مَبَاحِثِ الْمَعَانِي الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْأَحْكَامِ وَهُوَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نوعَاً:

«الأول»

الْعَامُّ الْبَاقِي عَلَى عُمُومِهِ

وَعَــــزَّ إِلَّا قَــــوْلَهُ ﴿واللهُ بِكُـلِّ شَيءٍ﴾ أيْ عَلِـيمٌ ذَا هُـوْ

وَقَـوْلَهُ ﴿خَلَقَكُـمْ مِـنْ نَفْـسِ وَاحِـدَةٍ﴾ فَخُـذْهُ دُونَ لَـبْسِ

«الثاني والثالث»

الْعَامُّ الْمَخْصُوصُ، وَالْعَامُّ الَّذِي أُرِيدَ بِهِ الْخُصُوص

وَأَوَّلٌ شَـاعَ لِمَـنْ أَقَاسَـا وَالثَّـانِ نَحْـوُ يَحْسُـدُونَ النَّاسَـا

وَأَوَلٌ حَقِيقَـــةٌ وَالثَّـــانِيْ مَجَـازٌ الْفَـرْقُ لِمَـنْ يُعَـانِيْ

قَرِينَـةُ الثَّـانِي تُـرَى عَقْلِيَّـةْ وَأَوَّلٌ قَطْعَـاً تُـرَى لَفْظِيَّـةْ

وَالثَّـانِ جَـازَ أَنْ يُـرَادَ الْوَاحِـدُ فِيـهِ وَأَوَّلٌ لِهَـذَا فَاقِـدُ

«الرابع»

مَا خُصَّ مِنْهُ بِالسُّنَّةِ

تَخْصِيصُـهُ بِسُـنَّةٍ قَـدْ وَقَعَـا فَـلَا تَمِـلْ لِقَـولِ مَـنْ قَـدْ مَنَعَـا

آحَادُهَـا وَغَيْرُهَـا سَـوَاءُ فَبِالْعَرَايَـا خُصَّـتِ الرِّبَـاءُ

«الخامس»

مَا خُصَّ بِهِ مِنَ السُّنَّةِ

وَعَـزَّ لَـمْ يُوْجَـدْ سِـوَى أَرْبَعَـةِ كَآيَـةِ الْأَصْـوَافِ أَوْ كَالْجِزْيَـةِ

وَالصَّــلَوَاتِ حَــافِظُوا عَلَيهَــا   وَالْعَــامِلِينَ ضُــمَّهَا إِلَيْهَــا
حَــدِيثُ مَــا أُبِــينَ فِي أُوْلَاهَــا   خُــصَّ وَأَيْضَــاً خَــصَّ مَــا تَلَاهَــا
لِقَــوْلِهِ أُمِــرْتُ أَنْ أُقَــاتِلَا   مَنْ لَــمْ يَكُــنْ لِمَــا أَرَدْتُ قَــابِلَا
وَخَصَّــتِ الْبَاقِيَــةُ النَّــهْيَ عَــنِ   حِــلِّ الصَّــلَاةِ وَالــزَّكَاةِ لِلْغَــنِيْ

«السادس»

الْمُجْمَلُ

مَــا لَــمْ يَكُــنْ بِوَاضِـحِ الدَّلَالَــةِ   كَالْقُــرْءِ إِذْ بَيَانُــهُ بِالسُّــنَّةِ

«السابع»

الْمُؤَوَّلُ

عَــنْ ظَــاهِرٍ مَــا بِالدَّلِيــلِ نُــزِلَا   كَالْيَــدِ للهِ هُــوَ الــلَّذْ أُوِّلَا

«الثامن»

الْمَفْهُومُ

مُوَافِــقٌ مَنْطُوقَــهُ كَــأُفِّ   وَمِنْــهُ ذُو تَخَــالُفٍ فِي الْوَصْــفِ
وَمِثْــلُ ذَا شَرْطٌ وَغَايَــةٌ عَــدَدْ   وَنَبَــأُ الْفَاسِــقِ لِلْوَصْــفِ وَرَدْ
وَالــشَّرْطُ إِنْ كُنَّ أُوْلَاتِ حَمْــلِ   وَغَايَــةٌ جَــاءَتْ بِــنَفْيِ حِــلِّ
لِزَوْجِهَــا قَبْــلَ نِكَــاحِ غَــيْرِهِ   وَكَالثَّمَــانِين لِعَــدِّ أَجْــرِهِ

«التاسع والعاشر»

الْمُطْلَقُ وَالْمُقَيَّدُ

وَحَمْــلُ مُطْلَــقٍ عَلَى الضِّــدِّ إِذَا   أَمْكَــنَ فَــالْحُكْمُ لَهُ قَــدْ أُخِــذَا

كَالْقَتْلِ وَالظِّهَارِ حَيْثُ قَيَّدَتْ أُوْلَاهُمَا مُؤْمِنَةٌ إِذْ وَرَدَتْ
وَحَيْثُ لَا يُمْكِنُ كَالْقَضَاءِ فِي شَهْرِ الصِّيَامِ حُكْمُهُ لَا تَقْتَفِي

«الحادي عشر والثاني عشر»

النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ

كَمْ صَنَّفُوا فِي ذَيْنِ مِنْ أَسْفَارِ وَاشْتَهَرَتْ فِي الضَّخْمِ وَالْإِكْثَارِ
وَنَاسِخٌ مِنْ بَعْدِ مَنْسُوخٍ أَتَى تَرْتِيبُهُ إِلَّا الَّذِي قَدْ ثَبَتَا
مِنْ آيَةِ العِدَّةِ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ صَحَّ فِيهِ النَّقْلُ
وَالنَّسْخُ لِلْحُكْمِ وَلِلتِّلَاوَةِ أَوْ لَهُمَا كَآيَةِ الرَّضَاعَةِ

«الثالث عشر والرابع عشر»

الْمَعْمُولُ بِهِ مُدَّةً مُعَيَّنَةً، وَمَا عَمِلَ بِهِ وَاحِدٌ

كَآيَةِ النَّجْوَى الَّذِي لَمْ يَعْمَلِ مِنْهُمْ بِهَا مُذْ نَزَلَتْ إِلَّا عَلِيْ
وَسَاعَةً قَدْ بَقِيَتْ تَمَامَا وَقِيلَ لَا بَلْ عَشْرَةٌ أَيَّامَا

** ** **

العِقْد السادس

مَا يَرْجِعُ إِلَى الْمَعَانِي الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْأَلْفَاظِ وَهِيَ سِتَّةٌ:

«الأول والثاني»

الفَصْلُ وَالْوَصْلُ

الْفَصْـلُ وَالْوَصْـلُ وَفِي الْمَعَـانِيْ   بَحْثُهُمَــا وَمِنْــهُ يُطْلَبَــانِ
مِثَــالُ أَوَّلٍ إِذِا خَلَــوْا إِلَى   آخِرِهَــا وَذَاكَ حَيْــثُ فُصِــلَا
مَــا بَعْـدَهَا عَنْهَـا وَتِلْـكَ اللهُ   إِذْ فُصِـلَتْ عَنْهَـا كَمَـا تَـرَاهُ
وَإِنَّ الْأَبْــرَارَ لَــفِي نَعِــيمِ   فِي الْوَصْـلِ وَالْفُجَّـارِ فِي جَحِـيمِ

«الثالث والرابع والخامس»

الإِيجَازُ وَالإِطْنَابُ وَالمُسَاوَاةُ

وَلَكُمُ الحَيَاةُ فِي الْقِصَاصِ قُلْ   مِثَالُ الْإِيجَازِ وَلَا تَخْفَى الْمُثُلْ
لِمَا بَقِيْ كَـ: ﴿لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ﴾   وَلَـكَ فِيْ إِكْمَـالِ هَـذِي أَجْـرُ
نَحْوُ ﴿أَلَـمْ أَقُـلْ لَـكَ﴾ الْإِطْنَـابُ   وَهْيَ لَهَـا لَدَى الْمَعَـانِيْ بَـابُ

«السادس»

الْقَصْرُ

وَذَاكَ فِي الْمَعَـانِ بَحْثُـهُ كَـ: ﴿مَـا   مُحَمَّــدٌ إِلَّا رَسُــولٌ﴾ عُلِمَـا

** ** **

الخَاتِمَةُ

اشْتَمَلَتْ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ

الْأَسْمَاءُ، وَالْكُنَى، وَالْأَلْقَابُ، وَالْمُبْهَمَاتُ

«أَسْمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ»

إِسْحَاقُ يُوسُفُ وَلُوطٌ عِيسَى ... هُودٌ وَصَالِحٌ شُعَيْبٌ مُوسَى
هَارُونُ دَاوُدُ ابْنُهُ أَيُّوبُ ... ذُو الْكِفْلِ يُونُسُ كَذَا يَعْقُوبُ
آدَمُ إِدْرِيسُ وَنُوحٌ يَحْيَى ... وَالْيَسَعُ إِبْرَاهِيمُ أَيضَاً إِلْيَا
وَزَكَرِيَّا أَيضَاً اسْمَاعِيلُ ... وَجَاءَ فِي مُحَمَّدٍ تَكْمِيلُ

«أَسْمَاءُ الْمَلَائِكَةِ»

هَارُوتُ مَارُوتُ وَجِبْرَائِيلُ ... قَعِيدُ السِّجِلُّ مِيكَائِيلُ

«أَسْمَاءُ غَيرِهِمْ وَالْكُنَى وَالْأَلْقَابِ»

لُقْمَانُ تُبَّعٌ كَذَا طَالُوتُ ... إِبْلِيسُ قَارُونُ كَذَا جَالُوتُ
وَمَرْيَمٌ عِمْرَانُ أَيْ أَبُوهَا ... أَيضَاً كَذَا هَارُونُ أَيْ أَخُوهَا
مِنْ غَيْرِ زَيْدٍ مِنْ صِحَابٍ عَزَّا ... ثُمَّ الْكُنَى فِيهِ كَعَبْدِ الْعُزَّى
كَنَّى أَبَا لَهَبٍ الْأَلْقَابُ ... قَدْ جَاءَ ذُو الْقَرْنَينِ يَا أَوَّابُ
وَإِسْمُهُ إِسْكَنْدَرُ الْمَسِيحُ ... عِيْسَى وَذَا مِنْ أَجْلِ مَا يَسِيحُ
فِرْعَونُ ذَا الْوَلِيدُ ثُمَّ الْمُبْهَمُ ... مِنْ آلِ فِرْعَونَ الَّذِي قَدْ يَكْتُمُ
إِيمَانَه وَإِسْمُهُ حِزْقِيلُ ... وَمَنْ عَلَى يَاسِيْنَ قَدْ يُحِيْلُ
أَعْنِي الَّذِي يَسْعَى اسْمُهُ حَبِيبُ ... وَيُوشَعُ بْنُ نُونَ يَا لَبِيبُ

وَهْـوَ فَـتَى مُـوسَى لَدَى السَّـفِيْنَةِ وَمَـنْ هُمَـا فِي سُـوْرَةِ الْمَائِـدَةِ
كَالِـبُ مَـعْ يُوشَـعَ أُمُّ مُـوسَى يُوحَانِـذُ اسْـمُهَا كُفِيْـتَ البُوسَـا
وَمَنْ هُوَ الْعَبْدُ لَدَى الْكَهْفِ الْخَضِر وَمَـنْ لَهُ الدَّمُ لَدَيْهَـا قَـدْ هُـدِرْ
أَعْنِي الْغُلَامَ وَهُوَ حَيْسُورُ الْمَلِكْ فِي قَـولِهِ: ﴿كَانَ وَرَاءَهُـمْ مَلِـكٌ﴾
هُـدَدُ وَالصَّـاحِبُ لِلرَّسُـولِ فِي غَارٍ هُوَ الصِّدِّيقُ أَعْـنِي الْمُقْـتَفِي
إِطْفِـيرٌ الْعَزِيـزُ أَوْ قِطْفِـيرُ وَمُـبْهَمٌ وُرُودُهُ كَثِـيرُ
وَكَادَ أَنْ يَسْـتَوْعِبَ التَّحْبِـيرُ جَمِيعَهَـا فَاقْصِـدْهُ يَـا نِحْرِيـرُ
فَهَاكَهَـا مِـنِّي لَدَى قُصُـورِي وَلَا تَكُـنْ بِحَاسِـدٍ مَغْـرُورِ
إِلَّا إِذَا بِخَلَـلٍ ظَفِرْتَـا فَأَصْـلِحِ الْفَاسِـدَ إِنْ قَـدِرْتَا
وَوَجَبَـتْ مِـنْ بَعْـدِ ذَا صَلَاتِي عَلَى النَّـبِيْ وَآلِهِ الْهُـدَاةِ
وَصَـحْبِهِ مُعَمِّمَـاً أَتْبَاعَـهْ عَلَى الْهُـدَى إِلَى قِيـامِ السَّـاعَةْ

تم بحمد الله

** ** **

«فهرس الأعلام المترجم لهم»

الاسم: **الصفحة:**

إبراهيم بن محمد (ابن أبي شريف)............................. ٥١

إبراهيم بن هلال (ابن هلال الصنهاجي)............................. ٢٨٥

أحمد بن محمد (ابن الرفعة)............................. ٢٨٨

إسماعيل بن عمر (ابن كثير المفسر)............................. ١٦٤

حمزة بن الزيات............................. ١١٧

الحجاج بن يوسف الثقفي............................. ٥٥- ١١٣

خلف بن هشام أبو محمد............................. ١٢١

الخليل بن أحمد الفراهيدي............................. ٥٥

صالح بن زياد (السوسي)............................. ١٦٤

عاصم بن أبي النجود............................. ١١٧

عبد الرحمن بن أحمد (العضد الإيجي)............................. ٢٣٩

عبد الرحمن بن عمرو (البلقيني)............................. ٣٧

عبد العزيز بن أحمد (الديريني)............................. ٨٤

عبد العظيم بن عبد الواحد (ابن أبي الإصبع)............................. ١٩٩- ٢٠١

عبد الكريم بن محمد (الرافعي)............................. ١٠٤

عبد الكريم بن هوازن (القشيري)............................. ٢٧٥

عبد الله بن إبراهيم (الشنقيطي)............................. ٥١

الاسم: **الصفحة:**

عبد الله بن أحمد (ابن قدامة) ٢٨٥

عبد الله بن كثير (ابن كثير القارئ)..١١٨- ١٦٤

عبد الله بن محمد (ابن البندار)..١٩٩

عبد الله اليحصبي (أبو عامر)..١١٨

عبد الهادي بن رضوان (الأبياري)..٨٦

عبد الواحد بن التين..٨٩

عبد الوهاب بن علي (السبكي)..٢٨٨

علي بن حمزة (الكسائي القارئ)..١١٧

علي بن عثمان (ابن القاصح)..١٥٤

علي بن محمد (ابن الحصار)..٢٢٥

علي بن محمد (الماوردي)..٨٢

عيسى بن ميناء (قالون)..١٦٤

كعب بن مالك (الصحابي)..٩٩

محمد بن أحمد (ابن غازي)..١٤٦

محمد حبيب الله بن عبد الله (الجكني)..٩٩

محمد بن الحسن (الرضي الإستراباذي)..٣٧

محمد بن سليمان (الكافيجي)..٥٤

محمد بن علي (القفال الشاشي)..٢٣٩

محمد بن محمد (الحطّاب)..١٩٠

الاسم: **الصفحة:**

محمد بن محمد (السجاوندي).. ١٤١

محمد بن عبد الواحد (ابن الهمام).. ٥١

محمد بن يزيد (المبرد).. ١٩٩

محمود بن حسين (كشاجم).. ١٣٤

مسعود بن عمر (التفتازاني).. ١٨٨

موهوب بن أحمد (الجواليقي).. ١٨١

ميمون بن قيس (الأعشى).. ٢٢١

نافع بن عبد الرحمن (أبو رُوَيم).. ١١٧

نصر بن عاصم.. ٥٥

نعيم بن مسعود (الصحابي).. ٢٠٩

يزيد بن القعقاع (أبو جعفر).. ١٢١

يعقوب بن أبي إسحاق.. ١٢١

** ** **

«فهرس الأحاديث والآثار»

نص الحديث أو الأثر: **الصفحة:**

الله أكبر، خربتْ خيبر.. ٣٢

اللّهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته.............................. ٢٨٦

اللّهم اغفر له وارحمه واغسل بالماء............................. ٢٨٦

اللّهم فقهه في الدين.. ٧١

أحلت لنا ميتتان ودمان.. ٢١٤

اختتن إبراهيم خليل الرحمن بعدما أتت........................ ٢٦٤

آخر ما نزل آية الربا.. ١١٤

آخر ما نزل من القرآن... ١١٥

إذا التقى المسلمان بسيفيهما.. ٢١٧

إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من............................. ٢٨٢

اذهب فاطرحه... ٩٣

أرأيت لو كان على أبيك دين...................................... ٢٨٦

أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه.................................... ١٧٥

أعطيت تسعاً... (القائل عائشة)................................... ١٠٣

أعطي يوسف شطر الحُسْن ٢٦٠

أعظم آية في القرآن.. ٥٩

أعظم سورة في القرآن: الفاتحة.................................... ٥٩

نص الحديث أو الأثر: **الصفحة:**

اقرؤوا القرآن بلُحُون العرب.................................... ٢٧٩

اقرؤوا (يس) على موتاكم.. ٢٨٣

أَلَا أخبرتَهم أنهم كانوا يُسمَّون بأسماء........................ ٢٦٨

ألا أخبركم بأفضل الملائكة...................................... ٢٦٥

آل محمد كل تقي.. ٣٤

أمرت أن أقاتل الناس حتى...................................... ٢١٩

أنا عند ظن عبدي بي.. ٥٠

أنزل الله مائة وأربعة كتب...................................... ٢٩٧

إنّ أحقَّ ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله......................... ٢٨٢

إن أصدق الحديث كتاب الله...................................... ٦٥

إنك لزهيد (الخطاب لعلي)....................................... ٢٥٠

إن الله خلق الخلق... ٣١

إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاقَ لهم................... ٢٤٧

إن القرآن نزل على سبعة أحرف.................................. ١٢٥

إن الميت يُعذَّب ببكاء أهله عليه................................ ٢٨٧

إن لكل آية ظهرً وبطناً.. ٧٤

إنما الربا من النسيئة... ٢٣٢

إنه قد أُذِن لكنَّ.. ٩٨

إن هذا الدين بدأ غريباً.. ٦

نص الحديث أو الأثر: **الصفحة:**

إن هذا لَهُوَ الكَلَفُ يا عمر..١٧٦
إني جاورت بحراء..١١١
أول آية في القتال..١١٢
أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي: الرؤيا الصالحة..١١٠
أول ما نزل في الخمر..١١٢
بلغوا عني ولو آية..٦
البينة على المدعي..٢٧٥
تلقاهم جهنم يوم القيامة فتلفحهم..٨٠
ثلاث ساعات كان رسول الله ينهانا أن نصلي..٢١٩
حدثوا عني بما تسمعون..٦
خذوا عني مناسككم..٧٨
خذوا القرآن من أربعة..١٣٢
خرجتُ إليكم وقد بُيِّنَتْ لي ليلة القدر..٢٧٠
خرجت سودة بعدما ضُرب الحجاب..٩٨
خُفِّف على داود القرآنُ..٣١
دعي الصلاة أيام أقرائك..٢٢١
سيدة آية القرآن..٥٩
سيكون في آخر الزمان دِيدانُ القراء..٢٧٩
الشيخ والشيخة إذا زنيا..٢٤٧

نص الحديث أو الأثر:	الصفحة:
صعدتُ إلى السماء الخامسة فإذا أنا بهارون	٢٦٢
صلوا كما رأيتموني أصلي	٧٧
طلاق الأَمَة تطليقتان	٢٢٤
عَلِّموا ويَسِّروا ولا تُعَسِّروا	٦
فأنزل الله توبتنا على نبيه حين بقي الثلث الآخر	٩٨
فبيما أنا أمشي إذ سمعتُ صوتاً من السماء	١١١
فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه	١٠١
في النار أربعة أودية	١٩٣
القاتل لا يرث	٢١٤
كان رسول الله ﷺ إذا قرأ قطّع آية آية	١٤٠
كان فيما أُنزل عشر رضعات	٢٤٩
كل أمر ذي بال	٢٩
كل مؤمن تقي	٣٤
لأمثلنّ بسبعين منهم مكانك	٩٤
لقد أُنزلت علي الليلة سورة... (الفتح)	٩١
لقد عشنا بُرهة من دهرنا... (القائل ابن عمر)	١٣٧
لكل آية ظهر وبطن	٧٥
لم تكن نبوة قط إلا تناسخت	٢٣٩
ليس للقاتل من تركة المقتول شيء	٢١٤

نص الحديث أو الأثر: **الصفحة:**

لا تحل الصدقة للغني.. ٢١٩

لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين.. ٢٩٧

لا تقولوا سورة البقرة.. ١١٣

لا تؤذيني في عائشة.. ١٠٣

لا ربا إلا في النَّسَاء.. ٢٣٢

لا سبق إلا في خف أو حافر.. ٢٠٣

لا ميراث لقاتل.. ٢١٤

لا وصية لوارث.. ٢١٤

لا يرث المسلم الكافر.. ٢١٤

مات النبي ﷺ ولم يَجمع القرآنَ غير الأربعة.. ١٣٢

ما هكذا أقرأنيها رسولُ الله (القائل ابن مسعود).. ١٥٩

مُرْهُ فليراجعها ثم ليمسكوا.. ٢٢١

من أتى امرأته من دبرها.. ٨٠

من تكلم في القرآن برأيه.. ٧٠

من تكلم في القرآن بغير علم.. ٧٠

من دخل المقابر فقرأ سورة يس.. ٢٨٥

من عمل بما علم ورَّثه الله علم ما لم يعلم.. ٧٤

من قال في القرآن برأيه.. ٦٩

من قرأ القرآن فأعربه.. ٢٧٧ - ٢٧٨

نص الحديث أو الأثر:	الصفحة:
من قرأ القرآن فليسأل اللهَ به...	٢٧٨
نزلت سورة الفتح...	٩٢
نزلت علي آنفاً سورة (الكوثر)	١٠٤
نضّر الله امرأ سمع مقالتي	٥
نعم (جواب سؤال: إن أمي ماتت وعليها صوم رمضان، أفأصوم عنها)	٢٨
نعم (جواب سؤال: إن أمتي ماتت، أفينفعها إن تصدقت عنها)	٢٨٦
نُعيتْ إليّ نفسي	١١٥
نهى رسولُ الله أن يُسافَر بالقرآن إلى	٦٥
هذا مقام الذي أُنزلت عليه سورة البقرة (ابن مسعود)	١١٤
وافقت ربي في ثلاث... (القائل عمر)	١٠٩
وما يدريك أنها رقية	٢٨٨
ويل: وادٍ في جهنم	١٩٣
يا أسلع، ما لي أرى راحلتك قد تغيرت؟	٩٠
يا عمر، ألا تكفيك آية الصيف	١٠٠
يا فاطمة، كان جبريل يأتيني	١٢٣ - ١٢٤
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله	٥
يخفف عنهما ما دامتا رطبتين	٢٨٣
يكون في آخر الزمان عُبّاد جُهّال	٢٧٩
حديث: عدي بن حاتم في الخيط الأبيض والأسود	٤٠

نص الحديث أو الأثر: **الصفحة:**

حديث: المبارزة يوم بدر.......... ٩٣
حديث: نزول آية المائدة في عرفات.......... ٩٤
حديث: عمر مع اليهودي حول آية المائدة.......... ٩٤
حديث: نزول أول الأنفال يوم بدر.......... ٩٥
حديث: ﴿إن الذي فرض...﴾ ونزولها في سفر الهجرة.......... ٩٥
حديث: تحويل القبلة.......... ٩٦
حديث: نزول سورة المنافقون.......... ٩٩
حديث: نزول ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾.......... ١٠٨
حديث: حمل سورة "سبح" من مكة إلى المدينة.......... ١١٦
حديث: حمل سورة مريم إلى الحبشة.......... ١١٦
حديث: المدرج في القراءات، ما زِيدَ فيها على وجه التفسير.......... ١٢٠
حديث: قراءة ﴿ملك يوم الدين﴾ بلا ألف.......... ١٢٧
حديث: قراءة ﴿العين بالعين...﴾.......... ١٢٨
حديث: قراءة ﴿درست﴾ بسكون السين.......... ١٢٩
حديث: قراءة ﴿هل تستطيع ربك﴾ بالتاء.......... ١٢٩
حديث: قراءة ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ بفتح الفاء.......... ١٢٩
حديث: قراءة ﴿كل سفينة صالحة غصباً﴾.......... ١٣٠
حديث: قراءة ﴿وعبقري حسان﴾.......... ١٣١
حديث: ناشئة الليل.......... ١٧٨

نص الحديث أو الأثر:	الصفحة:
حديث: الترخيص في العرايا	٢١٦
حديث: مَتَّى أبو يونس عليه السلام	٢٦٣
حديث: قعيدٌ كاتب السيئات	٢٦٥

** ** **

«فهرس الموضوعات»

الموضوع: الصفحة:

كلمة الناشر.. ٥

خطة العمل في هذا الكتاب.. ٧

بين يدي الكتاب.. ١٠

ترجمة الزمزمي صاحب المنظومة.. ١١

ترجمة المساوي صاحب الشرح.. ١٣

ترجمة علوي المالكي المحشي الأول.. ١٧

ترجمة ياسين الفاداني المحشي الثاني.. ٢٠

مقدمة المؤلف (المساوي والمالكي).. ٢٥

مَن آل محمد؟.. ٣٤

حدُّ علم التفسير.. ٣٧

موضوع علم التفسير وفائدته وثمرته وواضعه.. ٤٠

تعريف شامل للقرآن الكريم.. ٤٢

القرآن الكريم من جهة ألفاظه وأساليبه.. ٤٤

القرآن الكريم من جهة معانيه.. ٤٤

تأثير القرآن في اللغة العربية نحواً وصرفاً واشتقاقاً وبياناً.. ٤٧

قصيدة في الحث على نشر العلم.. ٤٨

الحد الأدنى للإعجاز في القرآن.. ٥١

منسوخ التلاوة دون الحكم.. ٥٢

منسوخ الحكم دون التلاوة.. ٥٣

ابتداع الحجاج أسماء السور والأعشار.. ٥٤

حاصل الكلام في البسملة، وكونها آية من كل سورة........................... ٥٦
تعريف شامل للآية القرآنية.. ٥٦
عدد آيات القرآن، وعدد سوره.. ٥٧
الحكمة في تسوير القرآن سوراً.. ٥٨
المراد بتفضيل بعض القرآن على بعض.. ٥٩
الفرق بين الترجمة والتفسير والتأويل.. ٦٠
ما هي الترجمة المعنوية.. ٦١
ما هي الترجمة الحرفية.. ٦١
الخلاف في القراءة في الصلاة بغير العربية.. ٦٦
ترجمة الحديث النبوي.. ٦٧
معنى كل من التفسير والتأويل.. ٦٨
لا يجوز تفسير القرآ، بمجرد الرأي.. ٧٠
النهي عن التفسير بالرأي محمول على أحد وجهين.. ٧١
تفسير القرآن على ثلاثة أقسام.. ٧٢
على المفسر مراعاة ما يلي: اللغة العربية، أسباب النزول، العقائد الثابتة.................. ٧٥
معنى التأويل ثانية.. ٨١

«العقد الأول»

ما يرجع إلى النزول زماناً ومكاناً.. ٨٢
النوع (١)و (٢): المكي والمدني.. ٨٢
الحكم على السورة بأنها مكية أو مدنية باعتبار أغلبها.. ٨٧
جميع سور القرآن تقسم إلى أربعة أقسام.. ٨٨
النوع (٣) و(٤): الحضري والسفري.. ٨٩
حديث عمر مع اليهودي حول آية المائدة.. ٩٤

النوع (٥) و(٦): الليلي والنهاري........................ ٩٥
الليلي والنهاري تقسيم زماني للقرآن........................ ٩٥
حديث الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك........................ ٩٨
النوع (٧) و(٨): الصيفي والشتائي........................ ١٠٠
آية الكلالة، وأواخر سورة النور صيفية........................ ١٠٠
آيات غزوة الخندق شتائية........................ ١٠١
النوع (٩): الفراشي من الآيات........................ ١٠٢
اختصاص عائشة بنزول الوحي في فراشها........................ ١٠٣
النوع (١٠): أسباب النزول........................ ١٠٥
سبب الحجاب والصلاة في المقام المحمود........................ ١٠٩
النوع (١١): أول ما نزل........................ ١١٠
أول سورة المدثر........................ ١١١
أول سورة إقرأ........................ ١١١
الجمع بين الحديثين........................ ١١٢
النوع (١٢): آخر ما نزل........................ ١١٤
التوفيق بين الأحاديث الواردة في آخر ما نزل........................ ١١٥- ١١٦

«العقد الثاني»

ما يرجع إلى السند، وهي ستة:........................ ١١٧
النوع (١) و(٢) و(٣): المتواتر والآحاد والشاذ........................ ١١٧
المتواتر من الروايات والمشهور........................ ١١٨
الآحاد والشاذ........................ ١١٩
الموضوع والمدرج........................ ١٢٠
ضوابط القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها........................ ١٢٢

النوع (٤): قراءات النبي ﷺ الواردة عنه.. ١٢٦

النوع (٥) و(٦): الرواة من الصحابة والتابعين.. ١٣٢

قصيدة رائعة لكشاجم في وصف مصحف بديع جامع لقراءات شتى.. ١٣٤

«العقد الثالث»

ما يرجع إلى الأداء، وهي ستة:

النوع (١) و(٢): الوقف والابتداء.. ١٣٦

تعريف الوقف وأنواعه الأربعة.. ١٣٩

الفرق بين الوقف التام والوقف الكافي.. ١٤٢

الوقف القبيح وحكم مرتكبه.. ١٤٥

السكون هو الأصل في الوقف.. ١٤٧

تعريف الإشمام والرَّوم.. ١٤٧- ١٤٨

متى يتعين السكون المحض؟.. ١٥١

النوع (٣): الإمالة.. ١٥٥

المميلون: قليلون، والمكثرون: لا يُميلون.. ١٥٧

النوع (٤): المدّ.. ١٥٨

تعريف المدّ.. ١٥٨

المد نوعان: أصلي (طبيعي)، وفرعي.. ١٥٩- ١٦٠

المدّ اللازم نوعان: كلمي وحرفي.. ١٦٠

المد الواجب المتصل.. ١٦١

النوع (٥): تخفيف الهمزة.. ١٦٤

التخفيف في: النقل، الإسقاط، الإبدال، التسهيل.. ١٦٤

النوع (٦): الإدغام.. ١٦٩

تعريف الإدغام وكيفيته وشرطاه (للمدغم والمدغم فيه).. ١٦٩

الإدغام الكبير.. ١٧١

الإدغام الصغير.. ١٧٢ - ١٧٣

«العقد الرابع»

ما يرجع إلى الألفاظ، وهي سبعة:

النوع (١) و(٢): الغريب والمعرب.. ١٧٤

معاني: وفاكهة وأباً - كطي السجل - القسطاس...................... ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨

النوع (٣): المجاز.. ١٨١

تعريف المجاز.. ١٨١

أقسام المجاز.. ١٨٢

مجاز الإسناد والمجاز العقلي.. ١٨٣

المجاز اللغوي والمجاز المرسل.. ١٨٣

استعمال لفظ العاقل لغير العاقل.. ١٨٥

استعمال لفظ غير العاقل للعاقل.. ١٨٥

تعريف الالتفات.. ١٨٦

من الغيبة إلى الحاضر.. ١٨٧

من الخطاب إلى الغيبة.. ١٨٧

من المتكلم إلى الخطاب.. ١٨٧

من التكلم إلى الغيبة.. ١٨٧

شروط الالتقات.. ١٨٨

من أنواع المجاز: اختصار الحذف.. ١٨٤

من أنواع المجاز: ترك الخبر.. ١٨٤

من أنواع المجاز: التكرير.. ١٨٩

من أنواع المجاز: الزيادة.. ١٨٩

من أنواع المجاز: التقديم والتأخير.. ١٩٠

النوع (٤): المشترك.. ١٩١

المشترك اللفظي والمعنوي.. ١٩١

في المشترك سبعة مباحث.. ١٩٢

* **المبحث الأول**: هل المشترك جائز الوقوع؟.. ١٩٢

* **المبحث الثاني**: الاختلاف في وقوعه.. ١٩٣

* **المبحث الثالث**: السبب في وقوعه.. ١٩٤

* **المبحث الرابع**: أقسام المشترك.. ١٩٤

* **المبحث الخامس**: جواز استعمال المشترك في معنييه.. ١٩٤

* **المبحث السادس**: تعيين مراد اللافظ به.. ١٩٤

* **المبحث السابع**: جواز جمع المشترك باعتبار المعنى أو المعاني.. ١٩٥

النوع (٥): المترادف.. ١٩٥

تعريف المترادف.. ١٩٥

النوع (٦): الاستعارة.. ١٩٦

هل الاستعارة مجاز عقلي أو لغوي؟.. ١٩٧

النوع (٧): التشبيه.. ١٩٨

لم يقع في القرآن تشبيه شيئين بشيئين.. ٢٠١

«العقد الخامس»

ما يرجع إلى مباحث المعاني المتعلقة بالأحكام

وهو (١٤) نوعاً

النوع (١): العام الباقي على عمومه.. ٢٠٢

ألفاظ العام.. ٢٠٤

النوع (٢) و(٣): العام المخصوص، عالم الذي أُريد به الخصوص.. ٢٠٧

العام الذي أُريدَ به الخصوص: مجاز.. ٢١١
النوع (٤): ما خُص من الكتاب بالسنة.. ٢١٤
النوع (٥): ما خص من السنة بالكتاب.. ٢١٧
النوع (٦): المجمل.. ٢٢٠
أسباب الإجمال كثيرة، منها الاشتراك.. ٢٢٤
الفرق بين المجمل والمحتمل.. ٢٢٥
النوع (٧): المؤول.. ٢٢٧
النوع (٨): المفهوم.. ٢٢٩
الموافق قسمان: فحوى الخطاب ولحن الخطاب.. ٢٢٩
مفهوم الوصف.. ٢٣٠
مفهوم الشرط ومفهوم الغاية.. ٢٣١
النوع (٩) و(١٠): المطلق والمقيد.. ٢٣٤
تعريف المطلق والمقيد.. ٢٣٤
أقسام الخطاب المطلق والمقيد الثلاثة.. ٢٣٥
النوع (١١) و(١٢): الناسخ والمنسوخ.. ٢٣٩
تعريف النسخ لغة واصطلاحاً.. ٢٤٠
آيات الصفح منسوخة بآية السيف.. ٢٤٣
النسخ جائز عقلاً بإجماع أهل الشرائع.. ٢٤٤
أقسام النسخ.. ٢٤٥
نسخ الحكم.. ٢٤٥
نسخ التلاوة.. ٢٤٦
نسخ الحكم والتلاوة.. ٢٤٩
النوع (١٣) و(١٤): المعمول به مدةً معينة، وما عمل به واحد.. ٢٥٠

«العقد السادس»

ما يرجع إلى المعاني المتعلقة بالألفاظ، وهي ستة:

النوع (١) و(٢): الفصل والوصل..٢٥٣

النوع (٣) و(٤) و(٥): الإيجاز والإطناب والمساواة..............................٢٥٦

أنواع الإيجاز: إيجاز قصر وإيجاز حذف..٢٥٦

النوع (٦): القصر..٢٥٩

تعريف القصر وقِسْماه...٢٥٩

«الخاتمة»

اشتملت على أربعة أنواع:

الأسماء والكنى والألقاب المبهمات..٢٦٠

أسماء الملائكة..٢٦٥

لم يُذكر في القرآن إلا اسم امرأة واحدة هي مريم......................................٢٦٧

الكنى في القرآن (أبو لهب)..٢٦٨

الألقاب في القرآن (ذو القرنين)...٢٦٨

المبهمات في القرآن (رجل مؤمن من آل فرعون).......................................٢٧٠

من أنكر صحبة أبي بكر للنبي ﷺ كفر، لثبوت صحبته بنص القرآن.......................٢٧٣

«خاتمة في فوائد للسيد علوي المالكي»

* **الفائدة الأولى**: أقسام القرآن وأيمانه...٢٧٥

* **الفائدة الثانية**: جدل القرآن..٢٧٦

* **الفائدة الثالثة**: مخاطبات القرآن..٢٧٦

* **الفائدة الرابعة**: مفردات القرآن...٢٧٧

* **الفائدة الخامسة**: غريب القرآن..٢٧٧

* **الفائدة السادسة**: حرمة اتخاذ القرآن حرفة...٢٧٨

يحرم إخراج القرآن مخرج الغناء.. ٢٧٩
* **الفائدة السابعة**: قصص القرآن.. ٢٨٠
* **الفائدة الثامنة**: حكم وصول ثواب القرآن إلى الميت.................................. ٢٨١
* **الفائدة التاسعة**: عناية العلماء بالقرآن الكريم.................................... ٢٨٩
* **الفائدة العاشرة**: بيان ما في القرآن من العلوم الكونية: الطب والهيئة والهندسة والجدل.............. ٢٩٢
الجبر والمقابلة والنجامة والفلاحة والفخَّارة.. ٢٩٣
قصص القرآن الكثيرة.. ٢٩٥
أسماء الله تعالى الحسنى كلها في القرآن.. ٢٩٦
جميع السنة شرح للقرآن.. ٢٩٧
متن التفسير وعلوم القرآن للشيخ الزمزمي.. ٣٠٠

** ** **